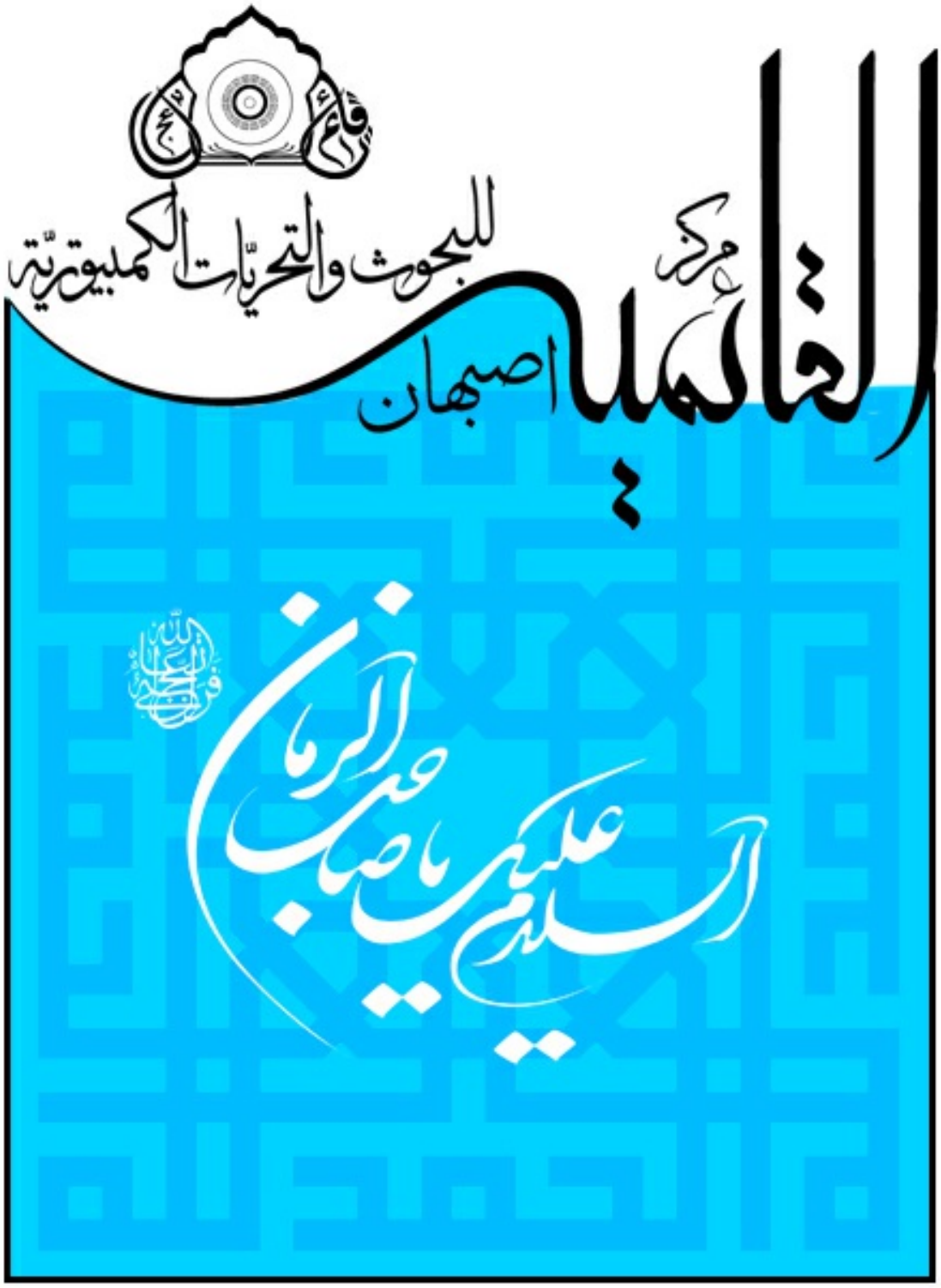

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الإمام الباقر

وأثره في التفسير

د. [illegible]

بسم الله الرحمن الرحیم

الامام الباقر (عليه السلام) و اثره فى التفسير

كاتب:

حكمت عبيد خفاجى

نشرت فى الطباعة:

موسسة البلاغ

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

الإمام الباقر و أثره فی التفسیر ----- ۱۸

اشاره ----- ۱۸

اشاره ----- ۱۸

مقدّمه ----- ۲۲

الباب الأوّل: حیاه الإمام الباقر علیه السلام و یتضمن ----- ۳۲

اشاره ----- ۳۲

الفصل الأوّل ----- ۳۴

اشاره ----- ۳۴

المبحث الأول ----- ۳۶

اسمه و نسبه و ولادته و وفاته و مدفنه ----- ۳۶

المبحث الثانی ----- ۴۴

اشاره ----- ۴۴

سبب اشتهاره بالباقر: ----- ۴۵

نقش خاتمه: ----- ۵۳

المبحث الثالث ----- ۵۴

أسرته،جده،أبوه،أمه،اخوته،أبناؤه و بناته ----- ۵۴

أولا:جده ----- ۵۵

ثانیا:أبوه ----- ۵۶

ثالثا:أمه ----- ۵۸

رابعا:إخوته ----- ۵۹

اشاره ----- ۵۹

زید بن علی ----- ۶۰

الحسین الأصغر ----- ۶۳

عبد اللّه الباهر ---- ۶۴
عمر الاشرف ---- ۶۶
علی ---- ۶۶
خامسا:أبناؤه ---- ۶۸
المبحث الرابع: صفاته و تکامل شخصیته ---- ۷۰
*المطلب الأول:صفته فی خلقه و لباسه: ---- ۷۰
أولا:صفته فی خلقه ---- ۷۰
ثانیا:صفته فی لباسه ---- ۷۲
*المطلب الثانی:صفاته فی عبادته و سماته فی أخلاقه: ---- ۷۴
أولا:عبادته فی صلاته و مناجاته و حجه ---- ۷۴
ثانیا:سماته فی أخلاقه و سجایاه ---- ۷۹
اشاره ---- ۷۹
۱-ذکاؤه المبکر: ---- ۸۰
۲-هیبته فی القلوب و وقاره ---- ۸۰
۳-حلمه و صبره ---- ۸۲
۴-زهده و تسلیمه لأمر اللّه ---- ۸۴
۵-کثره صدقاته ---- ۸۶
۶-جوده و سخاؤه ---- ۸۷
المبحث الخامس: وصایاه،و مواعظه،و بعض أقواله الخالده ---- ۸۹
اشاره ---- ۸۹
*المطلب الأول:وصایاه: ---- ۹۰
اشاره ---- ۹۰
أولا:وصیته للإمام جعفر الصادق ---- ۹۰
ثانیا:وصیته لبعض ولده ---- ۹۰
ثالثا:وصیته للخلیفه عمر بن عبد العزیز ---- ۹۱
رابعا:وصیته لسفیان الثوری ---- ۹۱

خامسا:وصیته لجابر بن یزید الجعفی ---- ۹۲
سادسا:وصیته لرجل من المسلمین ---- ۹۵
*المطلب الثانی:مواعظه: ---- ۹۵
*المطلب الثالث:فی بعض أقواله الخالده: ---- ۹۷
الفصل الثّانی ---- ۱۰۳
اشاره ---- ۱۰۳
المبحث الأول ---- ۱۰۵
اشاره ---- ۱۰۵
أولا:بیانه لفضل العلم و مکانته ---- ۱۰۵
ثانیا:بیانه لفضل العالم و مکانته ---- ۱۰۶
ثالثا:آفات العلم و علاجها ---- ۱۰۷
رابعا:آداب المتعلم ---- ۱۰۷
خامسا:تحذیره من إضاعه العلم ---- ۱۰۸
سادسا:بذل العلم و إشاعته ---- ۱۰۸
سابعا:ما یجب تحصیله من العلوم عند الإمام الباقر(علیه السلام) ---- ۱۰۹
ثامنا:تحذیره من المباهاه فی طلب العلم ---- ۱۰۹
تاسعا:صفات العالم عند الإمام الباقر(علیه السلام) ---- ۱۱۰
المبحث الثانی ---- ۱۱۳
اشاره ---- ۱۱۳
أولا:الحدیث الشریف ---- ۱۱۷
ثانیا:علم الفقه ---- ۱۱۸
ثالثا:علم أصول الفقه ---- ۱۱۹
اشاره ---- ۱۱۹
أولا:الاستصحاب ---- ۱۲۰
ثانیا:علاج التعارض ---- ۱۲۴
اشاره ---- ۱۲۴

١-الترجيح بسند الروايه ---- ١٢٥
٢-رجحان صفات رواه أحد المتعارضين على صفات رواه الآخر ---- ١٢٥
٣-الترجيح بموافقه الكتاب و السنه الشريفه ---- ١٢٦
رابعا:علم السيره: ---- ١٢٧
خامسا:مشاركه الإمام الباقر(عليه السلام)فى تعريب العمله فى دار الإسلام ---- ١٢٧
المبحث الثالث ---- ١٣٢
اشاره ---- ١٣٢
أولا:مناظراته و أجوبته مع بعض المفسرين و الفقهاء و العلماء ---- ١٣٢
اشاره ---- ١٣٢
المناظره الثانيه:مع الحسن البصرى(ت ١١٠ ه) ---- ١٣٥
المناظره الثالثه:مع قتاده بن دعامه السدوسى(ت:١١٨ ه) ---- ١٣٦
المناظره الرابعه:مع هشام بن عبد الملک(ت:١٢٥ ه) ---- ١٣٨
المناظره الخامسه:مع محمد بن المنكدر(ت:١٣٠ ه) ---- ١٣٩
المناظره السادسه:مع عبد اللّه بن نافع بن الأزرق ---- ١٤٠
المناظره السابعه:مع رجل من الخوارج ---- ١٤١
المناظره الثامنه:مع عمرو بن عبيد ---- ١٤١
ثانيا:موقف الإمام الباقر(عليه السلام)من غلاه الشيعه ---- ١٤٣
المبحث الرابع ---- ١٤٦
الفصل الثّالث ---- ١٥٦
اشاره ---- ١٥٦
المبحث الأول ---- ١٥٨
اشاره ---- ١٥٨
الأول:آباؤه(عليهم السلام) ---- ١٦٤
الثانى:الصحابه(رضوان اللّه عليهم) ---- ١٦٦
المبحث الثانى: رواه الإمام الباقر(عليه السلام) ---- ١٦٩
اشاره ---- ١٦٩

١-أبان بن تغلب ---- ١٦٩
٢-أبان بن أبي عياش ---- ١٧٠
٣-إبراهيم بن أبي البلاد ---- ١٧٢
٤-إبراهيم بن عمر ---- ١٧٢
٥-إبراهيم بن نعيم ---- ١٧٤
٦-إسماعيل بن جابر الجعفي ---- ١٧٦
٧-إسماعيل بن عبد الرحمن ---- ١٧٦
٨-إسماعيل بن عبد الرحمن ---- ١٧٨
٩-بريد بن معاويه ---- ١٨٠
١٠-بكير بن حبيب ---- ١٨١
١١-بكير بن أعين ---- ١٨٢
١٢-ثابت بن دينار ---- ١٨٢
١٣-ثابت بن هرمز ---- ١٨٥
١٤-ثعلبه بن ميمون ---- ١٨٦
١٥-ثوير بن أبي فاخته ---- ١٨٦
١٦-جابر بن يزيد الجعفي ---- ١٨٨
١٧-حكيم بن حكم ---- ١٩٠
١٨-الحكم بن عتيبه(عيينه) ---- ١٩٢
١٩-حمران بن أعين ---- ١٩٢
٢٠-خالد بن أوفى ---- ١٩٤
٢١-خيثمه بن أبي خيثمه ---- ١٩٦
٢٢-دلهم بن صالح ---- ١٩٦
٢٣-ربعي بن عبد اللّه ---- ١٩٨
٢٤-زراره بن أعين ---- ٢٠٠
٢٥-زياد بن عيسى زياد بن أبي الرجاء ---- ٢٠١
٢٦-زياد بن المنذر ---- ٢٠١

۲۷-زید الشحام ---------- ۲۰۵
۲۸-سالم الأشل ---------- ۲۰۵
۲۹-سدیر بن حکیم ---------- ۲۰۶
۳۰-سعید بن طریف ---------- ۲۰۸
۳۱-سلام بن المستنیر ---------- ۲۰۸
۳۲-سلیمان بن خالد ---------- ۲۱۰
۳۳-سوره بن کلیب ---------- ۲۱۰
۳۴-صالح بن میثم ---------- ۲۱۲
۳۵-ضریس بن عبد الملک ---------- ۲۱۲
۳۶-طلحه بن زید ---------- ۲۱۳
۳۷-عبد الرحمن ---------- ۲۱۳
۳۸-عبد الرحیم بن روح القصیر ---------- ۲۱۵
۳۹-عبد الغفار بن القاسم ---------- ۲۱۵
۴۰-عبد اللّه بن عجلان ---------- ۲۱۶
۴۱-عبد اللّه بن عطاء ---------- ۲۱۶
۴۲-عبد اللّه بن کیسان ---------- ۲۱۸
۴۳-عبد اللّه بن محمد ---------- ۲۲۰
۴۴-عبد اللّه بن محمد ---------- ۲۲۰
۴۵-عمر بن قیس ---------- ۲۲۲
۴۶-عمرو بن ثابت ---------- ۲۲۲
۴۷-عمرو بن شمر ---------- ۲۲۴
۴۸-غالب بن الهذیل ---------- ۲۲۴
۴۹-الفضیل بن یسار ---------- ۲۲۶
۵۰-کثیر بن إسماعیل النوا ---------- ۲۲۸
۵۱-کنکر أبو خالد الکابلی ---------- ۲۲۸
۵۲-لیث بن البختری ---------- ۲۲۸

۵۳-محمد بن إسحاق ---- ۲۳۰
۵۴-محمد بن سوقه ---- ۲۳۰
۵۵-محمد بن علی ---- ۲۳۲
۵۶-محمد بن قیس ---- ۲۳۲
۵۷-محمد بن مسلم ---- ۲۳۴
۵۸-مسعده بن صدقه ---- ۲۳۶
۵۹-معروف بن خربوذ ---- ۲۳۶
۶۰-معمر بن یحیی ---- ۲۳۸
۶۱-منصور بن حازم ---- ۲۳۸
۶۲-میسر بن عبد العزیز ---- ۲۴۰
۶۳-میمون القداح ---- ۲۴۰
اشاره ---- ۲۴۰
الموثقون عند الجمیع: ---- ۲۴۲
الموثقون عند الإمامیه: ---- ۲۴۴
المختلف فی توثیقهم: ---- ۲۴۶
المجاهیل عند الجمیع: ---- ۲۴۶
المختلف فی جهالتهم: ---- ۲۴۸
الفصل الرّابع: مصادر الإمام الباقر فی التفسیر ---- ۲۴۹
اشاره ---- ۲۴۹
المبحث الأول: تفسیر القرآن بالقرآن ---- ۲۵۱
المبحث الثانی: منهجه فی تفسیر القرآن بالسنه النبویه الشریفه ---- ۲۶۴
اشاره ---- ۲۶۴
*المطلب الأول:اختلاف العلماء فی المقدار الذی فسره الرسول: ---- ۲۶۵
*المطلب الثانی:تفسیر آیات من القرآن بأسلوب التصریح بقول النبی(صلی الله علیه و آله): ---- ۲۷۶
*المطلب الثالث:تفسیره بالسیره النبویه الشریفه: ---- ۲۸۳
المبحث الثالث ---- ۲۹۰

رجوعه الی اللغه فی التفسیر ----- ۲۹۰
المبحث الرابع ----- ۲۹۸
استنباط المعانی للآیات ----- ۲۹۸
الباب الثّانی: آراء الإمام الباقر علیه السلام و أثرها فی علوم القرآن و التفسیر ----- ۳۰۶
اشاره ----- ۳۰۶
الفصل الأوّل: جهود الإمام الباقر فی علوم القرآن ----- ۳۰۸
اشاره ----- ۳۰۸
المبحث الأول ----- ۳۱۰
المبحث الثانی ----- ۳۱۸
اشاره ----- ۳۱۸
أولا:الصحابه الکرام ----- ۳۱۹
ثانیا:التابعون ----- ۳۲۰
ثالثا:إتباع التابعین ----- ۳۲۰
المبحث الثالث: جهوده فی القراءات القرآنیه ----- ۳۳۳
*المطلب الأول:حدیث الأحرف السبعه و موقفه منه: ----- ۳۳۳
*المطلب الثانی:حجیه القراءات عند الإمامیه: ----- ۳۳۶
*المطلب الثالث:تطبیقات من قراءات الإمام الباقر: ----- ۳۳۸
المبحث الرابع: جهوده فی فضائل القرآن ----- ۳۴۵
*المطلب الأول:ما ورد عنه فی فضل القرآن بالجمله: ----- ۳۴۵
*المطلب الثانی:ما ورد عنه فی فضل آیات أو سور بعینها: ----- ۳۴۸
المبحث الخامس: جهود الإمام الباقر فی القصص القرآنیه و موقفه من الإسرائیلیات ----- ۳۵۵
اشاره ----- ۳۵۵
أولا:قصه الملکین هاروت و ماروت ----- ۳۵۸
ثانیا:قصه آدم(علیه السلام)و زوجته ----- ۳۶۱
ثالثا:قصه ابنی آدم ----- ۳۶۶
رابعا:قصه لوط(علیه السلام) ----- ۳۶۶

خامسا:قصه یوسف(علیه السلام) ---- ۳۶۹
الفصل الثّانی: آراؤه و أثرها فی التفسیر آیات العقائد ---- ۳۷۵
اشاره ---- ۳۷۵
المبحث الأول: فی التوحید و نفی الصفات ---- ۳۷۸
المبحث الثانی: النبوه و الوحی ---- ۳۹۹
المبحث الثالث: الإمامه ---- ۴۱۲
المبحث الرابع: المعاد ---- ۴۲۴
المبحث الخامس: الشفاعه الشفاعه لغه: ---- ۴۳۰
اشاره ---- ۴۳۰
الشفاعه فی القرآن الکریم ---- ۴۳۱
الشفاعه فی السنه الشریفه ---- ۴۳۴
الفصل الثّالث: جهوده و أثرها فی تفسیر آیات الأحکام ---- ۴۴۰
اشاره ---- ۴۴۰
المبحث الأول: العبادات ---- ۴۴۳
*المطلب الأول:الطهاره: ---- ۴۴۳
*المطلب الثانی:الصلاه: ---- ۴۴۷
*المطلب الثالث:الزکاه: ---- ۴۵۳
*المطلب الرابع:الخمس: ---- ۴۵۴
*المطلب الخامس:الصوم: ---- ۴۵۶
*المطلب السادس:الحج: ---- ۴۵۸
*المطلب السابع:الجهاد: ---- ۴۶۰
*المطلب الثامن:الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر: ---- ۴۶۴
المبحث الثانی: المعاملات ---- ۴۶۶
*المطلب الأول:المکاسب: ---- ۴۶۶
*المطلب الثانی:الشهاده فی الحقوق: ---- ۴۶۷
*المطلب الثالث:الرهن: ---- ۴۷۱

*المطلب الرابع:الوصیه: ---- ۴۷۲
*المطلب الخامس:الحجر: ---- ۴۷۳
*المطلب السادس:الیمین و کفارته: ---- ۴۷۵
*المطلب السابع:النکاح: ---- ۴۷۷
المبحث الثالث: الحدود و الجنایات و القضاء ---- ۴۸۲
*المطلب الأول:الحدود: ---- ۴۸۲
اشاره ---- ۴۸۲
أولا:فی حد الزنا ---- ۴۸۲
ثانیا:فی حد السرقه ---- ۴۸۳
*المطلب الثانی:الجنایات: ---- ۴۸۳
*المطلب الثالث:القضاء: ---- ۴۸۴
الفصل الرّابع: الجانب التربوی و الأخلاقی فی تفسیر الإمام الباقر علیه السلام ---- ۴۸۸
اشاره ---- ۴۸۸
أولا:فی الحلم و کظم الغیظ ---- ۴۹۱
ثانیا:فی الحث علی الصدقه و الترغیب فیها ---- ۴۹۲
ثالثا:فی الترهیب من منع الزکاه ---- ۴۹۲
رابعا:فی الترهیب من أکل مال الیتیم بغیر حق ---- ۴۹۴
خامسا:فی القناعه و محاسنها ---- ۴۹۵
سادسا:فی الریاء:و هو النفاق و أقسامه ---- ۴۹۷
سابعا:فی النهی عن النجوی ---- ۵۰۱
ثامنا:فی التآخی و التآلف بین المسلمین ---- ۵۰۳
تاسعا:فی أدب دخول البیوت ---- ۵۰۵
عاشرا:فی الأمانه و محاسنها ---- ۵۰۷
الحادی عشر:فی بر الوالدین و صله الرحم ---- ۵۱۰
الثانی عشر:التوبه ---- ۵۱۲
الثالث عشر:فی البغی ---- ۵۱۵

الفصل الخامس: قیمه تفسیره و خصائصه و أثره فی غیره ----- ۵۱۸
اشاره ----- ۵۱۸
المبحث الأول ----- ۵۲۰
اشاره ----- ۵۲۰
أولا:عنایته بکتاب اللّه و تشدده فی تفسیره ----- ۵۲۰
ثانیا:اهتمامه بالاستعمالات المجازیه فی القرآن و معرفه معانیه ----- ۵۲۱
ثالثا:قدرته و قابلیته علی استنباط المعانی للآیات ----- ۵۲۳
المبحث الثانی ----- ۵۲۴
اشاره ----- ۵۲۴
أولا:تفسیر القرآن بالقرآن ----- ۵۲۴
ثانیا:اهتمامه بالکلمه المفرده و السیاق العام ----- ۵۲۵
ثالثا:خلو تفسیره من الروایات الإسرائیلیه ----- ۵۲۶
رابعا:تعرضه للأمور الغیبیه و آیات العقائد ----- ۵۲۶
خامسا:اهتمامه الشدید فی تفسیر آیات الأحکام ----- ۵۲۷
المبحث الثالث ----- ۵۲۷
اشاره ----- ۵۲۷
أولا:الآراء التی خالف فیها غیره،و هی کثیره منها ----- ۵۲۸
ثانیا:الآراء التی انفرد بها فی تفسیره عن غیره ----- ۵۳۴
المبحث الرابع ----- ۵۳۸
اشاره ----- ۵۳۸
الاتجاه الأول: ----- ۵۳۹
الاتجاه الثانی: ----- ۵۳۹
اشاره ----- ۵۳۹
الطبقه الأولی:طبقه المؤلفین،و هم: ----- ۵۴۱
الطبقه الثانیه:طبقه الرواه ----- ۵۴۷
الخاتمه ----- ۵۵۰

المصادر و المراجع ----- ۵۵۶
اشاره ----- ۵۵۶
*أولا:المخطوطات: ----- ۵۵۶
*ثانيا:المطبوعات: ----- ۵۵۶
(حرف الألف) ----- ۵۵۶
(حرف الباء) ----- ۵۶۳
(حرف التاء) ----- ۵۶۴
(حرف الثاء) ----- ۵۷۰
(حرف الجيم) ----- ۵۷۰
(حرف الحاء) ----- ۵۷۱
(حرف الخاء) ----- ۵۷۲
(حرف الدال) ----- ۵۷۲
(حرف الذال) ----- ۵۷۳
(حرف الراء) ----- ۵۷۳
(حرف الزاى) ----- ۵۷۵
(حرف السين) ----- ۵۷۵
(حرف الشين) ----- ۵۷۶
(حرف الصاد) ----- ۵۷۸
(حرف الطاء) ----- ۵۷۹
(حرف العين) ----- ۵۷۹
(حرف الغين) ----- ۵۸۱
(حرف الفاء) ----- ۵۸۱
(حرف القاف) ----- ۵۸۲
(حرف الكاف) ----- ۵۸۳
(حرف اللام) ----- ۵۸۴
(حرف الميم) ----- ۵۸۵

(حرف النون) ---------- ٥٩٢
(حرف الهاء) ---------- ٥٩٣
(حرف الواو) ---------- ٥٩٣
(حرف الياء) ---------- ٥٩٣
الفهرس ---------- ٥٩٤
تعريف مركز ---------- ٦٠٤

الإمام الباقر و أثره فی التفسیر

اشاره

نام کتاب: الإمام الباقر و أثره فی التفسیر

نویسنده: حکمت عبید الخفاجی

موضوع: مفسر پژوهی

تاریخ وفات مؤلف: معاصر

زبان: عربی

تعداد جلد: ۱

ناشر: موسسه البلاغ

مکان چاپ: بیروت

سال چاپ: ۱۴۲۶ / ۲۰۰۵ هـ

نوبت چاپ: اوّل

ص: ۱

اشاره

مقدّمه

بسم اللّه الرّحمن إِنَّ اللّهَ اصْطَفی آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِیمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَی الْعالَمِینَ* ذُرِّیَّهً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللّهُ سَمِیعٌ عَلِیمٌ

صدق اللّه العلی العظیم

آل عمران۳۳/-۳۴

*****

ص: ۵

بسم اللّه الرّحمن الحمد للّه رب العالمين و الصلاه و السلام على سيد المرسلين حبيب اللّه و حبيب قلوب المؤمنين رسول اللّه محمد بن عبد اللّه و على آله الطيبين الطاهرين،و على صحبه الميامين و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فان من عنايه اللّه تعالى و لطفه أن يقيض للقرآن الكريم من يخدمه، لما فى ذلك من استمراريه نشر النور الإسلامى الساطع و الأجر الرائع،و لما ينطوى عليه من نفع للمسلمين.

و لهذا هبّ علماء الأمه الإسلاميه من أول نزول القرآن يحاولون فهمه، و الوصول إلى مراد اللّه تعالى من خلاله،فكان الصحابه الكرام(رضى اللّه عنهم)يعقدون مجالسهم لمدارسته و العمل به،فإن أشكل عليهم معنى أو غمض عليهم تركيب،لجؤوا إلى معلمهم الأكرم و مفسرهم الأقدم رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)يسألونه و يستوضحونه لسابق علمهم بأن هذا النبى الكريم كان من إحدى أهم وظائفه بيان كتاب اللّه،قال تعالى: وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١)فيجدون عنده ضالتهم و يروون من سلسبيله ظمأهم،فما التحق رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)بالرفيق الأعلى حيث المقامات الساميه و جنه الخلد العاليه حتى شمرّ صحابته الكرام(رضى اللّه عنهم)عن ساعد السعى الحثيث و الجد الدءوب فى تعليم القرآن الكريم

****

(١) النحل ۴۴/.

درسا و قراءه و حفظا و عملا و سار على نهجهم جهد المیامین من التابعین و تابعی التابعین یأخذون عنهم و ینقلون ما أخذوه إلی الناس و ذلک للحاجه الشدیده إلی هذا الأخذ و النقل،بعد أن اتسعت الرقعه الإسلامیه بما منّ اللّه تعالی علی المسلمین بفتح البلدان و الأمصار لیستضیئوا بنور الإسلام و یستنیروا بهدیه،فاختلطت ثقافات أجنبیه بالثقافه الإسلامیه و ظهرت مشاکل فکریه ما کانت لتظهر لو لا هذا الاختلاط و ذاک الاتساع.

فانبری التابعون یذودون عن حیاض الإسلام و یحمون بیضته من أن تتسلل إلیه أفکار خارجه عن حدوده و أطره الفکریه،و الاجتماعیه، و السیاسیه،و العلمیه.

و أحس التابعون أنهم لا یستطیعون الوقوف بوجه التیارات المضاده إلا بمعرفه معانی القرآن و الغوص فی تفسیره للتوصل إلی فهم مراد اللّه تعالی،مدرکین بأن فی القرآن الکریم جمیع الحلول و کل عری المنظومه الفکریه الإسلامیه بما ینظّم کل مجالات الحیاه دنیویه أو أخرویه،فأقبلوا علیه موصلین اللیل بالنهار تعلما،و دراسه،و قراءه،و حفظا،و تدبرا، فکان لهم ما یریدون.

و کان الإمام الباقر(علیه السّلام)من جملتهم،بید أن صفه الفقیه ظلت تلازمه،حتی أن علماء الرجال و التراجم و الطبقات عدوّه من فقهاء المدینه المنوره البارزین،فأردت التحقق من ذلک فبحثت فی ثنایا المصادر من کتب حدیث و تفسیر ففوجئت بأن الإمام مفسر بارز للقرآن الکریم، و من الطراز الأول،من خلال ما عرض أمامی و تجمع لدی من روایات له فی التفسیر هذا من جهه،و من خلال ما تلمست من أثر له فی معاصریه و فی من جاء بعده من جهه أخری.

و من هذا المنطلق رأیت أن یکون موضوع دراستی هو(الإمام الباقر(علیه السّلام)و أثره فی التفسیر)لما عرف عنه من دور کبیر فی علم التفسیر و العلوم الأخری التی خدمت القرآن الکریم،و لما له من مقام معروف بین

التابعین و أثر واضح فی غیره من المفسرین،فقد عرف الإمام الباقر(علیه السّلام) بشخصیته المتمیزه بین الناس و بین الأوساط العلمیه فی عصره،فکما عرفناه حفیدا لرسول اللّه(صلی الله علیه و آله)،مترعرعا فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ یُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ (۱)عرفناه قارئا للقرآن،و إماما مفتیا،و ناصحا أمینا،و مفسرا بارعا، و عالما کبیرا،حتی غدا قرین العلم،لا یذکر العلم فی مناسبه أو مکان إلا و ذکر معه،فکان باقر علوم الأولین و الآخرین بلا منازع،فتوجهت أنظار المسلمین إلیه،لیأخذوا منه العلم کما یأخذون منه تفسیر القرآن الکریم، کاشفا لهم عن معضلات العلم و موضحا لهم غامض المسائل،فصار مرجع الخاصه و العامه علی السواء.

و لقد استهدفت من دراستی هذه أمورا منها:الکشف عن الخطوه الثانیه-بعد الصحابه-التی خطاها علم التفسیر و تشخیص تطوره و إبراز ما تمیز به فیها و بیان مصادره و أهدافه،و مدی مشارکه و إسهام الإمام الباقر(علیه السّلام)فی إرساء بعض دعائمه و تأصیل بعض قواعده،لیکون ذلک الکشف نورا یستهدی به فیما بعد المفسرون لکتاب اللّه تعالی.

و منها:معرفه الثابت الصحیح عن الإمام الباقر(علیه السّلام)فی التفسیر لأهمیته و ضرورته لکل من یرید الفهم السلیم لکتاب اللّه و ذلک بالتحری فی أقوال المفسرین-صحابه و تابعین-و بیان الصحیحه منها و التثبت فیها،و معرفه الضعیف و الموضوع منها.

و من المعلوم أن أقوال أئمه آل البیت عامه و الإمام الباقر(علیه السّلام)خاصه قد خالطها الکثیر من المنسوب إلیه مما لا یصح ثبوته عنه،فعزف بعض المفسرین عن الاعتماد علی تلک الأقوال،خشیه عدم ثبوت بعض منها،و تمادی آخرون فی عزوفهم حتی أنهم ضعفوا کلّ ما ورد عنه جمله و تفصیلا،غیر ناظرین إلی سند تلک الأقوال،و اشتط آخرون فی الجانب المقابل و عدوا کل

****

(۱) النور۳۶/.

ما وصل سنده إلى الإمام صحيحا و ثابتا و إن كان فى السند ما يضعفه أو يشين به،فكان لنا موقف إزاء الموقفين،فتحرينا عن سند تلك الأقوال و تثبتنا من رجالها،و فرزنا ما كان صحيحا منها أو ضعيفا أو مكذوبا عليه،فكان نتيجه ذلك أن الروايات التفسيريه المنقوله عنه لم تكن كلها خاليه من الكذب و لا- معصومه كما يجب،بل فيها ما يرد و فيها ما يعتمد فى الإطار العام للفهم الشمولى للإسلام.

و أظن أن الباحثين لم يسبقونى لمثل هذه الدراسه-فى حدود ما اطلعت عليه-بحثا أكاديميا كان أو تأليفا سوى أحد الباحثين المعاصرين و هو الشيخ باقر شريف القرشى فى كتابه«حياه الإمام الباقر(عليه السّلام)»غير أن هذا لم يكن دراسه وافيه و لا فيه تحليل علمى دقيق بقدر ما كان تعريفا بالإمام و عصره و الظروف التى نشأ و عاش فيها،و لم يكن هذا قصورا من المؤلف-حاشا للّه-و لكنها طريقه لإيصال المعلومات إلى أكثر عدد من الناس،و تبقى له فضيله السبق فقد أفدت منه إفادات كثيره جدا فجزاه اللّه عنى خير الجزاء.

و منهجنا فى هذه الرساله قائم على سلوك البحث العلمى المتجرد عن التعصب و الهوى استقراء و استقصاء،مبرزا بشكل خاص ما للإمام الباقر(عليه السّلام)من جهد واضح فى علوم القرآن و التفسير دون التجنى على جهود الآخرين لعلمنا بأنهم جميعا كانوا يشتركون و يجتمعون على هدف واحد،هو خدمه كتاب اللّه تعالى و بيان مراميه بإخلاص و تفان قل نظيرهما فى التراث الإنسانى.

و قد اقتضت طبيعه الرساله أن تقسم على:مقدمه و بابين و خاتمه.

أما الباب الأول:فخصصته لدراسه حياه الإمام الباقر(عليه السّلام)و ما يتعلق بها و جعلته على أربعه فصول:

الفصل الأول:عقدته لحياته الشخصيه،فعرفت باسمه و نسبه و ولادته و وفاته و بينت الراجح فى الأخيرتين،و ذكرت مكان دفنه و كنيته

و رجحت رأيا فى ألقابه،كما تكلمت على أسرته،و سردت نبذه عن أخلاقه و صفاته و عبادته،و ختمت الفصل ببعض وصاياه و مواعظه و أقواله الخالده.

الفصل الثانى:تحدثت فيه عن شىء من سيرته العلميه،فبينت فيه حثه على طلب العلم مسجلا بعض أقواله فى العلم و العلماء،و تحدثت بشىء من الاقتضاب عن علومه و معارفه و ما برع فيه من حديث و فقه و أصول فقه و علم بالسيره الشريفه،ثم كشفت النقاب عن مشاركته الفعاله فى تعريب العمله فى دار الإسلام بعد أن ذكرت الأقوال فى ذلك فرجحت أحدها،ثم عرجت على ذكر مناظراته مع الخوارج و المعتزله و غلاه الشيعه و بعض الفقهاء و المفسرين و بينت هناك تسليم العلماء له بالمكانه الرفيعه،و كان ختام هذا الفصل مخصصا للحديث عن مكانته و أقوال العلماء فيه.

الفصل الثالث:ترجمت فيه للذين روى عنهم الإمام الباقر(عليه السّلام) و قسمتهم قسمين:الأول:آباؤه الكرام،و الثانى:الصحابه العظام (رضى اللّه عنهم)،و بعد ذلك ترجمت لتلامذته و رواه علمه و عرضت كل واحد منهم على معايير نقد الرجال،مستوضحا آراء علماء الجرح و التعديل من الفريقين.

الفصل الرابع:عرفت فيه بمصادر الإمام الباقر(عليه السّلام)فى التفسير،و تنوع هذه المصادر من كتاب و سنه و اجتهاد صحيح،أسهم من خلالها فى إغناء هذا العلم و ترصين بعض قواعده،و عرضت فيه لكل واحد من تلك المصادر المعتمده عند الإمام ببعض النماذج لتؤيد ما اختاره من مصادره.

و أما الباب الثانى:فقد درست فيه أثر الإمام الباقر(عليه السّلام)فى التفسير من خلال عرض جهوده،و قسمته خمسه فصول:

الفصل الأول:خصصته للكلام على آرائه و أثرها فى علوم القرآن مبينا آراءه فى الناسخ و المنسوخ و موضحا موقفه منه،كما وضحت جهوده فى علم أسباب النزول و توجيهه لها،قبل أن أعرج على إسهاماته

فی القراءات القرآنیه و موقفه من حدیث الأحرف السبعه،مختتما ذلک ببعض التطبیقات لقراءاته.ثم بینت جهوده فی فضائل القرآن الکریم فوجدت أن معظمها قد استلهم فیها أحادیث جده رسول اللّه(صلی الله علیه و آله) و أقوال الصحابه(رضی اللّه عنهم)،و ختمت هذا الفصل فی إبراز جهده المتعلق بتنقیه تفسیر القصص القرآنی التی لا تکاد روایاته التفسیریه أن تخلو من الأفکار الإسرائیلیه.

و قبل أن أعرج علی الفصل الثانی قسمت المضامین القرآنیه علی ثلاثه:

الأول:عقائدی و الثانی:تشریعی و الثالث:تربوی أخلاقی،و بعدها تکلمت فی الفصل الثانی علی آرائه و أثرها فی تفسیر آیات العقائد فکانت مباحثه متمثله بالتوحید و نفی الصفات و النبوه و الوحی و الإمامه و المعاد و الشفاعه،و عرضت لآرائه فی ذلک کله ثم عرضت ما یوافقها أو یخالفها من أقوال الصحابه أو التابعین مقارنا و مرجحا فی أغلب الأحیان.

و الفصل الثالث:اتسعت صفحاته للحدیث عن جهود الإمام الباقر(علیه السّلام)و أثرها فی تفسیر آیات الأحکام و قد قدمت له بتمهید،ثم قسمت تلک الجهود علی أبواب الفقه فکانت هناک أقوال له فی تفسیر بعض آیات العبادات:من صلاه و زکاه و صوم و حج و غیر ذلک، و بعضها الآخر انتظم تحت مبحث المعاملات من المکاسب و النکاح و الطلاق و الرهن و الدین و غیر ذلک،و بعضها الثالث کان من حصه الحدود و الجنایات و القضاء.فکان منهجی فیه أن أستعرض أقوال المفسرین إلی جانب قول الإمام،و أحیانا أعرض أقوال أئمه المذاهب الإسلامیه الأخری،غیر أنی رجحت فی بعض الأحیان بعض ما أراه راجحا حتی تبقی هذه الرساله فی حدود ما قدر لها أن تکون أی محصوره(فی علوم القرآن و التفسیر).

و الفصل الرابع:عقدناه لإبراز الجانب التربوی و الأخلاقی فی فکر الإمام الباقر(علیه السّلام)بصوره عامه،و فی تفسیره بصوره خاصه،و تحدثنا فیه

عن تفسير الإمام للآيات المتعلقه بالحلم و كظم الغيظ،و الحث على الصدقه و الترهيب عن منع الزكاه و الرياء،و الأمانه و القناعه و غير ذلك من التفريعات الجزئيه للمباحث التربويه و الأخلاقيه.

و كان منهج الدراسه فى الفصل الخامس،رصدا لقيمه أقواله و تقصيا لإبراز خصائص و سمات تفسيره غير غافلين عن توضيح مكانه ذلك التفسير،مبينين أثره فى معاصريه و فى الذين جاءوا بعده.

و ما كان لهذه الرساله أن تبلغ نهايه مطافها دون خاتمه موجزه أذكر فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج مستحصله من الدراسه،و هو ما فعلناه،مردفين إياها بقائمه لمصادر البحث و مراجعه.

هذا و ما لقيته من صعوبات فى أيام إعداد هذه الرساله قد ذللها اللّه تبارك و تعالى-و الحمد للّه-إذ ألهمنى صبرا فائقا على تحملها لإنجاز هذا البحث،فله الحمد أولا و أخيرا.

أما المصادر التى عدت إليها فقد زادت على(أربعمائه كتاب)كانت فى التفسير و علوم القرآن و الحديث و الفقه و أصول الفقه و الفلسفه و علم الكلام و الأخلاق و التصوف و التاريخ و التراجم و الرجال و كتب اللغه و الأدب و أمثال ذلك ما بين مخطوط و مطبوع.

و أخيرا،فإن كان بحثى هذا لم يرق إلى مستوى ما يتطلع إليه الباحثون،فلعل عذرى أنى بحثت و ثابرت،و واصلت الليل بالنهار فى سبيل استقصاء و تتبع جل أقوال الإمام و آرائه فى التفسير و فى العلوم الأخرى على حد سواء،فهذا جهدى أقدمه بين يدى القارئ فإن رأى فيه نقصا أو تقصيرا فلا يبخل على بإرشاد أو توجيه فتلك طبيعه البشر و ذاك الكمال الإلهى المطلق.

و بعد...فأقدم جزيل شكرى و امتنانى إلى أستاذى المشرف الأستاذ الدكتور خالد رشيد الجميلى لما منحنى من ثقته ما دفعنى إلى أن

أسعى لأكون عند حسن ظنه و ظن الآخرين بالبحث و صاحبه،و لما أولانيه من رعايه أبويه،و عنايه بالغه و متابعته هذا البحث حرفا حرفا و كلمه كلمه،ناصحا و مرشدا و موجها،حتى خرج هذا البحث بهذه الصوره،سائلا المولى سبحانه و تعالى أن يجعل أعمالنا كلها خالصه لوجهه الكريم،ضارعا إليه أن يدخلنى فى زمره خدمه كلامه العزيز ليكون شفيعا يوم لا ينفع مال و لا بنون.

و آخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين

الدكتور حكمت عبيد حسين الخفاجى العراق-الحله الفيحاء عشر بقين من ذى الحجه ۱۴۱۷ ه

ص: ۱۴

الباب الأوّل: حياه الإمام الباقر عليه السلام و يتضمن

اشاره

الفصل الأول سيره الإمام الباقر(عليه السلام)الشخصيه

الفصل الثانى من سيرته العلميه

الفصل الثالث رواته و من روى عنهم

الفصل الرابع مصادر الإمام الباقر(عليه السلام)فى التفسير

ص: ۱۵

الفصل الأوّل

اشاره

سیره الإمام الباقر(علیه السلام) الشخصیه

و یتضمن:

*المبحث الأول:اسمه،و نسبه،و ولادته،و وفاته،و مدفنه.

*المبحث الثانی:کنیته،و ألقابه،و نقش خاتمه.

*المبحث الثالث:أسرته،جده،أبوه،أمه،أخوته،أبناءه و بناته.

*المبحث الرابع:صفاته و تکامل شخصیته.

*المبحث الخامس:وصایاه و مواعظه و بعض أقواله الخالده.

المبحث الأول

اسمه و نسبه و ولادته و وفاته و مدفنه

اسمه:هو محمد بن علی (۱)بن الحسین (۲)بن علی (۳)بن أبی طالب، القرشی،الهاشمی (۴)،العلوی (۵)،المدنی (۶).

نسبه:جده الرابع هو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصی بن کلاب بن مره بن کعب بن لؤی بن غالب بن فهر بن مالک بن النضر بن کنانه بن خزیمه بن مدرکه بن الیاس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد...

و یستمر نسبه حتی إسماعیل بن إبراهیم (۷)(علیهما السّلام)،فهو یلتقی إذن مع جده رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)عند جده عبد المطلب.

و أما من جهه أمهات الآباء،فأم جده الحسین الشهید هی فاطمه الزهراء بنت المصطفی(صلی الله علیه و آله)،و أمه بنت عم أبیه فاطمه بنت الحسن التی سنتکلم علی بعض شئونها فی الصفحات الآتیه و لهذا امتاز نسب الإمام الباقر(علیه السّلام)بخیر الناس

****

(۱) ستأتی ترجمته فی ص ۸۱ من الرساله و انظر مصادرها.

(۲) ستأتی ترجمته فی ص ۸۰ من الرساله و انظر مصادرها.

(۳) ستأتی ترجمته فی ص ۸۰ من الرساله و انظر مصادرها.

(۴) مخطوطه تاریخ دمشق،ابن عساکر،ج ۵۱ رقم الورقه ۳۷+تذکره الحفاظ،الذهبی، ۱۲۴/۱+تهذیب التهذیب،ابن حجر العسقلانی،۳۵۰/۹+الجمع بین کتابی أبی نصر الکلاباذی و أبی بکر الأصفهانی،ابن القیسرانی،۴۴۶/۲.

(۵) تذکره الحفاظ،الذهبی،۱۲۴/۱+تهذیب الأسماء و اللغات،النووی،۸۷/۱+تاریخ الإسلام،الذهبی،۲۹۹/۴+البدایه و النهایه،بن کثیر الدمشقی،۳۰۹/۹.

(۶) التاریخ الکبیر،البخاری،ق ۱۸۳/۱/۱+الوافی بالوفیات،الصفدی،۱۰۲/۴+الإرشاد، الشیخ المفید،۲۹۳+مخطوطه الدر النظیم فی مناقب الأئمه اللهامیم،ابن حاتم الشامی،رقم الورقه ۱۸۵.

(۷) تاریخ الأمم و الملوک،الطبری،۱۷۲/۲-۱۹۱+دلائل النبوه،البیهقی،۱۱۸/۱+زاد المعاد، ابن قیم الجوزیه،۱۵/۱+السیره النبویه،ابن هشام،۱۰۲/۱+الکامل فی التاریخ،ابن الأثیر،۹/۲-۲۱+بحر الأنساب،رکن الدین الموصلی،۶۳.

على امتداد العصور،فآباؤه الكرام كلهم سادات ما منهم إلا- من هو سيد قومه فى عصره،فيحق لمفتخر أن يفتخر بهذا النسب الشريف.

ولادته:كانت ولادته بالمدينه المنوره (۱)و نشأ بين ربوعها،و فى آل بيت النبى(صلى الله عليه و آله)فى كنف والده الإمام زين العابدين على بن الحسين (۲)و رعايته،و من البديهى أن يؤثر المحيط الذى نشأ فيه فى بناء شخصيته كثيرا مما يجعله يتربى-كما سنرى-تلك التربيه الإسلاميه و يتسم بسمات أهل البيت الطاهرين من العقل الثاقب و العلم الزاخر و الخلق الباهر و قد تجلت هذه الآثار الروحيه على مسيره حياته كلها،و امتاز بالزهد و الورع و العلم و التعمق فى كثير من علوم الإسلام و صلابه فى الحق و جهاد فى سبيله.

و قد اختلف العلماء فى سنه ولادته،اختلافا شديدا و تباينت أقوالهم تباينا كبيرا و لم يجمعوا فيها على وجه التدقيق،و أذهلنى شدّه ذلك الاختلاف لأننى لم أجد اثنين منهم قد اتفقا على قول واحد من خلال عمليه البحث و الاستقصاء فى كتب التاريخ و التراجم و السير على كل شىء،فإنه مثلا إذا وجدنا اثنين قد اتفقا على سنه الولاده نجدهما قد اختلفا فى اليوم و الشهر-إلا أننا لا نعير إلى معرفه اليوم و الشهر اهتماما-فهو خلاف لا يؤثر على معرفتنا بسيرته الشخصيه و العلميه (۳)بل ما يهمنا هو سنه الولاده،و بعد إمعان النظر و التدبر أمكننا الوصول إلى بعض النتائج المتعدّده للولاده و سنه الوفاه من خلال جمع الأقوال و تقسيمها إلى الفقرات الآتيه:

أولا:قال بعض العلماء:إن ولادته كانت سنه ست و خمسين من الهجره (۴).

****

(۱) أعلام الورى لأعلام الهدى،الطبرسى،۲۶۴+عمده الطالب فى أنساب آل أبى طالب،ابن عنبه الأصفر،۱۸۴+صفوه ابن الجوزى،۶۰/۲.

(۲) لقد عاش الإمام الباقر فى كنف أبيه تسع و ثلاثين سنه.انظر:أعلام الورى،الطبرسى،۶۵ +كشف الغمه،ابن أبى الفتح الأربلى، ۳۲۹/۲.

(۳) إن ما عليه أكثر أقوال العلماء إنه توفى فى يوم ۷ ذى الحجه،بينما كانت ولادته ۳ صفر.

(۴) غايه النهايه فى طبقات القراء،ابن الجزرى،۲۰۲/۲+التاريخ الكبير،البخارى،ق ۱۸۳/۱/۱+ تهذيب التهذيب،ابن حجر العسقلانى،۳۵۱/۹+الوافى بالوفيات،الصفدى،۱۰۲/۴+شذرات الذهب،ابن العماد الحنبلى،۱۴۹/۱+دائره معارف القرن العشرين،محمد فريد و جدى،۵۶۳/۳.

ثانیا:و قال بعضهم:إنها کانت سنه سبع و خمسین من الهجره (۱).

ثالثا:و منهم من قال:کانت ولادته(علیه السّلام)سنه تسع و خمسین من الهجره (۲).

و لا نستطیع أن نحدد أو نرجح قولا ما،دون أن نذکر أقوالهم فی سنه وفاته و عمره الشریف للترابط الکبیر بینهما و التلازم الحاصل فی جمع الأدله للوصول إلی رأی راجح فی المسأله.

وفاته:توفی الإمام الباقر(علیه السّلام)بالحمیمه (۳)،و نقل جثمانه الطاهر إلی المدینه المنوره بإجماع العلماء (۴)،أما بالنسبه لسنه وفاته فقد کان اختلاف العلماء فی هذه المسأله أشد و تضارب نصوصهم أکثر،فاتبعنا نفس المنهج فی حصر أقوالهم فتراوحت سنیهم بین ثلاث عشره و مائه و بین ثمانی عشره و مائه للهجره الشریفه علی وفق النتائج الآتیه:

أولا:قال بعض العلماء:إنه توفی سنه ثلاث عشره و مائه للهجره (۵).

ثانیا:و قال بعضهم:إنه توفی سنه أربع عشره و مائه للهجره (۶).

ثالثا:و قال بعضهم:إنه توفی سنه خمس عشره و مائه للهجره (۷).

****

(۱) أعلام الوری،الطبرسی،۲۶۵+المشرع الروی،ابن أبی بکر الشلی،۳۶/۱+غایه الاختصار، ابن زهره الحسینی،۱۰۳+جامع کرامات الأولیاء،النبهانی،۹۷/۱+نزهه الجلیس، العباس بن علی المکی،۳۵/۲.

(۲) سر السلسله العلویه،أبی نصر البخاری،۳۲+عمده الطالب،ابن عنبه الأصفر،۱۸۴+ تهذیب الأسماء،النووی،۸۷/۱.

(۳) معجم البلدان،یاقوت الحموی،۵۴/۳.

(۴) المعارف،ابن قتیبه،۲۱۵+الإرشاد،الشیخ المفید،۲۹۴+الکواکب الدریه،عبد الرءوف المناوی،۱۶۴/۱+مروج الذهب،المسعودی،۲۳۲/۳.

(۵) وفیات الأعیان،ابن خلکان،۳۱۴/۳+الشذرات الذهبیه،ابن طولون،۸۱+نزهه الجلیس، العباس بن علی المکی،۳۶/۲+دائره معارف القرن العشرین،محمد فرید و جدی،۵۶۲/۳.

(۶) الطبقات الکبری ابن سعد،۳۲۴/۵+التاریخ الکبیر،البخاری،ق ۱۸۳/۱/۱+تذکره الحفاظ،الذهبی،۱۲۴/۱-۱۲۵+مشاهیر علماء الأمصار،البستی،۶۳+الإکمال فی رفع الارتیاب،ابن ماکولا۱۷۳+اعلام الوری،الطبرسی،۲۶۴+عمده الطالب،ابن عنبه الأصغر، ۱۸۴+غایه الاختصار،ابن زهره الحسینی،۱۰۵+کفایه الطالب،الکنجی الشافعی،۴۵۵.

(۷) الکامل فی التاریخ،ابن الأثیر،۲۱۷/۴.

رابعا:و قال بعضهم:إنه توفی سنه ست عشره و مائه للهجره (۱).

خامسا:و منهم من قال:إنه توفی سنه سبع عشره و مائه للهجره (۲).

و أما بالنسبه لعمره الشریف فقد اختلفوا فیه أیضا لاختلافهم فی سنه ولادته و سنه وفاته،فکان عمره یتراوح بین ست و خمسین سنه و ثلاث و سبعین علی أبعد قول،و إلیک تلک الأقوال:

أولا:قال بعض العلماء:إن عمره کان ستا و خمسین سنه (۳).

ثانیا:قال بعض العلماء:إن عمره کان سبعا و خمسین سنه (۴).

ثالثا:و قال أکثرهم:إن عمره کان ثمانیا و خمسین سنه (۵).

رابعا:و قال بعض العلماء:إن عمره کان ثلاثا و ستین سنه (۶).

خامسا:و منهم من قال:إن عمره کان ثلاثا و سبعین سنه (۷).

القول الراجح:یجدر بنا قبل أن نرجح أحد هذه الأقوال أن ننبه علی المنهج الذی اتبعناه فی تحصیلها ثم فی ترتیبها علی تلک المحصلات الثلاث،و هو إننا قمنا بترتیب أقوالهم حسب أقدمیه العالم صاحب القول معتمدین فی ذلک علی سنه

****

(۱) تاریخ ابن الوردی،ابن الوردی،۲۴۸/۱.

(۲) صفوه الصفوه،ابن الجوزی،۶۳/۲+الطبقات الکبری الشعرانی،۲۸/۱+جامع کرامات الأولیاء النبهانی،۹۷/۱+ینابیع الموده القندوزی الحنفی،۴۳۳+کشف الغمه،الأربلی، ۳۲۹/۲+تاریخ الیعقوبی،الیعقوبی،۳۲۰/۲+الفصول المهمه،ابن الصباغ المالکی، ۲۰۲.

(۳) تاریخ الأئمه،ابن أبی الثلج البغدادی،۵+تذکره الخواص،سبط ابن الجوزی،۱۹۲+ مرآه الجنان،الیافعی،۲۴۷/۱.

(۴) سر السلسله العلویه،أبی نصر البخاری،۳۲+کفایه الطالب،الکنج الحنفی،۴۵۰+ دلائل الإمامه،ابن رستم الطبری،۹۴+مروج الذهب،المسعودی،۲۳۲/۳+الإرشاد، الشیخ المفید،۲۹۳.

(۵) الإکمال،ابن ماکولا۱۷۳+الجمع،ابن القیسرانی،۴۴۶/۲+تهذیب التهذیب،ابن حجر العسقلانی،۲۵۱/۹+التاریخ الکبیر،البخاری،ق ۱۸۳/۱/۱+تهذیب الأسماء،النووی، ۸۷/۱+ینابیع الموده،القندوزی الحنفی،۴۳۲+تاریخ الیعقوبی،الیعقوبی، ۳۲۰/۲+ الفصول المهمه ابن الصباغ المالکی،۲۰۲+الصواعق المحرقه،ابن حجر الهیثمی،۱۲۳.

(۶) مشاهیر علماء الأمصار،البستی،۶۲+طبقات الفقهاء،الشیرازی،۳۶+نور الأبصار، الشبلنجی الشافعی،۲۱۳.

(۷) صفوه الصفوه،ابن الجوزی،۶۳/۲+الطبقات الکبری الشعرانی،۲۸/۱+تاریخ ابن الوردی،۲۴۸/۱+تذکره الخواص،سبط ابن الجوزی،۱۹۲+الکواکب الدریه، المناوی،۱۶۵/۱+الکامل فی التاریخ،ابن الأثیر،۲۱۷/۴.

ص: ۲۲

وفاته،فكان الترتيب الأقدم فالأقدم و هكذا،مما سهل علينا مهمه ترجيح أحد تلك الأقوال،و قمنا بعد ذلك فى البحث عن الأدله التى تدعم الراجح عندنا- و الحمد للّه-أن نمسك ببعضها،و من البديهى إننا إذا استدللنا على الراجح فستكون الحاجه منتفيه إلى تفنيد بقيه الأقوال لتداعى حججها و انتفائها فى موضوع المناقشه مقابل قوه الأدله التى سنوردها.

فالذى يترجح عندنا-و اللّه اعلم-إن ولاده الإمام الباقر(عليه السّلام)كانت سنه ست و خمسين للهجره،و سنه وفاته سنه أربع عشره و مائه لها (۱).فيكون بذلك عمره هو ثمان و خمسون سنه،و إليك الأدله على ذلك:

۱-روى البخارى و نقل عنه ابن القيسرانى و النووى و العسقلانى:عن سفيان بن عيينه عن جعفر بن محمد الصادق قال:مات أبى و هو ابن ثمان و خمسون (۲).

۲-نقل ابن حجر العسقلانى عن البخارى قوله:حدثنا عبد اللّه بن محمد عن ابن عيينه عن جعفر بن محمد قال:مات أبى سنه أربع عشره و مائه (۳)،و فى روايه ابن عساكر بسنده عن هارون بن محمد عن على بن جعفر بن محمد قال:

توفى أبو جعفر محمد سنه أربع عشره و مائه فى أمر هشام (۴).

۳-روى اليعقوبى و غيره:أن الإمام الباقر(عليه السّلام)قال:قتل جدى الحسين ولى أربع سنين و إنى لأذكر مقتله و ما نالنا فى ذلك الوقت (۵).

۴-روى ابن سعد و غيره قال:أخبرنا عبد الرحمن بن يونس عن سفيان بن عيينه عن جعفر بن محمد قال:سمعت محمد بن على يذاكر

****

(۱) ظ:التاريخ الكبير،البخارى،ق ۱۸۳/۱/۱+تهذيب التهذيب،ابن حجر العسقلانى،۳۵۱/۹+ الإرشاد،الشيخ المفيد،۲۹۳+مخطوطه تاريخ دمشق،ابن عساكر،ج ۵۱ رقم الورقه ۴۰.

(۲) التاريخ الكبير،البخارى،ق ۱۸۳/۱/۱+الجمع،ابن القيسرانى،۴۴۶/۲+تهذيب الأسماء،النووى،۸۷/۱+تهذيب التهذيب،ابن حجر العسقلانى،۲۵۱/۹.

(۳) تهذيب التهذيب،ابن حجر العسقلانى،۲۵۱/۹.

(۴) مخطوطه تاريخ دمشق،ابن عساكر،ج ۵۱ رقم الورقه ۴۶.

(۵) تاريخ اليعقوبى،اليعقوبى،۳۲۰/۲+تذكره الخواص،سبط ابن الجوزى،۱۹۲+عيون الأخبار،ابن قتيبه،۲۱۲/۱+الإرشاد،الشيخ المفيد،۲۹۵.

فاطمه بنت الحسین شیئا من صدقه النبی(صلی الله علیه و آله)فقال:هذه توفی لی ثمانیا و خمسین...و مات لها (۱).

۵-ما رواه أبو نعیم فی الحلیه عن سفیان بن عیینه أیضا عن جعفر بن محمد عن أبیه قال:قتل علی(علیه السّلام)و هو ابن ثمان و خمسین سنه و قتل الحسین و هو ابن ثمان و خمسین سنه و مات علی بن الحسین و هو ابن ثمان و خمسین و أنا الیوم ابن ثمان و خمسین سنه،فتوفی لها (۲).

و إذا ما أردنا أن نناقش هذه الأدله فلا تقوم الحجه إلی الطعن بها لأن أجله العلماء قد دونوها فی کتبهم،أولهم الإمام البخاری و الحافظ ابن حجر و ابن سعد و الیعقوبی و الحافظ أبو نعیم و غیرهم من العلماء المحققین،فنکون فی هذا الترجیح قد أیدنا ما رجحه هؤلاء العلماء و المحدثین بأدله مرجحه لذلک،و لا تحتاج هذه الأدله إلی مزید توضیح و تبیین بقدر أن أی عملیه حسابیه بسیطه ستبین صحه ما ذهبنا إلیه فی هذه الدراسه،و تبقی مسأله تحویل سنه ولاده الإمام إلی التاریخ المیلادی و کذلک وفاته من المسائل التی یکتمل فیها هذا المطلب و قمنا بذلک من خلال الحاسبه الإلکترونیه فاستطعنا أن نتوصل إلیهما فکانت سنه ولادته هی ثلاث و سبعین و ستمائه للمیلاد،و أما وفاته فکانت فی سنه إحدی و ثلاثین و سبعمائه للمیلاد.

مدفنه:و أما بالنسبه لمدفنه فلم یختلف العلماء فی تعیینه فقد دفن فی البقیع مع أبیه و عم أبیه الحسن بن علی فی قبه العباس(رضی اللّه عنهم جمیعا) (۳).

قال المسعودی:وجدت رخامه فیها إشاره إلی قبر محمد الباقر(علیه السّلام) مکتوب علیها ما نصه(الحمد للّه مبید الأمم و محیی الرمم،هذا قبر فاطمه بنت

****

(۱) الطبقات الکبری،ابن سعد،۳۲۴/۵+البدایه و النهایه،ابن کثیر،۳۰۹/۹+تهذیب التهذیب،ابن حجر العسقلانی،۳۵۱/۹.

(۲) حلیه الأولیاء،أبو نعیم الأصفهانی،۱۸۹/۳+کشف الغمه،الأربلی،۳۳۲/۲-۳۳۳.

(۳) عمده الطالب،ابن عنبه الأصغر،۱۸۳+غایه الاختصار،ابن زهره الحسینی،۱۰۵+صفوه الصفوه،ابن الجوزی،۶۳/۲+وفیات الأعیان،ابن خلکان،۳۱۴/۳+مرآه الحرمین، إبراهیم رفعت،۴۲۶/۱ و غیرها.

رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)،سیده نساء العالمین،و الحسن بن علی بن أبی طالب و علی بن الحسین بن علی،و محمد بن علی الباقر،و جعفر بن محمد(رضوان اللّه علیهم أجمعین) (۱).

و أخیرا فقد أوصی الإمام الباقر(علیه السّلام)عند موته بوصایا کثیره منها أن یدفن فی قمیصه الذی کان یصلی فیه (۲).

المبحث الثانی

اشاره

کنیته و ألقابه و نقش خاتمه

کنیته:و کنیته(أبو جعفر) (۳)و لا ـ کنیه له غیرها،و أحیانا یکنی بأبی جعفر الأول (۴)،و قد کنی بولده الإمام جعفر الصادق(علیه السّلام)الذی ملأ الخافقین علما و فقها و ورعا و زهدا.

ألقابه:و أما ألقاب الإمام أبی جعفر(علیه السّ ـ لام)فقد دلت علی ملامح شخصیته العظیمه و سماته الرفیعه،لأن الأمه الإسلامیه آنذاک لا ـ تطلق الألقاب جزافا بل تطلقها و هی تحمل فی طیاتها بعض الجوانب من شخصیه الملقب بها،و تمثل انعکاسات اجتماعیه و دینیه ترکزت فی تمثیله(علیه السّلام)للزعامه الروحیه،و کانت ألقابه کثیره و هی:

۱-الشبیه:لأنه کان یشبه جده رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)فی شمائله و صفاته (۵).

****

(۱) الأشراف و التنبیه،المسعودی،۲۶۰.

(۲) الطبقات الکبری،الشعرانی،۲۸/۱+المشرع الروی،الشلی،۳۷/۱+تاریخ ابن الوردی، ۴۸/۱+الوافی بالوفیات،الصفدی،۴۰۳/۱.

(۳) تاریخ الإسلام،الذهبی،۲۶۴/۲+تذکره الخواص،سبط ابن الجوزی،۱۸۹+الفصول المهمه،ابن الصباغ،۱۹۳+تاریخ الأئمه،ابن أبی الثلج،۵+شذرات الذهب،ابن العماد الحنبلی،۱۴۹/۱...و غیرها.

(۴) الأمالی،الشیخ الصدوق،۳۲+دلائل الإمامه،ابن رستم الطبری،۹۵+الإرشاد،الشیخ المفید،۲۹۳+إثبات الهداه،الحر العاملی، ۲۷۷/۵+سیره الأئمه الاثنی عشر،هاشم معروف الحسنی،۲۰۱/۲+الإمام الصادق و المذاهب الاربعه،أسد حیدر،۴۳۳/۲+أعیان الشیعه،محسن الأمین،ق ۴/۴/۲.

(۵) مخطوطه الدر النظیم،ابن حاتم الشامی،ورقه ۱۸۵+دلائل الإمامه،ابن رستم الطبری،۹۴.

۲-الشاکر:لأن مترجمیه و واصفیه قالوا:بأنه کان یکثر من شکره للّه تبارک و تعالی و حمده فی السراء و الضراء حتی تمیز بذلک علی الناس (۱).

۳-الهادی:لأنه کثیرا ما کان یهتدی علی یدیه الکثیر من الناس للدخول إلی الإسلام أو لتثبیت الإیمان فی قلوب المؤمنین و المسلمین و یتبین ذلک من خلال مناظراته مع بعض النصاری و غیرهم مما ستقف علیه قریبا (۲).

۴-الصابر:لصبره و تحمله للنوائب و الشدائد التی أحاطت به و شاهدها عیانا منذ نعومه أظافره و أبان مرحله الصبا و ظلت لوعتها مرافقه له طیله حیاته (۳).

۵-الباقر:و هذا اللقب من أکثر ألقابه ذیوعا و انتشارا،و لم یعرف غیره فی رجال الأمه من تابعین و أتباعهم و علماء من لقب بهذا اللقب،و لم یطلقه العلماء علی غیره لاختصاصه به من دون سائر الناس (۴).

سبب اشتهاره بالباقر:

اختلف العلماء فی سبب شهرته بهذا اللقب،و یمکن حصر هذا الاختلاف فی ثلاثه أقوال و هی:

القول الأول:إنما لقب بالباقر،لأنه بقر العلم و عرف أصله و استنبط فرعه، نظر أولئک العلماء إلی ما أثر عنه من علوم و معارف فی شتی المجالات تناقلتها الناس فی الآفاق الإسلامیه و سجلها العلماء فی مصنفاتهم کل حسب تخصصه.

****

(۱) مخطوطه مرآه الزمان،سبط ابن الجوزی،ج /۵الورقه ۷۸+حلیه الأولیاء،الأصفهانی، ۱۸۰/۳+کشف الغمه،الأربلی، ۳۲۹/۲+الفصول المهمه،ابن الصباغ المالکی،۱۹۳+نور الأبصار الشبلنجی الشافعی،۱۳۰.

(۲) مخطوطه الدر النظیم،ابن حاتم الشامی،ورقه ۱۸۵+دلائل الإمامه،ابن رستم الطبری،۹۴+کشف الغمه،الأربلی،۳۲۹/۲+الفصول المهمه،ابن الصباغ المالکی،۱۹۳+ تذکره الخواص،سبط ابن الجوزی،۱۹۰+نور الأبصار،الشبلنجی الشافعی،۱۹۳.

(۳) حلیه الأولیاء،الأصفهانی،۱۸۰/۳+جامع کرامات الأولیاء،النبهانی،۹۷/۱.

(۴) مخطوطه تاریخ دمشق،ابن عساکر،ج ۵،الورقه ۳۷+تقریب التهذیب،العسقلانی،/۲ ۱۹۲+التاریخ الکبیر،البخاری،ق ۱۸/۱/۱+طبقات الحفاظ،السیوطی،۵۶+الکاشف، الذهبی،۷۹/۳+صفوه الصفوه،ابن الجوزی،۱۰۸/۲-۱۱۲+سیر أعلام النبلاء، الذهبی،۱۲۶/۳،۱۰۰/۲ و غیرها.

دليلهم:و استدلوا على ما ذهبوا إليه بكثره ما ورد عنه من علوم إسلاميه تمثلت فى الفقه و الحديث و الكلام و التفسير و غير ذلك،و عزز بعض العلماء رأيهم هذا بجمله من الروايات أثبتوها عن جده رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)تؤيد ما ذهبوا إليه،و إليك تلك الروايات:

أولا:ما رواه محمد بن يعقوب الكلينى(ت:۳۲۸ ه)و الشيخ المفيد(ت:

۴۱۳ ه)بأسانيد صحيحه عن أبان بن تغلب عن جعفر بن محمد(عليه السّلام)قال:إن جابر عبد اللّه الأنصارى كان آخر من بقى من أصحاب رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)و كان رجلا منقطعا إلينا أهل البيت،و كان يقعد فى مجلس رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)و هو معتجر بعمامه سوداء،و كان ينادى:يا باقر العلم،يا باقر العلم،فكان أهل المدينه يقولون:جابر يهجر،فكان يقول:و اللّه ما أهجر،و لكنى سمعت رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)يقول:إنك ستدرك رجلا منى اسمه اسمى و شمائله شمائلى يبقر العلم بقرا،فذاك الذى دعانى إلى ما أقول،قال:فبينما جابر يتردد ذات يوم فى بعض طرق المدينه إذ مر بطريق و فى ذاك الطريق كتّاب فيه محمد بن على فلما نظر إليه قال:يا غلام أقبل،فأقبل،ثم قال له:أدبر،فأدبر،ثم قال:شمائل رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)و الذى نفسى بيده،يا غلام ما اسمك؟قال:محمد بن على بن الحسين،فجعل يقبل رأسه و يقول:بأبى أنت و أمى،أبوك رسول اللّه(صلى الله عليه و آله) يقرؤك السلام...قال:فرجع محمد بن على إلى أبيه و هو ذعر فأخبره الخبر، فقال له:يا بنى قد فعلها جابر؟!قال:نعم،قال:ألزم بيتك يا بنى... (۱).

و يمكن أن نستشف من هذه الروايه عده أمور منها:

۱-أن شمائل الإمام الباقر(عليه السّلام)و ملامحه و صفاته تشبه شمائل و ملامح جده رسول اللّه(صلى الله عليه و آله).

۲-أن النبى(صلى الله عليه و آله)هو الذى سمى سبطه بمحمد،و أضفى عليه لقب الباقر، و أنه يبقر العلم بقرا.

****

(۱) أصول الكافى،الكلينى،۱/۴۶۹-۴۷۰+الإرشاد،الشيخ المفيد،۲۹۴.

۳-أن والده زين العابدين على بن الحسين قد خاف على ولده بما أخبر به جابر(رضى اللّه عنه)عن النبى(صلى الله عليه و آله)و أمره بلزوم بيته (۱).

ثانيا:روى أبو نصر البخارى(كان حيا فى سنه ۳۴۱ ه)عن سبب تسميته بالباقر(عليه السّلام)قال:سماه رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)الباقر(عليه السّلام)و أهدى إليه سلامه على لسان جابر بن عبد اللّه الأنصارى قال:يا جابر إنك ستعيش حتى تدرك رجلا من أولادى اسمه اسمى يبقر العلم بقرا فإذا رأيته فاقرأه منى السلام،ففعل ذلك جابر(رضى اللّه عنه) (۲).

ثالثا:روى اليعقوبى فى تاريخه قال:قال جابر بن عبد اللّه الأنصارى قال لى رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)إنك ستبقى حتى ترى رجلا من ولدى أشبه الناس بى اسمه على اسمى،إذا رأيته لم يخل عليك،فاقرأه منى السلام،فلما كبرت سن جابر و خاف الموت جعل يقول:يا باقر،يا باقر أين أنت؟حتى رآه فوقع عليه يقبل يديه و رجليه و يقول:بأبى و أمى شبيه أبيه رسول اللّه!إن أباك يقرؤك السلام (۳).

و قد ذكر ابن تيميه هذه الروايه بعينها،و لكنه فندها و عدّها من مبتدعات الشيعه،و لم يصححها (۴).

رابعا:روى تاج الدين بن محمد بن حمزه بن زهره الحسينى(ت:۷۵۳ ه) بسنده إلى يحيى بن الحسن قال:أخبرنى ابن أبى بزه أخبرنا عبد اللّه بن ميمون عن جعفر بن محمد عن أبيه قال:دخلت على جابر بن عبد اللّه الأنصارى، فسلمت عليه فرد علىّ السلام ثم قال لى:من أنت؟-و ذلك بعد ما كف بصره- فقلت:محمد بن على بن الحسين،فقال لى:بأبى أنت و أمى،ادن منى فدنوت منه فقبل يدى ثم أهوى إلى رجلى فاجتذبتها منه ثم قال:إن رسول اللّه يقرؤك السلام،فقلت:و على رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)السلام و رحمه اللّه و بركاته،و كيف ذلك يا جابر؟قال:كنت معه ذات يوم فقال لى:يا جابر لعلك تبقى حتى تلقى

****

(۱) ظ:حياه الإمام الباقر:القرشى،۲۴/۱.

(۲) سر السلسله العلويه،أبو نصر البخارى،۳۲.

(۳) تاريخ اليعقوبى،اليعقوبى،۳۲۰/۲.

(۴) منهاج السنه،ابن تيميه،۷۲۸.

رجلا من ولدی یقال له محمد بن علی بن الحسین یهب اللّه له النور و الحکمه فاقرأه منی السلام (۱).

خامسا:ما ذکره صلاح الدین الصفدی قال:و کان جابر آخر من مات بالمدینه من الصحابه و قد عمی آخر عمره،فکان یمشی بالمدینه و یقول:یا باقر،یا باقر،متی ألقاک؟فمر یوما فی بعض سکک المدینه فناولته جاریه صبیا فی حجرها فقال لها:من هذا؟فقالت:محمد بن علی بن الحسین؟فضمه إلی صدره و قبل رأسه و یدیه و قال:یا بنی جدک رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)یقرؤک السلام (۲).

سادسا:و روی ابن قتیبه الدینوری(ت:۲۷۶ ه):أن النبی(صلی الله علیه و آله)قال لجابر:یا جابر إنک مستعمر بعدی حتی یولد مولود اسمه اسمی یبقر العلم بقرا فإذا لقیته فاقرأه عنی السلام (۳).

سابعا:و روی ابن عنبه الأصغر(ت:۸۲۸ ه)و ابن الصباغ المالکی(ت:

۸۵۵ ه)عن جابر بن عبد اللّه الأنصاری قالا:روی جابر بن عبد اللّه قال:قال رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)قال:یا جابر یوشک أن تلتحق بولد من ولد الحسین اسمه کاسمی یبقر العلم بقرا فإذا رأیته فاقرأه منی السلام،قال جابر:فأخر اللّه تعالی مدتی حتی رأیت الباقر(علیه السّلام)فأقرأته السلام عن جده رسول اللّه(صلی الله علیه و آله) (۴).

و قد ذکر العلماء محاوره جرت بین زید الشهید و بین هشام بن عبد الملک عند ما وفد علیه الأول إلی الشام فیها تصریح من الإمام زید(رضی اللّه عنه)بأنّ لقب الباقر(علیه السّلام)إنما أطلق علی أخیه الإمام محمد بن علی بن الحسین بروایه عن رسول اللّه(صلی الله علیه و آله) (۵).

****

(۱) غایه الاختصار،ابن زهره الحسینی،۱۰۴.

(۲) الوافی بالوفیات،الصفدی،۲/۴+حیاه الإمام الباقر،القرشی،۲۵/۱.

(۳) عیون الأخبار،ابن قتیبه،۲۱۲/۱.

(۴) عمده الطالب،ابن عنبه الأصغر،۱۸۳+الفصول المهمه،ابن الصباغ المالکی،۱۹۳.

(۵) تقول الروایه:وفد زید بن علی(رضی اللّه عنه)علی هشام بن عبد الملک،فقال له هشام:ما فعل أخوک البقره؟فقال زید لشد ما خالفت رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)سماه رسول اللّه الباقر و تسمیه البقره، لتخالفنه فی یوم القیامه.انظر:سر السلسله العلویه،أبو نصر البخاری،۳۳+عمده الطالب،ابن عنبه،۱۸۳.

ثامنا:روى الحافظ نور الدين الهيثمى(ت:۸۰۷ ه)عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين قال أتانى جابر بن عبد اللّه الأنصارى و أنا فى الكتّاب فقال:اكشف عن بطنك،فكشفت عن بطنى فقبله ثم قال:إن رسول اللّه(صلى الله عليه و آله) أمرنى أن أقرأ عليك السلام.و قد علّق عليها الهيثمى بالقول:رواه الطبرانى فى الأوسط،و فيه المفضل بن صالح و هو ضعيف (۱).

و هناك روايات أخرى ذكرها العلماء عن المدائنى و الطبرانى عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى ينقل فيها تحيات الرسول الكريم(صلى الله عليه و آله)إلى ابنه الباقر(عليه السّلام)و لكنها لم تصرح فى ذكر لقبه(عليه السّلام)و لهذا السبب لم نذكرها خوفا من الإطاله و حرصا على الاختصار فى ذكر أدله أصحاب هذا القول (۲).

و يمكننا القول أن هذه الروايه باختلاف ألفاظها قد انفرد علماء الشيعه الإماميه بتصحيحها و اللّه أعلم بمدى صحتها.

و قد أصر أيضا علماء اللغه على أنه إنما لقب بالباقر(عليه السّلام)لتبقره فى العلم و شقه له و إليك بعض أقوالهم:

فقد قال الأزهرى(ت:۳۷۰ ه):و كان يقال لمحمد بن على بن الحسين:

الباقر،لأنه بقر العلم و عرف أصله و استنبط فرعه،و أصل البقر:الشق و الفتح، و كذلك التوسع و التفتح (۳).

و قال ابن منظور(ت:۷۱۱ ه):و التبقر:التوسع فى العلم و المال،و كان يقال لمحمد بن على بن الحسين(رضوان اللّه عليهم)الباقر،لأنه بقر العلم و عرف أصله و استنبط فرعه و تبقر فيه (۴).

****

(۱) مجمع الزوائد،الهيثمى،۲۲/۱۰.ضعفه النجاشى فى رجاله،فى ترجمه جابر بن يزيد، و قال ابن الغضائرى:ضعيف،كذاب،يضع الحديث و ضعفه أيضا الخوئى فى معجمه ظ: ۳۳۰/۱۸ و انظر مصادره.

(۲) ظ:ينابيع الموده،القندوزى الحنفى،۴۳۳+كشف الغمه،الأربلى،۳۳۱/۲+تاريخ الأئمه، ابن أبى الثلج،۵+تذكره الخواص،سبط ابن الجوزى،۱۹۰+دلائل الإمامه،ابن رستم الطبرى،۹۵+نور الأبصار،الشيلنجى الشافعى،۱۳۰+الكواكب الدريه،المناوى،۱۶۵/۱ +أعلام الورى،الطبرسى،۲۶۸+الصواعق المحرقه،ابن حجر الهيثمى،۱۲۳.

(۳) تهذيب اللغه/الأزهرى،۱۳۶/۹.

(۴) لسان العرب،ابن منظور،۱۴۰/۵.

و قال الفیروزآبادی(ت:۸۱۷ ه)بقره:شقه و وسعه،و الباقر محمد بن علی بن الحسین(رضی اللّه تعالی عنهم)لتبحره فی العلم (۱).

و قال الدمیری(ت:۸۰۸ ه)بقر مأخوذه من الشق،و منه قیل لمحمد بن علی الباقر،لأنه بقر العلم أی شقه و دخل فیه مدخلا عظیما (۲).

و کذلک بالنسبه لعلماء من صنوف شتی،رواه و مؤرخین و علماء رجال و إلیک بعض الأمثله:

۱-روی الطالقانی عن الجلودی عن المغیره بن محمد عن رجاء بن سلمه عن عمرو بن شمر قال:سألت جابرا الجعفی فقلت له:و لم سمی باقرا؟قال:

لأنه بقر العلم بقرا أی شقه و أظهره إظهارا (۳).

۲-و قال الذهبی(ت:۷۴۸ ه):و کان سید بنی هاشم فی زمانه اشتهر بالباقر(علیه السّلام)من قولهم بقر العلم یعنی شقه فعلم أصله و خفیه (۴).

۳-و قال الحافظ أبو الفداء الدمشقی(ت:۷۷۴ ه):و قیل له الباقر(علیه السّلام) لتبقره فی العلم أی توسعه فیه (۵).

القول الثانی:إنما سمی بالباقر،لأن السجود بقر جبهته و شقها،و هؤلاء العلماء نظروا إلی کثره عبادته و صلاته.

دلیلهم:ما روی عن غیر واحد من العلماء:أن الإمام الباقر(علیه السّلام)کان یصلی فی الیوم و اللیله مائه و خمسین رکعه (۶).

القول الثالث:إنما لقب بالباقر،لأنه بقر الباطل و شقه و أظهر منه الحق و عمل به.

****

(۱) القاموس المحیط، الفیروزآبادی،۳۷۵/۱-۳۷۶.

(۲) حیاه الحیوان،الدمیری،۱۴۷/۱.

(۳) معانی الأخبار،الشیخ الصدوق،۶۵+بحار الأنوار،محمد باقر المجلسی،۲۲۱/۴۶+ المیراث عند الجعفریه،محمد أبو زهره،۳۵.

(۴) تذکره الحفاظ،الذهبی ۱۲۴/۱+تاریخ الإسلام،۲۲۸/۸،۲۶۴/۲.

(۵) البدایه و النهایه،أبو الفداء الدمشقی،۳۰۹/۹.

(۶) مخطوطه مرآه الزمان،سبط ابن الجوزی،ج /۵الورقه ۷۸+تذکره الحافظ الذهبی،/۱ ۱۲۵+تاریخ ابن الوردی،۲۴۸/۱+تذکره الخواص،ابن الجوزی، ۱۹۰.

دلیلهم:ما روی عن الإمام الباقر(علیه السّلام)أنه قال:استصرخنی الحق و قد حواه الباطل فی جوفه فبقرت عن خاصرته و اطلعت الحق من جنبه حتی ظهر و انتشر بعد ما خفی و استتر (۱).

القول الراجح:إن الراجح فی سبب تلقیب الإمام محمد بن علی بن الحسین بالباقر هو القول الأول،أی إنه بقر العلم فعرف أصله و استنبط فرعه حتی غدا قرینا له،لا یذکر فی مناسبه أو مکان إلا ذکر معه و ما رجحناه إلا لوجود أدله کثیره أوجبت ترجیحه و التسلیم به منها:

۱-لقول أغلب العلماء فی ترجیح هذا القول حتی أنه هناک شبه إجماع بینهم.

۲-الروایات الصحیحه الوارده عن الرسول الکریم(صلی الله علیه و آله)بما رواه الثقاه- و لو عن طریق الإمامیه فقط-عن الصحابی الجلیل جابر بن عبد اللّه الأنصاری (رضی اللّه عنه)و جعفر بن محمد الصادق،و إن اختلفت ألفاظ تلک الروایات باختلاف المناسبات إلا أنها اتفقت علی أن النبی(صلی الله علیه و آله)و هو الذی أطلق علیه هذا اللقب قائلا:سیبقر العلم بقرا.

۳-من المعروف فی التاریخ العربی الإسلامی أن کثیرا من الصحابه و التابعین قد انقطعوا لعباده اللّه تبارک و تعالی و انشغلوا بالصلاه دون سواها حتی وصل الأمر ببعضهم أن یصلی أکثر من ثلاثمائه رکعه فی الیوم و اللیله و لم یذکر أن أحدا منهم قد شق السجود جبهته و وسعها،هذا إذا ما علمنا أن صلاه الإمام الباقر(علیه السّلام)بنوافلها و تطوعها لم تصل إلی أکثر من مائه و خمسین رکعه فی الیوم و اللیله هذا من جهه،و إن واصفیه لم یذکروا عنه أنه کان هناک شق ظاهر فی جبهته و لو کان شیئا موجودا من هذا القبیل ما أغفلوه من جهه أخری.

۴-أما بالنسبه لبقره خاصره الباطل الذی حوی الحق و استخراجه منه،فإن هذه الروایه قد نسبها سبط ابن الجوزی إلی القیل،و إذا سلمنا بصحه نسبتها إلی الإمام الباقر(علیه السّلام)لا نسلم بأن المسلمین إذا رأوا من هو شدید فی الحق حریص

****

(۱) مخطوطه مرآه الزمان،سبط ابن الجوزی،ج /۵الورقه ۷۸+تذکره الخواص،ابن الجوزی،۱۹۰.

علیه یلقب بالباقر(علیه السّلام)و الدلیل علی ذاک واضح جدا من خلال الاستقراء التاریخی لرجال الأمه و قادتها من صحابه و تابعین و علماء.

و لهذه الأسباب مجتمعه قد رجحنا القول الأول لتمیز الإمام الباقر(علیه السّلام)بین التابعین بغزاره علمه وسعه معارفه و انتشار ذلک عنه فی الآفاق الإسلامیه و هجره طلاب العلم إلیه لتلقی العلوم و المعارف علی یدیه،و علی الرغم من ذلک فلا یمنع هذا من الجمع بین هذه الأقوال الثلاثه فلا خیر أن یکون سبب شهره الإمام محمد بن علی بن الحسین بلقب الباقر(علیه السّلام)أن تکون تلک الأقوال و أدلتها مجتمعه فیه،فلا شرف یدانیه شرف العلم و العباده و إظهار الحق للترابط الحاصل بین هذه الحیثیات فی شخص الإمام أبی جعفر الباقر،فأیها کان کانت معه المنزله الرفیعه و المکان المیز لشخصیته الفریده،و صدق الشاعر فیه حین قال:

یا باقر العلم لأهل التقی و خیر من لبّی علی الأجبل (۱)

نقش خاتمه:

وردت روایات و أقوال عدیده فی الکلمات التی کانت منقوشه علی خاتم الإمام أبی جعفر الباقر،دلّت علی شدّه انقطاعه للّه تعالی و تعلّقه به،لأن نقش الخاتم عاده یکشف لنا بعض الجوانب من شخصیه حامله،و إلیک تلک الأقوال و الروایات فی نقش خاتمه:

۱-روی الشیخ الصدوق بسنده عن الإمام علی بن موسی الرضا قال:کان نقش خاتم الحسین إِنَّ اللّهَ بالِغُ أَمْرِهِ و کان علی بن الحسین یتختم بخاتم أبیه الحسین و کان محمد بن علی یتختم بخاتم الحسین (۲).

إذن نقش خاتم الإمام الباقر(علیه السّلام)فی هذه الروایه هو إِنَّ اللّهَ بالِغُ أَمْرِهِ .

****

(۱) وفیات الأعیان،ابن خلکان،۳۱۴/۳ بدون نسبه+الشذرات الذهبیه،ابن طولون،۸۱ أیضا+مرآه الجنان،الیافعی،۲۴۸/۱ أیضا+عمده الطالب،ابن عنبه الأصغر،۱۸۳ أیضا+أمل الآمل،ابن أبی الفتح،۱۹۶/۲ أیضا+المشرع الروی الشلی،۱۳۶/۱ أیضا+دائره معارف القرن العشرین، محمد فرید و جدی،۵۶۳/۳ أیضا+غایه الاختصار،ابن زهره الحسینی،۱۰۵ نسبه إلی القرطبی+سر السلسله العلویه،أبو نصر البخاری،۱۳۳ أیضا+کشف الغمه،الأربلی،۳۳۶/۲ أیضا+الفصول المهمه،ابن الصباغ المالکی،۱۹۳ نسبه إلی القرظی.

(۲) عیون أخبار الرضا،الشیخ الصدوق،۱۲۴.

۲-روی ابن الصباغ المالکی و الشبلنجی الشافعی:أن نقش خاتم الإمام أبی جعفر الباقر(علیه السّلام)هو رَبِّ لا تَذَرْنِی فَرْداً (۱)و روی الشیخ الصدوق عن الإمام الرضا أیضا عن أبیه عن جعفر بن محمد مثله (۲)،و قالا:و نقل الثعلبی فی تفسیره أن الباقر(علیه السّلام)کان قد نقش علی خاتمه هذه(ظنی باللّه حسن و بالنبی المؤتمن و بالوصی ذی المنن و بالحسین و الحسن) (۳).

۳-و روی الحافظ أبو نعیم(ت:۴۳۰ ه)بسنده عن جعفر بن محمد قال:

کان فی خاتم أبی(القوه للّه جمیعا) (۴).

۴-و ذکر غیر واحد من العلماء بأسانیدهم عن جعفر بن محمد قال:کان نقش خاتم أبی جعفر(العزه للّه) (۵).

و یتبین من مجموع هذه الروایات أنه کان للإمام أبی جعفر الباقر(علیه السّلام)عده خواتیم علی کل واحد منها نقش غیر ما علی الآخر،فکل واحد من هذه الأقوال محتمل الصحه من خلال الجمع بینها.

المبحث الثالث

أسرته،جده،أبوه،أمه،اخوته،أبناؤه و بناته

نشأ الإمام أبو جعفر الباقر(علیه السّلام)فی بیت الرساله و مهبط الوحی و مصدر العلم و الإشعاع،فی المدینه المنوره و فی البیت الهاشمی،و کان جده الإمام الحسین الشهید و أبوه الإمام زین العابدین یغذیانه بالأخلاق الکریمه و یفیضان علیه ما استقر فی نفسیهما من الصفات الحمیده،و یعلمانه السلوک النیر و یأخذان بیده فی الاتجاه السلیم لیکون بعد حین قدوه لهذه الأمه و نبراسا یقتدی به للخیر و الصلاح.

****

(۱) الفصول المهمه،ابن الصباغ المالکی،۱۹۳+نور الأبصار،الشبلنجی الشافعی،۱۳۱.

(۲) عیون الأخبار،الشیخ الصدوق،۱۱۶.

(۳) ظ:الفصول المهمه،ابن الصباغ،۱۹۴+نور الأبصار،۱۳۱.

(۴) حلیه الأولیاء،الأصفهانی،۱۸۶/۳.

(۵) تاریخ الخلفاء،السیوطی،۱۸۰+کشف الغمه،الأربلی،۳۳۱+دلائل الإمامه،ابن رستم الطبری،۹۵.

أولا:جده

هو الإمام الحسين بن على بن أبى طالب،و قد اهتم الإمام السبط فى تربيه حفيده و أولاه من العنايه ما كان يفيض معها من روحه الشريفه على روحه و ينزع من خلقه الكريم الذى رباه عليه جده رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)ليضعه فى سجاياه،فكان الإمام الباقر(عليه السّلام)مزيجا كريما و تفاعلا فاضلا بين ما اكتسبه الإمام الحسين و تعلمه من تجاربه و حياته و بين ما كان يحمله من بعض سجايا و أخلاق رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)-و كان فيما يرويه المؤرخون-يجلس الإمام الباقر(عليه السّلام)فى حجره، قال الإمام الباقر:أجلسنى جدى الحسين فى حجره،و قال لى:رسول اللّه(صلى الله عليه و آله) يقرئك السلام (١).

و فى هذا العمل كان ينقش الجد فى ذهن حفيده الصبى أنه سيكون له دور قيادى ينتظره لتحمل أعبائه عند ما يكبر و ليكن هذا الدور هو إشاعه العلم فى الأمه و إذاعه صنوفه و أنواعه.

و قد شهد الإمام الباقر(عليه السّلام)معركه الطف(سنه ٦١ ه)و عاش محنتها الكبرى و هو لم يتجاوز الرابعه من عمره حيث يقول:قتل جدى الحسين و لى أربع سنين،و إنى لأذكر مقتله و ما نالنا فى ذلك الوقت (٢).

و قد روى الكثير من وقائعها بروايه معاويه بن عماره الدهنى عنه (٣)و روى أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى(ت:٣١٠ ه)بسنده عنه بعض صورها و أحداثها (۴).

و على أيه حال فإن تلك المأساه قد تركت-من دون شك-فى نفسه أعظم اللوعه و الحزن و ظلت مأساتها و أشجانها ملازمه له طوال حياته.

****

(١) مخطوطه تاريخ دمشق،ابن عساكر،ج /٥١الورقه ٣٨+سير أعلام النبلاء،الذهبى، ۴٠۴/۴+حياه الإمام الباقر،القرشى،٣١/١.

(٢) تاريخ اليعقوبى،اليعقوبى،٣٢٠/٢+عيون الأخبار،ابن قتيبه،٢١٢/١+الإرشاد،الشيخ المفيد،٢٩٥+تذكره الخواص،ابن الجوزى، ١٩٢.

(٣) تاريخ الأمم و الملوك،الطبرى،٣۴٧/۵-٣۴٩-٣٨٩-٣٩٠.

(۴) المصدر نفسه و الصفحه.

ثانيا:أبوه

عاش الإمام أبو جعفر الباقر(عليه السّلام)فی کنف أبيه زين العابدين علی بن الحسين بن علی ما يزيد علی تسع و ثلاثين عاما و قد لازمه طوال هذه المده فلم يفارقه (۱)،و قد تأثر الإمام الباقر(عليه السّلام)بأخلاق أبيه و سجاياه و ما طبع عليه هذا الإمام من تقوی و ورع و زهد و شده انقطاع للّه و عباده له،و انطبع کل ذلک فی قراره نفس الإمام الباقر(عليه السّلام)کيف لا،و قد شهد لأبيه رجال الفکر و العلم آنذاک علی تعظيمه و إکباره و تقديره،و إليک بعض کلماتهم فی حقه لتری مدی تأثر أولئک العلماء بهذا الإمام الجليل ناهيک عن تأثر ابنه الإمام الباقر(عليه السّلام)به:

قال سعيد بن المسيب(ت:۹۴ ه):ما رأيت قط أفضل من علی بن الحسين،و ما رأيته إلا مقت نفسی،ما رأيته يوما ضاحکا (۲).

و قال محمد بن شهاب الزهری:ما رأيت قرشيا أفضل منه (۳)،و قال أيضا:

ما رأيت أفقه من علی بن الحسين (۴).

و قال زيد بن أسلم(ت:۱۳۰ ه)ما رأيت مثل علی بن الحسين (۵).

و قال الخليفه عمر بن عبد العزيز(ت:۱۰۱ ه)لما أتاه نعی الإمام:ذهب سراج الدنيا،و جمال الإسلام،و زين العابدين (۶).

ما تقدم هو بعض کلمات رجال الفکر و العلم من الأعلام التی عکست انطباعاتهم عن الإمام زين العابدين فقد أقروا جميعا علی تقديمه بالفضل و العلم علی غيره من علماء عصره و مصره.

****

(۱) کشف الغمه،الأربلی،۳۳۱+دلائل الإمامه،ابن رستم الطبری،۹۴+تاريخ الأئمه،ابن أبی الثلج،۵.

(۲) تاريخ اليعقوبی،اليعقوبی،۴۶/۲+البدايه و النهايه،أبو الفداء الدمشقی،۱۰۴/۹+ حياه الإمام الباقر،القرشی،۳۳/۱.

(۳) تهذيب التهذيب،ابن حجر العسقلانی،۳۰۵/۷.

(۴) حليه الأولياء،الأصفهانی،۳۰۹/۳+حياه الإمام الباقر،القرشی،۳۳/۱.

(۵) طبقات الفقهاء،الشيرازی،۳۴.

(۶) تاريخ اليعقوبی،اليعقوبی،۴۸/۲.

أما سمو أخلاقه و حبه للعلم و العلماء و حثه على طلب العلم و عبادته و تقواه و صدقاته و بره و علمه و فضله فقد أكثر المؤرخون فى الكلام عليها و التمثيل لها بنماذج فريده من بعض صور حياته اليوميه و مفرداتها (۱).

مما جعلت لديه خزينا فكريا رائعا تجمعت جزئياته و تفصيلاته من تجاربه و تجارب الآخرين و قد حاول أن يصب ذلك الخزين فى فكر ولده الإمام أبى جعفر الباقر(عليه السّلام)فجعله على شكل وصايا يوصيه بها بين الحين و الآخر مطمئنا بأن أولى الناس بالاقتداء بها و السير على هديها هو ابنه الباقر(عليه السّلام)لما رباه عليه من التقى و الورع و العمل الصالح لوجه اللّه تعالى،و من بعض وصاياه له:

قال الإمام زين العابدين لولده الباقر:افعل الخير إلى كل من طلبه منك فإن كان أهلا فقد أصبت موضعه و إن لم يكن بأهل كنت أنت أهله،و إن شتمك رجل عن يمينك ثم تحول إلى يسارك و اعتذر إليك فاقبل عذره (۲).

حفلت هذه الوصيه بمكارم الأخلاق التى طبعت عليها نفوس أهل البيت، فإن الحث على فعل الخير،و الصفح عن المسىء و مقابله الإساءه بالإحسان كل ذلك كان من ذاتياتهم و من أبرز ما عرفوا به.

و قال الإمام الباقر(عليه السّلام)كان أبى على بن الحسين يقول لولده:اتقوا الكذب الصغير منه و الكبير فى كل جد و هزل لأن الرجل إذا كذب فى الصغير اجترأ على الكبير (۳).

لقد ربى الإمام على بن الحسين ولده على محاسن الأعمال و غرس فى نفوسهم معالى الأخلاق،و نهاهم عن كل ما يوجب الانحطاط فى سلوكيه الإنسان بوضع منهج مميز يسيرون عليه فى حياتهم على مرضاه اللّه سبحانه و تعالى و قربه و إلى مجد تليد تشهد به الأجيال جيلا بعد جيل على مر العصور و الأيام.

****

(۱) صفوه الصفوه،ابن الجوزى،۵۱/۲+مكارم الأخلاق،الطبرسى،۱۴۳+بحار الأنوار، المجلسى،۸۳/۲+حليه الأولياء،الأصفهانى، ۱۳۶/۳+مناقب الطالبيين،ابن شهرآشوب،۱۴۸/۴.

(۲) تحف العقول،ابن شعبه الحرانى،۲۸۲.

(۳) وسائل الشيعه،الحر العاملى،۲۳۲/۳+كفايه الأثر،الخزاز،۳۱۹.

و تسلم الإمام الباقر(علیه السّلام)بعد وفاه أبیه القیاده الروحیه و المرجعیه العامه للأمه الإسلامیه و قد انتقلت إلیه الإمامه و الزعامه الدینیه عند-الشیعه الإمامیه- فهو الإمام الخامس من اثنی عشر إماما (۱)،و قد قام الإمام الباقر(علیه السّلام)بأداء مهمته علی أحسن وجه فنشر العلم و ألقی علی طلابه من العلماء و الفقهاء الدروس الخاصه فی شئون الشریعه الإسلامیه و أحکام الدین.

و قلنا فیما تقدم أن الإمام الباقر(علیه السّلام)عاش فی کنف أبیه تسعا و ثلاثین علی ما ذکره أکثر المؤرخین (۲)غیر أن بعض المستشرقین ذکر أن إقامته مع أبیه دامت تسع عشره سنه فقط (۳).و هذا القول غیر صحیح لأنه ناشئ من قله التتبع و عدم التثبت فی شئون التاریخ الإسلامی.

ثالثا:أمه

و هی السیده الطاهره فاطمه بنت الحسن بن علی بن أبی طالب (۴)،و ذکر بعض العلماء أن اسمها زینب بنت الحسن بن علی (۵)،و قال بعضهم هی بنت الحسن بن الحسن بن علی بن أبی طالب (۶)،و هذا غیر صحیح إطلاقا لوضوح الاشتباه فی ذلک،و کانت تکنی بأم عبد اللّه ولدها (۷)،و أحیانا بأم الحسن و کانت من سیدات نساء بنی هاشم،و کان زوجها الإمام زین العابدین یلقبها

****

(۱) ظ:الألفین،العلامه الحلی،۲۰-۲۲+الدین و الإسلام،محمد حسین آل کاشف الغطاء، ۳۵/۱+أصل الشیعه و أصولها،آل کاشف الغطاء،۱۰۲+الاستنصار،الکراجکی،۱۷+ نظریه الإمامه،د.محمود صبحی،۱۴۷.

(۲) دلائل الإمامه،ابن رستم الطبری،۹۴+کشف الغمه،الأربلی،۳۳۱.

(۳) عقیده الشیعه،روایت.م.رونلدس،۱۲۳.

(۴) أعلام الوری،الطبرسی،۲۶۴+عمده الطالب،ابن عنبه،۱۸۳+کشف الغمه،الأربلی،/۲ ۳۴۹+دلائل الإمامه،ابن رستم الطبری،۹۵.

(۵) غایه الاختصار،بأن زهره الحسینی،۱۰۴.

(۶) تذکره الخواص،سبط ابن الجوزی،۱۹۰+الشذرات الذهبیه،ابن طولون،۸۱+وفیات الأعیان،ابن خلکان،۳۱۴/۳+مخطوطه الدر النظیم،ابن حاتم الشامی،الورقه ۱۸۵+ دائره معارف القرن العشرین،محمد فرید و جدی،۵۶۲/۳.

(۷) مخطوطه تاریخ دمشق،ابن عساکر،ج /۵۱الورقه ۳۹+تذکره الحفاظ،الذهبی،۱۲۵/۱ +تهذیب الأسماء النووی،۸۷/۱+الطبقات الکبری،ابن سعد،۳۲۰/۵+المحبر،ابن أمیه البغدادی،۵۷+نزهه الجلیس،ابن مکی،۳۶/۲.

بالصديقه (۱)،و يروى من كراماتها أنها كانت عند جدار فتصدع الجدار فقالت:

لا ـ و حق المصطفى ما أذن اللّه لك فى السقوط،فوقف معلقا حتى جازت-أى مرت-فتصدق عنها على بن الحسين بمائه دينار (۲).

و يقول عنها حفيدها الإمام جعفر الصادق:كانت صديقه لم تدرك فى آل الحسن مثلها (۳)،و تربى الإمام الباقر(عليه السّلام)فى حجرها الطاهر و فاضت عليه من نور أشعه روحها الزكيه و غذته بمثلها الكريمه حتى صارت من خصائصه و مميزاته.

و لم تتوفر لدينا أيه معلومات فى المصادر التى استقريناها فى دراسه حياه الإمام الباقر(عليه السّلام)عن المده التى عاشها الإمام مع أمه،فقد أهملت المصادر ذلك كما لم تتوفر لدينا أيه معلومات عن سائر شئونها سوى روايه واحده عثرنا عليها فى طبقات ابن سعد و لم تكن تلك الروايه بذات بال (۴)و بهذا يعدّ الإمام الباقر(عليه السّلام)أول علوى من علويين و أول هاشمى من هاشميين.

رابعا:إخوته

اشاره

و البحث عن إخوه الإمام أبى جعفر الباقر(عليه السّلام)هو مما تكتمل فيه جوانب من حياه هذا الإمام العالم،أو مما يضىء بعض الصور من شخصيته و يكشف عن الجو العائلى الذى كان يعيش فيه و الذى طالما راح الباحثون المعاصرون يعنون بهذا الجانب لتستكمل لديهم تفصيلات الموضوع المراد بحثه لاعتقادهم أن للجو الأسرى إسهاما فعالا فى تكوين خزين فكرى و اعتقادى لدى الفرد و الجماعات حتى يظهر ذلك على سلوكهم اليومى و تصرفاتهم الحياتيه.

فعلاقه الإمام الباقر(عليه السّلام)بإخوته كانت علاقه وثيقه للغايه لا يشوبها شىء من النفره و الصدود و كان إخوته يهابونه و يبجلونه لمعرفتهم بمكانته و اعترافهم بفضله و سيادته،أما هو(عليه السّلام)فإنه حدد لنا جوانب تلك العلاقه بإجابته عن

****

(۱) مخطوطه الدر النظيم،ابن حاتم الشامى،الورقه ۱۸۵+دلائل الإمامه،ابن رستم الطبرى،۹۵.

(۲) المصدر نفسه و الصفحه+المصدر نفسه و الصفحه.

(۳) البدايه و النهايه،أبو الفداء الدمشقى،۳۰۹/۹+أصول الكافى الكلينى،۴۶۹/۱.

(۴) ظ:الطبقات الكبرى،ابن سعد،۳۲۱/۵.

سؤال وجه إليه:أى إخوانك أحب إليك؟فأجاب الإمام بأنه لا يفرق بينهم،و أنه يكنّ لهم جميعا أعظم الموده و الإخلاص قائلا:أما عبد اللّه فيدى التى أبطش بها،و أما عمر فبصرى الذى أبصر به،و أما زيد فلسانى الذى انطق به،و أما الحسين فحليم يمشى على الأرض هونا،و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (۱).

فبهذه الإجابه قد حدد الإمام معالم الصوره لعلاقته بإخوانه الأربعه فكانت واضحه جليه،ناهيك عن أنهم كانوا أئمه فى الورع و التقوى و الصلاح مما كان عاملا مساعدا آخر فى تقريب الإمام لهم و صلته و حنوه عليهم،فقد روت سلمى مولاه أبى جعفر الباقر(عليه السّلام)فقالت:كان يدخل إليه إخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام و يكسوهم الثياب الحسنه و يهب لهم الدراهم، قالت:فأقول له بعض ما تصنع؟فيقول:يا سلمى ما يؤمل فى الدنيا بعد المعارف و الإخوان (۲).

فهو بهذه المحادثه مع مولاته يقطع الطريق أمام من يريد أن يعكر صفو علاقته بإخوته الكرام،و سنتكلم عليهم بشىء من الاختصار و هم:

زيد بن على

ابن الحسين بن على بن أبى طالب (۳)،أبو الحسين،مدنى،تابعى (۴)،ولد زيد الشهيد سنه ثمان و سبعين للهجره (۵)و قيل سنه خمس و سبعين (۶)،روى عن أبيه و أخيه محمد الباقر(عليه السّلام)و روى عنه الزهرى و الأعمش و إسماعيل السدى و غيرهم (۷).

****

(۱) سفينه البحار،عباس القمى،۲۷۳/۲+معجم رجال الحديث،الخوئى،۳۵۰/۷+حياه الإمام الباقر،القرشى،۶۱/۱.

(۲) صفوه الصفوه،ابن الجوزى،۶۳/۲+كشف الغمه،الأربلى،۳۳/۲+المشرع الروى،الشلى،۳۶/۱

(۳) الطبقات الكبرى،ابن سعد،۳۲۵/۵+مشاهير علماء الأمصار،البستى،۳

(۴) تهذيب التهذيب،العسقلانى،۴۲۰/۳+المحبر،البغدادى،۴۸۳.

(۵) تاريخ دمشق،ابن عساكر،۱۸/۶.

(۶) مشاهير علماء الأمصار،البستى،۴.

(۷) تهذيب التهذيب،العسقلانى،۳۲۵/۵.

نشأ زيد الشهيد فى بيوت النبوه و الإمامه و تعاهده أبوه على بن الحسين بالرعايه و التربيه فتأثر بسلوكه و انطبعت فى نفسه خصائص الورع و الزهد و التقوى و التحرج فى الدين،و بعد وفاه أبيه لازم أخاه الإمام الباقر(عليه السّلام)صبيا ثم شابا يافعا فكان من البدهى أن يكون لهذه الصحبه أثر عظيم فى سلوكه و تكوين شخصيته (۱).

و قد أخلص الإمام زيد فى العباده و الإنابه إلى اللّه،فكان من أبرز المتقين فى عصره،يقول عاصم بن عبيد العامرى:رأيته و هو شاب فى المدينه يذكر اللّه فيغشى عليه،حتى يقول القائل ما يرجع إلى الدنيا (۲)

و كان يعرف عند أهل المدينه بحليف القرآن،و قد ترك السجود أثره فى وجهه لكثره صلاته طوال الليل (۳).

فكان بذلك من عداد كبار العابدين فى التاريخ العربى الإسلامى.

أما علمه فقد كان زيد من علماء عصره البارزين فى الحديث و الفقه و التفسير،و خير ما نستدل به على قولنا هذا هو ما شهد به الإمام الباقر(عليه السّلام) نفسه لزيد بالعلم و الإيمان أبان حياته،فقد روى أن جابر بن يزيد الجعفى سأل الإمام الباقر(عليه السّلام)عن زيد فأجابه:سألتنى عن رجل ملىء إيمانا و علما من أطراف شعره إلى قدمه (۴)و فى روايه أخرى قال:إنّ زيدا أعطى من العلم بسطه (۵)و قد تحدث زيد بن على عن سعه علومه و معارفه حينما أعد نفسه للثوره على الحكم الأموى فقال:و اللّه ما خرجت و لا قمت مقامى هذا،حتى قرأت القرآن و أتقنت الفرائض و أحكمت السنه و الآداب،و عرفت التأويل كما عرفت التنزيل،و فهمت الناسخ و المنسوخ،و المحكم و المتشابه،و الخاص و العام،و ما تحتاج إليه الأمه فى دينها مما لا بد لها منه و لا غنى عنه و إنى لعلى بينه من ربى (۶).

****

(۱) حياه الإمام الباقر،القرشى،۶۳/۱ و ما بعدها.

(۲) مقاتل الطالبيين،أبى الفرج الأصفهانى،۱۲۸.

(۳) الخرائج و الجرائح،قطب الدين الراوندى،۳۲۸+مقاتل الطالبيين،أبى الفرج الأصفهانى،۱۲۸.

(۴) مقدمه مسند الإمام زيد،۸.

(۵) المصدر نفسه،۷.

(۶) الخطط و الآثار،المقريزى،۴۴۰/۲+حياه الإمام الباقر،القرشى،۶۴/۱.

و قد كان زيد من أعلام الفقهاء و كبار رواه الحديث و قد أخذ علومه من أبيه الإمام زيد العابدين و أخيه الإمام الباقر(عليه السّلام)و غذياه بأنواعها و أخذ عنهما الأصول و الفروع،و قد أكد ذلك الشيخ محمد أبو زهره فى معرض ردّه على من قال بأن زيدا تتلمذ لواصل بن عطاء المعتزلى (۱).

و كان الإمام الباقر(عليه السّلام)يجل أخاه زيدا و يكبره،و يحمل له فى نفسه أعمق الود و خالص الحب لأنه توسم فيه أن يكون من أفذاذ العلماء و كبرائهم،و كان هذا الإكبار يتجلى بصور عديده حفظها لنا المؤرخون و الرواه و إليك بعضا منها:

-روى أن الإمام الباقر(عليه السّلام)قال له:لقد أنجبت أم ولدتك يا زيد،اللهم اشدد أزرى بزيد (۲).

-روى سدير الصيرفى قال:كنا عند أبى جعفر محمد بن على الباقر(عليه السّلام)فجاء زيد بن على و هو عرق فقال له أبو جعفر:اذهب فديتك،فادخل بيتك و انزع ثيابك، وصب عليك الماء ثم تعال فحدثنى،ففعل ثم جاء زيد فجعل يقول:قلت كذا، و قال كذا،حتى رؤى البشر فى وجه أبى جعفر(عليه السّلام)و ضرب على كتف زيد،ثم قال:هذا سيد بنى هاشم فإذا دعاكم فأجيبوه و إذا استنصركم فانصروه (۳).

بينت هذه الروايه مدى اهتمام الإمام الباقر(عليه السّلام)بأخيه زيد و رعايته له بكل حنو و عطف و احترام،و من جهه أخرى تحمل فى طياتها دعوه الإمام الباقر(عليه السّلام) إلى نصرته و الذب عنه و الحكم بمشروعيه ثورته.

قال الشيخ المفيد:و كان زيد بن على بن الحسين(عليهم السّلام)عين إخوته بعد أبى جعفر(عليه السّلام)و أفضلهم و كان عابدا ورعا فقيها سخيا شجاعا،و ظهر بالسيف يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر و يطلب بثارات الحسين(عليه السّلام)...و كان مقتله يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنه اثنتين و عشرين و مائه و كان عمره يومئذ اثنتين و أربعين سنه (۴).

****

(۱) ظ:الإمام زيد،محمد أبو زهره،۲۲۵+حياه الإمام الباقر،القرشى،۱/۶۵-۶۶.

(۲) عمده الطالب،ابن عنبه الأصغر،۲/۱۲۷+غايه الاختصار،ابن زهره،۳۰.

(۳) غايه الاختصار،ابن زهره،۱۲۹-۱۳۰.

(۴) الإرشاد،الشيخ المفيد،۳۰۰+كشف الغمه،الأربلى،۲/۳۴۰.

و مما يجدر الإشاره إليه أن بعض المؤرخين الكبار ذكر أن زيدا شاور أخاه الإمام أبا جعفر الباقر(عليه السّلام)فى الخروج إلى العراق لإعلان الثوره على الأمويين، فأشار عليه الإمام بأن لا يركن لأهل الكوفه لسابقه الغدر فيهم فأبى زيد إلا ما عزم عليه من المطالبه بالحق،فقال له الإمام الباقر:أخاف أن تكون غدا المصلوب بكناسه الكوفه،و ودعه أبو جعفر و أعلمه أنهما لا يلتقيان (۱).

و هذا الكلام غير صحيح تاريخيا لأنه ثبت فيما تقدم أن وفاه الإمام الباقر(عليه السّلام)على أرجح الأقوال كانت سنه أربع عشره و مائه و استشهد زيد على أصح الروايات سنه اثنتين و عشرين و مائه،أما إذا أريد من هذا الكلام أنه كان يحدث نفسه بالثوره أيام حياه الإمام الباقر(عليه السّلام)فان هذا لا يستبعد أبدا و مهما يكن من أمر فان تفاصيل تلك الثوره و حيثياتها ليس لها علاقه بموضوع رسالتنا فمن أراد الاطلاع عليها فليراجعها فى مظانها.

الحسين الأصغر

هو الحسين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب(عليهم السّلام)يكنى أبا عبد اللّه (۲)،تابعى،مدنى (۳)،أمه أم ولد (۴).

كان من مفاخر الأسره الهاشميه،و كان من العلماء البارزين فى عصره، روى حديثا كثيرا عن أبيه،و عمته فاطمه بنت الحسين و أخيه الإمام أبى جعفر الباقر(عليه السّلام) (۵)،و كان حليما وقورا تمثلت فيه هيبه المتقين الصالحين.

و وصفه الإمام الباقر(عليه السّلام)فيما تقدم بقوله:و أما الحسين فحليم يمشى على الأرض هونا و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما.و كان ورعا،تقيا شديد الخوف من اللّه تعالى يقول سعيد صاحب الحسين بن صالح:لم أر أحدا أخوف

****

(۱) مروج الذهب،المسعودى،۱۳۹/۳+تاريخ ابن الأثير،۲۱۷/۴.

(۲) الرجال،الطوسى،۵۴+معجم رجال الحديث،الخوئى،۴۳/۴-۴۴.

(۳) الإرشاد،الشيخ المفيد،۲۹۹.

(۴) عمده الطالب،ابن عنبه الأصغر،۲۹/۲.

(۵) الطبقات الكبرى،ابن سعد،۳۲۴/۵+الإرشاد،الشيخ المفيد،۳۰۰+كشف الغمه،الأربلى، ۳۴۲/۲+غايه الاختصار،ابن زهره،۱۵۲.

من اللّه من الحسين بن صالح حتى قدمت المدينه فرأيت الحسين بن على بن الحسين فلم أر أشد خوفا منه كأنما أدخل النار ثم أخرج منها من شدّه خوفه (۱).

و روى أحمد بن عيسى عن أبيه قال:كنت أرى الحسين بن على يدعو فكنت أقول:لا يضع يده حتى يستجاب له فى الخلق جميعا (۲).

فكان كأبيه فى إقباله على اللّه،و زهده فى الحياه الدنيا،و تحرجه فى الدين، توفى(رحمه اللّه)فى المدينه المنوره سنه سبع و خمسين و مائه للهجره و دفن بالبقيع عن عمر يناهز الرابعه و السبعين مجاورا لأبيه زين العابدين و أخيه الإمام الباقر (۳).

عبد اللّه الباهر

هو عبد اللّه بن على بن الحسين بن أبى طالب (۴)،و هو أخو الإمام الباقر(عليه السّلام)لأمه و أبيه و هو من مفاخر أبناء الهاشميين فى علمه و ورعه و تقواه، لقب بالباهر لجماله و حسنه يقول المؤرخون:إنه ما جلس مجلسا إلا بهر جماله، و ما رآه أحد إلا هابه و أكبره (۵).

كان من العلماء البارزين فقد عنى بتربيته أبوه الإمام زين العابدين فغذاه بعلومه و فضله و تأثر بأخيه الإمام الباقر،يقول الشيخ المفيد:إنه كان من فقهاء أهل البيت و روى عن آبائه عن رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)أخبارا كثيره،و حدث الناس و حملوا عنه الآثار (۶).

و يقول ابن حجر العسقلانى:روى مرسلا عن جده على بن أبى طالب و عن جده لأمه الحسن بن على و روى عنه عماره بن غزيه و موسى بن عقبه و عيسى بن دينار و يزيد بن أبى زياد،و ذكره ابن حبان فى الثقاه و صحح الترمذى حديثه و الحاكم (۷).

****

(۱) الإرشاد،الشيخ المفيد،۳۰۲+معجم رجال الحديث،الخوئى،۴۴/۶.

(۲) عمده الطالب،ابن عنبه الأصغر،۲۹/۲.

(۳) ظ:معجم رجال الحديث،الخوئى،۴۴/۶.

(۴) الطبقات الكبرى،ابن سعد،۳۲۴/۵+كشف الغمه،الأربلى،۳۴۰/۲+الإرشاد،الشيخ المفيد،۳۰۰.

(۵) عمده الطالب،ابن عنبه الأصغر،۲۷/۲.

(۶) الإرشاد،الشيخ المفيد،۳۰۰.

(۷) تهذیب التهذیب،العسقلانی،۳۲۴/۵.

ص: ۴۴

تولى عبد اللّه الباهر بالنيابه عن إخوانه صدقات النبى(صلى الله عليه و آله)و صدقات الإمام أمير المؤمنين و توزيع وارداتهما (۱).توفى و له من العمر سبع و خمسون سنه (۲).

و لم تعين لنا المصادر تاريخ وفاته و المكان الذى دفن فيه.

عمر الاشرف

هو عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (۳)،و أمه هى أم ولد أولدت لعلى بن الحسين عمرا و زيدا و عليا،و كان يكنى أبا على،و قيل أبا جعفر (۴)،و قال الشيخ الطوسى:يكنى أبا حفص (۵)،لقب بالأشرف تمييزا له من عم أبيه عمر الأطرف،و ذلك لما ناله من شرف و فضيله بالنسبه لولاده جده الحسين بن على بن أبى طالب من سيده نساء العالمين فاطمه الزهراء خلافا لعمر الأطرف فانه نال الشرف من طرف أبيه الإمام على،يقول الخوئى:أقول:و هو أشرف من الأطرف بحسبه و فضله و ورعه أيضا (۶).

قال الشيخ المفيد:و كان عمر بن على بن الحسين فاضلا،جليلا و ولى صدقات رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)و صدقات أمير المؤمنين و كان ورعا، سخيا،فعن الحسين بن زيد قال:رأيت عمى عمر بن على بن الحسين يشترط على من ابتاع صدقات علىّ أن يثلم فى الحائط كذا و كذا ثلمه و لا يمنع من دخله ليأكل منه (۷).

على

هو على بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب(عليهم السّلام)و هو آخر إخوان الإمام أبى جعفر الباقر(عليه السّلام)و قد ذكره صاحب عمده الطالب فقط و ذكر إنه توفى

****

(۱) الإرشاد،الشيخ المفيد،۳۰۰.

(۲) الرجال،الطوسى،۴۴۹+معجم رجال الحديث،الخوئى،۵۳/۲-۵۴.

(۳) الطبقات الكبرى،ابن سعد،۳۲۵/۵+غايه الاختصار،ابن زهره،۱۳۰.

(۴) الإرشاد،الشيخ المفيد،۳۰۰.

(۵) الرجال،الطوسى،۳۴۲.

(۶) معجم رجال الحديث،الخوئى،۵۴/۱۳.

(٧) الإرشاد،الشيخ المفيد،٣٠٠.

ص: ۴۵

بينبع (۱)و دفن بها و له من العمر ثلاثون سنه (۲).غير أننى لم أجد له ترجمه تذكر فى حدود ما اطلعت عليه من المصادر.و به ينتهى البحث عن إخوه الإمام الباقر.

خامسا:أبناؤه

كان أبناء الإمام الباقر(عليه السّلام)خير من يجسد تربيه الأب و رعايته قولا و فعلا، لأن الإمام رباهم على مكارم الأخلاق و غرس فى نفوسهم قيمه و مثله العليا المتمثله بتقوى اللّه تبارك و تعالى فكانوا امتدادا مشرفا لذاته التى طبقت الدنيا أخبارها و مآثرها و كانوا من مفاخر أبناء المسلمين فى هديهم و صلاحهم و ابتعادهم عن دنس الحياه الدنيا و ادرانها،و ذريته من الذكور هم:

-إبراهيم و عبيد اللّه:و أمهما أم حكيم بنت أسيد بن المغيره بن الاخنس الثقفى،توفيا فى حياه أبيهما (۳)،و لم أعثر على معلومات عنهما.

-الإمام جعفر بن محمد الصادق(ت:۱۴۸ ه)،و أمه أم فروه بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق(رضى اللّه عنه) (۴)،و هو سيد ولد أبيه،و وصيه و الإمام القائم من بعده-عند الشيعه الإماميه-لأنه سادس أئمتهم الاثنى عشر،و الكلام عليه يستدعى التطويل و الاستفاضه فقد ألف العلماء المعاصرون مؤلفات خاصه عن حياته و أثره فى العلوم فمن أراد الاطلاع فليراجع مصادر ترجمته (۵).

****

(۱) ينبع:يقع عن يمين رضوى لمن كان منحدرا من المدينه إلى البحر،و هى لبنى الحسن فيها عيون عذاب غزيره،و قال بعضهم:إنه حصن به نخيل،و ماء و زروع،و بها وقوف للإمام على يتولاه ولده.ظ:معجم البلدان،ياقوت الحموى،۴۵۰/۵.

(۲) شذرات الذهب،ابن العماد الحنبلى،۲۲۰/۱+دائره المعارف الإسلاميه الشيعيه،محسن الأمين،۷۳/۲۱.

(۳) مخطوطه الدر النظيم،ابن حاتم،رقم الورقه ۱۹+مخطوطه مرآه الزمان،سبط ابن الجوزى،ج /۵الورقه ۷۹+أعلام الورى،الطبرسى،۲۷۰+الطبقات الكبرى،ابن سعد،/۵ ۳۲۰+الإرشاد،الشيخ المفيد ۳۰۳.

(۴) تهذيب الكمال،المزى،۷۵+الكافى،الكلينى،۴۷۲/۱+دائره المعارف الإسلاميه الشيعيه، محسن الأمين،۷۱/۲۱.

(۵) راجع فى ترجمته:تهذيب التهذيب،العسقلانى،۱۰۳/۲+شذرات الذهب،ابن العماد،۲۲۰/۱ +وفيات الأعيان،ابن خلكان، ۲۹۱/۱+اللباب ابن الأثير،۴۴/۲+النجوم الزاهره،ابن تغرى بردى،۸/۱+العبر،الذهبى،۲۰۹/۱+العفو و الاقتدار،العبدى،۵۶۸/۲+جعفر بن محمد الصادق،عبد العزيز السيد الأهل،۴۰+الإمام الصادق و المذاهب الأربعه،۴۱۲/۱-۴۳۳.

-عبد اللّه بن محمد الباقر،و أمه أم فروه بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق و هو أخ الإمام الصادق لأمه و أبيه (۱).

قام أبوه بتربيته و عنى فى تأديبه فكان من أفاضل العلويين و أنبههم غير إننا لم نقف على ترجمته فى المصادر سوى وقوفنا عن كيفيه موته فقال المؤرخون:إنه دخل عليه رجل من بنى أميه فأوجس منه عبد اللّه خيفه و قال له:لا تقتلنى أكن للّه عليك عينا،و أكن لك على اللّه عونا (۲).فلم يأبه بذلك هذا الأموى و أجبره على تناول السم،فلما سقى تقطعت أمعاؤه و لم يلبث إلا قليلا حتى فارق الحياه (۳).

-على بن محمد الباقر:عاش فى كنف أبيه،و تربى على هديه و سلوكه فنشأ مثالا للفضل و العلم،و لم تنقل لنا المصادر التى بأيدينا شيئا غير أنه لقب بالطاهر لطهاره نفسه و عظيم شأنه و قال العلماء:مشهد الطاهر يقع فى قريه من أعمال الخالص قريبه من بغداد و ظهر فيها قبر قديم عليه صخره مكتوب فيها:بسم اللّه الرحمن الرحيم،هذا ضريح الطاهر على بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب و قد انقطع باقى الصخره فبنى عليه قبه من لبن ثم عمّره شيخ من الكتّاب يقال له على بن نعيم كان يتولى كتاب الديوان الخالص،فزوقه و زخرفه،و علّق فيه قناديل من الصفر،و بنى حوله رحبه واسعه و صار من المشاهد التى تزار (۴).و هو آخر أبناء الإمام الباقر.

و ما أهمل أصحاب التراجم و السير ذكر أحوال أبناء الإمام الباقر(عليه السّلام)عن عمد و قصد بل لأنهم قد انشغلوا بتسجيل مآثر ولده الإمام جعفر الصادق(عليه السّلام) و علومه لأنهم عدوّه من حسنات الإمام الباقر(عليه السّلام)التى أحسن بها على المسلمين و الإنسانيه جمعاء.

****

(۱) الطبقات الكبرى،ابن سعد،۳۲۰/۵+الإرشاد،الشيخ المفيد،۳۰۳.

(۲) معنى قوله:و أكن لك على اللّه عونا:أى أكن لك شفيعا عند اللّه،ظ:حياه الإمام الباقر، القرشى،۹۲/۱.

(۳) غايه الاختصار،ابن زهره،۶۴+سفينه البحار،عباس القمى،۳۰۹/۱+الفصول المهمه، ابن الصباغ المالكى،۲۰۲+ذخائر العقبى،محب الدين الطبرى،۵۲.

(۴) غايه الاختصار،ابن زهره،۶۳+الإرشاد،الشيخ المفيد،۳۰۳+حياه الإمام الباقر، القرشى،۹۳/۱.

و أما السيدات من بنات الإمام الباقر(عليه السّلام)فهن:السيده زينب و أمها أم ولد،و السيده أم سلمه و أمها أم ولد أيضا (۱)،و قيل أن بناته هن زينب الكبرى و زينب الصغرى و أم كلثوم (۲).إلا أن الراجح بين العلماء هو القول الأول لقول أغلب العلماء.

و قد نقل أن ابنته أم سلمه مرض أحد ولدها فهرعت إلى الإمام فزعه فأمرها أن تصعد فوق سطح البيت و تصلى ركعتين و تدعو بهذا الدعاء:اللهم إنك وهبته لى،و لم يكن شيئا،اللهم و إنى أستوهبكه فاعرنيه،ففعلت ذلك فعافاه اللّه (۳).

و أخيرا انتهى البحث عن أسره الإمام أبى جعفر الباقر(عليه السّلام)،و كان فيه من الإيجاز ما لم يخل به أو يجعله فاقدا لمعلومه ما و الذى دعانا لهذا الإيجاز هو ما قلناه فى المقدمه هو أن بعض الباحثين قد استوفوا حياته الشخصيه فلا نزيد على ما كتبوه فى ذلك بل نكتفى بما تقدم.

المبحث الرابع: صفاته و تكامل شخصيته

*المطلب الأول:صفته فى خلقه و لباسه:

أولا:صفته فى خلقه

ذكر بعض المترجمين للإمام الباقر(عليه السّلام)أوصافه الجسديه و الخلقيه،غير أنها لم تكن بالكافيه فى بابها مما اضطرنا إلى ذكر نصوص أخرى عن لباسه من جبه و عمامه و غير ذلك لكى نستطيع أن نقرب صوره الإمام أبى جعفر الباقر(عليه السّلام)

****

(۱) الطبقات الكبرى،ابن سعد،۲۳۰/۵+مخطوطه مرآه الزمان،سبط ابن الجوزى،۵/ الورقه ۸۷.

(۲) صفوه الصفوه،۶۲/۲+الطبقات الكبرى،ابن سعد،۲۹۸/۵.

(۳) سفينه البحار،عباس القمى،۳۰۹/۱+بصائر الدرجات،ابن الصفار،۹۲.

من الأذهان قدر المستطاع لما فيه من فائده لا تخفى فى مجال الحديث عن معظم أو كل الجوانب و التفصيلات فى حياه هذا الإمام،و الذى ظفرنا به فى بطون أمهات المصادر التى استقصيناها بحثا عن شذرات مضيئه فى حياته-هو نصان فقط:

الأول:إنه(عليه السّلام)كان ربع القامه،رقيق البشره،جعد الشعر،أسمر،له خال على خده،و خال آخر على جسده،ضامر الكشح،حسن الصوت، مطرق الرأس (۱).

الثانى:إنه كان أسمرا معتدلا (۲).

و نستطيع أن نستخرج وصفا خلقيا آخر للإمام و لكنه إجمالى من خلال المحاوره التى كانت بينه و بين محمد بن المنكدر و التى قال قبلها ابن المنكدر ما نصه (...و كان رجلا بادنا...) (۳)غير أن هذا كان فى أخريات أيامه،و إذا ما ربطنا بين صفته و أحد ألقابه استطعنا أن نضع صوره تقريبيه للإمام الباقر(عليه السّلام)و هى أنه لقب بالشبيه (۴)للشبه الكبير الذى بينه و بين جده رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)،و قد يرد أنه إنما شبه بصفاته الأخلاقيه و ليس الخلقيه،هذا صحيح،و لكن أيا كان الأمر فإنه يشبه جده رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)فى كلتا الصفتين أو هو قريب من أن يكون يشبهه(صلى الله عليه و آله) و كان على جبهه الإمام الباقر(عليه السّلام)و أنفه أثر السجود،و ذكر ابن سعد بسنده عن هارون بن عبد اللّه بن الوليد المعيصى قال:رأيت محمد بن على على جبهته و أنفه أثر السجود و ليس بالكثير (۵).و روى عن ثوير بن فاخته أنه قال:قال أبو جعفر:يا أبا الجهم بما تخضب؟قلت:بالحناء و الكتم قال:هذا خضابنا أهل البيت (۶)،و هناك نصوص بمضمونه (۷).

****

(۱) المناقب:ابن شهرآشوب،۳۶/۲+أعيان الشيعه،محسن الأمين،ق ۴۷۱/۴/۱.

(۲) أخبار الدول،الذهبى،۱۱۱+الفصول المهمه،ابن الصباغ المالكى،۱۹۳+نور الأبصار، الشبلنجى الشافعى،۱۳۱.

(۳) أعلام الورى،الطبرسى،۲۶۹.

(۴) مخطوطه الدر النظيم،ابن حاتم،ورقه ۱۸۵+دلائل الإمامه،ابن رستم الطبرى،۹۴

(۵) الطبقات الكبرى،ابن سعد،۳۲۱/۵.

(۶) المصدر نفسه و الصفحه.

(۷) ظ:المصدر نفسه و الصفحه.

ثانیا:صفته فی لباسه

کـان الإمام الباقر(علیه السّـلام)یفضل اللون الأصـفر فی لباسه تیمنا بما ذکره القرآن الکریم عن هـذا اللون،فقـد روی عنه أنه قال انتعل بنعال أصـفر،لأنه سـینظر إلیک بسـرور ما دمت منتعله لقوله تعالی: صَـفْراءُ فاقِعٌ لَوْنُها تَسُرُّ النّاظِرِینَ (۱)(۲).و روی أبو نعیم الأصفهانی بسنده عن عبد اللّه بن یحیی قال:

رأیت علی أبی جعفر محمد بن علی إزارا أصفر (۳).

و کـان(علیه السّـلام)لاـ یری بأسـا فی العلم بـالثوب الـذی لاـ یخرجه عن حـد التواضع و الخشونه فقـد روی أنه کان یلبس الخز المعصـفر و یقول:لا بأس بالإصبع أو الإصبعین من العلم بالبریسم علی الثوب (۴).و سـئل یوما عن ملبسه بروایه جابر الجعفی عنه قال:إنا آل محمد نلبس الخز (۵)و المعصفر (۶)و الممصر (۷)و الیمنه (۸).

و فی روایه أخری عن جـابر عنه قال:إنا آل محمـد نلبس الخز و الیمنه و المعصـفرات و الممصـرات (۹)و روی عن إسرائیل عن عبد الأعلی قال:إنه رأی محمد بن علی یرسل عمامته خلفه (۱۰).هذه بعض أوصاف الإمام الباقر(علیه السّلام)حول خلقه و لباسه و التی بحثنـا عنها جاهـدین فی کتب التراجم و السیر فکانت اقل مما نتصور و لکنها أفضل بکثیر من عـدم العثور علی شـیء فی شأن هذه الأوصاف.

****

(۱) البقره۶۹/.

(۲) الکافی،الکلینی،۲۶/۲+تفسیر نور الثقلین،العرویس الحویزی،۷۶/۱.

(۳) حلیه الأولیاء،الأصفهانی،۲۸۱/۳.

(۴) الطبقات الکبری،ابن سعد،۳۲۱/۵+مخطوطه مرآه الزمان،سبط ابن الجوزی،/۵الورقه۷۹/.

(۵) الخز:معروف من الثیاب،مشتق منه،عربی صحیح،و هو من الجواهر الموصوف بها و الجمع خزوز.ظ:لسان العرب،۳۴۵/۱۵.

(۶) المعصـفر:العصـفر نبات سلافته الجریال و هی معربه،و العصفر هذا الذی یصبغ به،منه ریفی و منه بری،و کلاهما نبت بأرض العرب،و قد عصفرت الثوب فتعصفر،ظ:لسان العرب،ماده عصفره،۳۴۷/۱۵.

(۷) الممصر:ثوب ممصر:مصبوغ بالطین الأحمر.لسان العرب،ماده مصر،۴۰۶/۱۵.

(۸) الیمنه:ضرب من برود الیمن:قال:و الیمنه المعصب.ظ:لسان العرب،ماده یمن.

(۹) الطبقات الکبری،ابن سعد،۳۲۱/۵+الکافی،الکلینی،۲۰۶/۲+وسائل الشیعه،الحر العاملی،۲۶۳/۲.

(۱۰) الطبقات الکبری،ابن سعد،۳۲۱/۵.

ص: ۵۰

*المطلب الثانی:صفاته فی عبادته و سماته فی أخلاقه:

أولا:عبادته فی صلاته و مناجاته و حجه

کان الإمام الباقر(علیه السّلام)من أئمه المتقین و کبار العابدین فی زمانه،عرف اللّه تبارک و تعالی معرفه استوعبت نفسه و سیطرت علی أعماق وجدانه فکان من أبرز العارفین،أقبل علی ربه بقلب منیب و أخلص فی طاعته أعظم ما یکون الإخلاص،متوجها فی سرائه و ضرائه إلی بارئه(عز و جل)،متوکلا علیه فی کل أعماله،شأنه فی ذلک شأن کل من أخلص لعباده ربه و أظهر خالص وده و حبه للّه تعالی لا تشوبه شائبه من طمع فی جاه أو مال،و کیف لا یکون کذلک و هو ابن علی بن الحسین الذی عدّ من أعاظم الزهاد و العباد حتی لقب بزین العابدین، الذی کانت کل ذره من جسده تنطق بتوحید اللّه و تنزیهه و تسبیحه و تقدیسه،و قد تربی الإمام الباقر(علیه السّلام)فی حجر هذا العابد الزاهد فکان نتاجا من نوع خاص، فقد روی المؤرخون:أن الإمام أبا جعفر الباقر(علیه السّلام)کان إذا أقبل علی الصلاه أو وقف یصلی ارتعدت فرائصه و اصفر لونه (۱).من خشیته للّه تعالی و تعظیمه له و تلک هی میزه العارف لما تکشف له من قدره الباری(عزّ و جلّ)و قوته من جانب،و من جانب آخر إمعانا منه فی إظهار شکره للّه تعالی خالق الأکوان و مبدعها و منظم الحیاه و موهبها،فکانت عباده الإمام الباقر(علیه السّلام)هی عباده المتقین و المنیبین فی أروع صورها و أنقاها،و کانت الصلاه هی خیر ما یترجم الإمام بها تلک العباده و الإنابه.

فقد روی المؤرخون:أن الإمام أبا جعفر الباقر(علیه السّلام)کان یصلی مائه و خمسین رکعه فی الیوم و اللیله (۲)لا تشغله عنها مشاغل الحیاه،و لا الشئون العامه من الاهتمام بأمور المسلمین و من إلقائه لدروسه فی المسجد النبوی الشریف

****

(۱) مخطوطه تاریخ دمشق،ابن عساکر،ج /۵۱الورقه ۴۴+الصواعق المحرقه،ابن حجر الهیثمی،۱۲۳.

(۲) تذکره الخواص،ابن الجوزی،۱۹۰+تاریخ ابن الوردی،۵۴۸/۱+تذکره الحفاظ، الذهبی،۱۲۵/۱+حلیه الأولیاء،الأصفهانی، ۱۸۲/۳+تاریخ الإسلام،الذهبی،۳۰۰/۲.

على طلابه و تلامذته و لا الشئون الخاصه التى كان يديرها الإمام بنفسه،لأنه كان يكد على عياله و يباشر أعماله بيديه و بالرغم من ذلك كله فقد أثر عنه أيضا أدعيه غايه فى إظهار العبوديه للّه سبحانه و تعالى و الافتقار إليه و خاصه تلك التى كان يدعو بها الإمام أثناء سجوده،و من المعروف للجميع أن العبد أقرب ما يكون إلى ربه أثناء سجوده،فكان(عليه السّلام)فى سجوده ينقطع عن الدنيا و ما فيها و ينشغل بقلبه و عقله بمناجاته لربه مظهرا له كامل الانقطاع و الإخلاص فقد ورد عنه فى هذا المجال أدعيه كثيره كلها تظهر مدى انقطاعه للّه و مدى خضوعه و تقواه إلا أننا سنختار بعض النماذج منها للاستدلال على ما قلناه:

-روى بسند صحيح عن اسحاق بن عمار عن أبى عبد اللّه الصادق(عليه السّلام) قال:كنت أمهد لأبى فراشه فأنتظره حتى يأتى،فإذا أوى إلى فراشه و نام قمت إلى فراشى،و قد أبطأ علىّ ذات ليله فأتيت المسجد فى طلبه و ذلك بعد ما هدأ الناس،فإذا هو فى المسجد ساجد و ليس فى المسجد غيره فسمعت حنينه و هو يقول:سبحانك اللهم أنت ربى حقا حقا،سجدت لك يا ربى تعبدا و رقا، اللهم إن عملى ضعيف فضاعفه لى..اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك و تب علىّ إنك أنت التواب الرحيم (١)

-و روى أيضا بسند صحيح عن أبى عبيده الحذاء فى دعاء الإمام الباقر(عليه السّلام) أثناء سجوده فى إحدى صلواته الرباعيه قال:سمعت أبا جعفر يقول و هو ساجد:أسألك بحق حبيبك محمد(صلى الله عليه و آله)إلا بدلت سيئاتى حسنات و حاسبنى حسابا يسيرا.فى السجده الأولى،ثم قال فى السجده الثانيه:أسألك بحق حبيبك محمد(صلى الله عليه و آله)إلا ما كفيتنى مؤنه الدنيا،و كل هول دون الجنه،ثم قال فى السجده الثالثه:أسألك بحق حبيبك محمد(صلى الله عليه و آله)لما أدخلتنى الجنه،و جعلتنى من سكانها،و لما نجيتنى من سفعات النار برحمتك،و صلى اللّه على محمد و آله (٢).

****

(١) الكافى،الكلينى،٣٢٣/٣.

(٢) الكافى:الكلينى،٣٢٣/٣.

و يمكن أن نستفيد من هذه الأدعيه فى سجود الإمام الباقر(عليه السّلام)أنه يتضرع إلى اللّه تعالى بشفاعه جده المصطفى(صلى الله عليه و آله)،و أنه كان لا يقتصر على دعاء واحد بل ينوع بأدعيته و إن كان العمل العبادى واحدا و ما ذاك إلا توضيح منه لشده تعلقه باللّه و عظيم إنابته إليه.

و أما الحديث عن أدعيته أثناء قنوته فى صلواته فقد كانت تستلهم ما فى القرآن الكريم من تعابير بلاغيه،فأثرت عنه مجموعه لا بأس بها من هذه الأدعيه لعلمه أن أفضل العباده الدعاء فقد روى عن أبى حمزه الثمالى عن الإمام أبى جعفر الباقر(عليه السّلام)قوله فى شأن الدعاء:...ما من شىء أحب إلى اللّه(عزّ و جلّ)من أن يسأل و ما يدفع القضاء إلا الدعاء (١).

بهذه العقليه التعبديه كان ينظر الإمام الباقر(عليه السّلام)لمفهوم الدعاء و إليك بعض النماذج من أدعيته المباركه:

-يقول الإمام الباقر:اللهم إن عدوى قد استسن فى غلوائه و استمر فى عدوانه، و أمن بما شمله من الحلم عاقبه جرأته عليك،و تمرد فى مباينتك،و لك اللهم لحظات سخط بياتا و هم نائمون،و نهارا و هم غافلون،و جهره و هم يلعبون،و بغته و هم ساهون،و إن الخناق قد اشتد،و الوفاق قد احتد،و القلوب قد محيت و العقول قد تنكرت و الصبر قد أودى و كادت تنقطع حبائله،فإنك لبالمرصاد من الظالم و مشاهده الكاظم،لا يعجلك فوت درك،و لا يعجزك احتجاز محتجز،و إنما مهل استثباتا، حجتك على الأحوال البالغه الدامغه،و بعبيدك ضعف البشريه و عجز الإنسانيه و لك سلطان الإلهيه و ملك البريه،و بطشه الأنات،و عقوبه التأبيد... (٢).

يتبين من هذا الدعاء أن الإمام الباقر(عليه السّلام)قد سلم أمره للّه تعالى و شكا إليه قله حيلته فى مضايقه بعض الناس له مع إظهاره للحلم و الأناه و الصبر على البلاء و قد كان همه ما يشغل المسلمين دون الدعاء لنفسه مبينا بعض الجوانب السلبيه فى

****

(١) صفوه الصفوه،ابن الجوزى،٦٣/٢+حليه الأولياء،الأصفهانى،١٨٨/٣+المشرع الروى، الشلى،٣٧/١+كشف الغمه،الأربلى، ٣٢٩/٢.

(٢) مهج الدعوات،ابن طاوس،٥١.

ابتعاد الناس عن اللّه و انغماس بعضهم فی ملاذ الحیاه الدنیا طالبا من اللّه تعالی هدایتهم،و کذلک وضح الإمام فی هذا الدعاء بعض الأمور السیاسیه آنذاک.

و إلیک لونا آخر من أدعیه الإمام یتوجه به إلی اللّه تعالی خاضعا،خاشعا، طالبا لغفرانه،راجیا قبول توبته.

-فیقول:اللهم یا صریخ المکروبین و یا مجیب دعوه المضطرین،یا کشف الکرب العظیم،یا أرحم الراحمین اکشف کربی و همی فإنه لا یکشف الکرب إلا أنت فقد تعرف حالی و حاجتی و فقری و فاقتی فاکفنی ما أهمنی و ما غمنی من أمر الدنیا و الآخره بجودک و کرمک،اللهم بنورک اهتدیت و بفضلک استغنیت و فی نعمتک أصبحت و أمسیت و ذنوبی بین یدیک أستغفرک و أتوب إلیک،اللهم إنی أسألک من حلمک لجهلی و من فضلک لفاقتی و من مغفرتک لخطایای،اللهم إنی أسألک الصبر عند البلاء و الشکر عند الرجاء،اللهم اجعلنی أخشاک إلی یوم ألقاک،حتی کأننی أراک،اللهم أوزعنی أن أذکرک کی لا أنساک لیلا و لا نهارا و لا صباحا و لا مساء آمین یا رب العالمین (۱).

-و یقول فی دعاء آخر:اللهم إنی عبدک و ابن أمتک،ناصیتی بیدک،ماض فی حکمک،عدل فی قضاؤک،مجزل فی فضلک و عطائک،اللهم إنی أسألک بکل اسم هو لک سمیت به نفسک أو أنزلته فی کتابک أو علمته أحدا من خلقک أو استأثرت به فی علم الغیب عندک أن تصلی علی محمد و آل محمد،و أن تجعل القرآن ربیع قلبی و نور بصری و جلاء حزنی،و ذهاب همی،اللهم إنی أسألک یا أکبر من کل کبیر،یا من لا شریک له و لا وزیر،یا خالق الشمس و القمر المنیر،یا عصمه الخائفین و جار المستجیرین و یا مغیث المظلوم الحقیر و یا رازق الطفل الصغیر و یا مغنی البائس الفقیر،یا جابر العظم الکسیر،یا مطلق المکبل الأسیر، یا قاصم کل جبار عنید اجعل لی من أمری فرجا و مخرجا و یسرا و ارزقنی من حیث أحتسب و من حیث لا أحتسب إنک سمیع الدعاء یا ذا الجلال و الإکرام (۲).

****

(۱) مهج الدعوات،ابن طاوس،۵۲.

(۲) المصدر نفسه و الصفحه.

و کـان الإمـام البـاقر(علیه السّـلام)یردد بین أصـحابه و تلامـذته عبـاره تنم عن مـدی تعلقه بمحبه اللّه سـبحانه و تعالی و انقطاعه إلیه،فقد روی أنه قال:إذا بلغ الرجل أربعین سنه نادی مناد من السماء:دنا الرحیل فأعد زادا (۱).

و ما الزاد الذی أراده الإمام غیر تقوی اللّه و الابتعاد عن نواهیه و الامتثال لأوامره،فخیر الزاد التقوی.

و کـان کثیرا مـا ینـاجی ربه فی جوف اللیـل و یتضـرع إلیه مظهرا أرقی معـانی العبودیه للّه تعالی،فقـد روی عنه ابنه الإمام جعفر الصادق(علیه السّـلام)قال:کان أبی یتضـرع للّه سـبحانه و تعالی فی جوف اللیل و یقول فی تضـرعه:أمرتنی فلم أأتمر، و زجرتنی فلم أنزجر،ها أنا ذا عبدک بین یدیک و لا أعتذر (۲).

و مـا هـذه المناجـاه إلاـ صوره رفیعه من صور الاعتـذار و الإنـابه لأـن الاعتراف بالتقصـیر إزاء نعم اللّه سـبحانه و تعالی ما هو إلا اعتراف بذنب ثم لتوبه عنده(عز و جل).

أما عن حجه فإننی لم أظفر-فی حدود ما اطلعت علیه-سوی علی ثلاثه نصوص،اثنان منها بینت بعض محاورات الإمام الباقر(علیه السّـلام)مع هشام بن عبـد الملک (۳)،و الآـخر مع بعض الحجاج الـذین یسـتغلون فرصه وجود الإمام للسؤال و الاسـتفسار (۴)،و النص الثالث هو الوحیـد الـذی أعطانا بعض الجوانب مع حـج الإمام الباقر(علیه السّـلام)و نراه یکفی لیوضح لنا مدی انقطاعه للّه مظهرا أثار الخشوع و الطاعه علیه،فقـد روی عن أفلـح مولاه قال:خرجت مع محمـد بن علی حاجا فلما دخل المسـجد الحرام نظر إلی البیت فبکی حتی علا صوته،فقلت:بأبی أنت و أمی إن الناس ینظرون إلیک فلو رفقت بنفسک قلیلا،فلم یعن به الإمام و راح

****

(۱) ربیع الأبرار،الزمخشری،۴۲۵/۲.

(۲) حلیه الأولیاء،الأصفهانی،۱۸۲/۳+صفوه الصفوه،ابن الجوزی،۶۳/۲+نور الأبصار، الشبلنجی الشافعی،۱۳۰.

(۳) ظ:مخطوطه الدر النظیم،ابن حاتم،الورقه ۱۸۵+المشرع الروی،الشلی،۳۳۸/۲+ الفصول المهمه،ابن الصباغ المالکی،۱۹۶.

(۴) البدایه و النهایه،أبی الفداء الدمشقی،۳۱۱/۹+دلائل الإمامه،ابن رستم الطبری،۱۰۴ +الإرشاد،الشیخ المفید،۲۹۶.

يقول له:ويحك يا أفلح لم لا أرفع صوتى بالبكاء لعل اللّه ينظر إلى برحمه فأفوز بها عنده غدا،قال:ثم طاف بالبيت ثم جاء حتى ركع عند المقام فرفع رأسه من سجوده فإذا موضع سجوده مبتل من دموع عينيه (۱).

بهذا النص توضح لدينا أنه(عليه السّلام)كان غايه فى الورع و التقوى و شده الخشيه للّه تعالى حتى كأن ذنوب العالم-حاشا للّه- قد ركبت ظهره و أثقلت كاهله لجرمه و جريرته و لكنه التأدب مع اللّه سبحانه و تعالى و زياده الإيمان به و المعرفه له لأن العبد كلما أصبح قريبا منه تبارك و تعالى ازداد و جلا و خشيه و تضرعا من جهه و إنه أراد أن يؤدب طلابه و تلامذته و مريديه و المسلمين جميعا و يعلمهم كيفيه الوقوف بين يدى البارى(عز و جل)من جهه أخرى،فكان بذلك نبراسا و هاجا يضىء ظلمه القلوب و الجوارح.

أما عن ذكره للّه سبحانه و تعالى فيقول مؤرخو سيرته إنه كان دائم الذكر للّه، و كان لسانه يلهج بذكر اللّه فى أكثر أوقاته فكان يمشى و يذكر اللّه،و يحدث القوم و ما يشغله ذلك عن ذكره سبحانه،و كان يجمع ولده و يأمرهم بذكر اللّه حتى تطلع الشمس كما كان يأمرهم بقراءه القرآن،و من لا يقرأ منهم أمره بذكر اللّه (۲).

ثانيا:سماته فى أخلاقه و سجاياه

اشاره

تميز الإمام الباقر(عليه السّلام)بصفات أهلته بأن يكون موئل العلماء و مقصد الناس جميعا فى كل طبقاتهم و شرائعهم و معتقداتهم،و هذه الصفات أكثر ما كانت تدور عليه هى تلك الأخلاق الرفيعه التى سمت به عن كل ما يشوب شخصيته المتميزه فكان يعدّ بحق من أجل الناس قدرا بشهاده العلماء و الفضلاء من أقرانه و معاصريه و كذلك ممن جاء بعدهم و يمكن أن نحصر تلك الصفات إجمالا بما يأتى:

****

(۱) ظ:مخطوطه تاريخ دمشق،ابن عساكر،ج /۵۱الورقه ۴۴+مخطوطه مرآه الزمان، سبط ابن الجوزى،ج /۵الورقه ۷۹+صفوه الصفوه،ابن الجوزى،۶۳/۲+نور الأبصار، الشبلنجى الشافعى، ۱۳۰.

(۲) أعيان الشيعه،محسن الأمين،ق ۴۷۱/۴/۱.

۱-ذکاؤه المبکر:

کان الإمام أبو جعفر الباقر(علیه السّلام)منذ حداثته متمیزا بالنبوغ و الذکاء مشهورا به بین العلماء،فقد روی بعض المؤرخین أن الصحابی جابر بن عبد اللّه الأنصاری علی شیخوخته-کان فی بعض الأحیان-یختلف إلی مجلسه و یسمع منه و قد بهر جابر من سعه علوم الإمام و معارفه و طفق یقول:یا باقر لقد أوتیت الحکم صبیا (۱).

و قد عرف بقایا الصحابه ما یتمتع به منذ نعومه أظافره من العلم و الفضل من العلم و الفضل فکانوا یرشدون المسلمین إلیه،علی الرغم من صغر سنه لیبینوا لهم فضل أهل البیت،فقد روی أن رجلا سأل عبد اللّه بن عمر(رضی اللّه عنه) عن مسأله فقال للرجل:اذهب إلی ذلک الغلام-و أشار إلی الإمام الباقر(علیه السّلام)- فاسأله،و أعلمنی بما یجیبک فبادر نحوه و سأله فأجاب الإمام الباقر(علیه السّلام)عن مسألته و خف الرجل إلی ابن عمر فأخبره بجواب الإمام و راح ابن عمر یبدی إعجابه بالإمام قائلا:إنهم أهل بیت مفهمون (۲).

و روی المؤرخون أن الإمام الباقر(علیه السّلام)کان عمره تسع سنین،و قد سئل عن بعض أدق المسائل فأجاب عنها بکل تمکن،و إذا ینمّ ذلک عن شیء فإنما ینمّ عن ذکائه المبکر الذی تمیز به،و قد روی الإمام الباقر(علیه السّلام)عن جابر و ابن عمر و غیرهما مما ذکر فی محله من هذه الرساله.

۲-هیبته فی القلوب و وقاره

و بدت علی ملامح الإمام الباقر(علیه السّلام)هیبه العلماء و الفضلاء و وقارهم،فما جلس معه أحد إلا هابه و أکبره لما کان یتسم به من الصفات التی أهلته لذلک،فقد روی عن أبی حمزه الثمالی فی خبر قال فیه:لما کانت السنه التی حج فیها أبو جعفر محمد بن علی و لقیه

****

(۱) علل الشرائع،الشیخ الصدوق،۲۳۴+حیاه الإمام الباقر،باقر القرشی،۲۷/۱.

(۲) المناقب،ابن شهرآشوب،۱۴۷/۴.

هشام بن عبد الملک،أقبل الناس ینثالون علی الإمام لیسألوه عن أمور دینهم،و کان عکرمه البربری (۱)من الحجاج فلما رآه قال:من هذا الذی علیه سیماء زهره العلم،لأجربنه.فلما مثل بین یدیه ارتعدت فرائصه و أسقط،فی یده و قال:یا بن رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)لقد جلست مجالس کثیره بین یدی ابن عباس و غیره فما أدرکنی ما أدرکنی آنفا،فأجابه الإمام بما یطیب خاطره و یخفف من روعه و ارتباکه (۲).

و کذلک ما جری بینه و بین قتاده بن دعامه فقیه أهل البصره عند ما تشرف فی مقابلته علی ما رواه العلماء (۳).

و روی عبد اللّه بن عطاء المکی فقال:ما رأیت العلماء قط أصغر منهم عند أبی جعفر (۴).

فهذه الروایه توضح لنا جانبا آخر من جوانب هیبه الإمام و وقاره،و مما رواه أکثر المؤرخین أن الإمام الباقر(علیه السّلام)لم یر ضاحکا و إذا ضحک کان یقول اللهم لا تمقتنی (۵).

باعتبار أن الضحک و کثرته مما ینافی الوقار و سمو الشخصیه فکان الإمام مبتعدا عنه متجنبا له منشغلا بذکر اللّه عما سواه.

****

(۱) عکرمه بن عبد اللّه البربری المدنی،أبو عبد اللّه،مولی عبد اللّه بن عباس،تابعی،کان من أعلم الناس بالتفسیر و المغازی،طاف البلدان،و روی عنه زهاء ثلاثمائه رجل،منهم أکثر من سبعین تابعی،و ذهب إلی نجده الحروری فأقام عنده سته أشهر ثم کان یحدث برأی نجده،و خرج إلی بلاد المغرب فأخذ عنه أهلها رأی(الصفریه)و عاد إلی المدینه فطلبه أمیرها فتغیب عنه حتی مات سنه(۱۰۵ ه)و کانت وفاته بالمدینه هو و کثیر عزه فی یوم واحد،فقیل،مات أعلم الناس و أشعر الناس،و کانت ولادته سنه(۲۵ ه)،انظر مصادر ترجمته فی:وفیات الأعیان،ابن خلکان،۳۱۹/۱+تهذیب التهذیب،العسقلانی،۲۶۳/۷ +حلیه الأولیاء،الأصفهانی، ۳۲۶/۳+میزان الاعتدال،الذهبی،۲۵۸/۲+المعارف،ابن قتیبه،۲۰۱.

(۲) إثبات الهداه،الحر العاملی،۱۷۶/۵.

(۳) الکافی،الکلینی،۱۲۶/۴+الصافی فی تفسیر القرآن،الفیض الکاشانی،۱۷۱/۲.

(۴) حلیه الأولیاء الأصفهانی،۱۸۶/۳+عیون الأخبار،ابن قتیبه،۱۴+تهذیب التهذیب، العسقلانی،۱۳۳/۲+شذرات الذهب،ابن العماد،۱۴۵/۱.

(۵) حلیه الأولیاء،الأصفهانی،۱۸۹/۳+صفوه الصفوه،۶۲/۲.

۳-حلمه و صبره

أما الحلم فقد كان من أهم صفاته التی تمیز بها،فقد أجمع المؤرخون أنه لم یسئ إلی من ظلمه و اعتدی علیه قط و إنما كان علی العكس من ذلك فهو یقابل المسیء بالصفح و الإحسان و الظالم له بالإغداق علیه من بره و معروفه،و روی المؤرخون صورا كثیره من عظیم حلمه و صبره نذكر منها:

-أن رجلا كتابیا هاجم الإمام الباقر(علیه السّلام)و اعتدی علیه،و خاطبه بمر القول و أفحشه قائلا له:أنت بقر،فلطف به الإمام و قابله ببسمات فیاضه بالبشر قائلا له:لا أنا باقر،فراح الكتابی یهاجم الإمام قائلا:أنت ابن الطباخه،فتبسم الإمام و لم یثره هذا الاعتداء و قال له:ذاك حرفتها!و لم ینته الكتابی عن غیه بل تمادی فیه إلی أقصی حد،و راح یهاجم الإمام ثانیه قائلا:أنت ابن السوداء، الزنجیه،البذیه!-و ما أفحشه من قول-و لم یغضب الإمام من هذا و لم یستفزه بل قابله باللطف قائلا:إن كنت صدقت غفر اللّه لها،و إن كنت كذبت غفر اللّه لك.و بهت الكتابی و بهر من معالی أخلاق الإمام التی هی أخلاق الأصفیاء و المخلصین للّه تعالی فأعلن إسلامه (۱)و رجع إلی الحق و ترك الباطل.

و أترك هذه الصوره بدون تعلیق أو إبداء رأی لتتحدث عن نفسها و ترسم فی ذهن القارئ المنهج الذی سار علیه الإمام الباقر(علیه السّلام)فی حیاته و فی معاملته لأهل الذمه و المسلمین جمیعا.

-و من تلك الصور الرائعه المدهشه من حلمه:أن شامیا كان یختلف إلی مجلسه فی المسجد النبوی الشریف،و یستمع إلی محاضراته و دروسه و قد أعجب بها أشد الإعجاب،فاقبل یوما یشتد نحو الإمام الباقر(علیه السّلام)و قال له:یا محمد،إنما أغشی مجلسك لا حبا منی إلیك و لا أقول إن أحدا أبغض إلی منكم أهل البیت و أعلم أن طاعه اللّه و طاعه أمیر المؤمنین فی بغضكم-هكذا كان یتوهم-و لكنی أراك رجلا فصیحا،لك أدب و حسن لفظ فإنما أختلف إلیك

****

(۱) المناقب،ابن شهرآشوب،۱۴۲/۴+أعیان الشیعه،محسن الأمین،ق ۵۰۴/۴/۱+حیاه الإمام الباقر،القرشی،۱۲۰/۱-۱۲۱.

لحسن أدبک،فنظر إليه الإمام بعطف و حنان و أخذ يغدق عليه من برّه و معروفه حتى استقام الرجل و تبين له الحق فتبدلت حالته من البغض إلى الولاء و ظل ملازما للإمام حتى حضرته الوفاه فأوصى أن يصلى عليه الإمام الباقر(عليه السّلام) (۱).

حاكى الإمام بهذه الأخلاق الرفيعه جده الرسول الكريم(صلى الله عليه و آله)الذى استطاع بخلقه العظيم أن يؤلف بين القلوب و يوحد بين المشاعر و يجمع الناس على كلمه التوحيد مصداقا لقوله تعالى وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ (۲).

و أما الصبر فقد كان من الصفات الذاتيه للإمام الباقر،فقد صبر على مكاره الدهر و نوائب الأيام،و صبر على تجرع الخطوب التى تعجز عنها أمه،فقد رأى جده الحسين الشهيد و ما صنع به و بأفراد عائلته يوم كان صبيا صغيرا،فكان الصبر رائده لم تنل من عزيمته خطوب الأيام و محنها،و قد سجل المؤرخون الصور الكثيره من صبره و تحمله نذكر منها:

-روى المؤرخون عن عظيم صبره:أنه كان جالسا مع أصحابه إذ سمع صيحه عاليه فى داره،و أسرع إليه بعض مواليه فأسره فقال الإمام:الحمد للّه على ما أعطى و له ما أخذ،انههم عن البكاء،و خذوا فى جهازه،و اطلبوا السكينه، و قولوا لتلك الجاريه لا ضير عليك أنت حره لوجه اللّه لما تداخلك من الروع...

و رجع إلى حديثه،فتهيب القوم سؤاله،ثم أقبل غلامه فقال له:قد جهزناه، فأمر أصحابه بالقيام معه للصلاه على ولده و دفنه،و اخبر أصحابه بشأنه فقال لهم:إنه قد سقط من جاريه كانت تحمله فمات (۳).

بهذه الأخلاق تشرفت الإنسانيه لما تحمله فى داخلها من الديمومه و الخلود على الرغم من فناء الحضارات و تدهور الأمم،فإن التعامل مع هذه المفردات الخلقيه يكسبها قيما ترتفع بها إلى مصافى الخلود و البقاء.

****

(۱) الأمالى،الشيخ الصدوق،۷۲+بحار الأنوار،محمد باقر المجلسى،۶۶/۱۱+حياه الإمام الباقر،القرشى،۱۲۱/۱.

(۲) آل عمران۱۵۹/.

(۳) مخطوطه تاريخ دمشق،ابن عساكر،ج /۵۱الورقه ۵۲+عيون الأخبار،ابن قتيبه،۵۷/۳.

-و من صور حلمه و صبره أيضا،ما نقله المؤرخون:إنه كان للإمام الباقر(عليه السّلام)ولد،و كان أثيرا عليه فمرض،فخشى على الإمام لشده حبه له، و توفى الولد فسكن صبر الإمام،فقيل له:خشينا عليك يا بن رسول اللّه(صلى الله عليه و آله) فأجاب بالاطمئنان و الرضا بقضاء اللّه قائلا:إنا ندعو اللّه فيما نحب،فإذا وقع ما نكره لم نخالف اللّه فيما يحب (۱).

قد تسلح الإمام الباقر(عليه السّلام)بالصبر و واجه نوائب الدنيا و مصائب الدهر بإراده صلبه،و إيمان راسخ،و تحمل الخطوب فى غير ضجر و لا سأم محتسبا فى ذلك الأجر عند اللّه،هذه هى بعض الصور التى حفلت بها حياه الإمام الباقر(عليه السّلام)و أمثالها سجلنا بعضا منها لكى تتوضح ملامح الحلم و الصبر المرتسمه فى شخصيه هذا الإمام الصابر الحليم.

۴-زهده و تسليمه لأمر اللّه

كان الإمام الباقر(عليه السّلام)زاهدا فى دنياه،راغبا فى آخرته،لا يأبه بزخارف الدنيا و لا يلتفت إليها،بل كان شديد الحذر منها،هاربا من إقبالها،منذرا من خطر الاستشراف إليها،فهو لم يتخذ الرياش فى داره و إنما كان يفرش فى مجلسه حصيرا (۲).

و كان يواسى الفقراء مره بماله و أخرى بأقواله،مصبرا لنفسه عليه زهدا و تقربا إلى اللّه تعالى،و مما يروى عنه بأسانيد صحيحه فى تفسيره لقوله تعالى أُوْلئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَهَ بِما صَبَرُوا (۳)قال:على الفقر فى دار الدنيا،و فى تفسيره لقوله تعالى: وَ جَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّهً وَ حَرِيراً (۴)قال:بما صبروا على الفقر و مصائب الدنيا (۵).

****

(۱) المصدر نفسه و الصفحه+المصدر نفسه و الصفحه.

(۲) أعيان الشيعه،محسن الأمين،ق ۴۷۲/۴/۱.

(۳) الفرقان۷۵/.

(۴) الإنسان۱۲/.

(۵) حليه الأولياء،الأصفهانى،۱۸۲/۳+الطبقات الكبرى،الشعرانى،۲۸/۱+شرف الأسباط،القاسمى،۷+تفسير القرآن العظيم،ابن كثير، ۳۳۰/۳+الدر المنثور، السيوطى،۸۱/۵+الاختصاص،الشيخ المفيد،۱۲۳+الصافى فى تفسير القرآن،الفيض الكاشانى،۲۰۵/۲.

و فی هـذا القول کان یحث الإمام علی التعفف و الصبر و الزهـد بما فی الحیاه الـدنیا من مباهج و ملاذ و احتساب ذلک عند اللّه سبحانه و تعالی.

و کـان یحـذر مـن الرکـون إلی القراء الـذین یقفـون علی أبـواب الأغنیـاء و أصـحاب السـلطان بمـا رواه عـن الخلیفـه عمر بن الخطـاب(رضـی اللّه عنه) لأـن الوقوف علی أمثـال هؤلاـء مـا هو إلا الرکون إلی الـدنیا و ملاذها بأجلی صوره و إن انطوت علی بسـطاء النـاس،فانظر إلیه یطلقها کلمه تکشف القناع عن وجوه أولئک الـذین جرفتهم الحیاه الـدنیا و انغمسوا فی ملاذها قائلا:إذا رأیتم القارئ یحب الأغنیاء فهو صاحب دنیا و إذا رأیتموه یلزم السلطان من غیر ضروره فهو لص (۱).

و دأب الإمـام البـاقر(علیه السّـلام)کـدأب آبـائه الکرام علی تصـغیر الـدنیا و تحقیرها حتی جعلها لا تساوی شـیئا سوی أنها محل ابتلاـء للفرد المسـلم و الجماعه بصـیغ متعـدده منها أنه کان یقول:کان لی أخ فی عینی عظیم و کان الـذی عظمه فی عینی صـغر الدنیا فی عینه (۲).

حاثا فی هذا علی الزهد و التسـلیم لأمر اللّه فی السراء و الضراء،و من أحسن الصور التی رسمها الإمام للدنیا بعد أن تعمق و تبصر فی جمیع شـئونها فزهـد فیها و حث المسـلمین علی ذلک الزهـد،ما رواه جابر الجعفی عنه أنه قال:یا جابر ما الدنیا،و ما عسـی أن تکون،هـل هی إلاـ مرکب رکبته أو ثوب لبسـته أو امرأه أحببتهـا،یا جابر إن المؤمنین لم یطمئنوا إلی الـدنیا لبقاء فیها،و لم یأمنوا قدوم الآخره علیهم ففازوا بثواب الأبرار،إن أهل التقوی أیسـر أهل الدنیا مئونه إن نسـیت ذکّروک، و إن ذکرت أعانوک،قوالین بحق اللّه،قوامین بأمر اللّه،یا جابر انزل الدنیا کمنزل نزلت به و ارتحلت عنه أو کمال أصبته فی منامک فاستیقظت

****

(۱) حلیه الأولیاء،الأصفهانی،۱۸۳/۳+البدایه و النهایه،ابن الکثیر الدمشقی،۳۱۰/۹.

(۲) صفوه الصفوه،ابن الجوزی،۶۲/۲+حلیه الأولیاء،الأصفهانی،۱۸۸/۳+الفصول المهمه،ابن الصباغ المالکی،۱۹۵.

و لیس معک منه شیء إنما هی مع أهل اللب و العالمین باللّه تعالی کفیء الظلال (۱).

نستطیع أن نسمی هذه الوصیه القیمه للإمام الباقر(علیه السّلام)-بالوصیه الزهدیه-لما حملت بین طیاتها من التحذیر من غرور الدنیا و آثامها،و الحث علی الزهد لأنه فی نظر العارفین باللّه تعالی هو أسلم طریق للوصول إلی مرضاته و محبته لأن فیه کل ما یمکن أن یوصل إلی الفضیله و من ثم إلی المجتمع الفاضل الذی ارتضاه اللّه لعباده الصالحین.

۵-کثره صدقاته

کان الإمام الباقر(علیه السّلام)رحیما بالفقراء عطوفا علیهم،فقد کان یرفع من شأنهم لئلا یری علیهم ذل الحاجه و المسکنه،و أنه عهد إلی أهله إذا قصدهم سائل أن لا یقولوا له یا سائل خذ هذا،و إنما یقولون له:یا عبد اللّه بورک فیک (۲)،و کان یقول سموهم بأحسن أسمائهم (۳).

یقصد بذلک الفقراء و المحتاجین لأنه کان یعتبر التصدق علیهم صله واجبه بین المؤمنین.

و کذلک عدّ الإمام الباقر(علیه السّلام)عتق العبید و إنقاذهم من رق العبودیه نوعا آخر من أنواع البر و المعروف فقد نقلت عنه المصادر أنه أعتق أحد عشر مملوکا فی یوم واحد کلهم من أسره واحده (۴)و روی أنه أعتق عند حضور وفاته ثلث عبیده (۵).و کان یکثر البر و المعروف علی فقراء المدینه فقد أحصیت صدقاته فبلغت ثمانیه آلاف دینار (۶).و هذا المبلغ ضخم جدا و کان یشکل ثروه هائله فلم

****

(۱) مخطوطه مرآه الزمان سبط ابن الجوزی،ج /۵الورقه ۷۸+صفوه الصفوه،ابن الجوزی،۶۱/۲+حلیه الأولیاء،الأصفهانی، ۱۸۲/۳+کشف الغمه،الأربلی،۳۳۳/۲+ مطالب السئول،ابن طلحه الشافعی،۸۰.

(۲) عیون الأخبار،ابن قتیبه،۲۰۸/۳+مخطوطه تاریخ دمشق،ابن عساکر،ج /۵۱الورقه ۵۳.

(۳) أعیان الشیعه،محسن الأمین،ق ۴۷۲/۴/۱.

(۴) شرح شافیه أبی فراس،۱۷۶/۲+ظ:حیاه الإمام الباقر،باقر القرشی،۹۶/۱/.

(۵) المصدر نفسه و الصفحه+المصدر نفسه و الصفحه.

(۶) أعیان الشیعه،محسن الأمین،ق ۴۷۱/۴/۱.

يعبأ به الإمام الباقر(عليه السّلام)بل تصدق بجميعه على الفقراء و المحتاجين،و كان كثيرا ما يكتم الصدقه فلا يظهرها لئلا يفسدها الرياء.

و قد روى الشيخ الصدوق بسنده عن أبى عبد اللّه الصادق(عليه السّلام)أنه قال:

كان أبى أقل أهل بيته مالا و أعظمهم مئونه،و كان يتصدق كل جمعه بدينار و كان يقول:الصدقه يوم الجمعه تضاعف كفضل يوم الجمعه على غيره من الأيام (۱).

۶-جوده و سخاؤه

لقد جبل الإمام الباقر(عليه السّلام)على الخير و محبه الناس و صلتهم و إدخال السرور على الذين التقوا به من ذوى الحاجه و المسأله،و كانت تلك الصفه من أهم عناصر شخصيته مضافه إلى العلم و الفضل و الإمامه و غيرها من الصفات التى تميز بها فكان من طليعه أعلام زمانه الذين ما زال التاريخ يحفظ لهم مواقفهم الكريمه،و لم أجد فى حدود ما اطلعت عليه من مصادر ترجمته من لم يصرح باتصاف الإمام بهذه الصفه فقد قال غير واحد منهم كان محمد بن على بن الحسين مع ما هو عليه من العلم و الفضل و الرئاسه و الإمامه،ظاهر الجود فى الخاصه و العامه،مشهورا بالكرم فى الكافه،معروفا بالفضل و الإحسان مع كثره عياله و توسط حاله (۲).

و على الرغم من أنه كان من أقل أهل بيته مالا-و أعظمهم مئونه إلا-أن ذلك لم يكن حائلا-دون كرمه وجوده و لأن من المعروف لدى الجميع أن الكرم لا-يقاس بكثره العطيه أو قلتها بل بما يؤثر به الكريم غيره على نفسه و عياله، و كذلك كان الإمام الباقر.

و نقلت إلينا نماذج كثيره دلت على جوده و كرمه غير أننا سنقتصر على ذكر مختارات منها دون التعرض إلى الكل لعلمنا أن هذه المختارات ستكون وافيه للاستدلال على ما قلناه:

****

(۱) الأمالى،الشيخ الصدوق،۲۸۲+أعيان الشيعه،محسن الأمين،ق ۴۷۲/۴/۱.

(۲) الوافى بالوفيات،الصفدى،۱۰۲/۴+الفصول المهمه،ابن الصباغ المالكى،۲۲۷.

۱-عن الحسن بن کثیر قال:شکوت إلی أبی جعفر محمد بن علی الحاجه و جفاء الإخوان فقال:بئس الأخ أخا یرعاک غنیا و یقطعک فقیرا ثم أمر غلامه فأخرج کیسا فیه سبعمائه درهم و قال:استنفق هذه فإذا نفدت فأعلمنی (۱).

۲-و روی عن عمرو بن دینار و عبد اللّه بن عبید بن عمیر أنهما قالا:ما لقینا أبا جعفر محمد بن علی إلا حمل إلینا النفقه و الصله و الکسوه و یقول:هذه معده لکم قبل أن تلقونی (۲).

۳-و روی عن سلیمان بن دمدم قال:کان أبو جعفر محمد بن علی یجیزنا بالخمسمائه درهم إلی الستمائه إلی الألف درهم،و کان لا یمل من صله إخوانه و قاصدیه و مؤملیه و راجیه (۳).

۴-و روی عن سلمی مولاته قالت کان یدخل علیه إخوانه فلا یخرجون من عنده حتی یطعمهم الطعام الطیب و یلبسهم الثیاب الحسنه و یهب لهم الدراهم، فأقول له فی بعض ما یصنع فیقول:یا سلمی ما یؤمل فی الدنیا بعد المعارف و الإخوان (۴).

و فی روایه أخری:فأقول له فی ذلک لیقلل منه فیقول:یا سلمی ما حسنه الدنیا إلّا صله الأخوان و المعارف (۵)

و کان الإمام الباقر(علیه السّلام)یعد الجود و الکرم و صله الإخوان نوعا من أنواع التکافل الاجتماعی الذی حث علیه القرآن الکریم فی کثیر من آیاته و أکده الرسول العظیم(صلی الله علیه و آله)فی الکثیر من أحادیثه،و کذلک کان یعتبره تأسیا بین

****

(۱) صفوه الصفوه،ابن الجوزی،۶۳/۲+مخطوطه تاریخ دمشق،ابن عساکر،ج ۵۱ الورقه ۵۵+المشرع الروی،الشلی،۳۸/۱.

(۲) عیون الأخبار،ابن قتیبه،۲۱۷+الإرشاد،الشیخ المفید،۲۹۹+الکنی و الأسماء،الدولابی، ۱۳۵/۱ فی حب عمرو بن دینار.

(۳) الإرشاد،الشیخ المفید،۲۹۹+الفصول المهمه،ابن الصباغ المالکی،۲۲۸.

(۴) مخطوطه الدر النظیم،ابن حاتم،الورقه ۱۹۰+صفوه الصفوه،ابن الجوزی،۶۳/۲+ کشف الغمه،الأربلی،۳۳۳/۲.

(۵) الفصول المهمه،ابن الصباغ المالکی،۱۹۷+مطالب السئول،ابن طلحه الشافعی،۸۱+ نور الأبصار،الشبلنجی الشافعی، ۱۳۱+الکواکب الدریه،المناوی،۱۶۵/۱.

الإخوان المؤمنين،فقد ورد فی حليه الأولياء بسنده عن عبيد اللّه بن الوليد قال:

قال لنا أبو جعفر محمد بن علی:أ يدخل أحدكم يده فی كم صاحبه فيأخذ ما يريد؟قلنا:لا.قال:فلستم بإخوان كما تزعمون (۱).

و روی غير واحد من العلماء هذا الخبر المتقدم عن الحجاج بن أرطأه قال:

قال أبو جعفر محمد بن علی:يا حجاج كيف تواسيكم؟قلت:صالح يا أبا جعفر،قال:يدخل أحدكم يده فی كيس أخيه فيأخذ حاجته إذا احتاج إليه؟ قلت:أما هذا فلا،فقال:أما لو فعلتم ما احتجتم (۲).

و كان كثيرا ما يتعوذ من البخل،و من بوائقه لأنه من حبائل الشيطان و دسائسه،و كان يوصی الناس أيضا بالتعوذ من هذه الصفه الرذيله التی تبعد العبد عن ربه و تجعله كالبهيمه أو هو أضل سبيلا.

المبحث الخامس: وصاياه،و مواعظه،و بعض أقواله الخالده

اشاره

لقد كانت للإمام الباقر(عليه السّلام)رغبه أكيده و استعداد نفسی واضح للوعظ و الإرشاد و تعليم الناس طرق الهدايه،و تحذيرهم من طرق الغوايه،فكان دائما ينذر و يحذر و يدعو و يرشد،و يأمر بالمعروف و ينهی عن المنكر،يخاف علی الناس مثل ما يخاف علی نفسه من الغفله و ترك السنه،فيقف واعظا الخاصه و العامه،يوصی الناس حاكمين و محكومين،و إذا ما أزمه ألمت هرع إليه الكثير يريدون رأيه و نصحه و يستطلعون موقفه و يطلبون توجيهه.

و قد كانت وصاياه و مواعظه حافله بالقيم الكريمه،زاخره بالمثل العليا، متوفره علی جمله من آداب السلوك و التوجيه الصحيح الذی يحمی الناس من الانحراف و الوقوع فی مزالق الغوايه و الضلاله.

****

(۱) حليه الأولياء،الأصفهانی،۱۸۷/۳+صفوه الصفوه،ابن الجوزی،۶۳/۲.

(۲) مخطوطه تاريخ دمشق،ابن عساكر،ج /۵۱الورقه ۵۴+كشف الغمه،الأربلی،۳۳۳/۲+ الفصول المهمه،ابن الصباغ المالكی،۱۹۷.

*المطلب الأول:وصاياه:

اشاره

نستطيع أن نقسم وصايا الإمام الباقر(عليه السّلام)إلى ما أوصى به ابناه،و ما أوصى به بعض الخلفاء فى عصره،و إلى ما أوصى به بعض العلماء و تلامذته.

أولا:وصيته للإمام جعفر الصادق

قد زود الإمام الباقر(عليه السّلام)ولده جعفر الصادق بجمله من الوصايا القيمه نختار واحده منها للتمثيل و الاستدلال،و لما زخرت به من روائع الحكم و جمعت من مقومات الآداب و السلوك،فقد قال الإمام أبو جعفر لولده:يا بنى إن اللّه خبأ ثلاثه أشياء فى ثلاثه أشياء:خبأ رضاه فى طاعته،فلا تحقرن من الطاعه شيئا فلعل رضاءه فيه،و خبأ سخطه فى معصيته فلا تحقرن من المعصيه شيئا فلعل سخطه فيه،و خبأ أولياءه فى خلقه فلا تحقرن أحدا فلعله ذلك الولى (١).

حفلت هذه الوصيه بجمله من الأمور منها:الترغيب فى طاعه اللّه و الحث عليها، و التحذير من المعصيه و التشديد فيها،و الحث على عدم الاستهانه بالناس أيا كان موضعهم و مهما كانت طبقتهم بل فيها أمر بتكريمهم و إظهار معالم الاحترام لهم.

ثانيا:وصيته لبعض ولده

و فى وصيه أخرى له يوصى بها بعض ولده فيقول:يا بنى إذا أنعم اللّه عليك نعمه فقل:الحمد للّه و إذا أحزنك أمر فقل:لا حول و لا قوه إلا باللّه،و إذا أبطأ عنك رزقك فقل:أستغفر اللّه (٢).

فى هذه الوصيه أوجز الإمام الباقر(عليه السّلام)كل معالم التقوى و أركان الصبر و الإنابه من الذنب فى كلمات قليله كانت خير نبراس لمن أراد الالتزام بها و اتخاذها منهجا حياتيا،و هى صالحه لكل زمان و مكان لتخطيها حدودهما،فكان الإمام الباقر(عليه السّلام) يريد أن يقول يجب على العبد أن ينقطع للّه تبارك و تعالى مهما كانت حاله ذلك العبد من الشكر على النعمه و الصبر على المكروه و التوكل على اللّه.

****

(١) الفصول المهمه،ابن الصباغ المالكى،١٢٩.

(٢) الموفقيات،الزبير بن بكار،٣٩٩+البيان و التبيين،الجاحظ،٢٠٨/٣.

ثالثا:وصيته للخليفه عمر بن عبد العزيز

أما وصاياه المتعلقه بسياسه الملك،فهذه وصيته للخليفه عمر بن العزيز حينما طلب من الإمام أن يوصيه بما ينتفع منه فى سياسه دوله الإسلام عند ما ولى الخلافه بعد أن أرسل إليه فى جمله من أرسل إليهم،فقال له الإمام أبو جعفر الباقر:أوصيك بتقوى اللّه،و أن تتخذ صغير المسلمين ولدا،و أوسطهم أخا، و كبيرهم أبا،فارحم ولدك،و صل أخاك،و إذا صنعت معروفا فربه.

فأعجب الخليفه عمر بن عبد العزيز بهذه الوصيه الجامعه و راح يبدى إعجابه قائلا:جمعت و اللّه ما أن أخذنا به،و أعاننا اللّه عليه استقام لنا الخير إن شاء اللّه (١).

احتوت هذه الوصيه جمله من الأمور منها:يجب على الخليفه أن لا يغتر بملك و لا يؤخذ بإقبال الدنيا عليه فإن أهم من ذلك كله تقوى اللّه،و أن يسوس رعيته بسياسه العدل و الإنصاف باتخاذ أبناء المسلمين أبناء له لا ينفكون عنه بل هم من أفراد أسرته،و كذلك صله الرحم بصله إخوانه المسلمين فإذا كان الخليفه كذلك يسعد هو و يسعد معه المسلمون،و تكون مده حكمه خاليه من الاضطرابات و الفتن،و يكون قد حقق أهم ما نادى به الإسلام للوهله الأولى من العداله و المساواه.

رابعا:وصيته لسفيان الثورى

و قد حكى الإمام الصادق(عليه السّلام)إحدى وصايا أبيه لسفيان الثورى عند ما أراد منه الأخير أن يوصيه فقال:يا سفيان،أمرنى أبى بثلاث،و نهانى عن ثلاث،فكان فيما قال لى:من يصحب صاحب السوء لا يسلم،و من يدخل مداخل السوء يتهم،و من لا يملك لسانه يندم،ثم انشد لى:

عود لسانك قول الخير تحظ به أن اللسان لما عودت يعتاد

موكل بتقاضى ما سننت له فى الخير و الشر فانظر كيف تعتاد (٢)

****

(١) مخطوطه تاريخ دمشق،ابن عساكر،ج /٥١الورقه ٣٨+تاريخ اليعقوبى،اليعقوبى،٧۴/۵.

(٢) الخصال،الشيخ الصدوق،١۵٧.

حدد الإمام فی هذه الوصیه المحکیه عن أبیه زین العابدین الإطار النظری للقیم الأخلاقیه بتأسیس قواعد کلیه عامه للمناهج السلوکیه المرضیه عند اللّه تبارک و تعالی و عند عامه الناس أیضا و قد وفق أشد التوفیق فی ذلک التحدید و هذا العرض و من خلال التطبیق الفعلی فی حیاته الیومیه لما یوصی به سفیان الثوری و غیره.

خامسا:وصیته لجابر بن یزید الجعفی

زود الإمام أبو جعفر الباقر(علیه السّلام)تلمیذه جابر الجعفی بوصیه خالده،ممیزه علی کل وصایاه و علی کل ما أوصی به موص علی طول التاریخ العربی الإسلامی،حفلت بجمیع القیم الأخلاقیه الرفیعه و المثل الإنسانیه السامیه،التی لو طبقها الإنسان بجزئیاتها و جعلها منهجا حیاتیا له بکل تفصیلاتها لسمت به سموا جعله من الخالدین،و سنورد هذه الوصیه الرائعه لیتبین لنا أن هذا الإمام کان یحمل کنوزا معرفیه جلت عن الوصف.

قال الإمام لجابر الجعفی:أوصیک بخمس،إن ظلمت فلا تظلم،و إن خانوک فلا تخن،و إن کذبت فلا تغضب،و إن مدحت فلا تفرح،و إن ذممت فلا تجزع،و فکر فیما قیل فیک،فإن عرفت من نفسک ما قیل فیک فسقوطک من عین اللّه(عز و جل)عند غضبک من الحق أعظم مصیبه مما خفت من سقوطک من أعین الناس و إن کنت علی خلاف ما قیل فیک فثواب اکتسبته من غیر أن یتعب بدنک.

و اعلم بأنک لن تکون لنا ولیا حتی لو اجتمع علیک أهل مصرک و قالوا:

إنک رجل سوء لم یحزنک ذلک،و لو قالوا إنک رجل صالح،لم یسرک ذلک، و لکن اعرض نفسک علی کتاب اللّه فإن کنت سالکا سبیله،زاهدا فی تزهیده، راغبا فی ترغیبه،خائفا من تخویفه،فاثبت و ابشر،فإنه لا یضرک ما قیل فیک، و إن کنت مباینا للقرآن فما ذا الذی یغرک من نفسک،إن المؤمن معنی بمجاهده نفسه لیغلبها علی هواها فمره یقیم أودها و یخالف هواها فی محبه اللّه،و مره تصرعه نفسه فیتبع هواه فینعشه اللّه فینتعش و یقیل اللّه عثرته فیتذکر و یفزع إلی

التوبه و المخافه فيزداد بصيره و معرفه بما زيد فيه من الخوف،و ذلك بأن اللّه يقول:

إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ (۱) .

يا جابر استكثر لنفسك من اللّه قليل الرزق تخلصا إلى الشكر،و استقلل من نفسك كثير الطاعه للّه إزراء على النفس و تعرضا للعفو،و ادفع عن نفسك حاضر الشر بحاضر العلم،و استعمل حاضر العلم بخالص العمل،و تحرز فى خالص العمل من عظيم الغفله بشده التيقظ،و استجلب شده التيقظ بصدق الخوف،و احذر خفى التزين بحاضر الحياه،و توق مجازفه الهوى بدلاله العقل وقف عند غلبه الهوى باسترشاد العلم،و استبق خالص الأعمال ليوم الجزاء و انزل ساحه القناعه باتقاء الحرص،و ادفع عظيم الحرص بإيثار القناعه،و استجلب حلاوه الزهاده بقصر الأمل،و اقطع أسباب الطمع ببرد اليأس،و سد سبيل العجب بمعرفه النفس، و تخلص إلى راحه النفس بصحه التفويض،و اطلب راحه البدن بإجمام القلب، و تخلص إلى إجمام القلب بقله الخطأ،و تعرض لرقه القلب بكثره الذكر فى الخلوات،و استجلب نور القلب بدوام الحزن،و تحرز من إبليس بالخوف الصادق، و إياك و الرجاء الكاذب فإنه يوقعك بالخوف الصادق،و تزين للّه(عز و جل)بالصدق فى الأعمال،و تحبب إليه بتعجيل الانتقال،و إياك و التسويف فإنه بحر يغرق فيه الهلكى،و إياك و الغفله ففيها تكون قساوه القلب،و إياك و التوانى فيما لا عذر لك فيه فإليه يلجأ النادمون،و استرجع سالف الذنوب بشده الندم و كثره الاستغفار، و تعرض للرحمه و عفو اللّه بحسن المراجعه،و استعن على حسن المراجعه بخالص الدعاء و المناجاه فى الظلم،و تخلص إلى عظيم الشكر باستكثار قليل الرزق و استقلال كثير الطاعه،و استجلب زياده النعم بعظيم الشكر،و التوسل إلى عظيم الشكر بخوف زوال النعم،و اطلب بقاء العز بإماته الطمع،و ادفع ذل الطمع بعز اليأس،و استجلب عز اليأس ببعد الهمه،و تزود من الدنيا بقصر الأمل،و بادر بانتهاز البغيه عند إمكان الفرصه و لا إمكان كالأيام الخاليه مع صحه الأبدان،و إياك و الثقه بغير المأمون فإن للشر ضراوه كضراوه الغذاء.

****

(۱) الأعراف۲۰۱/.

و اعلم أنه لا علم كطلب السلامه،و لا سلامه كسلامه القلب،و لا عقل كمخالفه الهوى،و لا خوف كخوف عاجز،و لا رجاء كرجاء معين،و لا فقر كفقر القلب،و لا غنى كغنى النفس،و لا قوه كغلبه الهوى،و لا نور كنور اليقين،و لا يقين كاستصغارك للدنيا،و لا معرفه كمعرفتك بنفسك،و لا نعمه كالعافيه،و لا عافيه كمساعده التوفيق،و لا شرف كبعد الهمه،و لا زهد كقصر الأمل و لا حرص كالمنافسه فى الدرجات،و لا عدل كالإنصاف،و لا تعدى كالجور،و لا جور كموافقه الهوى،و لا طاعه كأداء الفرائض،و لا خوف كالحزن،و لا مصيبه كعدم العقل، و لا عدم العقل كقله اليقين،و لا قله يقين كفقد الخوف،و لا فقد خوف كقله الحزن على فقد الخوف،و لا مصيبه كاستهانتك بالذنب و رضاك بالحاله التى أنت عليها، و لا فضيله كالجهاد،و لا جهاد كمجاهده الهوى،و لا قوه كرد الغضب،و لا معصيه كحب البقاء،و لا ذل كذل الطمع،و إياك و التفريط عند إمكان الفرصه فإنه ميدان يجر لأهله الخسران (۱).

حفلت هذه الوصيه بجواهر الحكم و أضاءت جوانب كثيره من مواهب الإمام الباقر(عليه السّلام)و علمه،و يحق لقائل أن يقول:لو لم تكن له غير هذه الوصيه لكانت كافيه فى الاستدلال على ما يملكه الإمام أبو جعفر من طاقات علميه لا توصف،فهو نظر إلى أعماق النفس الإنسانيه و سبر أغوارها و حلل أبعادها و عرف ما ابتلى به الإنسان من الأمراض النفسيه و الأخلاقيه من جهل و كبرياء و غرور و طمع و بعد أمل مما يدفعه إلى الإغراق فى المعاصى و اجتراح الآثام و سلوك طرق الضلاله،و درس الإمام الباقر(عليه السّلام)كل ذلك فوضع لكل واحد من تلك الأمراض و الآفات علاجا مناسبا و وصف لكل منها دواء فاعلا يستطيع الإنسان بواسطته القضاء على تلك الأمراض إذا ما أخذ بهذه المجموعه المتراصه و المتكامله من الوصايا التى صبت فى قالب واحد و وصيه واحده و عمل بها فإنه سيعود إنسانا مثاليا مهذبا قد صان نفسه و اتصل بخالقه تبارك و تعالى.

****

(۱) تحف العقول،ابن شعبه الحرانى،۲۸۴-۲۸۶.

سادسا:وصیته لرجل من المسلمین

و من وصایاه القصار فقد وفد علیه رجل من المسلمین و طلب منه أن یوصیه بوصیه یسیر علی ضوئها و یهتدی بهدیها،فقال له الإمام الباقر:هیئ جهازک و قدم زادک،و کن وصی نفسک (۱).

صورت هذه الوصیه علی قصرها ما یحتاجه الإنسان لیسلم علی دینه و یکون ضامنا للفوز بآخرته یوم لا ینفع مال و لا بنون،بالقربه من اللّه زلفی بامتثال أوامره و اجتناب نواهیه بأن یهیئ أعماله الصالحات لیقدمها بین یدی ربه، و أن یحاسب نفسه و یجعلها رقیبه علیه.

***المطلب الثانی:مواعظه:**

کان الإمام الباقر(علیه السّلام)فی مواعظه یحذر من الدنیا و الرکون إلیها،و ینذر من الاغترار بها و العیش من أجلها،و یدعو الناس إلی التفکر و التبصر فیما یصیرون إلیه من مفارقه الدنیا إلی القبور المظلمه و اللحود الموحشه التی لا ینفع فیها إلا ما ادخره الإنسان من الباقیات الصالحات.

فمن بعض مواعظه فی هذا الباب قوله:أیها الناس إنکم فی هذه الدنیا أغراض تنتقل فیکم المنایا،لن یستقبل أحد منکم یوما جدیدا من عمره إلا بانقضاء آخر من أجله،فأیه أکله لیس فیها غصص؟أم أی شربه لیس فیها شرق؟استصلحوا ما تقدمون علیه بما تظعنون عنه،فإن الیوم غنیمه و غدا لا تدری لمن هو،أهل الدنیا فی سفر یحلون عقد رحالهم فی غیرها،قد خلت منا أصول نحن فروعها فما بقاء الفرع بعد أصله.

أین الذین کانوا أطول أعمارا منکم و أبعد آمالا؟أتاک یا بن آدم ما لم ترده، و ذهب عنک ما لا یعود،فلا تعدن عیشا منصرفا عیشا،ما لک منه إلا لذه تزدلف بها إلی حمامک،و تقربک من أجلک،فکأنک قد صرت الحبیب المفقود و السواد المخترم،فعلیک بذات نفسک و دع ما سواها و استعن باللّه یعنک (۲).

****

(۱) مخطوطه تاریخ دمشق،ابن عساکر،ج ۵۱/الورقه ۳۸+ربیع الأبرار،الزمخشری،۳۸/۱.

(۲) تحف العقول،ابن شعبه الحرانی،۲۹۹+الکامل فی الادب،المبرد،۱۲۷/۱.

و كان الإمام الباقر(عليه السّلام)كثيرا ما ينتهز الفرصه عند تفسيره لبعض الآيات القرآنيه،مستغلا الموقف فى استماع الناس لما سيقول فى تفسير هذه الآيه أو تلك فيجعل من تفسيره على شكل موعظه تفيد الناس فى حياتهم،ففى تفسيره لقوله تعالى: وَ لا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَ لا ذِلَّةٌ (۱).

قال:ما اغرورقت عين بمائها من خشيه اللّه إلا و حرم اللّه وجه صاحبها على النار،فإن سالت على الخدين دموعه لم يرهق وجهه قتر و لا ذله،و ما من شيء إلا و له جزاء إلا الدمعه فإن اللّه تعالى يكفر بها بحور الخطايا (۲).

لقد دعا الإمام الناس إلى البكاء من خشيه اللّه فإنه من علامه الإيمان الصحيح الكاشف عن اتصال العبد بربه و خالقه.

و سئل الإمام يوما عن أشد الناس زهدا؟فقال:من لا يبالى الدنيا فى يد من كانت،فقيل له:من أخسر الناس صفقه؟فأجاب:من باع الباقى بالفانى،فقيل له:من أعظم الناس قدرا؟فقال:من لا يرى الدنيا لنفسه قدرا (۳).

و وعظ الإمام يوما بعض أصحابه فقال لهم:إن اللّه تعالى يقول:يا بن آدم تطولت عليك بثلاث؛سترت عليك ما لو يعلم به أهلك ما داروك،و أوسعت عليك فاستقرضت منك فلم تقدم خيرا،و جعلت لك نظره فى ثلثك فلم تقدم خيرا (۴).

و هكذا نرى الإمام الباقر(عليه السّلام)يستنطق النصوص القرآنيه فى وصاياه و مواعظه فيجعل تلك الآيات القرآنيه رائدا له فى كل ما يعظ به الناس،و لو أردنا استعراض كل ما أوصى و وعظ به الإمام لما وسعت هذه الصفحات هذا المطلب فآثرنا ذكر بعض النماذج منها و التى ساقها لمعالجه النفوس و تهذيبها،و كانت هذه الظاهره التربويه من أبرز القيم فى تعاليم هذا الإمام الجليل.

****

(۱) يونس۲۶/.

(۲) البدايه و النهايه،ابن كثير الدمشقى،۳۱۲/۹+الفصول المهمه،ابن الصباغ المالكى،۹۴+ صفوه الصفوه،ابن الجوزى، ۶۱/۲+مجمع البيان،الطبرسى،۱۰۴/۵+بحار الأنوار، المجلسى،۴۷/۱۹.

(۳) البيان و التبيين،الجاحظ،۱۶۱/۳-تاريخ اليعقوبى،اليعقوبى،۳۲۱/۲.

(۴) الخصال،الشيخ الصدوق،۱۳۱.

***المطلب الثالث:فی بعض أقواله الخالده:**

أما بالنسبه لقصار المعانی التی أثرت عن الإمام الباقر(علیه السّلام)و تحمل فی طیاتها من المغزی الأخلاقی و التربوی العظیم ما لا تتسع لها تلک الأقوال لو صبت فی قالب آخر عن غیر الإمام الباقر،فقد وردت عنه مجموعه کبیره جدا من تلک المعانی تجاذبها العلماء من الأمه الإسلامیه و دوّنوها فی تصانیفهم.

و سنعرض هنا لجمله من تلک الأقوال المأثوره عنه،و التی أودعها الإمام روائع الحکم القصار الحافله بالقیم الکبیره و الحکم الصائبه و التجارب النافعه، و إلیک بعضها:

۱-قال الإمام أبو جعفر الباقر:ما شیب شیء بشیء أحسن من حلم بعلم (۱).

۲-و قال:من لم یجعل اللّه له من نفسه واعظا فإن مواعظ الناس لن تغنی عنه شیئا (۲).

۳-و قال:من کان ظاهره أرجح من باطنه خف میزانه (۳).

۴-و قال:أربع من کنوز البر:کتمان الحاجه،و کتمان الصدقه،و کتمان الوجع،و کتمان المصیبه (۴).

۵-و قال:من صدق لسانه زکا عمله،و من حسنت نیته زید فی رزقه،و من حسن برّه فی أهله زید فی عمره (۵).

۶-و قال:إن المؤمن أخو المؤمن،لا یشتمه،و لا یحرمه،و لا یسیء الظن به (۶).

۷-و قال:أفضل العباده عفه البطن و الفرج (۷).

۸-و قال:لکل شیء آفه،و آفه العلم النسیان (۸).

****

(۱) تحف العقول،ابن شعبه الحرانی،۲۹۲+جامع کرامات الأولیاء النبهانی،۹۷/۱.

(۲) إثبات الهداه،الحر العاملی،۲۶۶/۵+تحف العقول،ابن شعبه الحرانی،۲۹۳.

(۳) تحف العقول،ابن شعبه الحرانی،۲۹۳.

(۴) المصدر نفسه و الصفحه.

(۵) المصدر نفسه و الصفحه.

(۶) المصدر نفسه و الصفحه.

(۷) صفوه الصفوه،ابن الجوزی،۶۲/۲-۶۳+المشرع الروی،الشلی،۳۷/۱.

(۸) حلیه الأولیاء،الأصفهانی،۱۸۳/۳+البدایه و النهایه،ابن کثیر الدمشقی،۳۱۰/۹.

ص: ۷۴

۹-و قال:اللهم أعنّی علی الدنیا بالغنی،و علی الآخره بالتقوی (۱).

۱۰-و قال:لا یزال الرجل یزداد فی رأیه ما نصح لمن استشاره (۲).

۱۱-و قال:سلاح اللئام قبیح الکلام (۳).

۱۲-و قال:الصواعق تصیب المؤمن و غیر المؤمن و لا تصیب الذاکر (۴).

۱۳-و قال:أشد الأعمال ثلاثه:ذکر اللّه علی کل حال،و إنصافک من نفسک،و مواساه الأخ فی المال (۵).

۱۴-و قال:لا یکون المعروف معروفا إلا باستصغاره و تعجیله و کتمانه (۶).

۱۵-و قال:ما أحسن الحسنات بعد السیئات،و ما أقبح السیئات بعد الحسنات (۷).

۱۶-و قال:من أصاب مالا من أربع لم یقبل منه فی أربع:من أصاب مالا من غلول أو ربا أو خیانه أو سرقه،لم یقبل منه فی زکاه،و لا فی صدقه،و لا فی حج،و لا فی عمره (۸).

۱۷-و قال:إن الکذب حراب الإیمان (۹).

۱۸-و قال:شر الأدباء من دعاه البر إلی الإفراط،و شر الأبناء من دعاه التقصیر إلی العقوق (۱۰).

۱۹-و قال:إن اللّه قضی قضاء حتما..ألاّ ینعم علی العبد نعمه فیسلبها إیاه حتی یحدث العبد ذنبا یستحق بذلک النقمه (۱۱).

****

(۱) البیان و التبیین،الجاحظ،۲۲۲/۳.

(۲) عیون الأخبار،ابن قتیبه،۳۰۰/۱.

(۳) طبقات الشعرانی،۲۸/۱+ینابیع الموده،القندوزی الحنفی،۴۳۳.

(۴) سیر أعلام النبلاء،الذهبی،۲۴۲/۴+حلیه الأولیاء،الأصفهانی،۱۸۱/۳+صفوه الصفوه،ابن الجوزی،۶۰/۲.

(۵) حلیه الأولیاء الأصفهانی،۱۸۳/۳.

(۶) الأخبار الموفقیات،الزبیر بن بکار،۴۰۰.

(۷) الأمالی،الشیخ الصدوق،۲۲۴.

(۸) المصدر نفسه،۲۹۶.

(۹) أصول الكافی،الكلينی،۳۳۹/۲.

(۱۰) تاريخ اليعقوبی،اليعقوبی،۵۳/۲+أصول الكافی،الكلينی،۲۷۳/۲.

(۱۱) المصدر نفسه و الصفحه.

ص: ۷۵

۲۰-و قال:لو صمت النهار لا أفطر و صليت الليل لا أفتر،و أنفقت مالی فی سبيل اللّه علقا علقا،ثم لم تكن فی قلبی محبه لأوليائه و لا بغضه لأعدائه ما نفعنی ذلک شيئا (۱).

۲۱-و قال:اصبر للنوائب،و لا تتعرض للحقوق،و لا تعطی أحدا من نفسک ما ضره عليک أكثر من نفعه (۲).

۲۲-و قال بئس الأخ يرعاک غنيا و يقطعک فقيرا (۳).

۲۳-و قال:ليس فی الدنيا شیء أعون من الإحسان إلی الإخوان (۴).

۲۴-و قال:من أعطی الخلق و الرفق فقد أعطی الخير و الراحه،و حسن حاله فی دنياه و آخرته،و من حرمهما كان ذلک سبيلا إلی كل شر و بليه إلا من عصمه اللّه (۵).

۲۵-و قال:ما يضر من عرّفه اللّه الحق أن يكون علی قله جبل يأكل من نبات الأرض حتی يأتيه الموت (۶).

۲۶-و قال:إذا أردت أن تعلم أن فيک خيرا فانظر إلی قلبک،فإن كان يحب أهل طاعه اللّه(عز و جل)و يبغض أهل معصيته ففيک خير،و اللّه يحبک، و إن كان يبغض أهل طاعه اللّه و يحب أهل معصيته فليس فيک خير و اللّه يبغضک،و المرء مع من أحب (۷).

۲۷-و قال:ما من شیء أبغض إلی اللّه من بطن مملوء (۸).

۲۸-و قال:إنی لأكره أن يكون مقدار لسان الرجل فاضلا علی مقدار علمه كما أكره أن يكون مقدار علمه فاضلا علی مقدار عقله (۹).

****

(۱) المصدر نفسه و الصفحه.

(۲) المصدر نفسه و الصفحه.

(۳) طبقات الشعرانی،۲۸/۱+صفوه الصفوه،ابن الجوزی،۶۳/۲+المشرع الروی،الشلی،۳۸/۱.

(۴) صفوه الصفوه،ابن الجوزی،۶۳/۲+كشف الغمه،الأربلی،۳۳۰/۲.

(۵) البدايه و النهايه،ابن كثير الدمشقی،۳۱۱/۹.

(۶) التحصين،أحمد بن فهد الحلی،۲۲۵.

(۷) علل الشرائع،الشيخ الصدوق،۱۱۷.

(۸) جامع السعادات،النراقی،۵/۲.

(۹) شرح نهج البلاغه،ابن أبی الحدید،۹۲/۷.

ص: ۷۶

الفصل الثّانی

اشاره

من سیرته العلمیه

و یتضمن:

*المبحث الأول:حثه علی طلب العلم و أقواله فی العلم و العلماء

*المبحث الثانی:علومه و معارفه

*المبحث الثالث:مناظراته و أجوبته

*المبحث الرابع:مکانته و أقوال العلماء فیه

ص: ۷۷

المبحث الأول

اشاره

حثه على طلب العلم و أقواله فى العلم و العلماء

كانت حياه الإمام الباقر(عليه السّلام)حافله بأعمال جليله و مآثر عظيمه،فقد فتحت فى عصره معاهد العلم و عقدت فيه مجالس البحث لدراسه الفقه و الحديث و الفلسفه و التفسير و سائر العلوم الأخرى،و كانت حلقه دراسه تنعقد فى المسجد النبوى الشريف و تضم كبار التابعين و أعيان الفقهاء فى المدينه المنوره، و كان له فضل لا يستهان به مع جهود العلماء الآخرين فى إناره مجالس البحث و حلقات الدرس.

و قد اهتم الإمام الباقر(عليه السّلام)فى تبيين ما للعلم و العلماء من فضل،و ما فى طلب العلم و آداب العلم من فضيله لأنه بات واضحا أن العلم هو الدعامه الأولى الذى ترتكز عليه الأمم و الشعوب فى رقيها و تقدمها الحضارى،و تلك ميزه تضاف إلى مزايا الإمام الباقر(عليه السّلام)بوصفه أحد مصادر الوعى و التوجيه للأمه الإسلاميه آنذاك.

أولا:بيانه لفضل العلم و مكانته

نراه أولا- يبين فضل العلم و مكانته السامیه عند اللّه سبحانه و تعالى و عند العقلاء إذ روى عنه أنه قال:تعلموا العلم فإن تعلمه جنه،و طلبه عباده،و مذاكرته تسبيح، و البحث عنه جهاد،و تعليمه صدقه،و بذله لأهله قربه،و العلم منار الجنه،و أنس الوحشه،و صاحب فى الغربه،و رفيق فى الخلوه،و دليل على السراء،و عون على الضراء،و زين عند الأخلاء،و سلاح على الأعداء،يرفع اللّه به قوما ليجعلهم فى الخير أئمه يقتدى بفعالهم،و تقتص آثارهم،و يصلى عليهم كل رطب و يابس و حيتان البحر و هوامه،و سباع البر و أنعامه (۱).

****

(۱) تذكره ابن حمدون،۲۶+معالم العلماء،ابن الشهيد الثانى،۱۶.

جمعت هـذه الكلمه كل ما قـد يقال فى تمجيد العلم و بيان فضـله،و أحاطت بثمراته و فوائده،و بينت قيمه أهله و طالبيه،و رغبت فى طلبه أشد ما يكون الترغيب لأنها رفعت العلم إلى أعلى درجات السـمو و جعلته هو و العباده صـنوان لا يفترقان،و إذا لم تكن للإمـام البـاقر(عليه السّـلام)سوى هـذه الكلمه فى العلم و العلمـاء لكـانت كافيه فى أن تؤسـس الخطوط العريضه للمنهـج العلمى للحركه العلميه و الفكريه التى أوجدها الإمام الباقر(عليه السّلام)فى عصره،و التفاف طلاب العلم و رواد الحقيقه حوله على الرغم من كل الصعوبات و العقبات التى كانت تواجهه و تواجه تلامذته و طلابه.

ثانيا:بيانه لفضل العالم و مكانته

أما ما أثر عنه فى الإشاده بفضل العالم و توضـيحه لمكانته الاجتماعيه المرموقه و التى يجب أن يتبوأها العلماء و ما أعـدّه اللّه(عزّ و جلّ)لهم من جزيل الأجر و الثواب فهى كلمات كثيره،و الحق لا يخلو واحـد من مصادر التراث العربى الإسـلامى قـد جعل من أبوابه بابا للعلم إلا و ذكر كلمه للإمام،و لذلك سنختار بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر و هى:

١-قال الإمام أبو جعفر الباقر:عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد (١)،و فى روايه أفضل من ألف عابد (٢).

٢-و قال:و اللّه لموت عالم أحب إلى إبليس من موت سبعين عابدا (٣).

٣-و قال:من علم باب هـدى فله مثل أجر من عمل به و لا ينقص أولئك من أجورهم شـيئا،و من علم باب ضـلاله كان عليه مثل وزر من عمل به و لا ينقص أولئك من أوزارهم شيئا (۴).

۴-و قال:ما من عبد يغدو فى طلب العلم و يروح إلا خاض الرحمه خوضا (۵).

****

(١) جامع بيان العلم و فضله،ابن عبد البر،٣٢/١+جامع السعادات،النراقى،١٠۴/١.

(٢) حليه الأولياء الأصفهانى،١٨٣/٣.

(٣) المصدر نفسه،٨٢/٣+البدايه و النهايه،ابن كثير الدمشقى،٣١٢/٩.

(۴) أصول الكافى،الكلينى،٣۴/١.

(۵) ناسخ التواريخ،محمد تقى الكاشانى،٢٠۵/٢.

يتبين من هذه النصوص أن الإمام الباقر(عليه السّلام)كان يستنطق النص القرآنى و السنه النبويه،و يستشعر هديهما إذ أن أكثر ما روى عنه كان متضمنا فى الغالب لمعنى مباشر من القرآن الكريم أو معنى غير مباشر من السنه الشريفه و ذلك دأبه حتى عند ما يلقى دروسه فى العرفان و الأخلاق و هذا ما ستبينه المباحث الآتيه من هذه الدراسه.

ثالثا:آفات العلم و علاجها

حدد الإمام الباقر(عليه السّلام)بنظره ثاقبه ما يصيب العلم من داء إذا استفحل أضاعه و أنهاه ألا و هو النسيان،فقد روى أنه قال لكل شيء آفه و آفه العلم النسيان (۱).

لم يعين الإمام هذه الآفه من دون أن يضع لها علاجا،أو عده أنواع من العلاج يمكن أن يكون فى أول الأمر وقايه من هذا الداء الذى يعد فى نظر العلماء من أفتك الأمراض التى تصيب العلم.

و من تلك العلاجات التى وضعها الإمام هى مجالسه العلماء و الأتقياء فى قوله:لمجلس أجلسه إلى من أثق به أوثق فى نفسى من عمل سنه (۲).

و هل يوصى الإمام بغير مجالسه العلماء فى هذا النص إذ لا يمكن أن يتصور أنه يثق بغير هذه الشريحه الاجتماعيه المرموقه من جهه و تلك المجالسات هى من أنفع العلاجات لمرض النسيان من جهه أخرى.

و دعا الإمام إلى المذاكره فى العلوم بوصفها علاجا آخر لهذا المرض الخطير لأنها تفتح آفاقا واسعه فى ميدان المعارف و العلوم فتراه يقول:تذاكر العلم دراسه و الدراسه صلاه (۳).

رابعا:آداب المتعلم

و لا بد للذى يروم تحصيل العلم بالتردد على مجالس العلماء أن يتأدب بآداب علميه خاصه يستطيع من خلالها أن يحصل على أكبر قدر ممكن من المعارف و المعلومات،فوضع الإمام الباقر(عليه السّلام)برنامجا عمليا لآداب المتعلمين

****

(۱) حليه الأولياء،أبو نعيم الأصفهانى،۱۸۳/۳.

(۲) أصول الكافى،الكلينى،۳۴/۱.

(۳) المصدر نفسه،۴۱/۱.

فی قوله:إذا جلست إلی عالم فکن علی أن تسمع أحرص منک علی أن تقول، و تعلم حسن الاستماع کما تتعلم حسن القول و لا تقطع علی أحد حدیثه (۱).

إذن لا بد لطالب العلم من حسن الإنصات لما یسمع من شیخه أو معلمه و إلا فاته الکثیر و لم یظفر إلا بالقلیل.

و لکن الإمام الباقر(علیه السّلام)لم یجعل حسن الاستماع هو کل ما یجب أن یفعله المتعلم إزاء العالم بل حث علی السؤال من أهل العلم،لیقینه بأن إثاره الأسئله فی حلقه الدرس یعنی الکثیر من المناقشه و بالتالی بعنی الإفاده للسائل و المسئول فی أن واحد،و هذه المسائل لا تحتاج إلی مزید توضیح فنراه یقول:العلم خزائن و المفاتیح السؤال،فاسألوا یرحمکم اللّه،فإنه یؤجر فی العلم أربعه:السائل و المتکلم و المستمع و المحب لهما (۲).

خامسا:تحذیره من إضاعه العلم

و حذر الإمام الباقر(علیه السّلام)من إضاعه العلم بالمعنی المحسوس،و أحد أوجه أضاعته عنده هو کثره الضحک،و ما کثرته إلا مذهبه لوقار العالم و هیبته فإذا سلب العالم وقاره ذهب علمه فقد قال بهذا الصدد:إیاکم و کثره الضحک،فإنه یمج العلم مجا (۳).

سادسا:بذل العلم و إشاعته

إذا اکتملت فی طالب العلم آدابه و قطع أشواطا فی تحصیله وجب علیه بذله، فدعا الإمام الباقر(علیه السّلام)إلی بذل العلم و إشاعته بین الناس حتی لا یبقی جاهل فی المجتمع قدر الإمکان،فیوجههم إلی هذا المعنی فی قوله:إن الذی تعلم العلم منکم له أجر مثل الذی یعلمه،و له الفضل علیه،تعلّموا العلم من حمله العلم، و علموه إخوانکم کما علمکم العلماء (۴).

****

(۱) ناسخ التواریخ،محمد تقی الکاشانی،۲۰۵/۲.

(۲) المصدر نفسه و الصفحه.

(۳) الطبقات الکبری ابن سعد،۳۲۲/۵.

(۴) ناسخ التواریخ،محمد تقی الکاشانی،۲۰۵/۲.

سابعا:ما يجب تحصيله من العلوم عند الإمام الباقر(عليه السلام)

يحدد الإمام الباقر(عليه السّلام)الطريق الذى يجب على طالب العلم أن يسير عليه فى حياته العلميه،فيرى الإمام أن التفقه فى الدين و معرفه الحلال و الحرام هو العلم المطلوب معرفته و تحصيله،لأن ما من كمال يصل إليه الإنسان إلا به،فنراه يوجه أنظار طلابه إليه فيقول:الكمال كل الكمال،التفقه فى الدين،و الصبر على النائبه،و تقدير المعيشه (١).

و ذلك لأن التفقه فى الدين مما يحفظ توازن الإنسان و يقوم سلوكه و يبعده عن اقتراف أى انحراف عن الدين،و لأن المحصله النهائيه لكل ما يتعلمه الإنسان أن يربطه بحياته العمليه لئلا يكون مذموما بين الناس إذا خالف سلوكه علمه أو العكس، فنجد الإمام الباقر(عليه السّلام)يوجه أنظار المتعلمين إلى وجوب تطبيق ما تعلموه و علموا على واقع حياتهم العمليه فيقول:إذا سمعتم العلم فاستعملوه،و لتتسع قلوبكم، فان العلم إذا كثر فى قلب رجل لا يحتمله قدر الشيطان عليه،فإذا خاصمكم الشيطان فاقبلوا عليه بما تعرفون،فان كيد الشيطان كان ضعيفا،فقال له ابن أبى ليلى:و ما الذى نعرفه؟فقال الإمام خاصموه بما ظهر لكم من قدره اللّه(عزّ و جلّ) (٢).

و يقترن دائما قبول العمل بالمعرفه،فمن يعمل من دون معرفه اللّه و التسليم لأمره و لا للواجب الذى يؤديه فلا أثر أو نفع لعمله،فقد قال الإمام الباقر(عليه السّلام) فى هذا الصدد:لا يقبل عمل إلا بمعرفه،و لا معرفه إلا بعمل و من عرف دلته معرفته على العمل،و من لا يعرف فلا عمل له (٣).

ثامنا:تحذيره من المباهاه فى طلب العلم

يطالعنا الإمام الباقر(عليه السّلام)فى نص آخر محذرا أشد ما يكون التحذير من المباهاه فى طلب العلم،يحث فيه أهل العلم أن يجهدوا أنفسهم على التقرب به إلى اللّه تعالى،و أن يلتمسوا به الدار الآخره.فطلب العلم عنده ليس للتباهى

****

(١) الخصال،الشيخ الصدوق،٢٢٣.

(٢) جامع السعادات،النراقى،١٠۶/١+أصول الكافى،الكلينى،۴۵/١.

(٣) تحف العقول،ابن شعبه الحرانى،٢٩۴.

و لا ـ للمماراه و لا ـ ليعرف به الطبقات العليا فى المجتمع فالعلم من اللّه تبارك و تعالى و إليه،فقد روى عن الإمام الباقر(عليه السّلام)أنه قال فى هذا المجال:من طلب العلم ليباهى به العلماء أو يمارى به السفهاء أو يعرف به وجوه الناس،فليتبوأ مقعده من النار،إن الرئاسه لا تصلح إلا لأهلها (۱).

إذن درجه العلماء عند الإمام الباقر(عليه السّلام)هى رئاسه على الناس،فإن كانت كذلك،فيجب على الرئيس أن يتحلى بأخلاق و صفات يبز بها باقى الناس و بها يتفوق عليهم فتكون له فيهم الكلمه المسموعه و الأمر المطاع و القدره الحسنه،و لهذا السبب و غيره أثرت عن الإمام مجموعه من الروايات تنهى عن الفتيا بغير علم،منع فيها من دخول الدخلاء فى زمر العلماء لتنصيب بعض الناس أنفسهم بدرايه منهم أو لجهل فى منصب الافتاء و تلك درجه خطيره حذر الإمام الباقر(عليه السّلام)من استغلالها من قبل غير المستحقين لها،و إليك بعض ما أثر عنه من نصوص:

۱-قال الإمام أبو جعفر الباقر:من أفتى الناس بغير علم و لا ـ هدى،لعنته ملائكه الرحمه و ملائكه العذاب و لحقه وزر من عمل بفتياه (۲).

۲-و قال:ما علمتم فقولوا،و ما لم تعلموا فقولوا اللّه أعلم،إن الرجل ينتزع آيه من القرآن يخر فيها أبعد ما بين السماء و الأرض (۳).

۳-و قال:للعالم إذا سئل عن شىء و هو لا يعلمه أن يقول:اللّه أعلم، و ليس لغير العالم أن يقول ذلك (۴).

تاسعا:صفات العالم عند الإمام الباقر(عليه السلام)

يصف الإمام الباقر(عليه السّلام)العلماء و يحدد أبرز ما يميز شخصيه العالم عن غيره،موضحا الأطر العامه لتلك الصفات و الشمائل التى يجب أن يتحلى بها العلماء،فى مجموعه من النصوص منها:

****

(۱) جامع السعادات،النراقى،۱۰۶/۱+أصول الكافى،الكلينى،۴۷/۱.

(۲) المصدر نفسه و الصفحه.

(۳) جامع السعادات،النراقى،۱۰۷/۱.

(۴) تحف العقول،ابن شعبه الحرانى،۲۹۷.

۱-قال الإمام أبو جعفر الباقر:لا يكون العبد عالما حتى لا يكون حاسدا لما فوقه،و لا محقرا لما دونه (۱).

و تلك لعمرى من أعظم الآفات و أفتك الأمراض،فما أن يكون الإنسان حاسدا حتى يلقى الناس منه شرورا و آثاما،فكيف بالعالم العارف فيجب عليه إذا أن يتواضع للناس محتقرا لنفسه بجنب عظمه اللّه سبحانه و تعالى.

۲-روى الإمام الباقر(عليه السّلام)عن الخليفه عمر بن الخطاب(رضى اللّه عنه) قوله:إذا رأيتم القارئ-أى العالم-يحب الأغنياء فهو صاحب دنيا،و إذا رأيتموه يلزم السلطان من غير ضروره فهو لص (۲).

إن حب العالم للأغنياء إنما هو الطمع فى أموالهم و ما يستفيد منهم،و هذا ليس من أخلاق العلماء الذين أمروا أن يرجو ما عند اللّه و يتقربوا إليه،و لا يتقربون أو يرجون غيره.أما ملازمه السلطان أو الوقوف على أبوابهم من غير حاجه فينم عن تملق ذلك العالم فيجر على نفسه الويلات و هو فى غنى عنها،و خير ما قيل فى هذا الصدد:إذا وقف العلماء على أبواب السلاطين فبئس العلماء و بئس السلاطين،و إذا وقف السلاطين على أبواب العلماء فنعم العلماء و نعم السلاطين.

و من هذه الطائفه المتقدمه من أقوال الإمام الباقر(عليه السّلام)يتضح لنا ما كان يكنه لهم من التبجيل و الاحترام على اختلاف مقاصدهم و تباين فروعهم،فهم عنده سواسيه لا يميز واحدا منهم على الآخر،لا لتشيعه و لا لأى مقصد آخر،فنراه مثلا يقول لأبان بن تغلب:اجلس فى مسجد المدينه و أفت الناس فإنى أحب أن أرى فى شيعتى مثلك (۳).

و نراه فى الوقت نفسه يقول:يزيدنى حبا لقدومى مكه لقاء عمرو بن دينار (۴)(۵).

****

(۱) الأخبار الموفقيات،الزبير بن بكار،۴۰۰+تحف العقول،ابن شعبه الحرانى،۲۹۸.

(۲) البدايه و النهايه،ابن كثير الدمشقى،۳۱۰/۹+الإمام الصادق،الشيخ محمد أبو زهره،۲۴.

(۳) ظ:ص ۱۳۶ من الفصل الثالث من الباب الأول من هذه الرساله.

(۴) الكنى و الأسماء،الدولابى،۱۳۵/۱.

(۵) هو عمرو بن دينار،أبو محمد الجمحى،مولاهم،اليمنى،صنعانى،المكى،أحد الأعلام و من الرواه السته،و قد وثقه جمهور العلماء مات أول سنه(۱۲۶ ه).انظر:بعض مصادر ترجمته:الطبقات الكبرى،ابن سعد،۳۵۳/۵+التاريخ الكبير،البخارى،ق ۸/۲/۳+ شذرات الذهب،ابن العماد الحنبلى،۱۷۱/۱.

فتلك هى إمامه العلم و رئاسته،فاستحق بهذا الإمام الباقر(عليه السّلام)أن يكون مقصد أئمه الفقه و الحديث،فما زار أحد منهم المدينه إلا عرج على بيت محمد الباقر(عليه السّلام)يأخذ عنه (۱).

منهم سفيان الثورى و سفيان بن عيينه محدث مكه و أبو حنيفه فقيه العراق.

و كان الإمام الباقر(عليه السّلام)يرشد كل من يجىء إليه و يبين له الحق الذى لا عوج فيه،فمثلا جرت مناقشه بينه و بين أبى حنيفه،و كان أبو حنيفه قد اشتهر بالقياس فى الفقه حتى تناولته الألسن فى الملام و إليك بعض ما جرى بينهم:

قال الإمام الباقر:أنت الذى حولت دين جدى و أحاديثه بالقياس؟

قال أبو حنيفه:اجلس مكانك كما يحق لى،فإن لك عندى حرمه كحرمه جدك(صلى الله عليه و آله)فى حياته على أصحابه.فجلس،ثم جثا أبو حنيفه بين يديه ثم قال:

إنى سائلك عن ثلاث كلمات فأجبنى الرجل أضعف أم المرأه؟

قال الإمام الباقر:المرأه أضعف.

قال أبو حنيفه:كم سهم المرأه فى الميراث؟

قال الإمام الباقر:للرجل سهمان و للمرأه سهم.

قال أبو حنيفه:هذا علم جدك،و لو حولت دين جدك لكان ينبغى فى القياس أن يكون للرجل سهم و للمرأه سهمان،لأن المرأه أضعف من الرجل،ثم الصلاه أفضل أم الصوم؟

قال الإمام الباقر:الصلاه أفضل.

قال أبو حنيفه:هذا قول جدك،و لو حولت قول جدك لكان أن المرأه إذا طهرت من الحيض أمرتها أن تقضى الصلاه و لا تقضى الصوم،ثم البول أنجس أم النطفه؟

قال الإمام الباقر:البول أنجس.

****

(۱) الإمام الصادق،محمد أبو زهره،۲۲.

قال أبو حنيفه:لو كنت حولت دين جدك بالقياس لكنت أمرت أن يغتسل من البول،و يتوضأ من النطفه،و لكن معاذ اللّه أن أحول دين جدك بالقياس.

فقام الإمام الباقر(عليه السّلام)و عانقه و قبل وجهه (۱).

و علّق الشيخ أبو زهره على هذه المناقشه بالقول من هذا الخبر تتبين إمامه الباقر(عليه السّلام)للعلماء،يحضرهم إليه و يحاسبهم على ما يبلغه عنهم أو يبدر منهم،و كأنه الرئيس يحاكم مرءوسيه ليحملهم على الجاده،و هم يقبلون طائعين تلك الرئاسه (۲).

و بهذا ينتهى بنا الحديث عما أثر عن الإمام الباقر(عليه السّلام)فى فضل العلم و تكريم حملته و ما ينبغى أن يتصفوا به من معالى الأخلاق ليكونوا قدوه للأمه، و عن احترامه و حبه الشديد للعلم و العلماء دون سواهم.

المبحث الثانى

اشاره

علومه و معارفه

اتجه الإمام الباقر(عليه السّلام)لخدمه الإسلام فى نشر تعاليمه و أحكامه و بسط علومه و ما يتفرع منها،و تكلم على جميع معارفه،و ألقى دروسه على تلاميذه و رواته فى كل جزئيات العلوم الإسلاميه فلا يكاد يعرف علما من العلوم إلا و للإمام الباقر(عليه السّلام)فيه رأى أو قول أو روايه.

و انهال عليه رجال العلم من التابعين يغترفون من علومه و معارفه،فحفظ أولئك العلماء للإمام الباقر(عليه السّلام)منزلته و عرفوا مقامه و ما وهبه اللّه تعالى من علوم هم أحوج ما يكونون إليها.

و يمكننا أن ندرك مدى سعه علوم هذا الإمام الجليل من خلال معرفه جمله ممن تتلمذ عليه أو أخذ عنه أو روى له،فقد أحصينا فى الفصل الثالث من هذا الباب من روى عنه فى علوم القرآن و التفسير فقط يقارب عددهم الستين بين من

****

(۱) الإمام الصادق،محمد أبو زهره،۲۳.

(۲) المصدر نفسه الصفحه.

روی بالواسطه أو مباشره،و أکثرهم من أئمه العلماء و کبار التابعین أمثال:

أبان بن تغلب و زراره و حمران ابنی أعین و محمد بن مسلم الطائفی و غیرهم.

و هنا نذکر جمله أخری من الأعلام الذین أخذوا عنه،لما ذکره العلماء الذین ترجموا للإمام الباقر،و منهم:

۱-عمرو بن دینار..الجمحی،مولاهم،أبو محمد الکوفی الأثرم (۱).

۲-عبد الرحمن..ابن عمرو الاوزاعی المتوفی سنه(۱۵۷ ه)،أحد رؤساء المذاهب البائده،و ممن احتج به أصحاب الکتب السته (۲).

۳-عبد الملک..ابن عبد العزیز بن جریج الأموی،مولاهم،أبو الولید، المتوفی سنه(۱۵۰ ه)،روی عنه ابن سعید الأنصاری و السفیانان،و هو أحد الأعلام،و احتج بحدیثه أصحاب الکتب السته،و قال عنه أحمد:کان من أوعیه العلم (۳).

۴-یحیی بن کثیر..أبو نصر الطائی،مولاهم،الیمامی،المتوفی سنه (۱۲۹ ه)،قال شعبه:هو أحسن من الزهری،و قال أبو حاتم:ثقه لا یروی إلا عن ثقه (۴)،و هو من رجال الکتب السته،و من الأعلام المشهورین.

۵-ربیعه الرأی..أبو عثمان،ربیعه بن عبد الرحمن بن فروخ التیمی، المتوفی سنه(۱۳۶ ه)،احتج به أصحاب الصحاح،و هو من کبار شیوخ مالک بن أنس،و من تلامذه الإمام الباقر(علیه السّلام) (۵).

و روی عنه الأوزاعی و الثوری و سلیمان بن بلال و غیرهم.

۶-عبد اللّه بن أبی بکر..ابن عمر بن حزم الأنصاری،المدنی،المتوفی سنه(۱۳۵ ه)من رجال الکتب السته،و من شیوخ مالک،و هشام بن عروه

****

(۱) راجع ترجمته و مصادره فی ص ۴۹ فی هذا الفصل.

(۲) الطبقات الکبری،ابن سعد،۱۷۵/۷+الکنی و الأسماء،الدولابی،۴۳/۲+تهذیب التهذیب،العسقلانی،۲۳۸/۶+الأعلام،الزرکلی، ۹۴/۴.

(۳) التاریخ الکبیر،البخاری،ق ۴۲۲/۱/۳+معرفه علوم الحدیث،الحاکم النیسابوری،۲۴۱ +تهذیب الأسماء،النووی،۷۸۷.

(۴) طبقات الحفاظ،الذهبی،۱۳۱/۱.

(۵) تاریخ الإسلام،الذهبی،۲۹۹/۴.

و السفيانيين و غيرهم.قال النسائى:ثقه،ثبت،و قال مالك بن أنس:إنه رجل صدق،كثير الحديث.و قال ابن سعد:ثقه،كثير الحديث (۱).

۷-حجاج..ابن ارطاه شراحيل،النخعى،الكوفى،القاضى،المتوفى سنه (۱۴۵ ه)،روى عنه شعبه و هشيم و الحمادان و الثورى و يزيد بن هارون، و أخرج له مسلم فى صحيحه،و البخارى فى الأدب المفرد،و الأربعه.

قال ابن عينه:سمعت ابن أبى نجيح يقول:ما جاءنا منكم مثله.و قال الثورى:عليكم به فإنه ما بقى أحد أعرف بما يخرج من رأسه منه.و قال العجلى:كان فقيها و كان أحد مفتى الكوفى (۲).

و غيرهم كثير أمثال:أبى حنيفه النعمان المتوفى(۱۵۰ ه)و قد جاءت رواياته عن الإمام الباقر(عليه السّلام)و ولده الإمام الصادق فى كتب مناقبه و جامع مسانيده، و منهم أسلم المنقرى المتوفى سنه(۱۴۲ ه)و محمد بن إسحاق بن يسار المتوفى سنه(۱۵۱ ه)صاحب المغازى (۳).

و ما أخذ هذه الثله المباركه من العلماء عن الإمام الباقر(عليه السّلام)الأخير دليل على اعترافهم بفضله و سعه علومه من جهه و إن الإمام كان معتزلا عن المعترك السياسى لا يخوض فيه من قريب أو بعيد من جهه أخرى،فوجه كل طاقاته و جهوده نحو العلم وحده متفرغا له،فرفع مناره و أقام صرحه و(عاش مكرما متفرغا للعلم فى عزلته بالمدينه و كان الناس يأتونه فيسألونه عما يشاءون) (۴).

و قد تناول الإمام الباقر(عليه السّلام)عده علوم فى بحوثه التى ألقاها على تلامذته و العلماء الذين يقصدونه من الأمصار الإسلاميه الأخرى فى المسجد النبوى الشريف غالبا أو فناء داره نادرا،و من تلك العلوم التى اهتم بها الإمام الباقر(عليه السّلام).

****

(۱) تهذيب التهذيب،العسقلانى،۱۶۴/۵+تاريخ الإسلام،الذهبى،۳۶۴/۵.

(۲) المصدر نفسه،۱۹۶/۲.

(۳) تذكره الحفاظ،الذهبى،۱۶۳/۱.

(۴) عقيده الشيعه،روايت م.رونلدس،۱۲۳.

أولا:الحديث الشريف

أولى الإمام الباقر(عليه السّلام)المزيد من اهتمامه فى الحديث الوارد عن جده رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)و عن آبائه الطاهرين،فهو المصدر الثانى للتشريع الإسلامى بعد القرآن الكريم و له من الأهميه البالغه فى الشريعه الإسلاميه فهو يتولى تخصيص عمومات الكتاب أو تقييد مطلقاته و بيان ناسخه من منسوخه،كما يعرض لأحكام فقهيه فى العبادات و المعاملات و إعطاء القواعد الكليه التى يتمسك بها الفقهاء لاستنباطهم للحكم الشرعى،فلذلك عنى به الإمام الباقر(عليه السّلام)و تبناه بصوره إيجابيه،و قد حمل عنه الرواه تلك الأحاديث.

و اهتم الإمام الباقر(عليه السّلام)بفهم الحديث الشريف و الوقوف على معطياته،و جعل المقياس فى فضل الراوى هو فهمه و معرفته لمضامينه،فقد روى عنه الإمام الصادق(عليه السّلام)إنه قال:اعرف منازل الشيعه على قدر رواياتهم و معرفتهم،فإن المعرفه هى الدرايه للحديث،و بالدرايه للروايه يعلو المؤمن إلى أقصى درجات الإيمان (١).

و يكاد لا يخلو مصدر من المصادر الحديثيه عند الفريقين من روايات للإمام الباقر(عليه السّلام)،فقد احتج به و صحح حديثه البخارى (٢)،و مسلم (٣)،و أصحاب السنن،و البيهقى (۴)و الطبرانى (۵)،ناهيك عن المصادر الحديثيه عند الإماميه فقد زخرت بمروياته.

و قد عرضنا فى الفصل الثالث من هذا الباب بشىء من التفصيل لموقف العلماء من روايات الإمام الباقر(عليه السّلام)المرسله عن جده رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)و كذلك بالنسبه لرواياته عن بعض الصحابه،و قدمنا ما رأيناه معالجه-و اللّه أعلم-لتلك المواقف و التقريب بينها فى شأن تلك المرويات.

****

(١) ناسخ التواريخ،محمد تقى الكاشانى،٢١٩/٢.

(٢) ظ:للتفاصيل:الصحيح،البخارى،٧٢/١،٥٥/١ باب الغسل بالصاع و نحوه،٢١٣/٣،١٣٧/٣،٧٣/١، ١٧٣/٥ و غيرها كنماذج.

(٣) ظ:للتفاصيل:الصحيح،الإمام مسلم،٩/٩،١٩۴/٨،١٣٣/٨،١۶۶،١۵٣،١۴٧/۶،٢٣٣/۵،٢/١ و غيرها كنماذج.

(۴) ظ:للتفاصيل:السنن الكبرى،البيهقى،۴١١،۴١٠/٣ كتاب الجنائز،١۴٠،٩٠،٨٩،٣٧/۶ ، ١٨٣،١٣٩/٧ باب الوكاله فى النكاح، ٣٠۴،٣٠٢/٩،٢۶/٨،٣۵١،٣۴۶/٧ و غيرها كنماذج.

(۵) ظ:للتفاصيل:المعجم الكبير،الطبرانى،۴٠٩/٢٣،٣٢٢،٣٧١/١٠ و غيرها كنماذج.

ثانیا:علم الفقه

یمثل فقه الإمام الباقر(علیه السّلام)امتدادا طبیعیا لفقه جده أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب(علیه السّلام)و کل الذی أخذ عن الإمام الباقر(علیه السّلام)و ابنه الإمام الصادق من بعده کونه فی محصلته النهائیه فقها أثری عالم التشریع الإسلامی سمی فیما بعد بفقه آل البیت.

و لقد تهیأت الظروف للإمام الباقر(علیه السّلام)بما لم تتهیأ لغیره من أئمه آل البیت و ذلک ما رافق فی سنیه من بوادر النقمه علی الحکم الأموی و ظهور النواه لثوره العباسیین علیهم مما جعل أولئک الحکام لم یعیروا اهتماما لما یقوم به الإمام الباقر(علیه السّلام)من نشر فقه أهل البیت بعد أن مضی علی المسلمین أکثر من قرن من الزمن لا عهد لهم بفقه یختص بآل البیت.

و نحن هنا لسنا بصدد الحدیث عن ممیزات هذا الفقه أو نشوئه و بداياته أو مقارنته مع فقه باقی العلماء بقدر حدیثنا عن جهود الإمام الباقر(علیه السّلام)فی هذا الباب.

فقد جهد الإمام الباقر(علیه السّلام)و ولده الصادق علی نشر الفقه الإسلامی کغیرهم من أعلام هذه الأمه فی وقت کان المجتمع الإسلامی غارقا فی الأحداث السیاسیه، فقام الإمام الباقر(علیه السّلام)بالدور البناء فی نشر الفقه الإسلامی و بیان أحکام الشریعه التی قدم من خلالها هذا الإمام الجلیل خدمه عظیمه للإسلام و المسلمین،فحفلت موسوعات الفقه الإمامی خاصه مثل الحدائق الناظره و جواهر الکلام و مستمسک العروه الوثقی و غیرها بالروایات الکثیره التی أثرت عنه،و إلیها یرجع فقهاء الإمامیه فی استنباطهم للأحکام الشرعیه و فی إصدارهم للفتوی.

و لیس من المستطاع لی أو لغیری تدوین کل ما أثر عن الإمام أبی جعفر الباقر(علیه السّلام)من المسائل الفقهیه،فإن ذلک یتطلب کتابه بحث أکادیمی منفرد، فلذلک آثرت أن أعقد مبحثا مستقلا عن تفسیره لآیات الأحکام ما دام تفسیرها یتعلق ببعض ما سجل للإمام الباقر(علیه السّلام)من فقه امتاز به عن غیره من الفقهاء فی عصره و العصور التی تلته،و کذلک بالنسبه لعلم الکلام و جهود الإمام فیه بتوجیه أنظار الأمه الإسلامیه إلی خطر الخوض بهذه القضایا علی الرغم من أنه لم یترک مبحثا من مباحثه إلا و خاض فیه کما بیناه فی مبحث مستقل أیضا.

ثالثا:علم أصول الفقه

اشاره

إن علماء الإسلام عنوا عنايه خاصه بعلم أصول الفقه،و خاضوا غمار أبحاثه و أجهدوا قرائحهم فی فسیح مجالاته إلی أن حددوا معالمه،و سوروه بما یمیزه من غیره،و جعلوه أمرا قائما بذاته،و غرضهم فی ذلک الوصول إلی مقاصد المشرع الحکیم،و مرامی شریعته الغراء،و أوجه دلاله ألفاظ الکتاب الکریم و سنه النبی(صلی الله علیه و آله)علی المعانی المقصوده (۱).لأن الاجتهاد عندهم یتوقف علیه فإنه لا یکون المجتهد قد حصل علی ملکه الاجتهاد حتی یجتهد فی بحوث هذا العلم (۲).

و کان أول من ألف فی هذا العلم-و وصلنا تألیفه-هو الإمام أبو عبد اللّه محمد بن إدریس الشافعی المتوفی(۲۰۴ ه)حیث ألف رسالته فیه (۳)،و ذلک استجابه لطلب الحافظ عبد الرحمن بن المهدی البصری المتوفی سنه (۱۹۸ ه) (۴).

و عن بدایات هذا العلم یقول عبد الوهاب خلاف:بدأ صغیرا کما یوجد کل مولود أول نشأته ثم تدرج فی النمو...بدأ منثورا مفرقا فی خلال أحکام الفقه، لأن کل مجتهد من الأئمه الأربعه و غیرهم کان یشیر إلی دلیل حکمه و وجه استدلاله به (۵).

و نحن نتکلم هنا علی مشارکه الإمام الباقر(علیه السّلام)فیمن شارک من العلماء آنذاک فی جعل ولاده هذا العلم ولاده طبیعیه ناجحه،فقد أرسی الإمام بعض قواعده من خلال الأحکام الفقهیه التی أفتی بها و تنطوی علی کثیر من الأحکام الأصولیه التی عرفت فیما بعد بالقواعد،یقول أحد الباحثین المحدثین:إن أول من فتح بابه-أی باب علم الأصول-و فتق مسائله هو باقر العلوم الإمام أبو

****

(۱) ظ:التعارض و الترجیح،عبد اللطیف البرزنجی،۶.

(۲) کفایه الأصول،الخراسانی،۱۲۶/۲.

(۳) أصول الفقه،محمد الخضری بک،۴۶+مقدمه الرساله،الشافعی،۵-۱۴.

(۴) هو الحافظ،الإمام،العلم،المقدم فی الحدیث و الفقه،قال الشافعی:ما رأیت له نظیرا فی الدنیا،ولد سنه(۱۳۵ ه)و مات سنه(۱۹۸ ه).ظ:الأعلام،الزرکلی،۱۱۵/۴+ مقدمتی الرساله و الأحکام،الإمام الشافعی،۵-۱۴.

(۵) علم أصول الفقه،عبد الوهاب خلاف،۱۷.

جعفر محمد بن على و بعده ابنه أبو عبد اللّه الصادق و قد أمليا فيه على جماعه من تلامذتهما قواعده و مسائله (۱).

و الحق أن تلك الاملاءات لم تصل إلينا و لكن المتأخرين من علماء الإماميه لملموا أشتاتها و رتبوها على مباحثه على شكل روايات موثقه،مسنده متصله الإسناد بأئمه آل البيت.

و فيما يلى بعض القواعد الأصوليه التى أثرت عن الإمام الباقر(عليه السّلام)و شارك فى تأسيسها أو نقلها عن آبائه الطاهرين و التى يرجع إليه الفقهاء عند عدم النص على الحكم الشرعى،و إن كان الكثير منها قواعد فقهيه غير أن علماء الأصول ذكروها فى مؤلفاتهم توضيحا لبعض قواعد هذا العلم.

أولا:الاستصحاب

يعد الاستصحاب أحد الأصول الأربعه التى يرجع إليها الشاك فى مقام،و هو فى اللغه بمعنى طلب الصحبه،و الصحبه بمعنى المعاشره يقال:استصحبه،أى دعاه إلى الصحبه،و هو يفيد أيضا معنى الملازمه يقال:استصحبه أى لازمه (۲)،و يقال:

استصحبت فى سفر الكتاب أو الرفيق،أى جعلته مصاحبا لى (۳).

و فى مصطلح الأصوليين عرف الاستصحاب بتعريفات كثيره،نشأت كثرتها من محاوله بعضهم تعريف الاستصحاب وفق مبناه فى اعتباره أماره كاشفه عن الواقع،أو اعتباره أصلا عمليا،دون أن يكون له دور الكشف عن الواقع (۴).

و لذلك كله فقد عرف بتعريفات كثيره (۵)،أهمها-نسبيا-هو الحكم ببقاء حكم أو موضوع ذى حكم شك فى بقائه (۶).

****

(۱) الشيعه و فنون الإسلام،حسن الصدر،۹۵.

(۲) ظ:القاموس المحيط، الفيروزآبادى،۹۱/۱+لسان العرب،ابن منظور،۸/۲.

(۳) مصادر التشريع الإسلامى،عبد الوهاب خلاف،۱۲۷.

(۴) مصباح الأصول،محمد سرور البهبودى،۵-۶.

(۵) ظ:إرشاد الفحول،الشوكانى،۲۰+كشف الأسرار،عبد العزيز البخارى،۳۷۷/۳+أصول الفقه،الشيخ المظفر،۲۷۷/۳-۲۷۸+مفتاح الوصول،أحمد البهادلى،۲۱۷/۱.

(۶) كفايه الأصول،الخراسانى،۲۷۳/۲.

و قد اختلف العلماء فی حجیته علی أقوال،هی عند-الإمامیه-فقط بلغت حدا یصعب حصره،فکیف لو أضفنا إلیها أقوال غیرهم (۱)،و لذلک سأقتصر علی ذکر ثلاثه أقوال فقط:

۱-و هو القول بحجیه الاستصحاب مطلقا،أی التمسک فی حاله الشک ببقاء ما یتعلق به الیقین،و قد ذهب إلی هذا الرأی-کما یقول ابن الحاجب-أکثر العلماء،و منهم المالکیه و الحنابله و الشافعیه (۲).

کما ذهب إلیه-کما یقول صاحب المعالم-أکثر الإمامیه (۳).

و ذهب إلیه أیضا-فیما یقول أبو الحسین البصری-قوم من أهل الظاهر و غیرهم (۴)،و قد صرح بذلک منهم ابن حزم الأندلسی (۵).

۲-عدم حجیه الاستصحاب مطلقا،و ینسب هذا الرأی إلی أکثر الحنفیه و المتکلمین (۶)،و قد صرح به أبو الحسین البصری (۷)،کما نسب إلی السید المرتضی من الإمامیه (۸).

۳-إن الاستصحاب حجه دافعه لا حجه ثابته،أی إنه حجه لدفع ما یخالف الأمر الثابت بالاستصحاب،و لیس هو حجه علی إثبات أمر لم یقم دلیل علی ثبوته،و هذا التفصیل منسوب لأکثر المتأخرین من علماء الحنفیه (۹).

و قد استدل أصحاب کل قول إلی ما ذهبوا إلیه بأدله یری کل منهم بأنها وجیهه فی معناها صحیحه فی مبناها،غیر إننا لا نذکرها،بل الذی یهمنا أن نذکر مشارکه الإمام الباقر(علیه السّلام)فیما ورد عنهم فی تدعیم أدله أصحاب القول الأول

****

(۱) ظ:أصول الفقه،الشیخ المظفر،۴/۳.

(۲) ظ:شرح المختصر،القاضی العضد الإیجی،۲۸۴/۲+إرشاد الفحول،الشوکانی،۲۲.

(۳) معالم الدین،ابن الشهید الثانی،۱۸.

(۴) المعتمد،أبو الحسین المعتزلی،۸۸۴/۱.

(۵) الأحکام فی أصول الأحکام،ابن حزم،۲/۵.

(۶) الأحکام فی أصول الأحکام،الآمدی،۱۸۱/۳+إرشاد الفحول،الشوکانی،۲۳۷.

(۷) المعتمد،أبو الحسین البصری،۸۸۴/۱-۸۸۵.

(۸) معالم الدین،ابن الشهید الثانی،۲۱۸.

(۹) ظ:سلم الوصول،الشیخ عمر عبد اللّه،۳۰۷+کشف الأسرار،عبد العزیز البخاری، ۳۷۸/۳+التلویح علی التوضیح،التفتازانی، ۱۰۲/۲.

ص: ۹۴

و هو حجیه الاستصحاب مطلقا،بعد ما استدلوا بأدله من العقل و الإجماع و وجوب العمل بالظن و بتلک الأخبار التی وردت عن الإمام الباقر(علیه السّلام)، و إلیک بعضا منها:

۱-ما رواه زراره بن أعین فی الصحیح (۱)أنه قال:قلت له-أی للإمام الباقر(علیه السّلام)-الرجل ینام و هو علی وضوء،أ توجب الخفقه و الخفقتان علیه الوضوء؟فقال:یا زراره قد تنام العین و لا ینام القلب و الأذن،فإذا نامت العین و الأذن و القلب وجب الوضوء.قلت:فإن حرک فی(علی)جنبه شیء و هو لا (لم)یعلم به؟قال:لا،حتی یستیقن أنه قد نام،حتی یجیء من ذلک أثر بین، و إلا فإنه علی یقین من وضوئه،و لا ینقض(تنقض)الیقین أبدا بالشک،و لکن (و إنما)ینقضه(تنقضه)بیقین آخر (۲).

۲-روایه زراره أیضا المتضمنه أحکام شکوک الصلاه قال:سألت الإمام أبا جعفر الباقر(علیه السّلام):من لم یدر فی أربع هو أو فی اثنتین و قد أحرز الاثنتین؟قال:

یرکع برکعتین و أربع سجدات-و هو قائم-بفاتحه الکتاب و یتشهد،و لا شیء علیه،و إذا لم یدر فی ثلاث هو أو فی أربع و قد أحرز الثلاث،قام فأضاف إلیها أخری و لا شیء علیه،و لا ینقض الیقین بالشک،و لا یدخل الشک بالیقین،و لا یخلط أحدهما بالآخر،و لکنه ینقض الشک بالیقین،و یتم علی القین فیبنی علیه و لا یعتد بالشک فی حال من الحالات (۳).

و هناک أخبار کثیره عن الإمام الباقر(علیه السّلام)ذکرت فی أبواب الشک فی الصلاه،مذکوره فی الموسوعات الفقهیه الإمامیه تلتقی مع هذین الخبرین فی أعلاه بمجموعها علی مدلول هو(عدم نقض الیقین بالشک)،فإن عدم دلاله

****

(۱) کفایه الأصول،الخراسانی،۲۸۲/۲+أصول الفقه،الشیخ المظفر،۲۹۶/۳+فرائد الأصول،الشیخ مرتضی الأنصاری،۳۲۹.

(۲) التهذیب،الشیخ الطوسی،۱۱۷/۱+الاستبصار،الشیخ الطوسی،۱۶/۱+وسائل الشیعه،الحر العاملی،۱۷۴/۱.

(۳) الخصال،الشیخ الصدوق،۱۶۰/۱+وسائل الشیعه،الحر العاملی،۱۷۵/۱-۱۷۶+أصول الفقه،الشیخ المظفر،۳۰۷/۳-۳۰۸.

بعضها بصراحه على الاستصحاب غير ضائره بعد أن كان البعض الآخر صريحا بالدلاله عليه لتعاضد هذه الأخبار المرويه عن الإمام الباقر(عليه السّلام)،فيكون بهذا قد أرسى قواعد هذا الأصل العملى و كانت الروايات المنقوله عنه أدله استفادها بعض القائلين بحجيه الاستصحاب مطلقا.

ثانيا:علاج التعارض

اشاره

التعارض لغه:كالتجاذب و التقاتل و التشاور و أمثالها من صيغ التفاعل التى لا تتحقق بطرف واحد (۱).

و من المعانى الاستعماليه للتعارض:التمانع بين شيئين أو أكثر،أصله الاعتراض بمعنى المنع،يقال:اعترض البناء فى الطريق،إذا منع السابله من سلوكه (۲).

أما عند الأصوليين فقد عرف ب:التمانع بين الأدله الشرعيه مطلقا،بحيث يقتضى أحدهما عدم ما يقتضيه الآخر (۳).

و وضع الأصوليون عند جميع المذاهب الإسلاميه شروطا للتعارض و أركانا، و المجال الذى يمكن جعله من المتعارض و كيفيه رفعه إن وجد مما هو مفصل فى محله من مؤلفاتهم.و قد درس الأستاذ عبد اللطيف البرزنجى(رحمه اللّه)التعارض و الترجيح بين الأدله الشرعيه برساله مستقله استوفى فيها جميع جوانب الموضوع، موضحا موقف العلماء جميعا من هذا المبحث الأصولى المهم (۴).

و ما تطرقنا لهذا الموضوع الأصولى إلا بالقدر الذى نستوضح فيه جهود الإمام الباقر(عليه السّلام)و مدى مشاركته بل تأسيسه للمفهوم الأصولى مدار

****

(۱) مفتاح الوصول،أحمد البهادلى،۲۹۶/۲.

(۲) القاموس المحيط، الفيروزآبادى،۳۳۵/۲،و قلت:من معانيه الاستعماليه،لأن هذا المعنى مما لحق بالأصل كما يبدو من تتبع موارد هذه الكلمه،انظرها فى القاموس،۳۳۳/۲-۳۳۶.

(۳) ظ:التقرير و التحبير،محمد بن محمد أمير الحاج،۲۷۶/۳+التلويح على التوضيح التفتازانى،۱۰۲/۲+المعتمد،أبو الحسين البصرى،۸۵۶/۲+القوانين المحكمه،الميرزا أبو القاسم القمى،۲۷۶/۲.

(۴) التعارض و الترجيح بين الأدله الشرعيه،عبد اللطيف عبد العزيز البرزنجى،ط ۱، مطبعه العانى،بغداد،۱۳۹۷ ه-۱۹۷۷ م.

البحث،و أيّا كان فقد وردت كثير من الروايات و النصوص التى توهم التعارض سواء كانت عن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و آله)أو عن أئمه آل البيت(عليهم السّلام)، فوضع الإمام الباقر(عليه السّلام)بعض المرجحات مما يعد برنامجا عمليا للأصوليين فى هذا المجال،و هى:

۱-الترجيح بسند الروايه

أى كثره رواه أحد المتعارضين دون الآخر،بحيث يحصل من كثرتهم اشتهار الروايه بينهم،فمع اشتهار أحد المتعارضين يرجح على فاقد الشهره،إذ العدد الأكثر أبعد عن الخطأ من الأقل (۱)،فيؤخذ بالمشهور و يطرح الشاذ النادر.

فقد روى زراره بن أعين قال:سألت أبا جعفر الباقر(عليه السّلام):فقلت:جعلت فداك،يأتى عنكم الخبران و الحديثان المتعارضان فبأيهما آخذ؟فقال الإمام أبو جعفر:يا زراره خذ بما اشتهر بين أصحابك ودع الشاذ النادر (۲).

و يعضد هذه الروايه ما روى عن أبى عبد اللّه الصادق(عليه السّلام)قال:ينظر إلى ما كان من روايتهم عنا فى ذلك الذى حكمنا به،المجمع عليه من أصحابك، فيؤخذ به من حكمهما،و يترك الشاذ الذى ليس بمشهور عند أصحابك،فإن المجمع عليه لا ريب فيه دائما (۳).

و لهذا فإن الشهره فى الروايه-و التى أرسى قواعدها الإمام الباقر(عليه السّلام)-قد قام الإجماع على الترجيح بها (۴).

۲-رجحان صفات رواه أحد المتعارضين على صفات رواه الآخر

قد عمم بعض الأصوليين الترجيح بصفات الرواه ليشمل كل وصف يغلب معه ظن الصدق(كالثقه و الفطنه و الورع و العلم و الضبط)بل رجح بعضهم

****

(۱) معالم الدين،ابن الشهيد الثانى،۲۴۳+المستصفى،أبو حامد الغزالى،۳۹۲/۲+فرائد الأصول،الشيخ الأنصارى،۴۴۳.

(۲) غوالى اللئالى،أبو جمهور الاحسائى ۲۶۳.

(۳) التهذيب،الشيخ الطوسى،۳۰۱/۲+من لا يحضره الفقيه،الشيخ الصدوق،۵/۳+ الاحتجاج،الطبرسى،۱۹۴/۲+وسائل الشيعه،الحر العاملى،۷۵/۱۸-۷۶.

(۴) أصول الفقه،الشيخ المظفر،۲۵۵/۴.

بالضابط و الأضبط و العالم و الأعلم (۱)و ناقش بعضهم الترجیح بالأعلمیه و الأفقهیه،و خص الترجیح بهما بالقضاء و الفتیا (۲)و یبدو أن الترجیح بصفات الرواه-فی الجمله-مما اتفقت علیه أقوال الأصولیین (۳)و أثر فی الترجیح بصفات الراوی عن الإمام أبی جعفر الباقر(علیه السّلام)ما رواه زراره بن أعین أیضا بعد افتراض تساوی الخبرین بالشهره أن الإمام الباقر(علیه السّلام)قال:خذ بما یقول أعدلهما عندک و أوثقهما فی نفسک (۴).

دلّت هذه الروایه علی أن عداله الراوی و وثاقته من موجبات الترجیح لأحد الخبرین المتعارضین علی الآخر.

۳-الترجیح بموافقه الکتاب و السنه الشریفه

و یقصد بهذا موافقه دلاله أحد المتعارضین لدلاله القرآن الکریم و السنه النبویه الشریفه دون الآخر (۵)،و قد وردت عده روایات عن الإمام الباقر(علیه السّلام) جعل المقیاس فیها لعلاج التعارض هو عرض الخبرین المتعارضین علی الکتاب و السنه فإن اتفق أحدهما مع منطوقهما یؤخذ به و یطرح الآخر،و إلیک بعضا من تلک الروایات:

۱-قال الإمام أبو جعفر الباقر(علیه السّلام)لبعض أصحابه:لا تصدّقن علینا إلا ما وافق کتاب اللّه و سنه نبیه (۶).

۲-و قال أیضا:إذا جاءکم عنا حدیث فوجدتم علیه شاهدا من کتاب اللّه فخذوا به،و إلا فقفوا عنده،ثم ردّوه إلینا حتی یستبین لکم (۷).

****

(۱) معالم الدین،ابن الشهید الثانی،۲۴۳.

(۲) علم أصول الفقه،محمد جواد مغنیه،۴۴۳+أصول الأحکام،حمد عبید الکبیسی،۳۵۱ +مسلم الثبوت،البهاری،۲۰۴/۲.

(۳) علم أصول الفقه،محمد جواد مغنیه،۴۴۳+أصول الأحکام،حمد عبید الکبیسی،۳۵۱ +مسلم الثبوت،البهاری،۲۰۴/۲.

(۴) تهذیب التهذیب،الطوسی،۳۰۱/۲+من لا یحضره الفقیه،الشیخ الصدوق،۵/۳+ وسائل الشیعه،الحر العاملی،۷۶/۱۸+أصول الفقه،الشیخ المظفر،۲۴۱/۴.

(۵) مفتاح الأصول،أحمد البهادلی،۳۱۶/۲.

(۶) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۹/۱+الکافی الکلینی،۸۹/۱.

(۷) الکافی،الکلینی،۲۲۲/۲+وسائل الشیعه الحر العاملی،۸۰/۱۸.

و نکتفی بهذا القدر للاستدلال علی ما قدمناه من أن الإمام الباقر(علیه السّلام)قد شارک مشارکه فاعله فی تأسیس علم أصول الفقه و إرساء بعض قواعده لیتبین مدی سعه العلوم التی اضطلع بحملها و نشرها هذا الإمام الجلیل.

رابعا:علم السیره:

لم یکن الإمام الباقر(علیه السّلام)لیترک هذا العلم و هو البحث فی سیره جده رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)بدون أن یخوض غماره و یدلو بدلوه فیه،و یکفیه مشارکه أن محمد بن إسحاق بن یسار الذی کتب عنه ابن هشام السیره النبویه کان من تلامذه الإمام الباقر(علیه السّلام)و رواته،یقول ابن قتیبه(ت:۲۷۶ ه):کان محمد-یعنی ابن إسحاق- أتی أبا جعفر محمد بن علی فکتب له المغازی فسمع منه أهل الکوفه ذلک (۱).

و یکفی من أراد أن یکشف عن مدی اهتمام الإمام الباقر(علیه السّلام)بالسیره أن یطلع علی کتاب السیره النبویه لابن هشام (۲)،و کتاب السیر و المغازی للواقدی (۳)،لیطلع علی ما کان للإمام الباقر(علیه السّلام)من أثر فی تدوین السیره النبویه و روایتها.

خامسا:مشارکه الإمام الباقر(علیه السلام)فی تعریب العمله فی دار الإسلام

من المفاخر العربیه الإسلامیه التی اضطلع بها رجال هذه الأمه تحریرهم للنقد العربی الإسلامی من التبعیه الأجنبیه،و لعلها أکبر مفخره سجلها لهم التاریخ،فقد کان العرب یتعاملون بالنقود الرومیه و الفارسیه حتی ظهر الإسلام،و افتتحوا البلدان و أسسوا الدوله الإسلامیه المترامیه الأطراف،ففطن بعض الخلفاء إلی وجوب التمدن الحضاری و کان من أولی موجباته و أسسه التحرر بالعمله الإسلامیه من التبعیه،و جعلها مستقله بذاتها تماما و کانت هناک محاولات لعل أقدمها محاوله الخلیفه عمر بن الخطاب(رضی اللّه عنه)فی سنه

****

(۱) المعارف،ابن قتیبه،۲۱۵.

(۲) ظ:للتفاصیل:السیره النبویه،ابن هشام،۳۱۳،۱۹۰/۴،۱۴۰/۲،۳۳۲،۲۳۸/۱ و غیرها کنماذج.

(۳) ظ:للتفاصیل:السیر و المغازی،الواقدی،۲۴۹،۲۴۵/۵،۱۰۹،۱۰۸/۲ و غیرها کنماذج.

(۱۸ ه)فقد زاد على نقش الكسرويه للدراهم(الحمد للّه،محمد رسول اللّه) و فى بعضها(لا إله إلا هو)و تلتها محاولات أخرى ذكرت فى كتب التاريخ (۱).

غير أن هذه المسكوكات لم تكن تعتبر رسميه فى الدوله الإسلاميه،أى باعتبار منع التداول بغيرها منعا باتا بل ظل الأمر هكذا،جريا فى التعامل بالمسكوكات و العملات الروميه و الفارسيه،و بعد مجىء الدوله الأمويه و اتساع الرقعه الإسلاميه اتساعا مطردا و ظهور ثقافات و اقتصاديات غير إسلاميه حاولت التغلغل فى الحياه الإسلاميه،انتبه لذلك الخلفاء الأمويون و خاصه عبد الملك بن مروان(ت:۸۶ ه)فقاد حركه تعريبيه واسعه،ساعده فيها خالد بن يزيد بن معاويه(ت:۹۰ ه) (۲)و اكتشفنا ذلك من خلال ترجمه حياته،فأراد عبد الملك تغيير طراز القراطيس من الروميه إلى العربيه و من ثم تحرير النقد العربى الإسلامى فتم له ذلك سنه(۷۶ ه).

و قد اختلفت أقوال العلماء فيمن أشار عليه على ثلاث روايات و هى:

الروايه الأولى:

روى الكسائى(ت:۱۸۹ ه) (۳)ما ملخصه:أن هارون الرشيد حدثه:

أن عبد الملك بن مروان أراد تغيير الطراز من الروميه إلى العربيه فشق ذلك

****

(۱) تاريخ التمدن الإسلامى،جرجى زيدان،۱۱۱/۱.

(۲) هو خالد بن يزيد بن معاويه بن أبى سفيان الأموى،كان صغيرا حين توفى اخوه معاويه بن يزيد فتولى الخلافه مروان بن الحكم،و تزوج أم خالد ليخمله،و يقال:إنه أحب صنعه الكيمياء فأمر بإحضار جماعه من فلاسفه اليونان ممن كان ينزل مصر،و قد تفصح بالعربيه و أمرهم بنقل الكتب من اللسان القبطى و اليونانى إلى العربى،قال الجاحظ: خالد بن يزيد خطيب،شاعر،و فصيح جامع،جيد الرأى،و هو أول من ترجم كتب النجوم و الطب و الكيمياء،(ت:۹۰ ه).انظر مصادر ترجمته:الفهرست،ابن النديم،۲۴۲ +البيان و التبيين،الجاحظ،۱۷۸/۱+وفيات الأعيان،ابن خلكان،۱۶۸/۱+تاريخ دمشق،ابن عساكر،۱۶/۵+تاريخ ابن الوردى،۱۷۹/۱.

(۳) هو على بن حمزه بن عبد اللّه الاسدى بن الولاء الكوفى،أبو الحسن الكسائى،ولد فى إحدى قرى الكوفه،و تعلم فى الكوفه و تنقل فى الباديه ثم سكن بغداد و اتصل بالرشيد و كان يؤدب ولديه الأمين و المأمون،و كان اثيرا عند الرشيد حتى أخرجه من طبقه المؤدبين إلى طبقه الجلساء و المؤانسين(ت:۱۸۹ ه)له تصانيف.انظر مصادر ترجمته:تاريخ بغداد،الخطيب البغدادى، ۴۰۳/۱۱+وفيات الأعيان،ابن خلكان،۳۳۰/۱+غايه النهايه،ابن الجزرى،۳۵۰/۱.

على ملك الروم فبعث إليه يهدده بأن ينقش على دنانيره شتم النبى(صلى الله عليه و آله) فعظم هذا الأمر على عبد الملك فجمع إليه كبار المسلمين و استشارهم، فأشار عليه روح بن زنباع (۱)فقال:عليك بالباقر(عليه السّلام)من أهل بيت النبى(صلى الله عليه و آله)،فقال:صدقت،و لكنه ارتج الرأى فيه،و كتب إلى عامله بالمدينه أن أشخص إلى محمد بن على بن الحسين مكرما،و متعه بمائه ألف درهم لجهازه و بثلاثمائه ألف لنفقته و أرح عليه فى جهازه و جهاز من يخرج معه من أصحابه و حبس عبد الملك رسول ملك الروم إلى موافاه محمد بن على الباقر(عليه السّلام)،فلما وافاه أخبره الخبر،فقال له محمد الباقر(عليه السّلام):لا يعظم عليك،فإنه ليس بشىء من جهتين:إحداهما:أن اللّه(عزّ و جلّ)لم يكن ليطلق ما تهدد به صاحب الروم فى رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)و الثانى:وجود الحيله فيه.فقال عبد الملك:و ما هى؟قال الإمام أبو جعفر الباقر(عليه السّلام):ادع هذه الساعه صناعا فيضربون بين يديك سككا للدراهم و الدنانير،و تجعل النقش عليها سوره التوحيد و ذكر رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)،أحدهما:فى وجه الدرهم أو الدينار و الآخر فى الوجه الثانى،و تجعل فى مدار الدرهم و الدينار ذكر البلد الذى يضرب فيه،و السنه التى تضرب فيها تلك الدراهم و الدنانير.و أخذ الإمام الباقر(عليه السّلام)يحدد له أوزانها كل على حده،ففعل ذلك عبد الملك من فوره و بعث نقوده إلى جميع البلدان الإسلاميه،و تقدم إلى الناس فى التعامل بها-بإشاره من الإمام الباقر(عليه السّلام)أيضا-و هدد بقتل من يتعامل بغير هذه السكه من الدراهم و الدنانير و أن تبطل تلك و ترد إلى مواضع العمل حتى تعاد إلى السكه الإسلاميه،و كان ذلك كله سنه(۷۶ ه) (۲).

****

(۱) هو روح بن زنباع بن سلامه الجذامى،أبو زرعه،كان أحد ولاه فلسطين أيام يزيد بن معاويه،كان سيد اليمانيه فى الشام و قائدها و خطيبها،قيل له صحبه و كان عبد الملك بن مروان يقول فيه:جمع روح طاعه أهل الشام،و دهاء أهل العراق،و فقه أهل الحجاز. انظر مصادر ترجمته:الإصابه العسقلانى،۲۱۶/۲+البيان و التبيين،الجاحظ،۳۴۶/۱ +تاريخ دمشق،ابن عساكر، ۳۳۷/۵+البدايه و النهايه،ابن كثير الدمشقى،۵۴/۹.

(۲) المحاسن و المساوئ،إبراهيم بن محمد البيهقى،۲۳۳/۲-۲۳۶+حياه الحيوان الدميرى، ۵۵/۲+شذور العقود،المقريزى،۷.

الروایه الثانیه:

ذکر ابن کثیر الدمشقی:أن عبد الملک بن مروان استقدم مره الإمام زین العابدین علی بن الحسین و استشاره فی جواب ملک الروم عن بعض ما کتب إلیه فیه من أمر السکه و طراز القراطیس (۱).

الروایه الثالثه:

ذکر ابن الأثیر أن الذی استشاره عبد الملک بن مروان هو خالد بن یزید بن معاویه فأشار علیه بتحریم دنانیر الروم و ضرب سکه للناس فیها ذکر اللّه تعالی (۲)

القول الراجح:لعل من الواضح جدا أن القول الراجح هو الروایه الأولی و التی قام فیها الإمام أبو جعفر الباقر(علیه السّلام)باسمی خدمه للعالم الإسلامی بتحریره للنقد العربی الإسلامی من التبعیه إلی الإمبراطوریه فقد جعله الإمام مستقلا بنفسه یحمل الشعار الإسلامی و قطع الصله بینه و بین الروم،و ما رجحنا ذلک إلا للأسباب الآتیه:

۱-إن الروایه الثانیه لم تذکر تفاصیل دقیقه عن هذه القضیه الخطیره و جاءت بدون سند یذکر،علاوه علی أنها سکتت عن جواب الإمام زین العابدین و لم تذکر شیئا سلبا أو إیجابا.

۲-تتبعت المصادر التاریخیه و الرجالیه عن حیاه الإمام زین العابدین،فلم أظفر بما ورد فی الروایه الثانیه بشیء عن هذه القضیه و لو تلمیحا،و لیس من المعقول أن تغفل کل تلک المصادر ما ذکره ابن کثیر الدمشقی و انفرد فیه.

۳-لعل ابن کثیر الدمشقی قد نقل هذه الروایه-أقصد الثانیه-عن مصدر آخر لم یصل إلینا.

۴-أما الروایه الثالثه،فقد تفرد ابن الأثیر بذکرها،و تقدم أیضا عند ترجمه خالد بن یزید ما یضعف هذا القول خصوصا إذا ما علمنا أن تلک المصادر لم تشر إلی ما أشار إلیه ابن الأثیر.

****

(۱) البدایه و النهایه:ابن کثیر الدمشقی،۱۰۴/۹.

(۲) الکامل فی التاریخ،ابن الأثیر،۵۳/۴.

۵-و یقوّی ما رجحناه ما تقدم من أن جمله من العلماء قد قالوا به،القدامی منهم و المحدثین (۱).

غیر أن هناک تساؤلا- قد یثار هو:أن الروایه التی رجّحناها و التی بینت بأن الإمام الباقر(علیه السّلام)قد شارک فی تحریر النقد العربی تنص علی أن تاریخ ذلک التحریر یعود لسنه (۷۶ ه)و الباقر(علیه السّلام)یوم ذاک کان فی العشرین من عمره علی ما أثبتناه فی ولادته،و أن والده الإمام زین العابدین لا یزال حیا و عاش إلی سنه(۹۵ ه)و ذلک بعد وفاه عبد الملک بن مروان بتسع سنین،فعلی هذا المبنی یکون من غیر الجائز أن یرسل عبد الملک فی طلب الإمام الباقر(علیه السّلام)و یترک أباه الذی کان معروفا فی الأوساط العلمیه آنذاک.

نقول:ما المانع من ذلک إذ لیس ببعید أن یکون الإمام الباقر(علیه السّلام)معروفا فی الأوساط العلمیه کأبیه أیضا،و لعلم عبد الملک بتعذر سفر والده زین العابدین من جهه أخری،و لأن المؤهلات العلمیه لا- تقاس عاده بالسنین خاصه بالنسبه لتلک الشریحه الطاهره من آل بیت الرسول(صلی الله علیه و آله)کما یبدو ذلک من خلال تتبع تاریخهم و مآثرهم الخالده.

و علی أیه حال،فالإمام الباقر(علیه السّلام)کان من أعلم أهل زمانه و سید الهاشمیین و أفضلهم فی عصره،و لم یکن لیحیا حیاه العزله أو ینضم فی زاویه الخمول بل کانت له شهره،و لمدرسته العلمیه أثر فی توجیه الفکر تخرج منها جمله من أعلام هذه الأمه،فکانوا بحق مفخره الزمن...فتلک ومضه سریعه،أردنا من خلالها أن نلمح و لو بشکل خاطف عن بعض ما جادت به قریحه هذا الإمام الجلیل من علوم و معارف،لأن الوقوف علی الکل یتطلب توسعا أیما توسع،لم یبخل بها علی تلامذته و رواته بل علی المسلمین جمیعا.فکان بحق خیر عالم،و خیر داعیه،لم یأل جهدا کلما سنحت له الفرصه و أمکن له الظرف فی سبیل نشر تعالیم الإسلام و بسط علومه،فسلام علیه یوم ولد،و یوم مات،و یوم یبعث حیا.

****

(۱) تاریخ التمدن الإسلامی،جرجی زیدان،۱۱۱/۱-۱۱۲+أعیان الشیعه،محسن الأمین،ق ۴/۲ ۱۳-۱۴+سیره الأئمه،هاشم معروف الحسنی،۲۲۱-۲۲۳+الإمام الصادق و المذاهب الأربعه، أسد حیدر،۴۵۸/۲-۴۵۹+حیاه الإمام الباقر،باقر شریف القرشی،۳۶/۲-۳۹ و انظر مصادره.

المبحث الثالث

اشاره

مناظراته و أجوبته

لم يكن دور الإمام الباقر(عليه السّلام)مقتصرا على الفقه و أصوله،و الحديث و قواعده، و تفسير القرآن و علومه،بل كان يناظر أصول الدين الإسلامى و يحاول تركيزها فى النفوس حتى لا تتعرض لما أثير فى ذلك العصر من الجدل و النزاع فى أصول العقائد،فقد كان عصره من أدق العصور الإسلاميه و أكثرها حساسيه،فقد نشأت فيه الكثير من الفرق الإسلاميه التى كانت من أخطر الظواهر الفكريه و الاجتماعيه فى ذلك العصر.

فكانت وفود العلماء تقصده إلى المدينه المنوره و هى ما زالت المركز الإسلامى الأول،يأخذون عنه الأحكام،و كان علما يشار إليه بالبنان فى إرشاد الناس و تحذيرهم من الزيغ و الضلال و يرجعون إليه فى معضلات المسائل،فيحل لهم عقالها و يوضح لهم ما أشكل عليهم فهمه من أحكام الدين،و قد تنوعت أجوبه الإمام الباقر(عليه السّلام)و مناظراته بتنوع الوافدين عليه،فقد وفد عليه قاده بعض الفرق الإسلاميه مثل الخوارج و المعتزله و كذلك بعض الفقهاء و المفسرين و العلماء أمثال قتاده بن دعامه و طاوس اليمانى و بعض الزهاد،فكل واحد من هؤلاء قد أخذ من الإمام الباقر(عليه السّلام)مبتغاه،إن كان سائلا على سبيل الاستفسار و الاستفهام،أو على سبيل الاختبار و الإفحام،و إليك بعض تلك الأجوبه و المناظرات:

أولا:مناظراته و أجوبته مع بعض المفسرين و الفقهاء و العلماء

اشاره

المناظره الأولى:مع طاوس اليمانى(ت ۱۰۶ ه) (۱)جاء فى روايه أبى بصير:أن الإمام الباقر(عليه السّلام)جلس يوما فى الحرم،معه جماعه من أصحابه فأقبل طاوس اليمانى فى جماعه من الناس،و قال لأبى جعفر:أ تأذن لى

****

(۱) هو أبو عبد الرحمن طاوس بن كيسان الخولانى،الهمدانى،اليمانى-أحد أئمه العلماء-و من رواه السته، وثّقه ابن معين و أبو زرعه و العجلى،و ذكره ابن حبان فى الثقاه..و قال:كان من عباد أهل اليمن و فقهائهم و من سادات التابعين،مات بمكه سنه(۱۰۶ ه)انظر مصادر ترجمته:الطبقات الكبرى لابن سعد،۳۶۱/۵ +الجمع للقيسرانى ۲۳۵+الأنساب للسمعانى،۱۳۷+طبقات المدلسين للعسقلانى ۵(۱)ص ۷۷.

فی السؤال؟فقال الإمام:قد أذنت لک،فسل عما ترید.قال طاوس:أخبرنی متی هلک ثلث الناس؟قال الإمام:لعلک و همت یا شیخ و أردت أن تقول ربع الناس، فقال طاوس:نعم لقد أردت ذلک یا ابن رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)فقال الإمام:لقد هلک ربع الناس یوم قتل قابیل هابیل،ذلک أنه لم یکن علی وجه الأرض غیر آدم و حواء و قابیل و هابیل،فهلک ربعهم بموت هابیل.فقال طاوس:فأیهما کان أبا للناس القاتل أو المقتول؟فقال الإمام:لا هذا و لا ذاک،بل شیت بن آدم.فقال طاوس:فلم سمی آدم آدم؟قال الإمام:لأن طینته رفعت من أدیم الأرض السفلی.فقال طاوس لم سمیت زوجته حواء؟فقال الإمام:لأنها خلقت من ضلع حی.قال طاوس:فلم سمی إبلیس بهذا الاسم؟قال الإمام:لأنه أبلس من رحمه اللّه(عزّ و جلّ)فلا یرجوها.قال طاوس:فلم سمی الجن جنا؟قال الإمام:لأنهم استجنوا فلم یروا.

قال طاوس:فأخبرنی عن أول کذبه کذبت من صاحبها؟قال الإمام:کذبه إبلیس حین قالَ أَنَا خَیْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِی مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِینٍ (۱).

قال طاوس:فأخبرنی عن قوم شهدوا شهاده الحق و کانوا کاذبین؟قال الإمام:المنافقون حین قالوا لرسول اللّه(صلی الله علیه و آله)نشهد إنک لرسول اللّه،فأنزل اللّه (عزّ و جلّ) إِذا جاءَکَ الْمُنافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إِنَّکَ لَرَسُولُ اللّهِ وَ اللّهُ یَعْلَمُ إِنَّکَ لَرَسُولُهُ وَ اللّهُ یَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِینَ لَکاذِبُونَ (۲).قال طاوس:فأخبرنی عن طائر طار مره و لم یطر قبلها و لا بعدها،ذکره اللّه(عزّ و جلّ)فی القرآن ما هو؟ قال الإمام:طور سیناء،أطاره اللّه(عزّ و جلّ)علی بنی إسرائیل حین أظلهم بجناح منه،فیه ألوان العذاب،حتی قبلوا التوراه و ذلک قوله(عزّ و جلّ) وَ إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ کَأَنَّهُ ظُلَّهٌ وَ ظَنُّوا أَنَّهُ واقِعٌ بِهِمْ... (۳).قال طاوس:

فأخبرنی عن رسول بعثه اللّه تعالی لیس من الجن و لا من الإنس و لا من الملائکه، ذکره اللّه تعالی فی کتابه؟قال الإمام:هو الغراب،حین بعثه اللّه(عزّ و جلّ)لیری

****

(۱) ص۷۶/.

(۲) المنافقون۱/.

(۳) الأعراف۱۷۱/.

قابیل کیف یواری سوأه أخیه هابیل حین قتله،و ذلک قول اللّه(عزّ و جلّ) فَبَعَثَ اللّهُ غُراباً یَبْحَثُ فِی الْأَرْضِ لِیُرِیَهُ کَیْفَ یُوارِی سَوْأَهَ أَخِیهِ (۱).

قال طاوس:فأخبرنی عمن أنذر قومه و هو لیس من الجن و لا من الإنس و لا من الملائکه،قد ذکره اللّه فی کتابه؟فقال الإمام:هو النمله حین قالت یا أَیُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساکِنَکُمْ لا یَحْطِمَنَّکُمْ سُلَیْمانُ وَ جُنُودُهُ وَ هُمْ لا یَشْعُرُونَ (۲).

قال طاوس:فأخبرنی عمن کذب علیه لیس من الجن و لا من الإنس و لا من الملائکه:ذکره اللّه(عزّ و جلّ)فی کتابه؟قال الإمام:الذئب،الذی کذب علیه اخوه یوسف(علیه السّلام).قال طاوس:فأخبرنی عن شیء قلیله حلال و کثیره حرام،و ذکره اللّه(عزّ و جلّ)فی کتابه؟قال الإمام:نهر طالوت،قال اللّه(عزّ و جلّ) ..إِلّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَهً بِیَدِهِ (۳).قال طاوس:فأخبرنی عن صلاه فریضه تصلی بغیر وضوء،و عن صوم لا یحجز عن أکل و شرب؟قال الإمام:

أما الصلاه بغیر وضوء فالصلاه علی النبی و آله علیه و علیهم الصلاه و السلام، و أما الصوم فقد حکاه اللّه سبحانه و تعالی عن مریم(علیها السّلام)بقوله إِنِّی نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً فَلَنْ أُکَلِّمَ الْیَوْمَ إِنْسِیًّا (۴)،و بعد أن انتهی طاوس الیمانی من مسائله لم یخف إعجابه و إکباره بالإمام الباقر(علیه السّلام)،و ذلک بقوله ...اَللّهُ أَعْلَمُ حَیْثُ یَجْعَلُ رِسالَتَهُ (۵)(۶).

و قد رأینا فی هذه المناظره المنعقده فی الحرم أمام الناس أن الإمام الباقر(علیه السّلام) یجیب سائله بآیات من القرآن الکریم مستنطقا نصوصه،لا یخرج فی الجواب عن حدود کتاب اللّه تعالی،و کانت تلک المسائل التی وجهها طاوس الیمانی مما یعدّ

****

(۱) المائده۳۱/.

(۲) النمل۱۸/.

(۳) البقره۲۴۹/.

(۴) مریم۲۶/.

(۵) الأنعام۱۲۴/.

(۶) الاحتجاج،الطبرسی،۶۴/۲-۶۷+الإمام الصادق و المذاهب الأربعه،۴۵۳/۲+سیره الأئمه،هاشم معروف الحسنی،۲۱۶.

من أدق المسائل لأن المجيب عليها يجب أن يكون لديه ذهنيه متوقده و بديهه حاضره للشرط الذى وضعه من أن الإجابه يجب أن تكون من القرآن الكريم،فكانت إجابات الإمام الباقر(عليه السّلام)على وفق ذلك الشرط لعلمه الجم بآيات القرآن و سوره و من ثم علمه بتفسير تلك الآيات و ما تدل عليه من سياقها،و قد سلّم طاوس على الرغم من علو منزلته بين العلماء بمكانه الإمام الباقر(عليه السّلام)عند ما أظهر إكباره له و احترامه لأجوبته عن تلك المسائل التى دارت هذه المناظره حولها.

المناظره الثانيه:مع الحسن البصرى(ت ۱۱۰ ه)

المناظره الثانيه:مع الحسن البصرى(ت ۱۱۰ ه) (۱)

وفد الحسن البصرى إلى المدينه المنوره فعرج على الإمام أبى جعفر الباقر(عليه السّلام)و جرت بينهما مناظره طويله أفحم الإمام فيها الحسن البصرى،غير أن المصادر التى ذكرتها قد أهملت ذكر السنه التى التقيا فيها و أغلب الظن أن مثل هذه المناظرات التى جرت فى المدينه المنوره هو أن هؤلاء الأعلام كانوا يؤدون مناسك الحج فيقصدون المدينه لزياره قبر رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)فيصادف أن يلتقوا بالإمام الباقر(عليه السّلام)من جهه و أن المدينه المنوره فى عصر الإمام الباقر(عليه السّلام)كانت مركز الإشعاع الفكرى الإسلامى الأصيل فكان يقصدها العلماء و طلاب العلم من مختلف الأمصار الإسلاميه من جهه ثانيه.

روى أن الحسن البصرى دخل على الإمام الباقر(عليه السّلام)فقال له:جئت لأسألك عن أشياء من كتاب اللّه،فقال له الإمام أ لست فقيه أهل البصره؟قال الحسن:قد يقال ذلك،قال له الإمام:هل بالبصره أحد تأخذ منه؟قال الحسن:

لا،قال الإمام:فجميع أهل البصره يأخذون عنك؟قال الحسن:نعم،قال له الإمام:لقد تقلدت عظيما من الأمر،بلغنى عنك أمر فما أدرى أ كذاك أنت أم

****

(۱) هو أبو سعيد الحسن بن أبى الحسن يسار البصرى الفقيه،الفاضل،المشهور،روى عن أنس و غيره،و روى عنه حميد الطويل و خلائق.وثقه غير واحد من العلماء.قال ابن سعد:كان جامعا،عالما،رفيعا،فقيها،ثقه،مأمونا،عابدا،ناسكا،كثير العلم،فصيحا، جميلا،و سيما.و قال العجلى،تابعى،ثقه،و رجل صالح،صاحب سنه.و ذكره ابن حبان فى الثقاه مات سنه(۱۱۰ ه).انظر بعض مصادر ترجمته:الطبقات الكبرى،ابن سعد، ۱۱۴/۱/۷+التاريخ الكبير،البخارى،۸۷/۲/۱+المعارف،ابن قتيبه،۱۹۵+معرفه الحديث،الحاكم النيسابورى،۲۰۰+عمده القارى،العينى،۲۴۵/۱ و غيرها.

یکذب علیک،قال الحسن:ما هو؟قال الإمام:زعموا أنک تقول أن اللّه خلق العباد ففوض إلیهم أمورهم،فاطرق الحسن برأسه إلی الأرض و حار فی الجواب،فبادره الإمام قائلا:أ رأیت من قال له اللّه فی کتابه إنک آمن هل علیه خوف بعد القول منه؟قال الحسن:لا.قال له الإمام:إنی أعرض علیک آیه و أنهی إلیک خطابا،و لا أحسبک إلا و قد فسرته علی غیر وجهه،فإن کنت فعلت ذلک فقد هلکت و أهلکت.قال الحسن:ما هو؟قال الإمام:أ رأیت حیث یقول اللّه وَ جَعَلْنا بَیْنَهُمْ وَ بَیْنَ الْقُرَی الَّتِی بارَکْنا فِیها قُریً ظاهِرَهً وَ قَدَّرْنا فِیهَا السَّیْرَ سِیرُوا فِیها لَیالِیَ وَ أَیّاماً آمِنِینَ (۱).

بلغنی أنک أفتیت الناس فقلت:هی مکه.قال الحسن البصری:بلی،فأخذ الإمام یستدل علی ما ذهب إلیه فی تفسیر الآیه بأنها غیر ما قیل فیها حتی بهت الحسن البصری و حار فی الجواب و لم ننقله هنا لطوله (۲)،ثم نهاه عن القول بالتفویض و بین فساده بقوله:و إیاک أن تقول بالتفویض فإن اللّه(عزّ و جلّ)لم یفوض الأمر إلی خلقه،و هنا منه و ضعفا،و لا أجبرهم علی معاصیه ظلما (۳).

المناظره الثالثه:مع قتاده بن دعامه السدوسی(ت:۱۱۸ ه)

المناظره الثالثه:مع قتاده بن دعامه السدوسی(ت:۱۱۸ ه) (۴)

روی الکلینی و غیره بسنده عن أبی حمزه الثمالی قال:کنت جالسا فی مسجد رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)إذ أقبل رجل فسلم فقال:من أنت یا عبد اللّه؟قلت رجل من أهل الکوفه،فما حاجتک؟قال:أ تعرف أبا جعفر محمد بن علی؟ قلت:نعم،فما حاجتک إلیه؟فقال لی:إذا رأیت أبا جعفر فأخبرنی،فما انقطع کلامه حتی أقبل أبو جعفر و حوله أهل خراسان و غیرهم یسألونه عن

****

(۱) سبأ۱۸/.

(۲) الاحتجاج،الطبرسی،۶۲/۲-۶۳+حیاه الإمام الباقر،القرشی،۸۱/۲-۸۲.

(۳) المصدر نفسه و الصفحه-المصدر نفسه و الصفحه.

(۴) هو قتاده بن دعامه بن قتاده بن عزیز،أبو الخطاب السدوسی،البصری،مفسر حافظ،ضریر اکمه،قیل انه احفظ أهل البصره،و کان مع علمه فی الحدیث رأسا فی العربیه و مفردات اللغه، و ایام العرب و کان یری القدر،و یدلس فی الحدیث،مات بواسط فی الطاعون سنه(۱۱۸ ه)،و ولد سنه(۶۱ ه).انظر مصادر ترجمته:تذکره الحافظ،الذهبی،۱۱۵/۱+طبقات المدلسین، العسقلانی، ۱۲+میزان الاعتدال،الذهبی،۳۴۵/۲+تهذیب التهذیب،العسقلانی،۳۵۱/۸-۳۵۶.

مناسک الحج،فمضی حتی جلس مجلسه و جلس الرجل قریبا منه،جلست حیث أسمع الکلام،و حوله عالم من الناس فلما قضی حوائجهم و انصرفوا، التفت إلی الرجل قال له:من أنت؟قال له:أنا قتاده بن دعامه البصری.فقال له الإمام أبو جعفر:أنت فقیه أهل البصره؟قال:نعم.فأمره الإمام أن یأخذ العلم ممن هو أعلم منه،فسکت قتاده طویلا ثم قال:أصلحک اللّه،و اللّه لقد جلست بین یدی الفقهاء و قدام ابن عباس فما اضطرب قلبی قدام أحد منهم و اضطرب قدامک،فقال له أبو جعفر:أ تدری أین أنت؟أنت بین یدی بیوت أذن اللّه أن ترفع و یذکر فیها اسمه یسبح له فیها بالغدو و الآصال،رجال لا تلهیهم تجاره و لا بیع عن ذکر اللّه و إقام الصلاه و إیتاء الزکاه،فأنت ثم و نحن أولئک فقال له قتاده:

صدقت و اللّه،جعلنی اللّه فداک،ما هی بیوت حجاره و لا طین،فأخبرنی عن الجبن؟ فتبسم أبو جعفر و قال:رجعت مسائلک إلی هذا.قال:ضلت عنی.فقال الإمام لا بأس به فقال قتاده:إنه ربما جعلت فیه أنفحه المیت.قال الإمام:لیس بها بأس،إن الأنفحه لیس لها عروق و لا فیها دم و لا لها عظم،إنما تخرج من بین فرث و دم،ثم قال:و إنما الأنفحه بمنزله دجاجه میته أخرجت منها بیضه،فهل تأکل البیضه؟قال قتاده:لا،و لا آمر بأکلها،فقال له أبو جعفر الباقر(علیه السّلام):و لم؟قال:لأنها من المیته.قال له الإمام:فإن حضنت تلک البیضه و خرجت منها دجاجه أ تأکلها؟قال قتاده:نعم،فقال له الإمام:فما حرم علیک البیضه و أحل لک الدجاجه.ثم قال:

فکذلک الأنفحه مثل البیضه فاشتر من أسواق المسلمین من أیدی المصلین و لا تسأل عنه إلا أن یأتیک من یخبرک عنه (۱).

بهذه الطریقه من السؤال و الجواب العلمیین أقنع الإمام الباقر(علیه السّلام)سائله، مقررا قاعده أصولیه مفادها(الأصل فی الأشیاء الإباحه ما لم یرد دلیل علی خلاف ذلک)،و کان قتاده یستقبل ردود الإمام بروح علمیه رصینه لعلمه المسبق بأن الإمام الباقر(علیه السّلام)لا یصدر عن فراغ بل یصدر عن أوعیه ملئت علما و فقها،

****

(۱) الکافی،الکلینی،۷۶/۲+أعیان الشیعه،محسن الأمین،ق ۱۰/۴/۲-۱۱+سیره الأئمه، هاشم معروف الحسنی،۲۱۲-۲۱۳.

فيسلم لقوله و قد استدرجه الإمام لهذه الحقيقه الفقهيه الأخيره بعد أن كان شاكا بها أو بمفهومها و قد وضّحها له و فهّمه إياها،و كذلك هى مناظرات العلماء الأعلام على مر الزمن تحمل فى طياتها الموضوعيه و البحث العلمى الرصين.

المناظره الرابعه:مع هشام بن عبد الملك(ت:۱۲۵ ه)

المناظره الرابعه:مع هشام بن عبد الملك(ت:۱۲۵ ه) (۱)

كان الإمام الباقر(عليه السّلام)إذا دخل مكه المكرمه انثال عليه الناس يستفتون عن أهم مسائل الحلال و الحرام و يستفتحون أبواب مشاكل العلوم و يغتنمون فرصه الاجتماع به ليزودهم بعلومه،و إذا أقام بمكه عقدت له حلقه ينضم إليه طلاب العلم فروى أن هشام بن عبد الملك حج فنظر إلى اجتماع الناس حوله و حضور العلماء عنده فثقل عليه ذلك،فأرسل رجلا من أصحابه و قال له:قل له يقول لك أمير المؤمنين:ما الذى يأكله الناس و يشربه فى المحشر إلى أن يفصل اللّه بينهم يوم القيامه؟فلما سأله الرجل،قال له الإمام الباقر(عليه السّلام):يحشر الناس على مثل قرص النقى فيها أشجار و أنهار،يأكلون و يشربون منها حتى يفرغوا من الحساب،فقال هشام للرسول:اذهب إليه فقل له يقول:ما أشغلهم عن الأكل و الشرب يومئذ؟فقال الإمام الباقر(عليه السّلام):هم فى النار أشغل،و لم يشتغلوا على أن قالوا أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ الْماءِ أَوْ مِمّا رَزَقَكُمُ اللّهُ (۲).

فسكت هشام و لم يظفر بما أراد من سؤاله للإمام فإنه سؤال امتحان لا استفاده (۳).

و قد جرت بينهما مناظره أخرى أيضا حينما أرسل إليه هشام ليأتيه إلى الشام و قد رواها الإمام الصادق لم نذكرها هنا لطولها (۴)،فاكتفينا بهذه المناظره.

****

(۱) هو هشام بن عبد الملك بن مروان من خلفاء بنى أميه فى الشام،ولد فى دمشق سنه (۷۱ ه)،و بويع له بعد وفاه أخيه يزيد سنه(۱۰۵ ه)و خرج عليه زيد بن على(رضى اللّه عنه)بالكوفه فوجه إليه من قتله،توفى سنه(۱۲۵ ه)و كان أحول،أخباره فى كتب التاريخ عامه كالطبرى و ابن الأثير و المسعودى و غيرها.

(۲) الأعراف ۵۰/.

(۳) ظ:مخطوطه الدر النظيم،ابن حاتم:الورقه ۱۸۵+مرآه الجنان،اليافعى،۲۶۱/۱-۲۶۲.

(۴) ظ:تذكره الخواص،سبط ابن الجوزى،۱۹۱+الفصول المهمه،ابن الصباغ المالكى،۱۹۶ +المشرع الروى،الشلى،۳۷/۱.

المناظره الخامسه:مع محمد بن المنكدر(ت:۱۳۰ ه)

المناظره الخامسه:مع محمد بن المنكدر(ت:۱۳۰ ه) (۱)

روى الشيخ المفيد و غيره بسنده عن أبى عبد اللّه الصادق(عليه السّلام)قال:إن محمد بن المنكدر كان يقول:ما كنت أرى مثل على بن الحسين يدع خلفا لفضله و غزاره علمه و حلمه حتى رأيت ابنه محمد بن على فأردت أن أعظه فوعظنى، خرجت يوما إلى بعض نواحى المدينه فى ساعه حاره فلقيت محمد بن على و كان رجلا بادنا و هو متكئ على غلامين له.فقلت فى نفسى شيخ من شيوخ قريش فى هذه الساعه على هذه الحال فى طلب الدنيا!و اللّه لأعظنه فدنوت منه فسلمت عليه،فسلم علىّ بنهر،و قد تصبب عرقا.فقلت:أصلحك اللّه،شيخ من أشياخ قريش فى هذه الساعه على هذه الحال فى طلب الدنيا،و لو جاء الموت و أنت على هذه الحال.

فخلى عن الغلامين من يده ثم تساند و قال:لو جاءنى و اللّه الموت و أنا فى هذه الحال،جاءنى و أنا فى طاعه من طاعات اللّه أكف بها نفسى عنك و عن الناس،و إنما كنت أخاف الموت لو جاءنى و أنا على معصيه من معاصى اللّه، فقلت:يرحمك اللّه،أردت أن أعظك فوعظتنى (۲).

و معنى قوله(أردت أن أعظك فوعظتنى)أن ابن المنكدر كان من كبار الزهاد،و كان يصرف أوقاته فى العباده و التقوى،فأراد أن يعظ الإمام الباقر(عليه السّلام)بأنه لا ينبغى له أن يخرج فى مثل ذلك الوقت فى طلب الدنيا فأجابه بأن خروجه فى طلب المعاش ليكف نفسه عن الناس من أفضل العبادات،و كان هذا الكلام فيه موعظه لابن المنكدر بأن لا يترك الكسب مهما كان السبب وجيها فى ذلك حتى و لو كان عباده.

****

(۱) هو محمد بن المنكدر بن عبد اللّه بن الهدير،المدنى،زاهد،من رجال الحديث،أدرك بعض الصحابه،و روى عنهم قال عنه ابن عيينه:ابن المنكدر من معادن الصدق.انظر بعض مصادر ترجمته:تاريخ الإسلام،الذهبى،۱۵۵/۵-۱۵۸+تهذيب التهذيب، العسقلانى،۴۷۳/۹+الأعلام،الزركلى،۳۳۳/۷.

(۲) الإرشاد،الشيخ المفيد،۲۹۲+أعلام الورى،الطبرسى،۲۶۹+كشف الغمه الأربلى،۳۳۷/۲ +الفصول المهمه،ابن الصباغ المالكى، ۱۹۵+تهذيب التهذيب،العسقلانى،۲۵۲/۹.

المناظره السادسه:مع عبد اللّه بن نافع بن الأزرق

المناظره السادسه:مع عبد اللّه بن نافع بن الأزرق (۱)

جاء فی الکافی بسنده:أن عبد اللّه بن نافع بن الأزرق کان یقول:لو أنی علمت أن بین قطریها أحدا تبلغنی إلیه المطایا یخصمنی أن علیا قتل أهل النهروان و هو لهم غیر ظالم لرحلت إلیه،فقیل له:و لا ولده؟فقال:أ فی ولده عالم؟فقیل له:هذا أول جهلک،و هل یخلون من عالم فی کل عصر؟فقال:من عالمهم الیوم؟قیل له:

محمد بن علی بن الحسین بن علی،فرحل إلیه فی جمع من أصحابه حتی أتی المدینه،فاستأذن علی أبی جعفر الباقر(علیه السّلام)فقیل له:هذا عبد اللّه بن نافع،فقال الإمام:و ما یصنع بی و هو یبرئ منی و من آبائی طرفی النهار.فقال له أبو بصیر الکوفی،جعلت فداک،إن هذا یزعم أنه لو علم أن بین قطریها أحدا تبلغه المطایا إلیه یخصمه أن علیا قتل أهل النهروان و هو لهم غیر ظالم لرحل إلیه،فقال له الإمام أبو جعفر الباقر(علیه السّلام):أ تراه جاءنی مناظرا؟قال:نعم،فقال:یا غلام، اخرج فحط رحله و قل له إذا کان الغد فأتنا،فلما أصبح ابن نافع الأزرق غدا مع أصحابه،و بعث أبو جعفر الباقر(علیه السّلام)إلی جمیع أبناء المهاجرین و الأنصار فجمعهم،ثم خرج إلی الناس،و أقبل علیهم فخطب،فحمد اللّه و أثنی علیه و صلی علی رسوله(صلی الله علیه و آله)ثم قال:الحمد للّه الذی أکرمنا بنبوته و اختصنا بولایته،یا معشر أبناء المهاجرین و الأنصار من کانت عنده منقبه لعلی بن أبی طالب فلیقم و لیتحدث، فقام الناس فسردوا تلک المناقب،فقال عبد اللّه الأزرق:أنا أروی لهذه المناقب من هؤلاء،و إنما أحدث علی الکفر بعد تحکیمه الحکمین؛حتی انتهوا إلی حدیث خیبر:

لأعطین الرایه غدا رجلا یحب اللّه و رسوله و یحبه اللّه و رسوله لا یرجع حتی یفتح اللّه علی یدیه.فقال أبو جعفر:ما تقول فی هذا الحدیث؟قال:هو حق لا شک فیه، و لکن أحدث الکفر بعده!فقال له أبو جعفر:أخبرنی عن اللّه(عزّ و جلّ)أحب علی بن أبی طالب یوم أحبه و هو یعلم أنه یقتل أهل النهروان،أم لم یعلم،فإن قلت لا،کفرت.فقال:قد علم،قال الإمام:فأحبه اللّه علی أن یعمل بطاعته أو علی أن

****

(۱) تنسب إلی أبیه الازارقه من الخوارج،ظ:تاریخ الفرق الإسلامیه،علی مصطفی الغرابی،۲۷۷.

يعمل بمعصيته؟فأجابه عبد اللّه الأزرق:على أن يعمل بطاعته فقال له أبو جعفر قم مخصوما،فقام عبد اللّه الأزرق و هو يقول: حَتّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ (۱)و ...اَللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ (۲)(۳).

لو قال عبد اللّه بن نافع بن الأزرق فى هذه المناظره إن اللّه لا يعلم-حاشا للّه-فقد نسب إليه الجهل و إن قال بأنه يعلم،فإذا لم يكونوا مستحقين للقتل يكون على بن أبى طالب قد ارتكب خطأ كبيرا و ظلما فاحشا بقتلهم،فكيف أحبه اللّه و هو ظالم لعباده و اللّه لا يحب الظالمين المجرمين،و لا مفر له من الاعتراف باستحقاقهم للقتل، فخرج هذا الخارجى و أصحابه من مجلس الإمام الباقر(عليه السّلام)مخصومين مدحورين.

المناظره السابعه:مع رجل من الخوارج

يروى أنه دخل عليه رجل من الخوارج،فقال له:يا أبا جعفر أى شىء تعبد؟فقال الإمام:اللّه،قال الرجل:أ رأيته؟قال الإمام:بلى،لم تره العيون بمشاهده الأبصار و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان،لا يعرف بالقياس،و لا يدرك بالحواس،و لا يشبه بالناس،موصوف بالآيات،معروف بالدلالات،لا يجور فى حكمه،ذلك اللّه لا إله إلا هو.فخرج الرجل و هو يقول: ...اَللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ (۴)(۵).

المناظره الثامنه:مع عمرو بن عبيد

المناظره الثامنه:مع عمرو بن عبيد (۶)

كان عمرو بن عبيد(ت:۱۴۲ ه)من شيوخ المعتزله و مؤسسيها،و قد حظى بإكبار الخليفه أبى جعفر المنصور له عند ما مر الأخير على قبره فرثاه بأبيات و دعا له (۷).

****

(۱) البقره۱۸۷/.

(۲) الانعام۱۲۳/.

(۳) روضه الكافى،الكلينى،۳۴۹/۸-۳۵۰+أعيان الشيعه،محسن الأمين،ق ۳۶/۴/۲-۳۷.

(۴) الانعام۱۲۴/.

(۵) البدء و التاريخ،المقدسى،۷۴/۱+التوحيد،الشيخ الصدوق،۲۳۲+الاحتجاج،الطبرسى، ۵۴/۲+الإمام الصادق و المذاهب الأربعه،أسد حيدر،۴۵۳/۲.

(۶) هو أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب،كان أبوه من سبى سجستان،شيخ المعتزله،و زعيمها الروحى.مات سنه(۱۴۲ ه)و قيل غير ذلك.انظر بعض مصادر ترجمته:تاريخ بغداد، الخطيب البغدادى،۱۶۶/۱۲+وفيات الأعيان،ابن خلكان،۵۳۵/۱+المعارف،ابن قتيبه، ۲۱۲.

(۷) المنيه و الأمل،ابن المرتضى،۲۴+وفيات الأعيان،ابن خلكان،۵۴۸/۱.

و قد التقى بالإمام أبى جعفر الباقر(عليه السّلام)و كان قد قصد امتحانه و اختباره فوجه للإمام السؤال الآتى:جعلت فداك،ما معنى قول تعالى: أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما . (١).قال الإمام الباقر(عليه السّلام):كانت السماء رتقا لا تنزل المطر و كانت الأرض رتقا لا تخرج النبات،فأفحم عمرو و لم يطق جوابا فخرج من مجلس الإمام ثم عاد إليه و قال:جعلت فداك أخبرنى عن قوله تعالى: وَ مَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوى (٢).

ما معنى غضب اللّه؟قال الإمام:غضب اللّه عقابه،و من قال إن اللّه يغيره شىء فقد كفر (٣).

و أفاض الرازى فى ذكر الأقوال فى معنى الرتق و الفتق فذكر سته أقوال، السادس هو قول الإمام الباقر(عليه السّلام)فى أعلاه و قال:و أكثر المفسرين اختاروا هذا القول و احتجوا على ترجيحه على سائر الأقوال بقوله تعالى عقيبه وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَىْءٍ حَيٍّ (۴).

و بعد ذلك ذكر الشبهات التى ترد على هذا التفسير و ردّ تلك الشبهات و أضاف تفسيرا آخرا إلى ما اختاره هو من تفسير الإمام الباقر(عليه السّلام) (۵).

فيكون جواب الإمام الباقر(عليه السّلام)لعمرو بن عبيد فى معنى الآيه الأولى هو الراجح على بقيه الأقوال مما جعله لا يطيق ردا لما تقدم به الإمام فى تفسير الرتق و الفتق فى تلك الآيه.

ثانيا:موقف الإمام الباقر(عليه السلام)من غلاه الشيعه

لم تجر بين الإمام الباقر(عليه السّلام)و غلاه الشيعه أى مناظره تذكر،و كذلك لم يسجل لنا التاريخ أن واحدا من هؤلاء الغلاه قد التقى بالإمام الباقر(عليه السّلام)غير إننا وجدنا من الأمانه العلميه أن نسجل هنا موقفه من هؤلاء.

****

(١) الانبياء ٣٠/.

(٢) طه ٨١/.

(٣) الإرشاد،الشيخ المفيد،٢٩٧+كشف الغمه الأربلى،٣٣٨/٢-٣٣٩+الفصول المهمه،ابن الصباغ المالكى،١٩۶+مطالب السئول،ابن طلحه الشافعى،٨٠.

(۴) الأنبياء ٣٠/.

(۵) أسرار التنزيل و أنوار التأويل،فخر الرازى،١۵٣-١۶٢.

امتحن الإمام بجماعه من الخونه و المارقين الذين أخذوا يفتعلون الأحاديث على لسانه و يكذبون عليه و من بينهم.

۱-بيان بن سمعان التميمى (۱)،كان تبانا يتبن التبن بالكوفه (۲)،و لا تعرف سنه ولادته و لا نشأته الأولى و ثقافته،و من هم أشهر أتباعه،و ما هو دوره الفكرى و الاجتماعى و السياسى فى الكوفه،و تنسب إليه البيانيه،و هى فرقه تدعى أن الإله على صوره الإنسان و أن له أعضاء كأعضاء الإنسان و أنه يفنى كله إلا وجهه (۳).

و قد لاقى بيان مصرعه على يد خالد القسرى،و قتل مع المغيره بن سعيد فى يوم واحد مع خمسه عشر رجلا من أصحابه و ذلك(۱۱۹ ه) (۴).

و يذكر النوبختى أن سبب قتله هو ادعاؤه النبوه و كتابته إلى أبى جعفر محمد بن على بن الحسين يدعوه إلى نفسه و يقول له:أسلم،تسلم،و ترتق فى سلم،و تنج و تغنم،فإنك لا تدرى أين يجعل اللّه النبوه و الرساله و ما على الرسول إلا البلاغ،و قد أعذر من أنذر،فأمر الإمام أبو جعفر الباقر(عليه السّلام)رسول بيان فأكل قرطاسه الذى جاء به و قتل بعد ذلك بيان و صلب (۵).

و هو كذاب مفتر على اللّه و رسوله،طلب الإمام أبو جعفر و ولده الإمام الصادق من الشيعه التبرى منه لأنه كان يكذب على الأئمه (۶).

روى زراره عن أبى جعفر انه قال:لعن اللّه بنانا أو بيانا و إنه(لعنه اللّه)كان يكذب على أبى،أشهد أن أبى على بن الحسين كان عبدا صالحا (۷).

****

(۱) التبصير فى الدين،الأسفراينى،۳۵،۱۱۹+مقالات الإسلاميين،الأشعرى،۶۶/۱+ الفرق بين الفرق،البغدادى،۱۴۵+الفصل بين الملل،الشهرستانى،۱۸۵/۴+ميزان الاعتدال،الذهبى،۶۶/۱+لسان الميزان،العسقلانى،۶۹/۲.

(۲) فرق الشيعه،النوبختى،۵۱+المقالات و الفرق،عباس القمى،۳۳+عيون الأخبار،ابن قتيبه،۱۴۸/۲.

(۳) الفرق بين الفرق،البغدادى،۱۴۵+مقالات الإسلاميين،الاشعرى،۶۶/۱.

(۴) تاريخ الأمم و الرسل،الطبرى،۶۲۰/۲+الفصل بين الملل و النحل،الشهرستانى،۱۸۵/۴ +الفرق بين الفرق،البغدادى،۱۴۶.

(۵) فرق الشيعه،النوبختى،۵۰+المقالات و الفرق،القمى،۳۳.

(۶) الرجال،الكشى،۲۲۳+حياه الإمام الباقر،القرشى،۱۵۹/۲-۱۶۰.

(۷) معجم رجال الحديث،الخوئى،۳۶۴/۳.

۲-حمزه البربری حمزه بن عماره البربری،کان یکذب علی الإمام أبی جعفر الباقر(علیه السّلام)، و قد أعلن الإمام براءته منه،و کان حمزه زندیقا کافرا فمن کفره أنه نکح ابنته و أحل جمیع المحارم و قال:من عرف الإمام فلیصنع ما شاء فلا أثم علیه،و ادعی أشیاء ما أنزل اللّه بها من سلطان،فلعنه أبو جعفر الباقر(علیه السّلام)و کذبه،ثم إنه ادعی أن محمد بن علی الباقر(علیه السّلام)أوصی إلیه،و أخذه خالد القسری مع خمسه عشر من أصحابه فشدهم فی أطناب القصب،و صب علیهم النفط فی مسجد الکوفه،و ألهب فیهم النار-لعنهم اللّه جمیعا- (۱).

۳-المغیره بن سعید العجلی (۲)کان المغیره بن سعید صاحب بدع و منکرات،و من بدعه:

-أنه کان یری التجسیم فکان یقول:إن اللّه علی صوره رجل،علی رأسه تاج،و إن أعضاءه علی عدد حروف الهجاء و الیه تنسب المغیریه (۳).

-کان مشعوذا،و قد نقل ابن الأثیر طرفا من شعوذته (۴).

-إنه کان ماهرا فی دس الأخبار و وضعها فی کتب أهل البیت،فکان یدس الغلو فی کتب الإمام محمد الباقر(علیه السّلام) (۵).

و کان من الطبیعی أن یعلن الإمام أبو جعفر الباقر(علیه السّلام)براءته من هذا الإنسان الکافر الذی لم یؤمن باللّه و تجرد عن جمیع القیم الإنسانیه،فقد روی أن الإمام الباقر(علیه السّلام)کان یقول:برئ اللّه و رسوله من المغیره بن سعید و بیان بن سمعان فإنهما کذبا علینا أهل البیت (۶).

****

(۱) فرق الشیعه،النوبختی،۲۵+حیاه الإمام الباقر،القرشی،۲/۱۶۰-۱۶۱.

(۲) انظر عن المغیره بن سعید:لسان المیزان،العسقلانی،۶/۷۵+فرق الشیعه،النوبختی،۶۳ +الأعلاق النفیسه،ابن رسته،۲۱۸+معرفه الرجال،الکشی،۱۴۶.

(۳) تاریخ ابن الأثیر،۴/۲۳۰+تاریخ الفرق الإسلامیه،الغرابی،۲۹۸.

(۴) فرق الشیعه،النوبختی،۶۴+تاریخ ابن الأثیر،۴/۳۳۰.

(۵) عیون الأخبار،ابن قتیبه،۲/۱۵۱+معرفه الرجال،الکشی،۲۲۴.

(۶) فرق الشیعه،النوبختی،۶۴+لسان المیزان،العسقلانی،۶/۷۶.

كما و أعلن الإمام أبو عبد اللّه الصادق نقمته و سخطه على المغيره قائلا:لعن اللّه المغيره بن سعيد و لعن اللّه يهوديه كان يختلف إليها يتعلم منها السحر و الشعبذه و المخاريق،أن المغيره كذب على أبى فسلبه اللّه الإيمان،و إن قوما كذبوا على ما لهم أذاقهم اللّه حر الحديد،فو اللّه ما نحن إلا عبيد خلقنا و اصطفانا،ما نقدر على ضر و لا نفع،إن رحمنا فبرحمته،و إن عذبنا فبذنوبنا، و اللّه ما بنا على اللّه حجه،و لا معنا من اللّه براءه،و إنا لميتون و مقبورون و منشورون و مبعوثون و موقوفون و مسئولون ما لهم لعنهم اللّه فلقد آذوا اللّه و آذوا رسول اللّه فى قبره و أمير المؤمنين و الحسن و الحسين (۱).

و ترى مدى تأثر الإمام الباقر(عليه السّلام)من هؤلاء الكذابين الغلاه الذين مرقوا من الدين و تلاعبوا فى كتاب اللّه و اتخذوا آياته هزوا.

و أخيرا رأينا أن الإمام الباقر(عليه السّلام)كان مقصد العلماء للسؤال و كشف الحقائق كعمرو بن عبيد و طاوس و الحسن و غيرهم،و قد ناظر أهل الفرق و خاصمهم و بين فساد آرائهم و سوء معتقداتهم،و كان يزود الوافدين عليه بتعاليم قيمه و يدعو إلى اللّه بالحكمه و الموعظه الحسنه رائده فى ذلك القربه لوجهه الكريم لتكون له باقيات صالحات عند مليك مقتدر.

المبحث الرابع

مكانته و أقوال العلماء فيه

لسنا من المغالين إذا قلنا إن الإمام أبا جعفر الباقر(عليه السّلام)كان فريد عصره، لا يدانيه أحد فيما اختص به من مميزات تقدم ذكرها أهلته لأن يكون مرجعا للعلماء و مقصدا لطلاب العلم،فاحتل بذلك تلك المكانه المرموقه بين علماء عصره و العصور التى تلت،فقد أجمع رجال الفكر و العلم على عظيم منزلته و مكانته،و الاعتراف له بالفضل و التفوق العلمى،فاتفقت كلماتهم على أنه من

****

(۱) فرق الشيعه،النوبختى،۶۶+معرفه الرجال،الكشى،۲۲۵.

أسمی الشخصیات العلمیه التی عرفها العالم العربی و الإسلامی آنذاک،و إلیک بعضا من کلماتهم تحمل فی طیاتها انطباعات أولئک العلماء الإجلاء عنه:

۱-قال محمد بن المنکدر(ت:۱۳۰ ه):ما کنت أری أن مثل علی بن الحسین یدع خلفا لفضله و غزاره علمه و حلمه حتی رأیت ابنه محمدا (۱).

۲-قال الإمام أبو عبد اللّه الصادق(ت:۱۴۸ ه):حدثنی أبی و کان خیر محمدی یومئذ علی وجه الأرض (۲).

۳-قال سدیف المکی(ت:۱۴۶ ه):ما رأیت محمدیا قط یعدله (۳).

۴-قال هشام بن عبد الملک(ت:۱۲۵ ه):یا محمد لا تزال العرب و العجم تسودها قریش ما دام فیها مثلک (۴).

۵-قال عبد اللّه بن عطاء المکی:ما رأیت العلماء عند أحد أصغر منهم عند أبی جعفر محمد بن علی لتواضعهم له،و معرفتهم بحقه و علمه،و اقتباسهم منه،و لقد رأیت الحکم بن عتیبه علی جلالته و سنه و هو بین یدیه یتعلم منه، و یأخذ عنه،کالصبی بین یدی معلمه (۵).

۶-کان جابر بن یزید الجعفی إذا حدث عن الإمام الباقر(علیه السّلام)یقول:

حدثنی وصی الأوصیاء،و وارث علم الأنبیاء (۶).

۷-قال فیه عمر بن عبد العزیز(ت:۱۰۱ ه):إن أهل هذا البیت لا یخلیهم اللّه من فضله (۷).

۸-قال ابن سعد:کان ثقه کثیر العلم و الحدیث (۸).

****

(۱) تهذیب التهذیب،العسقلانی،۳۵۲/۹+الإرشاد،الشیخ المفید،۲۹۲.

(۲) البدایه و النهایه،ابن کثیر الدمشقی،۳۰۹/۹.

(۳) الأمالی،الشیخ الصدوق،۲۹۷.

(۴) مخطوطه الدر النظیم،ابن حاتم،الورقه ۱۸۵.

(۵) حلیه الأولیاء،الأصفهانی،۱۸۶/۳+مخطوطه تاریخ دمشق،ابن عساکر،ج /۵۱الورقه ۴۳+مرآه الجنان،الیافعی،۲۴۸/۱.

(۶) مناقب آل أبی طالب،ابن شهرآشوب،۱۸۰/۴.

(۷) مخطوطه تاریخ دمشق،ابن عساکر،ج /۵۱الورقه ۴۶+تاریخ الیعقوبی،۳۰۵/۲.

(۸) الطبقات الکبری،ابن سعد،۱۳۸/۵.

ص: ۱۱۸

۹-قال أبو زرعه:إن أبا جعفر لمن أكبر العلماء (۱).

۱۰-قال أبو عبد اللّه محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالشيخ المفيد(ت:

۴۱۳ ه):كان الباقر(عليه السّلام)محمد بن على بن الحسين من بين إخوته خليفه أبيه و وصيه...و برز على جماعتهم بالفضل فى العلم و الزهد و السؤدد،و كان أنبههم ذكرا،و أجلّهم فى العامه و الخاصه،و أعظمهم قدرا،و لم يظهر عن أحد من ولد الحسن و الحسين من علم الدين و الآثار و السنه و علم القرآن و السيره و فنون الآداب،ما ظهر عن أبى جعفر،و روى عنه معالم الدين بقايا الصحابه، و وجوه التابعين،و رؤساء فقهاء المسلمين،و صار بالفضل به علما لأهله (۲).

۱۱-قال الحافظ أحمد بن عبد اللّه المعروف بأبى نعيم الأصفهانى(ت:

۴۳۰ ه):و منهم الحاضر الذاكر،الخاشع الصابر،أبو جعفر محمد بن على الباقر(عليه السّلام)،كان من سلاله النبوه،و ممن جمع حسب الدين و الأبوه،تكلم فى العوارض و الخطرات،و سفح الدموع و العبرات،و نهى عن المراء و الخصومات (۳).

۱۲-قال أبو على الفضل بن الحسن الطبرسى-من علماء القرن السادس الهجرى-:قد اشتهر الباقر(عليه السّلام)فى العالم لتبرزه على الخلق فى العلم و الزهد و الشرف ما لم يؤثر عن أحد من أولاد الرسول(صلى الله عليه و آله)من علوم القرآن و الآثار و السنن (۴).

۱۳-قال الشيخ العالم كمال الدين محمد بن طلحه الشافعى(ت:۶۵۴ ه):هو باقر العلم و جامعه،و شاهر علمه و رافعه،و متوافق دره و راصعه،صفا قلبه،و زكا عمله،و طهرت نفسه،و شرفت أخلاقه،و عمرت بطاعه اللّه أوقاته،و رسخت فى مقام التقوى قدمه،و ظهرت عليه سيماء الازدلاف،و طهاره الاجتباء (۵).

****

(۱) أعيان الشيعه،محسن الأمين،ق ۴۸۵/۴/۱.

(۲) الإرشاد،الشيخ المفيد،۲۹۳.

(۳) حليه الأولياء،الأصفهانى،۱۸۲/۳.

(۴) أعلام الورى،الطبرسى،۲۶۸.

(۵) مطالب السئول،ابن طلحه الشافعى،۵۰/۲.

۱۴-قال الحافظ أبو زکریا محی الدین بن شرف النووی(ت:۶۷۶ ه):

هو تابعی جلیل،و إمام بارع،مجمع علی جلالته،معدود فی فقهاء المدینه و أئمتهم..و عد من روی عنه فقال:و خلائق آخرون من التابعین و کبار الأئمه، و روی له البخاری و مسلم (۱).

۱۵-قال أبو العباس شمس الدین أحمد بن محمد المعروف بابن خلکان (ت:۶۸۱ ه):کان الباقر عالما،سیدا کبیرا،و إنما قیل له الباقر لأنه تبقر فی العلم:أی توسع (۲).

۱۶-قال أبو عبد اللّه شمس الدین الذهبی(ت:۷۴۸ ه):کان الباقر سید بنی هاشم فی زمانه،اشتهر بالباقر من قولهم بقر العلم:یعنی شقه فعلم أصله و خفیه (۳).

و قال أیضا:کان الباقر أحد من جمع بین العلم و العمل و السؤدد و الشرف و الثقه و الرزانه،و کان أهلا للخلافه (۴).

۱۷-قال تاج الدین بن محمد بن حمزه المعروف بنقیب حلب(ت:۷۵۳ ه):أبو جعفر،باقر العلم هو أول من اجتمعت له ولاده الحسن و الحسین،کان واسع العلم،وافر الحلم،روی عنه حدیث کثیر،و نقل عنه علم جم (۵).

۱۸-قال الإمام أبو محمد عبد اللّه بن أسعد بن علی الیافعی الیمنی (ت:۷۶۸ ه):أبو جعفر الباقر محمد بن زید العابدین علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب(رضوان اللّه علیهم)،أحد الأئمه الاثنی عشر فی اعتقاد الإمامیه و هو والد جعفر الصادق،لقب بالباقر(علیه السّلام)لأنه بقر العلم أی شقه و توسع فیه (۶).

****

(۱) تهذیب الأسماء و اللغات،النووی،۸۷/۱.

(۲) وفیات الأعیان،ابن خلکان،۳۱۴/۳.

(۳) تذکره الحفاظ،الذهبی،۱۲۴/۱.

(۴) سیر أعلام النبلاء،الذهبی،۴۰۲/۴.

(۵) غایه الاختصار:ابن حمزه،۱۰۴.

(۶) مرآه الجنان،الیافعی،۲۴۷/۱.

۱۹-قال الحافظ المفسر المؤرخ عماد الدین أبو الفداء إسماعیل بن عمر بن کثیر(ت:۷۷۴ ه):هو تابعی جلیل،کبیر القدر،أحد أعلام هذه الأمه علما و عملا و سیاده و شرفا...سمی الباقر لبقره العلوم و استنباطه الحکم (۱).

۲۰-قال الحافظ شهاب الدین أحمد بن حجر الهیثمی(ت:۹۷۴ ه):أبو جعفر محمد الباقر،سمی بذلک من بقر الأرض أی شقها و أثار مخبآتها و مکامنها،فلذلک هو أظهر من مخبآت کنوز المعارف،و حقائق الأحکام و الحکم و اللطائف ما لا یخفی إلا علی منطمس البصیره،أو فاسد الطویه و السریره (۲).

۲۱-قال جمال الدین أحمد بن علی بن عنبه الأصغر(ت:۸۲۸ ه):

کان محمد الباقر واسع العلم،وافر الحلم،و جلاله قدره أشهر من أن ینبه علیها (۳).

۲۲-قال محمد بن محمد الجزری(ت:۸۳۳ ه):محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب،أبو جعفر الباقر،لأنه بقر العلم أی شقه و عرف ظاهره و خفیه،و کان سید بنی هاشم علما و فضلا و سنه (۴).

۲۳-و نقل شهاب الدین أبو الفضل أحمد بن علی بن حجر العسقلانی(ت:

۸۵۲ ه)أقوال العلماء فیه و منها:قال العجلی:مدنی تابعی،ثقه.و قال ابن البرقی:کان فقیها فاضلا.و ذکره النسائی فی فقهاء أهل المدینه من التابعین (۵).

۲۴-قال الإمام علی بن محمد بن أحمد المالکی الشهیر بابن الصباغ(ت:

۸۵۵ ه):هو باقر العلم و جامعه و شاهره و رافعه و متفوق دره و راصعه،صفا قلبه،و زکا عمله،و طهرت نفسه،و شرفت أخلاقه (۶).

****

(۱) البدایه و النهایه،ابن کثیر الدمشقی،۳۰۹/۹.

(۲) الصواعق المحرقه،الهیثمی،۱۲۰.

(۳) عمده الطالب،ابن عنبه الأصغر،۱۸۴.

(۴) غایه النهایه،ابن الجزری،۲۰۲/۲.

(۵) تهذیب التهذیب،العسقلانی،۳۵۰/۹-۳۵۱.

(۶) الفصول المهمه،ابن الصباغ المالکی،۱۹۲.

۲۵-قال مؤرخ دمشق شمس الدین محمد بن طولون(ت:۹۵۳ ه):کان الباقر عالما،سیدا کبیرا،و إنما قیل له الباقر لأنه بقر العلم أی توسع فیه (۱).

۲۶-قال العالم عبد الرءوف المناوی(ت:۱۰۲۲ ه):محمد الباقر بن علی بن الحسین،سمی به لأنه بقر العلم أی شقه فعرف أصله و خفیه،و له من الرسوخ فی مقام العارفین ما تکل عنه ألسن الواصفین،و له کلمات کثیره فی السلوک و المعارف یعجز عن حکایتها الواصف (۲).

۲۷-قال المؤرخ الأدیب أبو الفلاح عبد الحی بن العماد الحنبلی(ت:۱۰۸۹ ه):أبو جعفر محمد الباقر بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب،کان من فقهاء أهل المدینه،و قیل له الباقر لأنه بقر العلم أی شقه و عرف أصله و توسع فیه، و هو أحد الأئمه الاثنی العشر علی اعتقاد الإمامیه،قال عبد اللّه بن عطاء:ما رأیت العلماء أصغر منهم علما عنده،و له کلام نافع فی الحکم و المواعظ (۳).

۲۸-قال الشیخ محمد باقر المجلسی(ت:۱۱۱۱ ه):لم یظهر عن أحد من ولد الحسن و الحسین من العلوم ما ظهر منه فی التفسیر و الکلام و الفتیا و الحلال و الحرام...و قد روی عنه معالم الدین بقایا الصحابه و وجوه التابعین و رؤساء فقهاء المسلمین،فمن الصحابه:جابر بن عبد اللّه الأنصاری،و من التابعین نحو:جابر بن یزید الجعفی و کیسان السختیانی صاحب الصوفیه،و من الفقهاء نحو:ابن المبارک،و الزهری،و الأوزاعی،و أبو حنیفه...و من المصنفین نحو:الطبری،و البلاذری،و الخطیب فی تواریخهم،و فی الموطأ و شرف المصطفی و حلیه الأولیاء،و سنن أبی داود،و مسند أبی حنیفه،و ترغیب الأصفهانی،و بسیط الواحدی و تفسیر العیاشی،و الزمخشری،و معرفه أصول السمعانی و کانوا یقولون:محمد بن علی،و ربما قالوا:محمد الباقر (۴).

****

(۱) الشذرات الذهبیه،ابن طولون،۸۱.

(۲) الکواکب الدریه،المناوی،۱۶۴/۱.

(۳) شذرات الذهب،ابن العماد الحنبلی،۱۴۹/۱.

(۴) بحار الأنوار،المجلسی،۸۴/۱۱.

۲۹-قال الحافظ سليمان بن إبراهيم القندوزى الحنفى(ت:۱۲۹۴ ه):

أظهر مكنونات كنوز المعارف و حقائق الأحكام و اللطائف ما لا يخفى إلا على منطمس البصيره أو فاسد الطويه و السريره،و هو باقر العلم و جامعه و شاهر علمه و رافعه بصفاء قلبه و ذكاء نفسه و طهر نسبه و شرف خلقه (۱).

۳۰-قال صلاح الدين بن خليل بن أيبك الصفدى:كان أحد من جمع العلم و الفقه و الديانه و الثقه و السؤدد،و كان يصلح للخلافه،و هو أحد الأئمه الاثنى عشر (۲).

۳۱-قال محمد بن حبان البستى:محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب،والد جعفر بن محمد الصادق،من أفاضل أهل البيت و قرائهم (۳).

۳۲-قال عبد القادر الشيخانى:محمد الباقر كان أشهر أهل زمانه، و أكملهم فضلا،و أعظمهم نبلا،و لم يظهر فى زمنه عند أحد من علم الدين و السنن و علم القرآن و التفسير و فنون الآداب مثل ما ظهر منه (۴).

۳۳-قال التلمسانى:محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، و هو والد جعفر الصادق يقال له الباقر،سمى باقرا،لتبحره فى العلم،و هو الشق و التوسعه،تابعى،عدل،ثقه،و إمام مشهور (۵).

۳۴-قال الأستاذ محمد فريد و جدى:كان الباقر عالما نبيلا،و سيدا جليلا، و سمى الباقر لأنه بقر العلم أى توسع فيه (۶).

۳۵-قال الأستاذ خير الدين الزركلى:أبو جعفر الباقر خامس الأئمه الاثنى عشر عند الإماميه،كان ناسكا عابدا،له فى العلم و التفسير آراء و أقوال،ولد بالمدينه و توفى بالحميمه (۷).

****

(۱) ينابيع الموده،القندوزى الحنفى،۴۳۳.

(۲) الوافى بالوفيات،الصفدى،۱۰۲/۴.

(۳) مشاهير علماء الأمصار،البستى،۶۲.

(۴) الصراط السوى،الشيخانى،۱۹۴.

(۵) شرح الشفا،الخفاجى،۲۹۲/۱.

(۶) دائره معارف القرن العشرين،محمد فريد و جدى،۵۶۳/۳.

(۷) الأعلام،الزركلى،۹۳۲/۳.

۳۶-قال الشیخ محمد أبو زهره:و کان محمد ابنه-أی ابن زین العابدین- وریثه فی إمامه العلم،و نبل الهدایه،و لذا کان مقصد العلماء من کل البلاد الإسلامیه و ما زار أحد المدینه إلا عرج علی بیت محمد الباقر یأخذ عنه (۱).

۳۷-قال الشیخ أحمد فهمی:الإمام الباقر،هو خامس الأئمه عند الإمامیه و کان(رضی اللّه عنه)أصدق الناس،و أحسنهم بهجه،و أبدعهم لهجه (۲).

اکتفینا بذکر هذه الأقوال لما فیها من کفایه فی توضیح مکانه الإمام الباقر(علیه السّلام)،و ما قال العلماء فی حقه،فهم سجلوا إکبارهم و تقدیرهم لشخصیته الفذه بما کشفوه من بعض الجوانب المضیئه من حیاته،و یمکن أن نستخلص مما تقدم ما یلی:

أولا:کان من الرواد الأوائل للحرکه العلمیه فی عصره.

ثانیا:کان علی درجه عالیه من الورع و الحرج فی الدین،و من العارفین،مما جعله إمام المتقین و المنیبین (۳).

ثالثا:لم یکن هناک من یضاهیه فی الفضل و العلم لتقدمه علی علماء عصره، و أنه کان یفوق إخوته فی الفضل و العلم و أبناء عمومته و سائر المنتمین إلی الشجره العلویه،کما ورد فی الفقره العاشره من الشهادات السالفه.

رابعا:سعه علوم الإمام و معارفه فی الفقه و الکلام و التفسیر و التاریخ و الحکم و الآداب،لهذا قال ما قال عنه عمر بن عبد العزیز فی الفقره السابعه من الشهادات السالفه.

***

****

(۱) الإمام الصادق،محمد أبو زهره،۲۲.

(۲) الإمام زین العابدین،أحمد فهمی أبو سنه،۱۸.

(۳) حیاه الإمام الباقر،باقر شریف القرشی،۱۱۲/۱.

الفصل الثّالث

اشاره

رواته و من روی عنهم

و یتضمن:

*المبحث الأول:من روی عنهم

*المصدر الأول:آباؤه(علیهم السلام)

*المصدر الثانی:الصحابه(رضی الله عنهم)

*المبحث الثانی:رواه الإمام الباقر(علیه السلام)

ص: ۱۲۵

المبحث الأول

اشاره

من روى عنهم الإمام

قبل أن نتكلم على من روى عنهم الإمام الباقر(عليه السّلام)،يجب أن نوضح مسأله مهمه ترتكز عليها الفصول الآتيه من هذه الدراسه،و هى أن الروايات التى نستدل بها على ما نريد التوصل إليه من حقائق علميه أو نناقشها مدحضين أو مرجحين،كلها روايات تفسيريه متعلقه بآيات الذكر الحكيم.

و تنقسم روايات الإمام الباقر(عليه السّلام)عمن روى عنهم إلى قسمين رئيسين:

أولهما:روايته عن النبى(صلى الله عليه و آله)من طريق آبائه(عليهم السّلام).

ثانيهما:روايته عن بعض الصحابه؛أمثال جابر بن عبد اللّه الأنصارى،و عمر بن الخطاب،و ابن عباس،و زيد بن أرقم،و أبو ذر الغفارى،و أم سلمه(رضوان اللّه تعالى عليهم أجمعين).

و كل ما روى عن الإمام الباقر(عليه السّلام)من روايات التى أثرت عنه فى عالم التشريع و الأحكام و تفسير القرآن هى لا تحكى آراءه الخاصه و إنما هى امتداد لقول الرسول(صلى الله عليه و آله)و فعله،و لذا ألحقت بالسنه الشريفه-عند الإماميه-فيكاد يكون من قبيل المسلمات عندهم إذا صح السند و قد انفرد الإماميه بهذا المنهج الروائى.و إن الإمام الباقر(عليه السّلام)و كما تدل عليه سيره حياته تتلمذ على آبائه من آل البيت فقد عاش مع جده الحسين و مع أبيه الإمام زين العابدين و لم تعرف له مشيخه غير هذا الذى قلناه، و لذلك فإن ما آثر عنه من أقوال-و كما يصر الإماميه على ذلك أيضا- فهى عن آبائه عن النبى(صلى الله عليه و آله)،و يدل على ذلك مجموعه من الأحاديث نوردها هنا بأسانيدها:

۱-فی حدیث للإمام الباقر(علیه السّلام)مع جابر بن یزید الجعفی قال لجابر:إنا لو کنا نحدثکم برأینا لکنا من الهالکین،و لکن نحدثکم بأحادیث نکنزها عن رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)کما یکنز هؤلاء ذهبهم و فضتهم (۱).

۲-و سئل الإمام الباقر(علیه السّلام)مره عن سنده فی ذلک فقال:إذا حدثت بالحدیث فلم أسنده فسندی فیه أبی زین العابدین عن أبیه الحسین الشهید عن أبیه علی بن أبی طالب عن رسول اللّه(صلی الله علیه و آله) (۲).

۳-و ورد بهذا اللفظ أیضا عن الإمام الصادق،فقد روی محمد بن یعقوب عن علی بن محمد عن سهل بن زیاد عن أحمد بن محمد عن عمر بن عبد العزیز عن هشام بن سالم و حماد بن عثمان قالوا:سمعنا أبا عبد اللّه یقول:

حدیثی حدیث أبی و حدیث أبی حدیث جدی و حدیث جدی حدیث الحسین و حدیث الحسین حدیث الحسن و حدیث الحسن حدیث أمیر المؤمنین و حدیث أمیر المؤمنین حدیث رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)و حدیث رسول اللّه قول اللّه(عزّ و جلّ) (۳).

و فی تفسیر هذین الحدیثین رأیان:

الأول:إن حدیث کل إمام من الأئمه هو حدیث من سبقه من جهه اللفظ و خصوصیته و بذلک تکون أحادیثهم مسنده غیر مرسله.

و الثانی:إن الاتحاد من جهه العلم المندرج فیه من حیث إن علومهم متحده لأنها من منبع واحد،و بذلک یکون حکم حدیثهم من جهه الإسناد مسندا،و من جهه المتن کالروایه بالمعنی.

و قد روی عن محمد بن عیسی بسند صحیح:أن رجلا سأل الإمام الباقر(علیه السّلام)عن مسأله فأجابه ثم قال له:ما أجبتک فیه من شیء فهو عن رسول اللّه(صلی الله علیه و آله) (۴).

****

(۱) ناسخ التواریخ،محمد تقی الکاشانی،۲۱۷/۲.

(۲) أعلام الوری،الطبرسی،۲۷۰.

(۳) معرفه علوم الحدیث،الحاکم النیسابوری،۵۵+الشافی،عبد الحسین المظفر،۱۰۳/۲+ أصول الکافی،الکلینی،۴۳/۱ و قریب منه فی حلیه الأولیاء،الأصفهانی،۲۰۳/۳-۲۰۴.

(۴) الشافی فی شرح أصول الکافی،الشیخ عبد الحسین المظفر،۱۲۸/۲.

و ورد عن على بن إبراهيم عن النوفلى عن السكونى أن الصادق قال:ما وافق كتاب اللّه فخذوه،و ما خالف كتاب اللّه فدعوه (۱).

و قد ظهر فى بعض الكتابات:أن روايات الإمام الباقر(عليه السّلام)عن جده أمير المؤمنين و جده الحسن و بعض الصحابه و الصحابيات عند بعض العلماء من المراسيل لما ورد عن ابن أبى حاتم:محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب،أبو جعفر،أنبأنا محمد بن حمويه بن الحسن قال:سمعت أبا طالب- يعنى أحمد بن حميد-يقول:سألت أحمد بن حنبل عن محمد بن على سمع من أم سلمه؟قال:لا يصح أنه سمع،قلت:سمع من عائشه؟فقال:لا، ماتت عائشه قبل أم سلمه،سمعت أبى يقول:أبو جعفر محمد بن على لم يلق أم سلمه،قال أبو زرعه:محمد بن على بن الحسين عن عمر مرسل،قال أبو زرعه:محمد بن على الحسين عن على مرسل،سمعت أبا زرعه يقول:

محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب(رضى اللّه عنهم)لم يدرك عمر و لا أباه عليا (۲).

و هذا مناقش بأن الإمام الباقر(عليه السّلام)قد كشف عن أسانيد حديثه،و الحديث المكشوف عن أسانيده و المنحصر فيها لا يمكن أن يكون من المراسيل لأن جمهور المحدثين يرون أن المرسل هو ما رفعه التابعى إلى النبى(صلى الله عليه و آله)من قول أو فعل سواء كان التابعى صغيرا أو كبيرا (۳).

و الحال أن روايات الإمام الباقر(عليه السّلام)ليست مرفوعه هكذا لما تقدم من الروايات الداله على سند أقوال الإمام التى تتصل بالنبى(صلى الله عليه و آله)،هذا إضافه إلى أن مرسل الإمام الباقر(عليه السّلام)-لو سلمنا-لا يقل عن مرسل سعيد بن المسيب، و لا يقل عن مراسيل الحسن البصرى،فقد روى عن يحيى القطان قوله:ما قال الحسن فى حديثه قال رسول اللّه إلا وجدنا له أصلا،و كذلك قول ابن عدى (۴).

****

(۱) المصدر نفسه،۱۵۳/۲.

(۲) المراسيل،ابن أبى حاتم الرازى،۱۱۵+تهذيب التهذيب،العسقلانى،۳۵۱/۹.

(۳) البدايه فى علم الدرايه،الشهيد الثانى،۴۷+المستصفى،الغزالى،۱۶۹/۱-۱۷۰.

(۴) علل الترمذى،ابن رجب الحنبلى،۲۲۲.

و ما قاله على بن المدينى:أن مرسلات الحسن صحاح ما قل ما يسقط منها (۱).

و لقد كشفت المسأله،فقد روى محمد بن موسى الخرشى عن محارب عن يونس قال سألت الحسن:يا أبا سعيد إنك تقول قال رسول اللّه و لم تدركه؟ قال:كل شىء سمعتنى أقول قال رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)فهو عن على(عليه السّلام)،غير أنى فى زمان لا أستطيع أن أذكر عليا (۲).

و هذا يدل على أن مراسيل الحسن أكثرها عن الصحابه.

أما عن مراسيل سعيد بن المسيب،فقد روى الفضل بن زياد عن أحمد:

مراسيل سعيد بن المسيب أصح المراسيل (۳).

و قيل إن مراسيله حجه عند الإمام الشافعى،فقد روى يونس بن عبد الأعلى قال:قال لى الشافعى:ليس المنقطع بشىء ما عدا منقطع ابن المسيب (۴).

و مراده أن يعتبر بمرسل سعيد بن المسيب.

و لقد كان يحتج العلماء بالمرسل بناء على قصر الأسانيد،فقد احتج بها سفيان و مالك و الأوزاعى،أما الفقهاء فعندهم إذا عضد المرسل قرائن تدل على أن له أصلا قوى الظن فيحتج به لما أحتف به من القرائن (۵).

و قال الشافعى أيضا فى كتاب الرهن الصغير،و قد قيل له:كيف قبلتم عن ابن المسيب منقطعا و لم تقبلوا من غيره؟قال:لا يحفظ لابن المسيب منقطعا إلا وجدنا ما يدل على تسديده و لا أثره عن أحد فيما عرفنا عنه إلا عن ثقه معروف، فمن كان بمثل حاله قبلنا منقطعه (۶).

إذن فكيف يكون الأمر بالنسبه لمرويات الإمام الباقر(عليه السّلام)إذا سلمنا بفرض انقطاعها،إذا كان الأمر كذلك بالنسبه للحسن البصرى أو عامر الشعبى أو سعيد بن

****

(۱) المصدر نفسه۲۲۷/.

(۲) المصدر نفسه و الصفحه.

(۳) علل الترمذى،ابن رجب الحنبلى،۲۲۸.

(۴) المراسيل،ابن أبى حاتم،۱۱۵.

(۵) ظ:التقريب،النووى،۱۶۰/۱.

(۶) الأم،الشافعی،۱۶۷/۳.

ص: ۱۳۰

المسیب و هم مع جلاله قدرهم و عظیم منزلتهم قد شهدوا قبل غیرهم بفضل و علم آل البیت(علیهم السّلام).

هذا بالنسبه لمعالجه روایات الإمام عن آبائه و عن النبی(صلی الله علیه و آله)،أما بالنسبه لمعالجه روایاته عن بعض الصحابه فإننا نستطیع أن نقول مطمئنین:إن روایته عن بعض الصحابه داخله فی هذا السند فهو مثلا- إذا أرسل عن أم سلمه أو عائشه أو عمر(رضی اللّه عنه)فإنما طریقه إلی ذلک هو أحد آبائه الکرام.

أما أحادیث الإمام الباقر(علیه السّلام)و روایاته التی یذکر سنده فیها عن آبائه عن رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)فلا داعی لمعالجتها فهی حجه عند الفریقین إن صح طریق سندها إلیه.

و لذلک صارت روایات آل البیت عند الشیعه الإمامیه امتدادا للسنّه النبویه الشریفه.

و ورد عن الإمام الباقر(علیه السّلام)حول کیفیه الأخذ بالحدیث الوارد عنهم آل البیت قوله عند تفسیره لقوله تعالی: وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَی الرَّسُولِ وَ إِلی أُولِی الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِینَ یَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ (۱)،فقد روی جعفر بن محمد الفزاری بسنده عن جابر بن یزید الجعفی قال الإمام الباقر(علیه السّلام):یا جابر،إن ورد علیکم حدیث من آل محمد فعرفتموه فلانت له قلوبکم فتمسکوا به فإنه الحق المبین،و ما ثقل علیکم فلم تحملوه فردوا علینا أ لم تسمع قوله تعالی: وَ لَوْ رَدُّوهُ... (۲).

و یوجه هذا الحدیث بأن الذی یعمل بأحادیث آل البیت یجب علیه التروی فی ذلک و التثبت عند نقل مروایاتهم أو عند العمل بها.

و مهما یکن من أمر،فإن روایات الإمام الباقر(علیه السّلام)من حیث الإرسال-إذا سلمنا به-أو الإسناد فهی حجه بلا خلاف علی مبنی الإمامیه إن صح طریق سندها إلیه،و إلا فتعامل معامله بقیه الأخبار التی فیها الضعیف و الموثق و الحسن.

و علی مبنی جمهور العلماء فأرجو أن تعامل روایات الإمام الباقر(علیه السّلام)التی لا یذکر سنده فیها مثل روایات سعید بن المسیب و الحسن البصری و بهذا ینقسم من روی عنهم الإمام أو مصادر الروایه عنده إلی مصدرین رئیسیین:

****

(۱) النساء۸۳/.

(۲) تفسیر القرآن الکریم،فرات الکوفی،۳۵.

الأول:آباؤه(عليهم السلام)

۱-علی بن أبی طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصی بن کلاب بن مره بن کعب بن لؤی القرشی الهاشمی،ابن عم رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)و صهره علی ابنته فاطمه الزهراء سیده نساء العالمین،و أبو السبطین،و هو أول هاشمی ولد بین هاشمیین،و أول خلیفه من بنی هاشم، و هو أول الناس إسلاما فی قول کثیر من العلماء،و شهد جمیع المشاهد مع رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)إلا تبوک فإن رسول اللّه خلفه علی أهله و علی المدینه،و إن رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)کلما آخی بین المهاجرین،و بین المهاجرین و الأنصار یقول لعلی فی کل واحده منهما:أنت أخی فی الدنیا و الآخره،و أخباره و مناقبه لا تحصی،استشهد علی ید أحد الخوارج فی مسجد الکوفه لإحدی عشره بقیت من شهر رمضان من سنه ۴۰ للهجره (۱).

۲-الحسن بن علی بن أبی طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشی الهاشمی،أبو محمد،سبط النبی(صلی الله علیه و آله)و أمه فاطمه الزهراء بنت رسول اللّه سیده نساء العالمین،و هو سید شباب أهل الجنه و ریحانه النبی(صلی الله علیه و آله)و شبیهه و هو رابع أهل الکساء،ولد فی النصف من رمضان سنه ثلاث للهجره،و سماه جده رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)و أخویه الحسین و محسن،و قال(صلی الله علیه و آله):الحسن و الحسین سیدا شباب أهل الجنه،و حج الحسن عده حجات ماشیا و قاسم اللّه ماله ثلاث مرات و خرج من ماله کله مرتین،و کان من المبادرین إلی نصره عثمان بن عفان(رضی اللّه عنه)،و ولی الخلافه بعد قتل أبیه و بقی نحو سبعه أشهر خلیفه بالعراق و ما وراءه من خراسان و الحجاز و الیمن،ثم سار إلیه معاویه إلی الشام و سار هو إلی معاویه و بعد ذلک أمضی معه الصلح.

****

(۱) انظر مصادر ترجمته:أسد الغابه فی معرفه الصحابه،ابن الأثیر،۱۶/۴-۴۱+شرح نهج البلاغه،ابن أبی الحدید،۴/۱-۱۳+الإصابه فی تمییز الصحابه،العسقلانی،۳۶۰/۲ و غیرها.

توفی بالمدینه سنه إحدی و خمسین للهجره،و کان سبب موته أو وفاته أن زوجته جعده بنت الأشعث بن قیس سقته السم،و لم ترض بنو أمیه أن یدفن مع جده رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)فدفن فی بقیع الغرقد (۱).

۳-الحسین بن علی بن أبی طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشی الهاشمی،أبو عبد اللّه ریحانه النبی(صلی الله علیه و آله)و شبیهه من الصدر إلی أسفل، و لما ولد أذن النبی(صلی الله علیه و آله)فی أذنه،و هو سید شباب أهل الجنه و خامس أهل الکساء،و سید الشهداء،أمه فاطمه الزهراء،ولد سنه ست للهجره،روی عن جده رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)فقد تقدم فی ذکر أخیه الإمام الحسن أحادیث مشترکه بینهما فلا حاجه إلی إعاده متونها،و قصه ثورته علی الحکم الأموی و استشهاده فی معرکه الطف مشهور.

و کان الإمام الحسین(علیه السّلام)فاضلا،کثیر الصوم و الصلاه و الحج و الصدقه و أفعال الخیر جمیعها،و مناقبه و فضائله لا تحصی،و قد استشهد یوم عاشوراء سنه إحدی و ستین هجریه،و عن یوم استشهاده و ما حصل فیه راجع تهذیب التهذیب لابن حجر العسقلانی و ما أورده من روایات عن الثقاه فی ذلک (۲).

۴-علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشی الهاشمی،أبو محمد،روی ابن سعد (۳)عن الإمام الباقر(علیه السّلام)أنه کان یکنی أبا الحسین،و أمه شهربانویه بنت یزد جرد و هو آخر ملوک فارس و اسمها سلافه (۴)،هو و القاسم بن محمد بن أبی بکر(رضی اللّه عنه)ابنا خاله.

ولد الإمام الراهب الساجد،الراغب،قدوه الزاهدین فی المدینه لتسع خلون من شعبان سنه ثمان و ثلاثین و قیل سبعه و ثلاثین و قیل سته و ثلاثین للهجره،و هو الإمام الرابع عند الإمامیه الاثنی عشریه،و قد أجمع العلماء علی فضله و علمه و عبادته فهو

****

(۱) انظر مصادر ترجمته:أسد الغابه،ابن الأثیر،۹/۲-۱۵+تهذیب الکمال،المزی،۴۴۳/۵+ تهذیب التهذیب،العسقلانی،۲۹۵/۲-۳۰۰+الأعلام،الزرکلی،۹۵/۲ و غیرها.

(۲) انظر مصادر ترجمته:أسد الغابه،ابن الأثیر،۱۸/۲-۲۳+تهذیب التهذیب العسقلانی، ۳۴۵/۲-۳۵۶+الإصابه العسقلانی،۳۰۰/۱ و غیرها.

(۳) الطبقات الکبری،ابن سعد،۲۱۰/۳.

(۴) وفیات الأعیان،ابن خلکان،۱۲۱/۴+الکامل فی الأدب،المبرد،۱۶۱/۲.

نهاره صائم،و ليله قائم،أعبد أهل زمانه و أزهدهم،و كان إذا قام للصلاه تغير لونه،و إذا سجد لم يرفع رأسه حتى يرفض عرقا،توفى مسموما فى ملك الوليد بن عبد الملك و كان يقال لهذه السنه سنه الفقهاء لكثره من مات فيها منهم،و كانت وفاته فى المدينه يوم السبت إحدى عشره بقيت من المحرم سنه ۹۴ للهجره (۱).

۵-محمد بن الحنفيه المدنى،أبو القاسم،محمد بن على بن أبى طالب الهاشمى القرشى،ولد سنه إحدى و عشرين للهجره،و توفى سنه ثلاث و سبعين لها،من أفاضل أهل البيت،ثقه،عالم،من الثانيه،أخرج له أصحاب الكتب السته (۲).

الثانى:الصحابه(رضوان اللّه عليهم)

۱-أبو ذر الغفارى،جندب بن جناده،و قيل جندب بن السكن،و قيل بريد بن جناده من أصحاب رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)و فيه قال رسول اللّه:ما أظلت الخضراء و ما أقلت الغبراء على ذى لهجه اصدق من أبى ذر،و هو سادس أو سابع من اسلم فى مكه،و هاجر إلى المدينه،و قصه نفيه إلى الربذه مشهوره توفى (رضى اللّه عنه)سنه اثنتين و ثلاثين للهجره،روى له السته (۳).

۲-أبو سعيد الخدرى،سعد بن مالك بن سنان الأنصارى الخزرجى(ت:۷۴ ه)،من أعلام أصحاب رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)و من الحفاظ المكثرين،روى له السته (۴).

۳-أم سلمه،أم المؤمنين،بنت أبى أميه بن المغيره بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم،القريشيه،المخزوميه،من المهاجرات إلى الحبشه،و هى آخر من مات من نساء النبى(صلى الله عليه و آله)،ماتت زمن يزيد (۵).

****

(۱) تهذيب التهذيب العسقلانى،۲۳۲/۱۲+بصائر الدرجات،الصفار،۱۳۲/۲.

(۲) انظر مصادر ترجمته:تهذيب التهذيب العسقلانى،۳۵۴/۹-۳۵۵+مشاهير علماء الأمصار،البستى،۶۲+الأعلام الزركلى،۲۷۰/۶ و غيرها.

(۳) انظر مصادر ترجمته:حليه الأولياء،الأصفهانى،۱۵۶/۱+صفوه الصفوه،ابن الجوزى، ۳۸/۱+تهذيب التهذيب العسقلانى، ۹۰/۱۲+الخلاصه،العلامه الحلى،۳۶.

(۴) انظر مصادر ترجمته:تهذيب التهذيب العسقلانى،۴۷۹/۳-۴۸۰+أسد الغابه،ابن الأثير،۲۸۹/۲+المعجم الكبير،الطبرانى، ۱۷۷/۱۳.

(۵) انظر مصادر ترجمتها:أسد الغابه،ابن الأثير،۵۸۸/۵+سفينه البحار،عباس القمى،۶۴۲/۱-۶۴۳.

۴-أنس بن مالك بن النضر،النجارى،الخزرجى،أبو حمزه الأنصارى (ت:۹۲ ه)صاحب رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)و خادمه،و من المكثرين من الروايه عنه، روى له السته،و هو آخر من مات من الصحابه فى البصره (۱).

۵-جابر بن عبد اللّه بن عمرو الأنصارى،الخزرجى،شهد العقبه مع أبيه، و شهد تسع عشره غزوه مع النبى(صلى الله عليه و آله)،و كان أحد المكثرين فى الروايه عن النبى(صلى الله عليه و آله)،و له حلقه فى المسجد النبوى يؤخذ عنه العلم،مات سنه(۷۳ ه) و قيل غيرها،توفى و له من العمر ۹۳ سنه (۲).

۶-عائشه بنت أبى بكر الصديق،زوج رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)،و من أمهات المؤمنين المكثرات فى الروايه عن النبى(صلى الله عليه و آله)،روى لها السته (۳).

۷-عبد اللّه بن عباس بن عبد المطلب(ت:۶۸ ه)،ابن عم رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)و صحبه،ولد قبل الهجره و دعا له النبى(صلى الله عليه و آله)بالعلم و الحكمه،و كان يلقب بحبر الأمه و ترجمان القرآن،غزا إفريقيا و ولاه أمير المؤمنين على بن أبى طالب البصره،مات بالطائف و عمره سبعون سنه (۴).

۸-عبد اللّه بن عمر بن الخطاب القرشى،العدوى،ابن الخليفه الراشد الثانى،و شارك بالخندق و ما بعدها،و كان من المكثرين للروايه عن الرسول(صلى الله عليه و آله)،و كان مكثرا للعباده زاهدا،متتبعا لآثار النبى(صلى الله عليه و آله)مات سنه (۷۲ ه)و قيل(۷۴ ه) (۵).

۹-عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح القرشى العدوى،أبو حفص،الخليفه الثانى،كان من اشراف قريش،و كان إسلامه عزا ظهر به

****

(۱) انظر مصادر ترجمته:الإصابه،العسقلانى،۷۱/۱-۷۲+الاستيعاب،ابن عبد البر،/۱ ۷۱+تهذيب التهذيب العسقلانى،۷۳/۱+الأعلام الزركلى،۲۴/۲-۲۵.

(۲) انظر مصادر ترجمته:تهذيب الكمال،المزى،۴۴۳/۴+تهذيب التهذيب،العسقلانى،/۲ ۴۳+تنقيح المقال،المامقانى،۱۹۹/۱-۲۰۰+معجم رجال الحديث،الخوئى،۱۵/۴.

(۳) انظر مصادر ترجمتها:أسد الغابه،ابن الأثير،۱۱۳/۵+تهذيب التهذيب العسقلانى،۲۳۲/۱۲.

(۴) انظر مصادر ترجمته:الإصابه العسقلانى،۳۳۰/۲+تهذيب الكمال،المزى،۱۵۴/۱۵+ الجرح و التعديل،ابن أبى حاتم، ۱۹۶/۵+الأعلام،الزركلى،۹۵/۴.

(۵) انظر مصادر ترجمته:تهذيب الكمال،المزى،۲۳۲/۱۵+تذكره الحفاظ،الذهبى،۳۷/۱+ الإصابه،العسقلانى، ۴۳۷/۲+الأعلام،الزركلى،۱۸۰/۴.

الإسلام،سار بالناس فی خلافته سیره حسنه،و فتح اللّه له الفتوح،و کان قویا فی دین اللّه،و أخباره و مناقبه لا تحصی،استشهد سنه(۲۲ ه) (۱).

المبحث الثانی: رواه الإمام الباقر(علیه السلام)

اشاره

أن ثمره هذا البحث قدمناها لاعتمد من کان أغلب أئمه العلم فی الجرح و التعدیل علی توثیقه و اعامل روایاته علی هذا الاساس،أما المختلف فیه فالاحظ الاغلب و إلا فمن اجمع العلماء علی تضعیفه أو کان الاغلب علی ذلک من الفریقین اخضعت روایته لمعایير نقد المتن،و لقد أخذ عن الإمام الباقر(علیه السّلام) و روی عنه عدد کبير من التابعين و اتباعهم،و قد اوصل أحد الباحثين المعصارين من روی عنه إلی(۴۸۲)رجل فی مختلف العلوم القرآنیه و التفسیریه و الحدیثیه و الفقهیه (۲).و قد اخترت منهم من روی عنه فقط فی علوم القرآن و التفسير دون من روی فیما هو غير ذلک و هم:

۱-أبان بن تغلب

ابن رباح،أبو سعید البکری،الجریری،مولی بنی جریر بن عباده بن ضبیعه بن قیس بن ثعلبه بن عکاشه بن صعب بن علی بن بکر بن وائل (۳).

ولد بالکوفه،و کان من ابرز علماء عصره،روی عن الإمام علی بن الحسین و أبی جعفر الباقر و أبی عبد اللّه الصادق،قال له الإمام الباقر:اجلس فی مسجد المدینه و أفت الناس فإنی أحب أن أری فی شیعتی مثلک (۴).

****

(۱) انظر مصادر ترجمته:الاستیعاب،ابن عبد البر،۲۵۸/۲+تذکره الحفاظ،الذهبی،۵/۱ +الإصابه العسقلانی،۵۱۸/۲.

(۲) ظ:حیاه الإمام الباقر(علیه السلام)باقر شریف القرشی،۱۹۱/۲-۳۸۲.

(۳) الطبقات الکبری،ابن سعد،۳۶۰/۶+الفهرست،الشیخ الطوسی،۱۷+الخلاصه، العلامه الحلی،۲۱.

(۴) معجم الأدباء،یاقوت الحموی،۱۰۸/۱+شعب المقال،النراقی،۳۱+معجم رجال الحدیث،الخوئی،۲۱/۱-۲۲.

و كان أبان مقدما فی كل فن من العلوم،فی القرآن و الفقه و الحدیث و الأدب و اللغه و النحو و له قراءه مفرده (۱).

أما عن وثاقته،فقد قال العجلی:ثقه (۲)،و قال الذهبی:وثقه أحمد و یحیی و أبو حاتم و النسائی و ابن عدی ابن عجلان و الحاكم و ابن سعد و غیرهم من العلماء،و قال الذهبی أیضا:شیعی جلد،و لكنه صدوق (۳).

و له مصنفات كثیره (۴)،و ذكر ابن حجر العسقلانی إلی أن سنه وفاته كانت (۲۴۱ ه) (۵)،و فیه نظر لما اجمع العلماء علیه من أن وفاته كانت سنه(۱۴۱ ه) (۶).

۲-أبان بن أبی عیاش

فیروز،أبو إسماعیل،مولی عبد القیس (۷)،البصری،عدّه الشیخ الطوسی من أصحاب الإمام السجاد و الباقر و الصادق و وصفه بأنه تابعی،روی عن أنس بن مالك (۸).

أما عن وثاقته،فقد ضعفه جمع من العلماء،قال ابن الغضائری:أبان بن أبی عیاش ضعیف لا یلتفت إلیه (۹)،و قال یزید بن هارون:قال شعبه:ردائی و حماری فی المساكین صدقه أن لم یكن ابن أبی عیاش یكذب فی الحدیث (۱۰)،و قال شعبه أیضا:لأن اشرب من بول حماری أحب الی من أن أقول حدثنی أبان (۱۱).

****

(۱) میزان الاعتدال،الذهبی،۵/۱+تنقیح المقال،المامقانی،۳/۱.

(۲) تهذیب الكمال،المزی ۱۱۲/۱+تهذیب التهذیب،العسقلانی،۹۳/۱+غایه النهایه،ابن الجزری،۴/۱.

(۳) میزان الاعتدال،الذهبی،۵/۱.

(۴) الفهرست،ابن الندیم،۲۷۶+معجم رجال الحدیث،الخوئی،۲۳/۱.

(۵) تهذیب التهذیب،العسقلانی،۹۳/۱.

(۶) تهذیب الكمال،المزی،۶۲/۱+میزان الاعتدال،الذهبی،۵/۱.

(۷) الطبقات الكبری،ابن سعد،۳۶۰/۶+الفهرست الطوسی،۱۸+شذرات الذهب،ابن العماد الحنبلی،۲۱۰/۱+تنقیح المقال،المامقانی،۳/۱.

(۸) الرجال،الطوسی،۱۰۶.

(۹) ظ:معجم رجال الحدیث،الخوئی،۱۷/۱.

(۱۰) تهذیب الکمال،المزی،۹۶/۱+تهذیب التهذیب،ابن حجر العسقلانی،۹۹/۱

(۱۱) تهذیب التهذیب،العسقلانی،۹۹/۱.

ص: ۱۳۷

و كذلك ضعفه الشيخ الطوسى و الخوئى (۱)،فهو إذن ضعيف لاجماع العلماء على تضعيفه،فلا يعتد برواياته،توفى سنه(۱۳۸ ه)و قيل غير ذلك (۲).

۳-إبراهيم بن أبى البلاد

و اسم أبى البلاد يحيى بن سليم الغطفانى (۳)،أبو إسماعيل (۴)،و قيل مولى ابن سليمان من بنى عبد اللّه بن غطفان (۵)،روى عن عدّه من أئمه آل البيت، و هم الإمام الباقر و الصادق و الكاظم و الرضا و عمر دهرا (۶).

أما عن وثاقته،فللإمام الرضا رساله أثنى فيها عليه،و قال العلامه الحلى:

ثقه،اعمل على روايته (۷)و قال ابن حجر العسقلانى:كان ثقه،قارئ،فقيها و عمر دهرا طويلا.كاتبه على بن موسى الرضا برساله،روى عنه ابناه يحيى و محمد و محمد بن سهل بن اليسع و آخرون (۸)،فهو ثقه،لقول أغلب العلماء بتوثيقه،و يعتد بروايته.

۴-إبراهيم بن عمر

اليمانى،الصنعانى،روى عن الإمام الباقر و الإمام أبى عبد اللّه الصادق(عليهم السّلام) (۹).

أما عن وثاقته،فقد وثقه العلماء،فقال النجاشى:إنه شيخ من أصحابنا ثقه (۱۰)،و قال العلامه الحلى:و الأرجح عندى قبول روايته (۱۱)،و وثقه كذلك الخوئى فى معجمه بقوله:الرجل يعتمد على روايته لتوثيق النجاشى له و لوقوعه

****

(۱) الرجال،الطوسى،۱۰۶+معجم رجال الحديث،الخوئى،۱۷/۱.

(۲) ميزان الاعتدال،الذهبى،۱۴/۱.

(۳) لسان الميزان،العسقلانى،۴۱/۱+الخلاصه،العلامه الحلى،۳.

(۴) المصدر نفسه و الصفحه،+الرجال البرقى،۱۸.

(۵) الرجال النجاشى،۱۸+الخلاصه،العلامه الحلى،۴.

(۶) لسان الميزان،العسقلانى،۴۱/۱.

(۷) الخلاصه،العلامه الحلى،۴+معجم رجال الحديث،الخوئى،۵۸/۱.

(۸) غايه النهايه،ابن الجزرى،۳۷۳/۲+لسان الميزان،العسقلانى،۴۱/۱.

(۹) الرجال،النجاشی،۱۶+الرجال،الطوسی،۱۰۳+معالم العلماء،ابن شهرآشوب،۵.

(۱۰) الرجال،النجاشی،۱۶.

(۱۱) الخلاصه،العلامه الحلی،۶.

ص: ۱۳۸

فی إسناد تفسیر القمی (۱)،و وثقه کذلک المامقانی فی قوله:...إنّ من تتبع کلمات العلامه فی الخلاصه و غیره،و النجاشی ظهر له أنهما یقبلان قوله و یعتمدان علیه (۲)،و ضعفه ابن الغضائری و نقل تضعیفه الخوئی (۳)،و هذا التضعیف لا یلتفت إلیه لأمرین ظاهرین:

الأول:عدم العثور علی طریق صحیح للکتاب و هو رجال ابن الغضائری.

الثانی:لکثره ما فیه من تضعیف للرجال و هذا غیر مقبول من جهه و إذا وثق النجاشی-عند علماء الرجال من الإمامیه-فکفی،و أکد و لا تفحص،و یأتی بالمرحله الثانیه توثیق الشیخ الطوسی من جهه أخری.

و لم أجد له ترجمه فی حدود ما اطلعت علیه من کتب الرجال و علماء الجرح و التعدیل عند الجمهور،و له کتاب ذکره ابن الندیم (۴)،إذن الرجل ثقه،لأن أغلب العلماء قالوا بوثاقته.

۵-إبراهیم بن نعیم

الکنانی،یکنی بأبی الصباح،من أعلام أصحاب الإمام الباقر (۵)،أما عن وثاقته،فقد روی الکشی:أن الإمام الباقر قال له:أنت میزان،فقال له:جعلت فداک،أن المیزان ربما کان فیه عین،قال:أنت میزان لا عین فیه (۶).

و قال الشیخ المفید:إنه من الفقهاء و الأعلام و الرؤساء،المأخوذ عنهم الحلال و الحرام،الذین لا مطعن علیهم و لا طریق لذمهم (۷).

و لم أجد له ترجمه فی کتب الرجال-فی حدود ما اطلعت علیه-عند الجمهور،فلذلک اعتمد فی توثیقه و تعدیله علی توثیق و تعدیل علماء الرجال من الإمامیه.

****

(۱) معجم رجال الحدیث،الخوئی،۱۲۸/۱.

(۲) تنقیح المقال،المامقانی،۲۸/۱.

(۳) ظ:معجم رجال الحدیث،الخوئی،۱۲۸/۱.

(۴) الفهرست،ابن الندیم،۲۷۵.

(۵) معرفه الرجال،الکشی،۲۲۴+الرجال الطوسی،۱۰۲+الخلاصه،العلامه الحلی،۲۷۰.

(۶) معرفه الرجال،الکشی،۲۲۵.

(۷) الرساله العدديه،الشيخ المفيد،۵۶.

ص: ۱۳۹

۶-إسماعيل بن جابر الجعفى

قال النجاشى:إن إسماعيل بن جابر الجعفى روى عن أبى جعفر و أبى عبد اللّه(عليهما السّلام)،و هو الذى روى حديث الآذان (۱).

و هو ابن جابر بن يزيد الجعفى (۲)،له كتاب (۳).

أما عن وثاقته،فقد وثقه الشيخ الطوسى قائلا:إسماعيل بن جابر الكوفى، ثقه،ممدوح،له أصول رواها عنه صفوان بن يحيى (۴)،و وثقه كذلك العلامه الحلى بقوله:إسماعيل بن جابر الجعفى،ثقه،ممدوح،و حديثه اعتمد عليه (۵)و كذلك وثقه ابن حجر بقوله:و قال على بن الحكم عنه من نجباء أصحاب الإمام الباقر،و روى عن الصادق و الكاظم(رضى اللّه عنهما) (۶)و وثقه أيضا المحقق الخوئى للأدله المرجحه لوثاقته المذكوره فى كتب الرجال (۷)،فهو ثقه يعتد بروايته لإجماع علماء الرجال و أئمه الجرح و التعديل على ذلك،أما روايته عن الإمام الباقر و الصادق(عليهم السّلام)فقد بلغت مائه روايه (۸).

۷-إسماعيل بن عبد الرحمن

ابن أبى كريمه السدى،نسبه إلى سده مسجد الكوفه،لبيعه المقانع و الخمر فيها،سميت سده لبقائها من الطاق المسدود (۹).

و هو تاره من أصحاب السجاد و أخرى من أصحاب الباقر و ثالثه من أصحاب الصادق،المعروف بأبى محمد القرشى،المفسر،الكوفى (۱۰).

****

(۱) الرجال،النجاشى،۲۶.

(۲) لسان الميزان،العسقلانى،۱۹۷/۱.

(۳) الفهرست،ابن النديم،۲۷۶.

(۴) الرجال،الطوسى،۱۰۵+تهذيب المقال فى تنقيح كتاب الرجال،الموحد الابطحى،۱۲۰/۱.

(۵) الخلاصه،العلامه الحلى،۸.

(۶) لسان الميزان،العسقلانى،۳۹۷/۱.

(۷) معجم رجال الحديث،الخوئى،۱۳۱/۳.

(۸) ظ:المصدر نفسه و الصفحه.

(۹) الرجال،الطوسی،۱۰۴.

(۱۰) تنقیح المقال،المامقانی،۱۳۶/۱.

ص: ۱۴۰

أما عن وثاقته،فقد وثقه الشيخ الطوسى (۱)و كذلك العلامه الحلى (۲)، و وثقه أيضا ابن حجر العسقلانى بقوله:ابن عبد الرحمن بن أبى كريمه السدى، أبو محمد الكوفى،صدوق (۳)،و قال فى مكان آخر:إسماعيل السيد،صدوق و لا بأس به (۴)،و قال يحيى القطان لا بأس به،و قال أحمد:ثقه،و قال ابن عدى:هو عندى صدوق (۵).توفى سنه(۱۲۷ ه) (۶).

فهو إذن ثقه و نعتد بروايته لتوثيق و تعديل علماء الجرح و التعديل من الفريقين له.

۸-إسماعيل بن عبد الرحمن

الجعفى،الكوفى،تابعى،سمع أبا الطفيل عامر بن واثله،روى عن الإمام أبى جعفر و أبى عبد اللّه (۷)،و مات فى حياه الإمام الصادق(عليه السّلام)و كان فقيها.

أما عن وثاقته،فقد قال النجاشى:و إسماعيل كان وجيها من أصحابنا، و أبوه و عمومته،و كان أوجههم إسماعيل،و هم بيت من الكوفه من جعف يقال لهم بنو أبى سبره (۸).

و الوجيه فى اصطلاح القدامى هو الثقه،و وثقه كذلك الشيخ الطوسى (۹)،إلا أن الخوئى عند تعليقه على توثيق النجاشى قال:إنّه كان وجيها فى الروايه،و هو إن لم يدل على وثاقته،فلا أقل من دلالته على حسنه (۱۰)و عند ردّه أيضا على روايه وردت فى الاختصاص للشيخ المفيد

****

(۱) الرجال،الطوسى،۱۰۴.

(۲) الخلاصه،العلامه الحلى،۸.

(۳) التقريب،العسقلانى،۶۴/۱.

(۴) تهذيب التهذيب،العسقلانى،۱۷۵/۱.

(۵) ميزان الاعتدال،الذهبى،۲۳۷/۱.

(۶) المصدر نفسه و الصفحه.

(۷) الخلاصه،العلامه الحلى،۱۲.

(۸) الرجال،النجاشى،۲۲+تنقيح المقال،المامقانى،۱۳۳/۱+معجم رجال الحديث، الخوئى،۱۶۵/۳.

(۹) الرجال،الطوسى،۱۰۵.

(۱۰) معجم رجال الحدیث،الخوئی،۱۶۴/۳.

ص: ۱۴۱

عن ابن عقده بسنده فی ترحم الإمام الصادق علیه قال الخوئی:قد استدل بعضهم بهذه الروایه علی حسن الرجل،إلا إنک قد عرفت أن ترحم الإمام(علیه السّلام)لا دلاله فیه علی الحسن،مع أن فی سند الروایه عده مجاهیل (۱)،-و توقف الخوئی-نستطیع أن نتلمس الطریق إلی تجاوزه:

أن توثیق النجاشی و قدماء علماء الرجال عند الإمامیه له یکفی فی توثیقه،و إن روایه ابن عقده لا تزید شیئا و إن صحت،و لذلک فإن الطعن بسندها لا یخل بموثوقیه الرجل.

۹-برید بن معاویه

العجلی،أبو القاسم،عربی (۲)،و ذکر ابن عقده عن علی بن الحسن بن فضال:إنه مات سنه خمسین و مائه (۳).

و قال ابن حجر العسقلانی:برید بن معاویه بن أبی حکیم و اسمه حاتم العجلی و یکنی أبا القاسم (۴).

أما عن وثاقته،فقد قال النجاشی:روی عن أبی جعفر و أبی عبد اللّه(علیهما السّلام)،و مات فی حیاه الإمام الصادق،وجه من وجوه أصحابنا،و فقیه أیضا،له محل عند الأئمه (۵)،و نقل قول أحمد بن الحسین الغضائری أنه رأی له کتابا یرویه عنه علی بن عقبه بن خالد الأسدی (۶)،و لم یطعن به الغضائری علی الرغم من کثره من طعن بهم،و روی الکشی بسنده عن داود بن سرحان قال:سمعت أبا عبد اللّه(علیه السّلام)یقول:أنی لا حدث الرجل بالحدیث و أنهاه عن القیاس فیخرج من عندی فیتأول حدیثی علی غیر تأویله،أنی أمرت قوما أن یتکلموا و نهیت قوما فکل یتأول لنفسه یرید

****

(۱) المصدر نفسه و الصفحه.

(۲) الخلاصه،العلامه الحلی،۲۶.

(۳) لسان المیزان،العسقلانی،۱۰/۲

(۴) المصدر نفسه و الصفحه.

(۵) الرجال،النجاشی،۸۷.

(۶) المصدر نفسه.۳۳.

المعصیه للّه و لرسوله و لو سمعوا و أطاعوا لأودعتهم ما أودع أبی لاصحابه، إن أصحاب أبی کانوا زینا إحیاء و أمواتا،اعنی زراره و محمد بن مسلم و منهم لیث المرادی و برید العجلی،هؤلاء القوامون بالقسط،هؤلاء السابقون أولئک المقربون (۱).

و روی ابن حجر العسقلانی عن سعد بن عبد اللّه القمی بسند له إلی جعفر الصادق(علیه السّلام)إنه قال:أوتاد الأرض أربعه،فذکره منهم (۲)،إلی غیر ذلک من الأخبار التی وردت فی الإشاده بالرجل و بیان عظیم منزلته عند أئمه أهل البیت (۳)،و التی تدل کلها علی وجاهته و وثاقته عند علماء الجرح و التعدیل من الإمامیه و الجمهور،و لهذا کله أخذنا برواياته التی رواها عن الإمام الباقر و اعتبرنا سنده فیها عنه صحیحا.

۱۰-بکیر بن حبیب

الاحمسی (۴)،البجلی،الکوفی،روی عن الإمام الباقر و الصادق،و کنیته أبو مریم (۵)،روی عنه منصور بن حازم (۶)،لم یتعرض العلماء لوثاقته أو عدمها من الإمامیه و الجمهور بل اقتصروا علی ذکر اسمه و کنیته فمثلا قال ابن حجر العسقلانی:بکیر بن حبیب الأحمسی،البجلی،الکوفی،یکنی أبا مریم (۷)،أی إنهم عرفوا به فقط،و أظن أن السبب هو لقله ما ورد عنه من روایات عن الإمام الباقر(علیه السّلام)فمن خلال استقصائنا الشامل لما روی عن الإمام الباقر و رواته وجدنا لهذا الرجل روایه واحده فی التفسیر.

****

(۱) معرفه الرجال،الکشی،۲۰۶.

(۲) لسان المیزان،العسقلانی،۱۰/۲.

(۳) ظ:معجم رجال الحدیث،الخوئی،۳۰۷/۳-۳۱۵.

(۴) الاحمسی:نسبه إلی بنی أحمس حی من بنی أنمار بن أرش من القحطانیه،غلب علی بنیه اسمه فقیل لهم الأحمس،و الاحمس فی اللغه الشدید،و یطلق علی الرجل الشجاع،جاء ذلک فی:تنقیح المقال،المامقانی،۱۷۷/۱.

(۵) الرجال الطوسی،۱۰۹.

(۶) معجم رجال الحدیث،الخوئی،۳۶۵/۳.

(۷) لسان المیزان،العسقلانی،۴۹/۲.

۱۱-بکیر بن أعین

ابن سنسن (۱)،الشیبانی،الکوفی،و یکنی أبا عبد اللّه،و یقال له أبو الجهم (۲)،و کان من عیون علماء الإمامیه و ثقاتهم،و هو من بیت عرف بالانقطاع لآل البیت(علیهم السّلام)و زراره کذلک و حمران أخواه.

أما عن وثاقته،فقد قال العلامه الحلی:بکیر بن أعین،مشکور،مات علی الاستقامه (۳).

فهو ثقه،ثبت بما ورد فی مدحه و الثناء علیه من روایات من قبل أئمه أهل البیت(علیهم السّلام)،و بما ورد فی توثیقه و تعدیله من أقوال وردت عن علماء الرجال و أئمه الجرح و التعدیل من الفریقین (۴).

۱۲-ثابت بن دینار

یکنی أبا حمزه الثمالی (۵)،و کنیه دینار أبو صفیه (۶)،و عدّه الشیخ الطوسی فی رجاله تاره من أصحاب السجاد و أخری من أصحاب الباقر و ثالثه من أصحاب الکاظم (۷).

أما عن وثاقته،فقد قال علماء الرجال من الإمامیه إنه ثقه (۸)،فقال النجاشی:إنه کوفی ثقه (۹)،و کذلک العلامه الحلی (۱۰)،و کذلک صاحب

****

(۱) کان سنسن أو سنسب راهبا من بلد الروم و کان ابنه أعین عبدا رومیا لرجل من بنی شیبان، تعلم القرآن،ثم أعتقه،و عرض علیه أن یدخل فی نسبه.ظ:الفهرست،ابن الندیم،۲۷۶.

(۲) الفهرست،ابن الندیم،۲۷۶+معجم رجال الحدیث،الخوئی،۳۸۲/۳.

(۳) الخلاصه،العلامه الحلی،۲۸.

(۴) ظ:معرفه الرجال،الکشی،۱۶۰+لسان المیزان،العسقلانی،۶۱/۲+معجم رجال الحدیث،الخوئی،۳۸۲/۳-۳۸۶.

(۵) الثمالی:نسبه إلی ثماله حسب ما یری ابن خلکان فی وفیات الأعیان،و هو لقب عوف بن اسلم بن حجر بن حارث بن کعب لأنه أطعم قومه و سقاهم لبنا بثمالته أی برغوته. انظر:تنقیح المقال،المامقانی،۱۸۹/۱+وفیات الأعیان،۳۲۰/۴.

(۶) الفهرست،ابن الندیم،۳۶.

(۷) الرجال،الطوسی،۱۱۰.

(۸) المصدر نفسه و الصفحه.

(۹) الرجال،النجاشی،۸۹.

(۱۰) الخلاصه،العلامه الحلی،۲۹.

ص: ۱۴۴

الكنى و الألقاب و زاد بأنه من زهاد أهل الكوفه و مشايخها (۱)،و ذكر ابن النديم إنه من النجباء (۲)،و قد أورد الخوئى عده روايات فى توثيقه منها:ما روى عن أبى عبد اللّه الصادق أنه قال:أبو حمزه فى زمانه مثل سليمان أو لقمان فى زمانه (۳).و له من الأولاد ثلاثه:نوح و منصور و حمزه قتلوا جميعا مع زيد بن على (۴).

و أما علماء الجرح و التعديل من الجمهور،فقد قال أحمد و ابن معين:إنه ليس بشىء،و قال أبو زرعه و أبو حاتم:ليّن الحديث،يكتب حديثه و لا يحتج به،و قال النسائى و ذكر ابن عدى عن الفلاس ليس بثقه،و قال ابن عدى و الدار قطنى:إنه ضعيف،و ذكر ابن حبان:إنه كان كثير الوهم فى الأخبار حتى خرج عن حد الاحتجاج به إذا انفرد،و اتهمه بالغلو فى التشيع،و عدّه السليمانى:فى قوم من الرافضه (۵).

الرأى الراجح:

إننا أمام قضيتين،الأولى:هى أنه قد حصل شبه إجماع بين علماء الجرح و التعديل عند الإماميه على وثقاته و تعديله.و الثانيه:هى أن علماء الرجال من الجمهور قد اختلفت عباراتهم فى تجريحه و تفاوتت أقوالهم بين مراتب ألفاظ الجرح،بين المرتبه الثالثه و الرابعه و الخامسه و السادسه (۶)،و إذا أردنا أن نبين السبب فى تجريحه فقد تشعرنا عبارات ابن حبان و السليمانى فى اتهامه بالغلو فى التشيع و الرفض بنوع من عدم الموضوعيه و نحن هنا لا نريد أن نخوض فى هذه المسأله،إلا أننا إذا ما أردنا أن نعمل على وثاقه الرجل و تعديله نستطيع أن نختار رأيا معتدلا بين الآراء التى قيلت بالأخذ فى روايات

****

(۱) الكنى و الألقاب،عباس القمى،۱۱۸/۱.

(۲) الفهرست،ابن النديم،۳۶.

(۳) معجم رجال الحديث،الخوئى،۴۱۱/۳.

(۴) المصدر نفسه،۴۱۳/۳-۴۱۵.

(۵) ميزان الاعتدال،الذهبى،۳۶۳/۱+تهذيب التهذيب العسقلانى،۷/۲-۸.

(۶) محاضرات فى علوم الحديث،د.حارث سليمان الضارى،۷۰-۷۱.

المتهم بغلوه عند الجمهور،و هو الرأى القائل بالترخيص مطلقا،إلا فيمن يكذب و يضع (۱)،و قد ثبت من خلال عرض أقوال العلماء فى أبى حمزه الثمالى عدم اتهامه لا بالكذب و لا بالوضع و لهذا نستطيع أن نحفظ روايات كثيره رواها أبو حمزه عن الإمام الباقر(عليه السّلام).

۱۳-ثابت بن هرمز

الكوفى،العجلى،الحداد،كنيته أبو المقدام،مولى بكر بن وائل (۲)، قال النجاشى:روى نسخه عن على(عليه السّلام)رواها عنه ابنه عمرو بن أبى المقدام (۳)،و قال الطوسى:الفارسى،أبو المقدام العجلى،الحداد،مولى بنى عجل و عدّه فى رجاله من أصحاب السجاد و الباقر و الصادق(عليهم السّلام) (۴)

أما عن وثاقته،فقد حصل شبه إجماع عند علماء الرجال من الإماميه على توثيقه للأدله المرجحه لوثاقته (۵)،إلا العلامه الحلى فقد وضعه فى القسم الثانى من خلاصته الذى خصصه للضعفاء (۶).و إنما نرد تضعيف العلامه لأن الرجاليين يعتمدون على ما سبق،و حيث أن الأقدمين أجمعوا على وثاقته بلا خوف بينهم و بلا تردد فلا وجه لتضعيف العلامه له على أنه لم يطعن به صراحه.

و أما علماء الرجال من الجمهور،فقد قال أحمد و ابن معين:ثقه،و قال أبو حاتم:صالح الحديث،و قال الآجرى عن أبى داود:ثقه (۷).و قد احتج به النسائى (۸)،إذن الرجل ثقه يعتدّ بروايته لقول أغلب العلماء من الفريقين على تعديله و توثيقه.

****

(۱) ميزان الاعتدال،الذهبى،۲۷/۱.

(۲) تهذيب التهذيب،العسقلانى،۱۶/۲.

(۳) الرجال،النجاشى،۹۰.

(۴) الرجال،الطوسى،۱۱۰+تنقيح المقال،المامقانى،۱۹۴/۱.

(۵) الرجال،النجاشى،۹۰+الرجال الطوسى،۱۱۰.

(۶) الخلاصه،العلامه الحلى،۲۰۹.

(۷) تهذيب التهذيب،العسقلانى،۱۶/۲-۱۷.

(۸) ميزان الاعتدال،الذهبى،۳۶۸/۱.

۱۴-ثعلبه بن میمون

الکوفی،یکنی أبو إسحاق (۱)،مولی بنی أسد ثم مولی بنی سلامه (۲)،و ذکر أنه مولی ابن قیس الأنصاری (۳)،و هو من أصحاب الإمامین الباقر و الصادق(علیهما السّلام) (۴).

أما عن وثاقته،فقد وثقه علماء الرجال من الإمامیه،فقال النجاشی:کان وجها من أصحابنا،قارئ،نحویا،لغویا،راویا،و کان حسن العمل،کثیر العباده و الزهد (۵).و قال الکشی:هو ثقه،خیّر،فاضل،مقدم معدود فی العلماء و الفقهاء (۶)،و قال العلامه الحلی:و کان فاضلا،متقدما،معدودا فی العلماء و الفضلاء (۷).و ترجم له ابن حجر العسقلانی فقال:إنه کان کثیر العباده،و قد صنف مختلف الروایه عن جعفر الصادق(علیه السّلام) (۸).

إذن هو ثقه،لقول أغلب العلماء من الفریقین علی وثاقته و تعدیله،و کل روایاته عن الإمام الباقر(علیه السّلام)مباشره بدون واسطه إلا روایه واحده رواها عن میسر عن أبی جعفر(علیه السّلام) (۹).

۱۵-ثویر بن أبی فاخته

أبو الجهم،الکوفی،مولی أم هانی بنت أبی طالب،و قیل مولی زوجها جعده بن هبیره (۱۰)،و اسم أبی فاخته سعید بن علاقه (۱۱)،یروی عن أبیه (۱۲)

****

(۱) لسان المیزان،العسقلانی،۸۲/۲-۸۳.

(۲) الرجال،النجاشی،۹۱.

(۳) معرفه الرجال،الکشی،۳۵۲.

(۴) الرجال،الطوسی،۱۶۱+معجم رجال الحدیث،الخوئی،۴۳۲/۳.

(۵) الرجال النجاشی،۹۱.

(۶) معرفه الرجال،الکشی،۳۵۴.

(۷) الخلاصه،العلامه الحلی،۳۰.

(۸) لسان المیزان،العسقلانی،۸۳/۲.

(۹) ظ:البرهان فی تفسیر القرآن،علی بن إبراهیم القمی،۳۲۰/۲+تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود،۲۳۳/۲.

(۱۰) میزان الاعتدال،الذهبی،۳۷۵/۱.

(۱۱) معجم رجال الحدیث،الخوئی،۴۳۸/۳...

(۱۲) أبو فاخته الکوفی،سعید بن علاقه،مات فی السبعین مشهور بکنیته،ثقه،من الثالثه،روی له الترمذی و ابن ماجه و غیرهم.ظ:التهذیب العسقلانی،۷۰/۴-۷۱+جامع البیان،الطبری،۱۳/۴+المعجم الکبیر،الطبرانی،۸۴۴/۴.

و ابن عمر و زید بن أرقم و غیرهم،و قد عدّه الشیخ الطوسی فی رجاله تاره من أصحاب السجاد و أخری من أصحاب الباقر–و قال عنه تابعی (۱).

أما عن وثاقته،فقد جرحه علماء الرجال من الإمامیه،فقد ردّ الکشی روایاته (۲)،و کذلک العلامه الحلی (۳)،و توقف فیه الخوئی (۴).

أما علماء الرجال من الجمهور،فقد ضعفوه أیضا،قال ابن معین:لیس بشیء، و قال أبو حاتم:ضعیف،و عن الثوری قال:ثویر رکن من أرکان الکذب (۵)فهو إذن ضعیف لا یعتدّ بروایته لإجماع علماء الرجال من الفریقین علی ذلک.

۱۶–جابر بن یزید الجعفی

ابن الحارث الکوفی (۶)،قال النجاشی:جابر بن یزید أبو عبد اللّه،قیل أبو محمد الجعفی،عربی قدیم،نسبه لابن الحارث بن عبد یغوث بن کعب بن الحارث بن معاویه بن وائل بن مرار بن جعفی (۷).

أما عن وثاقته،فقد وثقه جمع من علماء الجرح و التعدیل عند الإمامیه، فقال الشیخ الطوسی:جابر بن یزید الجعفی له اصل و له کتاب فی التفسیر (۸)، و عدّه ابن شهرآشوب من خواص أصحاب الإمام الصادق(علیه السّلام) (۹)،و روی ابن عقده بسنده:أن الإمام الصادق ترحم علی جابر و قال أحمد بن الحسین الغضائری:إن جابر بن یزید الجعفی الکوفی،ثقه فی نفسه (۱۰)،و عدّه الشیخ المفید فی الرساله العددیه ممن لا مطعن فیهم و لا طریق لذم واحد منهم (۱۱).

****

(۱) الرجال،الطوسی،۱۱۱.

(۲) معرفه الرجال،الکشی،۱۹۱.

(۳) الخلاصه،العلامه الحلی،۳۰.

(۴) معجم رجال الحدیث،الخوئی،۴۴۴/۳.

(۵) میزان الاعتدال،الذهبی،۳۷۵/۱.

(۶) المصدر نفسه،۳۷۹/۱.

(۷) الرجال،النجاشی،۹۹.

(۸) الرجال،الطوسی،۱۱۲.

(۹) معالم العلماء،ابن شهرآشوب،۲۷.

(۱۰) الخلاصه،العلامه الحلی،۳۵.

(۱۱) الرساله العدديه،الشيخ المفيد،۱۶۸.

ص: ۱۴۸

أما علماء الرجال من الجمهور،فقد وثقه شعبه بقوله:كان جابر إذا قال:

حدثنا و سمعت فهو من أوثق الناس،و قال زهير بن معاويه:إنه من أصدق الناس (۱)،و قال وكيع:مهما شككتم فی شیء فلا تشكوا فی أن جابر ثقه،و قال سفيان الثوری لشعبه:لإن تكلمت فی جابر لا تكلمن فيك (۲)،و قال سفيان:ما رأيت فی الحديث أورع من جابر الجعفی،و هو صدوق فی الحديث (۳).

إذن كان جابر من أعلام العلماء و من أجل الفقهاء،و كان منقطعا لأهل البيت،وفد على الإمام الباقر(عليه السّلام)و تلقى منه مزيدا من المعارف و العلوم، و تقول الروايات أن جابرا حدّث عن الإمام الباقر أكثر من سبعين ألف حديث (۴).

أما عن وفاته فقد ذكر يحيى بن معين أنه مات سنه(۱۳۲ ه) (۵)،و ذكر الذهبی:أن سنه وفاته كانت سنه(۱۶۷ ه) (۶)،و هو اشتباه محض لأن معظم كتب التراجم و الرجال قد أجمعت على أن وفاته كانت سنه(۱۲۸ ه)على ما ذكره ابن حنبل (۷).

۱۷-حكيم بن حكم

ابن عباد بن حنيف الأنصاری (۸)،المدنی (۹)الأوسی (۱۰)،روی عن الأئمه الطاهرين محمد بن على الباقر و جعفر بن محمد الصادق(عليهم السّلام) (۱۱).

أما عن وثاقته،فقد وثقه علماء الجرح و التعديل من الإماميه و خاصه الشيخ و العلامه الحلی (۱۲)،إلا أنهم ذكروا أنه كان قليل الروايه عن الإمام الباقر(عليه السّلام).

****

(۱) تهذيب التهذيب،العسقلانی،۴۷/۲.

(۲) المصدر نفسه و الصفحه.

(۳) ميزان الاعتدال،الذهبی،۳۸۲/۱+معجم رجال الحديث،الخوئی،۲۴/۴.

(۴) ميزان الاعتدال،الذهبی،۳۸۳/۱.

(۵) الرجال،الطوسی،۱۱۱+معجم رجال الحديث،الخوئی،۱۳۲/۴.

(۶) ميزان الاعتدال،الذهبی،۳۸۵/۱.

(۷) معرفه الرجال الكشی،+الفهرست،الطوسی،۴۵+الخلاصه،العلامه الحلی،۳۵.

(۸) الخلاصه،العلامه الحلی،۶۱+معجم رجال الحديث،الخوئی،۲۳۱/۴-۲۳۳.

(۹) میزان الاعتدال،الذهبی،۵۸۵/۱.

(۱۰) تهذیب التهذیب،العسقلانی،۴۴۸/۲.

(۱۱) الرجال،الطوسی،۱۱۴+معجم رجال الحدیث،الخوئی،۱۸۶/۶.

(۱۲) الخلاصه،العلامه الحلی،۶۲+الرجال،الطوسی،۱۱۴.

ص: ۱۴۹

و وثقه أيضا علماء الجرح و التعديل من الجمهور،فقد قال العجلى:ثقه، و ذكره ابن حبان فى الثقاه،و صحح له الترمذى و ابن خزيمه (۱)،و قال الذهبى:

و قد قواه ابن حبان (۲)،فهو إذن ثقه للأدله المرجحه لوثاقته،و لقول أغلب العلماء من الفريقين على تعديله و توثيقه.

۱۸-الحكم بن عتيبه(عيينه)

أبو محمد الكندى،الكوفى،و قيل أبو عبد اللّه،ولد سنه(۵۰ ه)و توفى سنه (۱۱۴ ه) (۳)،أو سنه(۱۱۵ ه) (۴).

أما عن وثاقته،فقد ضعفه بعض علماء الرجال من الإماميه،منهم الشيخ الطوسى بعد أن أورد روايات عديده فى تضعيفه (۵)،و كذلك ضعفه الكشى (۶)، و قال الخوئى:لا شبهه فى ذم الرجل،فهو لا يعتد بروايته (۷)،غير أن الشيخ النورى حكم بوثاقته فى النقل لروايه الأجله عنه (۸).

أما علماء الرجال من الجمهور،فقد وثقوه و ذكروا كلمات كثيره فى مدحه و الثناء عليه (۹)،و إننا نميل إلى رأى الشيخ النورى فى توثيقه و إلى توثيق علماء الجمهور،لأن كل الروايات التى رواها عن الإمام الباقر(عليه السّلام)كانت مطابقه و صحيحه لما ورد عن الثقاه الذين رووا عن الإمام أبى جعفر الباقر(عليه السّلام).

۱۹-حمران بن أعين

الكوفى:مولى بنى شيبان (۱۰)،يكنى أبا الحسن و قيل أبو حمزه،تابعى من أصحاب الإمام الباقر(عليه السّلام) (۱۱).

****

(۱) تهذيب التهذيب،العسقلانى،۴۴۸/۲.

(۲) ميزان الاعتدال،الذهبى،۵۸۵/۱.

(۳) تهذيب التهذيب،العسقلانى،۴۳۴/۲.

(۴) تنقيح المقال،المامقانى،۳۵۸/۱.

(۵) الرجال،الطوسى،۱۱۴.

(۶) معرفه الرجال،الكشى،۸۵.

(۷) معجم رجال الحديث،الخوئى،۱۷۵/۶.

(۸) ظ:المصدر نفسه و الصفحه.

(۹) تهذیب التهذیب،العسقلانی،۴۳۴/۲.

(۱۰) المصدر نفسه،۲۵/۳.

(۱۱) الرجال،الطوسی،۱۱۷.

ص: ۱۵۰

أما عن وثاقته،فقد وردت فی مدحه و جلالته و عظیم محله أخبار کادت أن تبلغ حد التواتر عند علماء الرجال من الإمامیه (۱).

و أما علماء الرجال من الجمهور،فقد وثقه أبو حاتم فی قوله:شیخ صالح، و ذکره ابن حبان فی الثقاه (۲).فنحن نوثقه لتوثیق أجله علماء الجرح و التعدیل من الفریقین له.

و من الجدیر بالذکر أن آل أعین أکبر بیت فی الکوفه من شیعه آل البیت و أعظمهم شأنا و أکثرهم رجالا و أعیانا و أطولهم مده و زمانا،أدرک أوائلهم السجاد و الباقر و الصادق و بقی أواخرهم إلی أوائل القرن الثالث و کان فیهم العلماء و الفقهاء و القراء و الأدباء و رواه الحدیث،و إن من مشاهیرهم حمران بن أعین الشیبانی (۳).

۲۰-خالد بن أوفی

أبو الربیع العنزی الشامی من أصحاب الباقر(علیه السّلام) (۴)،روی عن الحسن بن محبوب کتابا (۵)،و ذکر النجاشی:أن اسمه خلید بن أوفی (۶)،و ذکر العلامه الحلی:أن اسمه الخلیل بن أوفی (۷).

أما عن وثاقته،فلم یرد فی کتب الرجال من الإمامیه قدح و لا مدح فیه،عدا الخوئی فإنه قال بجهالته (۸)،و أما علماء الرجال من الجمهور-فی حدود ما اطلعت علیه-من کتبهم لم أجد له ترجمه تذکر،إذن هو مجهول الحال،فإذا کان کذلک فیردّ أکثر المحدثین روایه المجاهیل مطلقا (۹)،فهو مردود.

****

(۱) معرفه الرجال،الکشی،۱۵۷+الرجال،الطوسی،۱۱۷+تنقیح المقال المامقانی،۳۷۱/۱+ رجال الحدیث،السید بحر العلوم، ۲۴/۳+الفهرست،ابن الندیم،۲۷۶+معجم رجال الحدیث،الخوئی،۲۵۴/۶-۲۵۶.

(۲) میزان الاعتدال،الذهبی،۶۰۴/۱+تهذیب التهذیب،العسقلانی،۲۵/۳.

(۳) الفهرست،ابن الندیم،۲۶/۲+رجال الحدیث،السید بحر العلوم،۲۲۲/۱.

(۴) الرجال،الطوسی،۱۲۰.

(۵) المصدر نفسه،۶۶.

(۶) الرجال،النجاشی،۱۱۷.

(۷) الخلاصه،العلامه الحلی،۷۰.

(۸) ظ:معجم رجال الحدیث،الخوئی،۷۴/۶.

(۹) محاضرات فی علوم الحدیث،د.حارث سلیمان الضاری،۶۴.

ص: ۱۵۱

۲۱-خیثمه بن أبی خیثمه

و أبو خیثمه،اسمه عبد الرحمن فیما یقال أبو نصر البصری (۱)،و قال النجاشی فی ترجمه بسطام بن الحسین:إنه عم بسطام (۲)،و عدّه الشیخ الطوسی مع تکنیته بأبی عبد الرحمن فی أصحاب الباقر(علیه السّلام)،و بلا کنیه فی أصحاب الصادق(علیه السّلام) (۳).

أما عن وثاقته،فقد وثقه علماء الرجال من الإمامیه،فقال النجاشی:إنه کان وجها من أصحابنا (۴)،و ذکر العلامه الحلی:قال علی بن أحمد العقیقی:

إنه کان فاضلا (۵).إلا أنه لم یوثقه بل توقف عن ذلک عند ردّه علی قول علی بن أحمد المتقدم فقال:و هذا لا یقتضی التعدیل و إن کان من المرجحات (۶)،و ذکر الخوئی مره أنه مجهول الحال،و أخری أن روایته من الحسان (۷).

أما علماء الرجال من الجمهور،فقد عده ابن حبان من الثقاه (۸)،و لم یرد عن غیره قول آخر،و نحن نرجح وثاقته لتوثیق النجاشی له من جهه و لقول أغلب العلماء من الفریقین من جهه أخری،فأما قول الخوئی بجهالته فهو قول.

۲۲-دلهم بن صالح

الکندی،الکوفی (۹)،من أصحاب الإمام الباقر(علیه السّلام) (۱۰)،و لم ترد فی کتب الرجال عند الإمامیه أیه عبارات فی مدحه أو ذمه و لم یعدله أو یضعفه أی من علمائهم،أما علماء الرجال من الجمهور،فقد قال الدوری عن ابن معین:

ضعیف،و قال ابن حبان:منکر الحدیث جدا،و ینفرد عن الثقاه بما لا یشبه

****

(۱) تهذیب التهذیب،العسقلانی،۱۷۸/۳.

(۲) الرجال،النجاشی،۱۱۸.

(۳) الرجال،الطوسی،۱۲۰.

(۴) الرجال،النجاشی،۱۱۸.

(۵) الخلاصه،العلامه الحلی،۷۱-۷۲.

(۶) المصدر نفسه و الصفحه.

(۷) معجم رجال الحدیث،الخوئی،۸۴/۷-۸۵.

(۸) تهذیب التهذیب،العسقلانی،۱۷۸/۳.

(۹) میزان الاعتدال،الذهبی،۲۸/۲+تهذیب التهذیب،العسقلانی،۲۱۲/۳.

(۱۰) الرجال،الطوسی،۱۲۰.

ص: ۱۵۲

حدیث الإثبات (۱)غیر أن أبا داود قال:لیس به بأس (۲)،و نحن نضعفه،و ذلک لقول أغلب أئمه الجرح و التعدیل من الجمهور بتضعیفه من جهه و لأن قول أبی داود لیس به بأس،لا یکفی دلیلا علی تعدیله من جهه أخری،و السبب هو أن هناک قاعده معروفه بین المحدثین أنه إذا تعارضت أقوال العلماء فی تعدیل أو تجریح راو،یقدم التجریح علی التعدیل (۳).

۲۳-ربعی بن عبد اللّه

ابن الجارود بن أبی سبره الهذلی (۴)،البصری (۵)،کنیته أبو نعیم (۶)،روی عن الإمامین الباقر و الصادق و أبی بصیر و برید بن معاویه العجلی (۷).

أما عن وثاقته،فقد وثقه علماء الرجال من الإمامیه،فقال النجاشی:أبو نعیم،بصری،ثقه (۸).و قال الشیخ الطوسی:ربعی بن عبد اللّه الجارود،له أصل،ثقه،أخبرنا به الشیخ المفید(رحمه اللّه) (۹)،و قد ذکره الخوئی فی الثقاه (۱۰).

أما علماء الرجال من الجمهور،فقد قال ابن معین:صالح،و قال أبو حاتم:

صالح الحدیث،و قال النسائی:لیس به بأس،و قال الدارقطنی:لا بأس به، و ذکره ابن حبان فی الثقاه (۱۱).

فهو إذن ثقه،للأدله المرجحه لوثاقته،و لإجماع أئمه الجرح و التعدیل من الفریقین علی توثیقه.

****

(۱) تهذیب التهذیب،العسقلانی،۲۱۲/۳.

(۲) میزان الاعتدال،الذهبی،۲۸/۲.

(۳) الدرایه فی علم مصطلح الحدیث،الشهید الثانی،۷۳.

(۴) الرجال،النجاشی،۲۲۳.

(۵) تهذیب التهذیب،العسقلانی،۲۳۸/۳.

(۶) الرجال،النجاشی،۲۲۳.

(۷) معجم رجال الحدیث،الخوئی،۱۶۲/۷-۱۶۷.

(۸) الرجال،النجاشی،۱۲۶.

(۹) الفهرست،الطوسی، ۷۰.

(۱۰) معجم رجال الحدیث،الخوئی،۱۶۲-۱۶۷.

(۱۱) تهذیب التهذیب،العسقلانی،۲۳۸/۳.

ص: ۱۵۳

۲۴-زراره بن أعین

الکوفی (۱)،و اسمه عبد ربه،و زراره لقب له،یکنی أبا الحسن (۲).

أما عن وثاقته،فقد تکاد تتفق کلمه علماء الجرح و التعدیل من الإمامیه علی وثاقته و الثناء علیه و مدحه فقد قال النجاشی:شیخ أصحابنا فی زمانه و متقدمهم،و کان قارئ،فقیها،متکلما،شاعرا،أدیبا،و قد اجتمعت فیه خلال الفضل و الدین،صادق فیما یرویه (۳).

و قال الکشی:اجتمعت العصابه علی تصدیق هؤلاء الأولین من أصحاب الإمام أبی جعفر و أصحاب أبی عبد اللّه(علیهما السّلام)و انقادوا لهم بالفقه،فقالوا:أفقه الأولین سته:محمد بن مسلم الطائفی و ابن خربوذ و برید و أبو بصیر الاسدی و الفضیل بن یسار و قالوا:أفقه هؤلاء السته زراره (۴).و وثقه کذلک الخوئی و أورد عشرین روایه صحیحه السند فی مدحه و الثناء علیه (۵).

أما علماء الرجال من الجمهور فلم یرد لهم فیه تعدیل أو تجریح،غیر أن العقیلی قال:إن زراره فی الضعفاء (۶)،و هذا القول لا یستطیع أن ینهض بدعوی ضعف زراره أمام جمهره الروایات و أقوال العلماء فی مدحه و تعدیله.

و کان زراره من أبرز تلامذه الإمام الباقر(علیه السّلام)و رواته،فقد روی عنه ألف و مائتین و سته و ثلاثین موردا (۷).

شملت جمیع أبواب الفقه من عبادات و معاملات و لم تقتصر روایاته علی باب واحد منها،و هی تحتل الصداره عند العلماء و الفقهاء و إلیها یرجعون عند استنباطهم للأحکام الشرعیه،و أما ما یخص الروایات التفسیریه فیکاد لا یخلو مصنف تفسیری واحد عند الإمامیه من الاستعانه بجمله من روایات زراره عن الإمام الباقر(علیه السّلام).

****

(۱) میزان الاعتدال،الذهبی،۶۹/۲+تهذیب التهذیب،العسقلانی،۴۷۳/۲.

(۲) الرجال،النجاشی،۱۳۲+الرجال،الطوسی،۱۲۳+الفهرست،ابن الندیم،۲۷۶.

(۳) الرجال،النجاشی،۱۳۲.

(۴) معرفه الرجال،الکشی،۱۲۱.

(۵) ظ:معجم رجال الحدیث،الخوئی،۲۲۳/۷-۲۳۱.

(۶) میزان الاعتدال،الذهبی،۹۲/۲+لسان المیزان العسقلانی،۲،۴۷۳.

(۷) معجم رجال الحدیث،الخوئی،،۲۴۹/۷ و ما بعدها.

۲۵-زیاد بن عیسی زیاد بن أبی الرجاء

و أبو الرجاء هو منذر (۱)،أبو عبیده الحذاء (۲)،و قیل أبو حازم (۳)،عدّه الشیخ الطوسی من رواه و أصحاب الإمام الباقر(علیه السّلام) (۴).

أما عن وثاقته،فقد وثقه علماء الرجال من الإمامیه،فذکر النجاشی:

إنه کوفی ثقه (۵)،و کذلک وثقه الشیخ الطوسی (۶).و أما عند علماء الرجال من الجمهور،فقد ضعفه فقط أبو حاتم و لم یذکر ولده عبد الرحمن فی کتابه (۷).

و نحن نرجح وثاقته للأدله المرجحه،و علی الرغم من ذلک فهو من المقلین فی الروایه عن الإمام.

۲۶-زیاد بن المنذر

أبو الجارود الهمدانی،الثقفی،الأعمی،الکوفی (۸)،روی عن الإمامین الباقر و الصادق(علیهما السّلام) (۹)،و له أصل،و له کتاب فی التفسیر (۱۰).

أما عن وثاقته،فقد اختلف فیه العلماء کثیرا و تباینت عباراتهم فی جرحه أو تعدیله أشد تباینا،فقد ضعفه من علماء الإمامیه الکشی فی قوله:و کان أبو الجارود مکفوفا أعمی،أعمی القلب (۱۱).و قال النجاشی:...و تغیر لما خرج زید بن علی (۱۲).

****

(۱) میزان الاعتدال،الذهبی،۹۴/۲.

(۲) الرجال الطوسی،۱۲۲.

(۳) میزان الاعتدال،الذهبی،۹۴/۲.

(۴) الرجال الطوسی،۱۲۲.

(۵) الرجال النجاشی،۱۲۹.

(۶) الرجال الطوسی،۱۲۲..

(۷) میزان الاعتدال،الذهبی،۹۲/۲.

(۸) ظ:میزان الاعتدال،الذهبی،۹۴/۲+تهذیب التهذیب،العسقلانی،۳۸۶/۳-۳۸۷+لسان المیزان العسقلانی،،۲۲/۷+معجم رجال الحدیث،الخوئی،۳۲۲/۷-۳۲۸.

(۹) الرجال النجاشی،۱۲۸.+الرجال الطوسی،۱۲۲..

(۱۰) الرجال الطوسی،۱۲۲..

(۱۱) معرفه الرجال،الکشی،۱۹۹.

(۱۲) الرجال النجاشی،۱۲۸.

ص: ۱۵۵

و ضعفه كذلك من أئمه الجرح و التعديل من الجمهور ابن معين فقال:

كذاب،و قال النسائى:ليس بثقه،و قال ابن حبان:يضع الحديث فى مثالب أصحاب رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)و فضائل أهل البيت(عليهم السّلام) (۱).

و لكن على الرغم من هذا التضعيف فقد أشعرت بعض كلمات علماء الجرح و التعديل بالتوقف فيه،منهم البخارى فقد قال:يتكلمون فيه،و قال ابن عدى:و أحاديثه عن من يروى عنه فيها نظر (۲)و توقف فيه صراحه الشيخ الطوسى (۳)،إلا أنه قد روى عنه الترمذى حديثا واحدا (۴)،و أخرج له الطبرى فى تفسيره روايات عديده عن الإمام الباقر(عليه السّلام)و لم يعلق على سندها.

و قد وثق بعض العلماء أبا الجارود،منهم الشيخ المفيد حيث قال:إنه من الأعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال و الحرام،و الفتيا و الأحكام،الذين لا يطعن عليهم و لا طريق لذم واحد منهم (۵)،و قد نقل صاحب الكنى و الألقاب توثيق الحر العاملى له فى قوله:زياد بن المنذر،قال شيخنا صاحب المستدرك فى ترجمته:و أما أبو الجارود فالكلام فيه طويل و الذى يقتضيه النظر بعد التأمل فيما ورد فى ما قالوا فيه:إنه كان ثقه فى النقل،مقبول الروايه،معتمدا فى الحديث (۶).

و وثقه كذلك الخوئى فى قوله:فالظاهر إنه ثقه،لا لأجل أن له أصلا،و لا لروايه الأجله عنه بل لوقوعه فى أسانيد كامل الزيارات،و قد شهد جعفر بن محمد بن قولويه بوثاقه جميع رواته و لشهاده الشيخ المفيد-المتقدمه-و لشهاده على بن إبراهيم القمى بوثاقه كل من وقع فى إسناده (۷).

فأصبحت أقوال العلماء فيه على ثلاثه آراء:

الأول:تجريحه،الثانى:التوقف،الثالث:تعديله.

****

(۱) ميزان الاعتدال،الذهبى،۹۴/۲ تهذيب التهذيب،العسقلانى،۳۸۶/۳.

(۲) تهذيب التهذيب،العسقلانى،۳۸۷/۳.

(۳) الرجال الطوسى،۱۲۲.

(۴) تهذيب التهذيب،العسقلانى،۳۸۷/۳.

(۵) الرساله العديه،الشيخ المفيد،۱۳۲.

(۶) الكنى و الألقاب،عباس القمى،۳۱/۱.

(۷) معجم رجال الحدیث،الخوئی،۳۲۷/۷.

ص: ۱۵۶

و سأعرض الروايات التى ترد عن طريقه على طرق أخرى فإن طابقتها عملنا بها،و إن عارضتها طرحنا روايات أبى الجارود،فإن ما ورد عن الشيخ المفيد ليس فيه ما يدل على توثيقه مع أن ما يدل على قدحه مقدم فيعارضه فيسقط بذلك الاعتبار.

۲۷-زيد الشحام

زيد بن يونس،و قيل بن موسى،أبو أسامه (۱)،مولى شديد بن عبد الرحمن بن نعيم الازدى،الغامدى،الكوفى،له كتاب يرويه عن جماعه (۲)، و هو من رواه و أصحاب الإمام الباقر(عليه السّلام) (۳).

أما عن وثاقته،فقد أجمع علماء الجرح و التعديل من الإماميه على توثيقه، فقال الشيخ المفيد:إنه من فقهاء المسلمين و من أصحاب الصادقين(عليهما السّلام)، الأعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال و الحرام الذين لا مطعن عليهم (۴)و وردت أخبار كثيره فى مدحه و الثناء عليه تبين مدى اتصاله و وثاقه علاقته بأئمه آل البيت (۵)أما بالنسبه لعلماء الرجال من الجمهور،فقد وثقه ابن معين فى قوله:إنه ثقه (۶)فهو إذن ثقه لقول أغلب العلماء فى توثيقه.

۲۸-سالم الأشل

هو سالم بن عبد الرحمن،بياع المصاحف،من أصحاب الإمام الباقر(عليه السّلام) (۷)،روى عنه إبراهيم بن ميمون و عبد اللّه بن بكير و منصور بن حازم و غيرهم (۸).

****

(۱) ميزان الاعتدال،الذهبى،۱۰۸/۲.

(۲) الرجال النجاشى،۱۳۲+الفهرست ابن النديم ۲۲۲.

(۳) الرجال الطوسى،۱۲۲.

(۴) الرساله العدديه،الشيخ المفيد،۱۳۲.

(۵) الخلاصه،العلامه الحلى،۷۳+تنقيح المقال،المامقانى،۴۶۵/۱-۴۶۶+معجم رجال الحديث،الخوئى،۳۶۴/۷-۳۶۷.

(۶) ميزان الاعتدال،الذهبى،۱۰۸/۲.

(۷) الرجال الطوسى،۱۲۴.

(۸) معجم رجال الحديث،الخوئى،۱۲/۸.

أما عن وثاقته فقد وثقه بعض علماء الجرح و التعديل من الإماميه،فذكره النجاشی فی ابنه عبد الرحمن بن سالم و قال:إنه ثقه (۱)،و كذلك ابن الغضائری فقال:إنه ثقه (۲)،غير أن العلامه الحلی عدّه فی المجاهيل بقوله:سالم من أصحاب الإمام الباقر مجهول (۳).

أما علماء الرجال من الجمهور-فی حدود ما اطلعت عليه-لم أجد له ترجمه و لا تجريحا و لا تعديلا،و نحن نوثقه لتوثيق النجاشی له و ابن الغضائری، لأن النجاشی مقدم فی هذا الفن و ابن الغضائری قلما يوثق رجلا.

۲۹-سدير بن حكيم

ابن صهيب الصيرفی،الكوفی (۴)،يكنی أبا الفضل،من أصحاب السجاد و الباقر و الصادق(عليهم السّلام) (۵)،و قد كان من المكثرين فی الروايه عن الإمام الباقر(عليه السّلام).

أما عن وثاقته،فقد وثقه علماء الرجال من الإماميه،فقال عنه الكشی:إنه ثقه (۶)،و وصفه النجاشی من خواص أصحاب الإمام الباقر(عليه السّلام) (۷)،و وثقه كذلك ابن شهرآشوب (۸)و عدّه العلامه الحلی من الثقاه (۹)،و قال الخوئی:...

لما عرفت من أنه ثقه (۱۰).

أما بالنسبه لعلماء الجرح و التعديل من الجمهور،فقد قال الذهبی و ابن حجر العسقلانی إنه صالح الحديث (۱۱)،و روى أحمد بن أبی مريم عن يحيى بن معين:إنه

****

(۱) الرجال النجاشی،۱۴۲.

(۲) ظ:معجم رجال الحديث،الخوئی،۲۲/۸ و انظر مصادره.

(۳) الخلاصه،العلامه الحلی،۲۲۷.

(۴) ميزان الاعتدال،الذهبی،۱۱۶/۲+لسان الميزان العسقلانی،۹/۳.

(۵) تنقيح المقال،المامقانی،۸/۱.

(۶) معرفه الرجال،الكشی،۱۸۳.

(۷) الرجال النجاشی،۱۴۳.

(۸) معالم العلماء،ابن شهرآشوب،۴۹

(۹) الخلاصه،العلامه الحلی،۸۵.

(۱۰) معجم رجال الحدیث،الخوئی،۳۹/۸.

(۱۱) میزان الاعتدال،الذهبی،۱۱۶/۲+لسان المیزان العسقلانی،۹/۳.

ص: ۱۵۸

ثقه (۱)،و قال البخارى إنه سمع أبا جعفر،و قال ابن عدى:له أحاديث قليله و قد ذكر عنه افراط فى التشيع أما فى الحديث فأرجو أنه لا بأس به (۲).

فالرجل إذن ثقه لقول أغلب العلماء من الفريقين بوثاقته.

۳۰-سعيد بن طريف

الحنظلى،الإسكافى،مولى بنى تميم،كوفى (۳)،روى عن الإمامين الباقر و الصادق(عليهما السّلام)و كذلك روى عن الأصبغ بن نباته،و روى عنه أيوب بن عبد الرحمن و عمر بن أبى جميله و غيرهم (۴).

أما عن وثاقته،فقد اختلف فيه علماء الجرح و التعديل من الإماميه،فضعفه الكشى (۵)،و توقف فيه النجاشى فقال:إنه يعرف و ينكر (۶)،أى:لم يرتّب عليه أثر.و وثقه الشيخ الطوسى فى قوله:إنه صحيح الحديث (۷)،و كذلك الخوئى (۸).

أما بالنسبه لعلماء الجرح و التعديل من الجمهور،فقد ضعفه النسائى فى قوله:إنه متروك الحديث (۹)،غير إننا نحكم بوثاقه هذا الرجل للأدله المرجحه لوثاقته و التى أثبتها الخوئى فى معجمه (۱۰).

۳۱-سلام بن المستنير

الجعفى،الكوفى (۱۱)،عدّه الشيخ الطوسى تاره من أصحاب السجاد و أخرى من أصحاب الباقر و ثالثه من أصحاب الصادق(عليهم السّلام) (۱۲)،و كان من

****

(۱) المصدر نفسه و الصفحه+المصدر نفسه و الصفحه.

(۲) لسان الميزان،العسقلانى،۹/۳.

(۳) الرجال،النجاشى،۱۳۵+معجم رجال الحديث،الخوئى ۶۸/۸.

(۴) معجم رجال الحديث،الخوئى،۷۵/۸.

(۵) معرفه الرجال،الكشى،۱۷۸.

(۶) الرجال،لنجاشى،۱۳۵.

(۷) الرجال،الطوسى،۱۲۴.

(۸) معجم رجال الحديث،الخوئى،۷۳/۸.

(۹) لسان المیزان،العسقلانی،۳۴/۳.

(۱۰) معجم رجال الحدیث،الخوئی،۷۰/۸-۷۲.

(۱۱) المصدر نفسه،۷۵/۸.

(۱۲) الرجال،الطوسی،۱۲۵.

المقلين فی الروایه عن الإمام الباقر(علیه السّلام)و لم یرد من علماء الرجال من الفریقین توثیق أو تجریح له،فهو من المجاهیل.

۳۲-سلیمان بن خالد

ابن دهمان،ابن نافله مولی عفیف بن معدی کرب،أبو الربیع الابطح،خرج مع الإمام زید،و لم یخرج معه من أصحاب الإمام الباقر(علیه السّلام)غیره،فقطعت یده،له کتاب رواه عن عبد اللّه بن مسکان (۱)،روی عن الإمامین الباقر و الصادق و عن أبی بصیر،و روی عنه جمیل بن صالح و عبد الرحمن بن الحجاج و منصور و غیرهم (۲).

أما عن وثاقته،فقد وثقه علماء الرجال من الإمامیه فقال الشیخ المفید:

سلیمان بن خالد من شیوخ أصحاب الإمام الباقر و خاصته و بطانته و ثقاه الفقهاء الصالحین (۳)،و وثقه کذلک الشیخ الطوسی (۴)،و الکشی (۵)،و أورد الخوئی عدّه روایات و أخبار عن أئمه آل البیت تدلّ علی توثیقه (۶).

أما بالنسبه لعلماء الرجال من الجمهور-فلم أجد له فی حدود ما اطلعت علیه- من ترجمه؛إذن الرجل ثقه لقول أغلب علماء الرجال من الإمامیه علی ذلک.

۳۳-سوره بن کلیب

ابن معاویه الأسدی،الکوفی،روی عن الصادقین (۷)،و روی عنه جمیل بن دراج و مالک بن عطیه و غیرهم (۸).

أما بالنسبه لوثاقته،فقد توقف علماء الرجال من الإمامیه فیه من جهه (۹)،و لم أجد له ترجمه فی حدود ما اطلعت علیه عند علماء الرجال من

****

(۱) الخلاصه،العلامه الحلی،۷۷.

(۲) ظ:معجم رجال الحدیث،الخوئی،۲۵۴/۸.

(۳) الإرشاد،الشیخ المفید،۲۹۲.

(۴) الرجال،الطوسی،۳۲۳.

(۵) معرفه الرجال،الکشی،۳۰۴.

(۶) معجم رجال الحدیث،الخوئی،۲۴۷/۸-۲۵۴.

(۷) معرفه الرجال،الکشی،۳۲۲+الرجال الطوسی،۱۲۵.

(۸) ظ:معجم رجال الحدیث،الخوئی،۲۸۳/۸.

(۹) ظ:معرفه الرجال الکشی،۳۲۲+الرجال الطوسی،۱۲۴.

ص: ۱۶۰

الجمهور من جهه أخرى،فلذلك هو من المجاهيل الذين يجب التوقف فى الأخذ برواياتهم.

۳۴-صالح بن ميثم

الكوفى،عدّه الشيخ الطوسى فى رجاله من أصحاب الباقر(عليه السّلام)قائلا:

صالح بن ميثم مولاهم كوفى،تابعى (۱)،روى عن الإمامين الباقر و الصادق و روى عن أبى خالد التمار و عبايه الأسدى (۲).

أما عن وثاقته عند علماء الرجال من الإماميه،فقد أورد العلامه الحلى، روايه عن الإمام أبى جعفر الباقر تدل على توثيقه (۳)،و وثقه كذلك الخوئى و لكن ليس من جهه توثيق العلامه الحلى بروايته عن الإمام الباقر و لكن من جهه شهاده ابن قولويه و شهاده على بن إبراهيم القمى بوثاقته،فقد قال الخوئى:لا يمكن الاستدلال بها-يعنى روايه الإمام الحلى-على وثاقته غير أنه ثقه من جهه شهاده ابن قولويه و على بن إبراهيم القمى ففى هذا غنى و كفايه (۴).

و لم نجد له ترجمه فى حدود ما اطلعت عليه من كتب الرجال عند الجمهور، فلذلك نحكم بوثاقته لتوثيق بعض علماء الرجال من الإماميه له.

۳۵-ضريس بن عبد الملك

ابن أعين الشيبانى،الكوفى،يكنى أبا عماره (۵)،قال الكشى:ضريس بن عبد الملك بن أعين الشيبانى،حدثنا حمدويه و سمعت أشياخى يقولون:ضريس إنما سمى بالكناسى لأن تجارته بالكناسه،روى عن السجاد و الباقر و الصادق(عليهم السّلام)و عن حمزه بن حمران و روى عنه أبو جميله و أبو خالد القماط و عبد اللّه بن مسكان و غيرهم (۶).

****

(۱) الرجال،الطوسى،۱۲۶+معجم رجال الحديث،الخوئى،۸۸/۹.

(۲) معجم رجال الحديث،الخوئى،۸۹/۹.

(۳) الخلاصه،العلامه الحلى،۸۸.

(۴) معجم رجال الحديث،الخوئى،۸۹/۹.

(۵) الرجال،الطوسى،۱۲۶.

(۶) ظ:معجم رجال الحديث،الخوئى،۱۵۲/۹.

أما عن وثاقته،فقد وثقه علماء الرجال من الإماميه،فقال الكشی:هو خير،فاضل،ثقه (۱)،و وثقه العلامه الحلی بقوله:هو فاضل،ثقه (۲)،و وثقه كذلك الخوئی و أورد عده أدله ترجح وثاقته (۳).

أما بالنسبه لعلماء الرجال من الجمهور فلم ترد له عندهم ترجمه تذكر فلذلك حكمنا بوثاقته لتوثيق علماء الرجال من الإماميه له.

۳۶-طلحه بن زيد

أبو الخزرج النهدی (۴)،الشامی (۵)،قال الشيخ الطوسی:طلحه بن زيد له كتاب،و هو من أصحاب الإمام الباقر(عليه السّلام) (۶)،روی عن الإمامين الباقر و الصادق و عن ثوير بن غيلان و الفضيل بن عثمان،و روی عنه محمد بن يحيى و محمد بن سنان و عبد اللّه بن المغيره و غيرهم (۷).

أما عن وثاقته فقد ضعفه علماء الرجال من الفريقين (۸)،فهو إذن ضعيف لا تقبل روايته لتضعيف العلماء له.

۳۷-عبد الرحمن

يكنى أبا خيثمه،عدّه الشيخ الطوسی من أصحاب الإمام الباقر(عليه السّلام) (۹)، و عدّه البرقی أيضا من أصحاب الباقر قائلا:عبد الرحمن و هو أبو خيثمه (۱۰).

و لم أعثر على توثيق أو تجريح لهذا الرجل فی كتب الرجال عند الفريقين، فالظاهر إنه من المجاهيل الذين نتوقف فی قبول روايتهم.

****

(۱) معرفه الرجال،الكشی،۲۶۵.

(۲) الخلاصه،العلامه الحلی،۹۰.

(۳) معجم رجال الحديث،الخوئی،۱۵۲/۹-۱۵۵.

(۴) معرفه الرجال،الكشی،۳۱۷.

(۵) ميزان الاعتدال،الذهبی،۳۳۸/۲.

(۶) الرجال،الطوسی،۱۲۶.

(۷) معجم رجال الحديث،الخوئی،۱۷۰/۹.

(۸) ميزان الاعتدال،الذهبی،۲۳۹/۲+معرفه الرجال الكشی،۳۱۷+معجم رجال الحديث، الخوئی،۱۱۹/۹.

(۹) الرجال،الطوسی،۱۲۹.

(۱۰) ظ:معجم رجال الحدیث،الخوئی،۳۰۱/۹.

ص: ۱۶۲

۳۸-عبد الرحیم بن روح القصیر

الأسدی،الکوفی،روی عن الإمامین الباقر و الصادق (۱)،و روی عنه عبد اللّه بن مسکان (۲).

أما عن وثاقته،فقد وثقه بعض علماء الرجال من الإمامیه اعتمادا علی روایتین أوردهما محمد بن یعقوب الکلینی فی الکافی قد ترحم فیهما الإمام الباقر علی هذا الرجل،إلا أن الخوئی قد ضعف هاتین الروایتین و قال:و المتحصل أنه لم تثبت وثاقه عبد الرحیم بن روح و لا حسنه (۳).

و لم أجد له ترجمه فی کتب الرجال عند الجمهور،و لذلک نحکم بالتوقف فی قبول روایته لتوقف الخوئی فیها و عدّه من المجاهیل.

۳۹-عبد الغفار بن القاسم

ابن قیس بن قیس بن فهد(قهد)،أبو مریم الأنصاری،روی عن أبی جعفر و عن أبی عبد اللّه(علیهما السّلام) (۴).

أما عن وثاقته،فقد اختلف فیه العلماء فالنجاشی من الإمامیه قال عنه إنه ثقه (۵)،و توقف فیه الشیخ الطوسی و العلامه الحلی و الخوئی (۶).

أما بالنسبه لعلماء الجرح و التعدیل من الجمهور فقد ضعفوه،فقال علی بن المدینی:کان یضع الحدیث،و روی عباس عن یحیی بن معین:لیس بشیء، و قال أبو حاتم النسائی:متروک الحدیث،و عدّه الساجی و العقیلی و ابن الجارود من الضعفاء (۷).

****

(۱) الرجال،الطوسی،۱۲۸.

(۲) معجم رجال الحدیث،الخوئی،۱۰/۱۰.

(۳) المصدر نفسه و الصفحه.

(۴) لسان المیزان،العسقلانی،۲۴/۴+الخلاصه،العلامه الحلی،۱۱۷+معجم رجال الحدیث،الخوئی،۵۹/۱۰.

(۵) الرجال،النجاشی،۱۷۹.

(۶) الرجال،الطوسی،۱۲۹+الخلاصه،العلامه الحلی،۱۰۱+معجم رجال الحدیث الخوئی،۶۰/۱۰.

(۷) میزان الاعتدال،الذهبی،۶۴۰/۲ لسان المیزان،العسقلانی،۴۳/۴.

و نحن نتوقف فيه،لأن هناك قاعده معروفه بين المحدثين من الإماميه إن قول النجاشی مقدم على جميع الأقوال فلذلك لا نستطيع تضعيفه لتوثيقه له و لا نستطيع أن نوثقه لتضعيف علماء الجمهور له،لذلك حكمنا بالتوقف فی قبول روايته.

۴۰-عبد اللّه بن عجلان

السكونی،الكوفی (۱)،عدّه الشيخ الطوسی من أصحاب الإمام الباقر(عليه السّلام) و كذلك الكشی (۲)،و وصفه ابن شهرآشوب من خواص أصحاب الإمام الباقر(عليه السّلام) (۳).

أما عن وثاقته،فقد وثقه علماء الرجال من الإماميه (۴)،و روى الكشی بسنده عن زراره عن الإمام أبی جعفر الباقر(عليه السّلام)أنه قال:رأيت،إنی على رأس جبل و الناس يصعدون عليه من كل جانب حتی إذا كثروا عليه تطاول بهم فی السماء و جعل الناس يتساقطون عنه من كل جانب حتی لم يبق عليه إلا عصابه يسيره،يفعل ذلك خمس مرات،فكل ذلك يتساقط الناس عنه و تبقی تلك العصابه عليه أما أن ميسره بن عبد العزيز و عبد اللّه بن عجلان فی تلك العصابه (۵)،و وثقه كذلك الخوئی و أورد عدّه روايات فی مدحه و الثناء عليه منها الروايه المتقدمه نقلا عن الكشی (۶)

و لهذا فهو ثقه لقول أغلب علماء الرجال من الإماميه فی توثيقه خاصه إذا ما علمنا إننا لم نجد له ترجمه فی حدود ما اطلعت عليه من كتب الرجال عند الجمهور.

۴۱-عبد اللّه بن عطاء

المكی (۷)،عدّه الشيخ الطوسی،تاره من أصحاب الباقر و أخری فی أصحاب الصادق (۸).

****

(۱) الخلاصه،العلامه الحلی،۱۸۰+معجم رجال الحديث،الخوئی،۲۶۵/۱۰.

(۲) الرجال،الطوسی،۱۲۷+معرفه الرجال،الكشی،۲۱۰.

(۳) معالم العلماء،ابن شهرآشوب،۶۷.

(۴) ظ:الرجال،الطوسی،۱۰۳+الخلاصه،العلامه الحلی،۱۰۸.

(۵) معرفه رجال الحديث،الكشی،۱۴۹+معجم رجال الحديث،الخوئی،۲۶۸/۱۰.

(۶) ظ:معجم رجال الحديث،الخوئی،۲۶۸/۱۰.

(۷) تهذيب التهذيب،العسقلانی،۳۲۲/۵+معجم رجال الحديث،الخوئی،۲۶۸/۱۰.

(۸) الرجال،الطوسی،۱۲۷-۲۲۴+ظ:معجم رجال الحدیث،۲۶۸/۱۰.

أما عن وثاقته،فقد وثقه علماء الرجال من الإماميه،فأورد الخوئی عده روايات تخبر عن وثاقته (۱)،و روی الصفار بسنده عنه أنه قال:اشتقت إلی أبی جعفر(علیه السّلام)،و أنا بمکه فقدمت المدینه و ما قدمت إلا شوقا إلیه فأصابنی تلک اللیله مطر و برد شدید فانتهیت إلی بابه نصف اللیل فقلت:ما أطرقه هذه الساعه و أنتظر حتی أصبح و إنی لمتفکر فی ذلک إذ سمعته یقول:یا جاریه،افتحی الباب لابن عطاء فقد أصابه فی هذه اللیله برد و أذی،قال:فجاءت،ففتحت الباب فدخلت علیه(علیه السّلام) (۲).و وثقه العلامه الحلی فقال:هو و إخوته عبد الملک و عریفا نجباء من أصحاب الإمام أبی جعفر و الإمام أبی عبد اللّه(علیهما السّلام) (۳).

أما علماء الرجال من الجمهور فقد وثقوه أیضا،فقال الذهبی:صدوق إن شاء اللّه (۴)،و قال الترمذی:ثقه عند أهل الحدیث،و قال الدوری عن ابن معین:

عبد اللّه بن عطاء و صاحب بن بریده ثقه،و ذکره ابن حبان فی الثقاه (۵).إذن هو ثقه لإجماع علماء الجرح و التعدیل من الفریقین علی توثیقه.

۴۲-عبد اللّه بن کیسان

روی عن الإمامین الباقر و الصادق،و روی عنه عثمان بن یوسف (۶).

أما عن وثاقته فلم أجد عنه شیئا فی کتب الرجال عند الإمامیه سوی الخوئی فقد توقف فیه (۷).

أما علماء الرجال من الجمهور،فقد وثقه ابن داود و قال عنه:إنه ثبت، و ذکره ابن حبان فی الثقاه (۸)،و لم ترد لهذا الرجل سوی روایه تفسیریه واحده عن الإمام الباقر(علیه السّلام)موجوده فی تفسیر القمی.

****

(۱) معجم رجال الحدیث،الخوئی،۲۶۸/۱۰.

(۲) بصائر الدرجات،الصفار،۱۵۲.

(۳) الخلاصه،العلامه الحلی،۱۰۷.

(۴) میزان الاعتدال،الذهبی،۴۰۶/۲.

(۵) تهذیب التهذیب،العسقلانی،۳۲۳/۵.

(۶) معجم رجال الحدیث،الخوئی،۳۰۲/۱۰.

(۷) المصدر نفسه،۳۰۲/۱۰-۳۰۲.

(۸) میزان الاعتدال،الذهبی،۴۷۴/۲.

ص: ۱۶۵

۴۳-عبد اللّه بن محمد

أبو بكر (۱)،الحضرمی،سمع من أبی الطفیل،تابعی،روی عن الإمامین الباقر و الصادق(علیهما السّلام) (۲).

أما عن وثاقته،فقد وثقه علماء الرجال من الإمامیه،فعدّه ابن شهرآشوب من خواص أصحاب الإمام الصادق (۳)و وثقه أیضا العلامه الحلی فقال:إنه ثقه (۴)،و أورد الكشی عدّه روایات تدلّ علی وثاقته (۵)،و كذلك وثقه الخوئی بقوله:إنه كان جلیلا،ثقه (۶)...أما بالنسبه لعلماء الرجال من الجمهور،فقد وثقه أحمد فقال:أبو بكر صدوق،و قال یحیی بن معین:أبو بكر أعجب إلینا، و قال العجلی:ثقه،و قال أبو حاتم و ابن خراش:ثقه (۷)،إذن الرجل ثقه و معتمد فی روایاته لإجماع العلماء علی توثیقه و تعدیله.

۴۴-عبد اللّه بن محمد

الجعفی (۸)،عدّه الشیخ الطوسی فی رجاله من أصحاب السجاد و الباقر و الصادق(علیهم السّلام) (۹)،و عدّه البرقی فی أصحاب الباقر(علیه السّلام)فقط (۱۰)،روی عن الإمامین الباقر و الصادق،و روی عنه آدم بن إسحاق و صالح بن عقبه (۱۱).

أما عن وثاقته،فقد ضعفه علماء الرجال من الإمامیه و قالوا إنه ضعیف (۱۲)،و لم أجد له ترجمه عند علماء الرجال من الجمهور،إذن الرجل ضعیف لا یعتدّ بروایاته لتضعیف علماء الإمامیه له.

****

(۱) تهذیب التهذیب،العسقلانی،۳/۶.

(۲) الرجال،الطوسی،۱۲۹+معجم رجال الحدیث،الخوئی،۳۱۰/۱۰.

(۳) معالم العلماء،ابن شهرآشوب،۶۵.

(۴) الخلاصه،العلامه الحلی،۲۳۲.

(۵) معرفه الرجال،الكشی،۳۵۵-۳۵۷.

(۶) معجم رجال الحدیث،الخوئی،۳۱۳/۱۰.

(۷) تهذیب التهذیب،العسقلانی،۳/۶-۴.

(۸) الرجال،الطوسی،۱۲۷.

(۹) المصدر نفسه،۷۹،۱۲۷،۲۲۹.

(۱۰) ظ:معجم رجال الحدیث،الخوئی،۳۲۹/۱۰.

(۱۱) المصدر نفسه،۳۳۰/۱۰.

(۱۲) الخلاصه،العلامه الحلی،۳۸+الرجال النجاشی،۱۶۸+معجم رجال الحدیث،الخوئی،۳۲۹/۱۰.

ص: ۱۶۶

۴۵-عمر بن قیس

الماصر،ابن أبی مسلم الکوفی،أبو الصباح،مولی ثقیف (۱)،من أصحاب الإمام الباقر(علیه السّلام) (۲).

أما عن وثاقته،فقد توقف فیه بعض علماء الرجال من الإمامیه،منهم الکشی و الطوسی و الخوئی (۳).

و أما علماء الرجال من الجمهور،فقد وثقه ابن معین و أبو حاتم و قالا:إنه ثقه،و قال الآجری:سئل أبو داود عن عمر بن قیس فقال:من الثقاه،و ذکره ابن حبان فی الثقاه و کذلک ابن شاهین (۴).

و نحن نوثقه لقول الأعم الأغلب من علماء الرجال علی توثیقه.

۴۶-عمرو بن ثابت

ابن هرمز،الحداد (۵)،الکوفی یکنی أبا ثابت (۶)،مولی بنی عجل،روی عن السجاد و الباقر و الصادق(علیهم السّلام)،و له کتاب لطیف (۷)،و روی عنه أبو سعید العصفوری و ابن سنان و الحسن بن محبوب و غیرهم (۸).

أما عن وثاقته،فقد وثقه من علماء الرجال عند الإمامیه:العلامه الحلی (۹)، و کذلک الخوئی (۱۰)،و الشیخ الطوسی (۱۱).أما بالنسبه لعلماء الرجال من الجمهور،فقد وثقه یحیی بروایه رواها عنه معاویه بن صالح فقال:قال ابن

****

(۱) تهذیب التهذیب،العسقلانی،۴۸۹/۷.

(۲) الرجال،الطوسی،۱۳۱.

(۳) ظ:معرفه الرجال،الکشی،۳۸۳+الرجال،الطوسی،۱۳۱+معجم رجال الحدیث، الخوئی،۱۳۶/۱۳.

(۴) تهذیب التهذیب،العسقلانی،۴۴۹/۷-۴۵۰.

(۵) معجم رجال الحدیث،الخوئی،۸۱/۱۳.

(۶) میزان الاعتدال،الذهبی،۲۴۹/۳.

(۷) الرجال،الطوسی،۱۳۰.

(۸) ظ:معجم رجال الحدیث،الخوئی،۸۸/۱۳.

(۹) الخلاصه،العلامه الحلی،۱۲۰.

(۱۰) معجم رجال الحدیث،الخوئی،۸۲/۱۳.

(۱۱) الرجال،الطوسی، ۱۳۰.

ص: ۱۶۷

معين:عمرو بن ثابت لا يكذب فى حديثه (۱)،فلذلك هو ثقه،لتوثيق هؤلاء العلماء له،و لعدم وجود جرح فيه.

۴۷-عمرو بن شمر

الجعفى،الكوفى (۲)يكنى بأبى عبد اللّه (۳)،روى عن جابر الجعفى، و الأعمش و غيرهم (۴)،و عدّه الشيخ الطوسى من أصحاب الباقر (۵).

أما عن وثاقته،فقد ضعفه علماء الرجال من الإماميه فقال النجاشى:

ضعيف جدا،زيّد أحاديث فى كتب جابر الجعفى (۶)،و ضعفه أيضا الشيخ الطوسى (۷)و الخوئى (۸).

أما بالنسبه لعلماء الرجال من الجمهور،فقد ضعفه يحيى بن معين فقال:

ليس بشىء،و قال الجوز جانى:زائغ،كذاب.و قال البخارى:منكر الحديث (۹).و هناك أقوال أخرى للعلماء فى تضعيفه (۱۰)لم نوردها لكفايه ما قلناه فى ضعفه و وهنه فهو إذن ضعيف تردّ روايته.

۴۸-غالب بن الهذيل

أبو الهذيل،الكوفى (۱۱)،الشاعر الأسدى (۱۲)،روى عن الإمامين الباقر و الصادق(عليهما السّلام)،و روى عن سعيد بن المسيب،و روى عنه حماد بن عثمان و محمد بن النعمان و غيرهم (۱۳).

****

(۱) ميزان الاعتدال،الذهبى،۲۵۰/۳.

(۲) الخلاصه،العلامه الحلى،۲۴۱+معجم رجال الحديث،الخوئى،۱۱۸/۱۳.

(۳) ميزان الاعتدال،الذهبى،۲۶۸/۳+لسان الميزان،العسقلانى،۳۶۶/۴.

(۴) لسان الميزان،العسقلانى،۳۶۶/۴.

(۵) الرجال،الطوسى،۱۳۰.

(۶) الرجال النجاشى،۲۲۰+معجم رجال الحديث،الخوئى،۱۱۸/۱۳ و انظر مصادره.

(۷) الرجال،الطوسى،۱۳۰.

(۸) معجم رجال الحديث،الخوئى،۱۱۹/۱۳.

(۹) میزان الاعتدال،الذهبی،۲۶۸/۳+لسان المیزان،العسقلانی،۳۶۶/۴.

(۱۰) ظ:لسان المیزان،العسقلانی،۳۶۷/۴.

(۱۱) تهذیب التهذیب،العسقلانی،۲۴۴/۸.

(۱۲) الرجال،الطوسی،۱۳۲.

(۱۳) معجم رجال الحدیث،الخوئی،۲۴۰/۱۳-۲۴۱.

ص: ۱۶۸

أما عن وثاقته،فإننی لم أجد له توثیقا أو تجریحا فی کتب الرجال عند الإمامیه (۱)،إلا أنه لیس فیه طعن،و وثقه بعض العلماء شفاها.

أما بالنسبه لعلماء الرجال من الجمهور،فقد وثقه ابن أبی حاتم عن أبیه أنه قال:

لا بأس به،و ذکره ابن حبان فی الثقاه،و قال ابن أبی مریم:ثقه (۲).فهو إذن ثقه، لتوثیق جمله من العلماء الأجلاء له علی الرغم من توقف علماء الإمامیه فیه.

۴۹-الفضیل بن یسار

النهدی،أبو القاسم،عربی،بصری،صمیم (۳)،یکنی أبا سرور،مات فی أیام الإمام الصادق(علیه السّلام) (۴)،و له کتاب (۵)،روی عن السجاد و الباقر و الصادق(علیهم السّلام)،و روی عنه عبد الواحد بن المختار الأنصاری،و روی عنه أبو إسماعیل البصری و ابن أذینه و علی بن رئاب و جمع کبیر من الرواه (۶).

أما عن وثاقته،فقد وثقه علماء الرجال من الإمامیه،فقال النجاشی،إنه ثقه (۷)،و روی العلامه الحلی نقلا عن الکشی:إنه ثقه،عین،جلیل القدر (۸)، و قال الطوسی:إنه ثقه (۹)،و عدّه الشیخ المفید من الفقهاء الأعلام و الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال و الحرام و الفتیا و الأحکام (۱۰)،و قد أورد الخوئی روایات کثیره عن أئمه آل البیت فی مدحه و الثناء علیه (۱۱).

أما علماء الرجال من الجمهور فقد عثرنا علی قول واحد و هو ما ذکره الذهبی و ابن حجر العسقلانی عن العقیلی من أنه قال:لا یتابع علی حدیثه (۱۲).

****

(۱) الرجال،الطوسی،۱۳۰+معجم رجال الحدیث،الخوئی،۲۴۱.

(۲) تهذیب التهذیب،العسقلانی،۲۴۴/۸.

(۳) الرجال،النجاشی،۲۳۸+معجم رجال الحدیث،الخوئی،۳۶۲/۱۳.

(۴) الخلاصه،العلامه الحلی،۱۳۲.

(۵) الرجال النجاشی،۲۳۸.

(۶) معجم رجال الحدیث،الخوئی،۲۶۶/۱۳.

(۷) الرجال النجاشی،۲۳۸.

(۸) الخلاصه،العلامه الحلی،۱۲۳.

(۹) الرجال،الطوسی،۱۳۲.

(۱۰) الرساله العددیه،الشیخ المفید،۱۳۴.

(۱۱) معجم رجال الحدیث،الخوئی،۳۶۲/۱۳.

(۱۲) میزان الاعتدال،الذهبی،۳۱۰/۳+لسان المیزان،العسقلانی،۴۵۲/۴.

ص: ۱۶۹

و نحن نرجح وثاقته،لإجماع أغلب علماء الرجال من الإماميه على توثيقه من جهه،و لا يلتفت فى الجرح و التعديل لقول مجرح واحد إذا تعارض الجرح و التعديل من جهه أخرى (۱).

۵۰-كثير بن إسماعيل النوا

روى عن الإمامين الباقر و الصادق،و روى عنه أبان بن عثمان و غيره (۲)، و عدّه الشيخ الطوسى من أصحاب الإمام الباقر(عليه السّلام) (۳).

أما بالنسبه لوثاقته،فقد وردت أخبار كثيره فى ذمه و تضعيفه من قبل علماء الرجال من الفريقين (۴)،فهو إذن ضعيف لإجماع العلماء على تضعيفه.

۵۱-كنكر أبو خالد الكابلى

اسمه وردان،القماط،الكوفى (۵)،له كتاب (۶)،روى عن الإمام الباقر و روى عنه ضريس و محمد بن سنان و غيرهما (۷).

أما عن وثاقته،فقد وردت أخبار كثيره فى مدحه و الثناء عليه عن أئمه آل البيت ذكرها علماء الرجال من الإماميه فى مصنفاتهم للدلاله على توثيقه و تعديله (۸)و لم أجد-فى حدود ما اطلعت عليه-ترجمه له فى كتب الرجال عند الجمهور،و هو من المكثرين فى الروايه عن الإمام الباقر(عليه السّلام).

۵۲-ليث بن البختری

المعروف بأبى بصير،المرادى،و قيل أبو بصير الأصغر،له كتاب يرويه جماعه عنه (۹)،روى عن الإمام أبى جعفر و أبى عبد اللّه و روى عنه خلق

****

(۱) ميزان الاعتدال،الذهبى،۴۰۲/۳.

(۲) ظ:معجم رجال الحديث،الخوئى،۱۱۴/۱۴-۱۱۵ و انظر مصادره.

(۳) الرجال،الطوسى،۲۷۷.

(۴) ظ:ميزان الاعتدال،الذهبى،۴۰۲/۳+معرفه الرجال،الكشى،۲۰۸+الخلاصه،العلامه الحلى،۲۴۹+معجم رجال الحديث،الخوئى، ۱۱۳/۱۴-۱۱۵.

(۵) الرجال،الطوسى،۲۷۷.

(۶) المصدر نفسه و الصفحه.

(۷) ظ:معجم رجال الحدیث،الخوئی،۱۳۵/۱۴.

(۸) ظ:المصدر نفسه،۱۳۸/۱۴ و انظر مصادره.

(۹) الرجال،النجاشی،۲۴۵.

كثير (۱)،عدّه الشيخ الطوسى من أصحاب الإمام الباقر قائلا:ليث بن البخترى المرادى،يكنى أبا بصير الكوفى من أصحاب الباقر (۲).

و قد وثقه علماء الرجال من الإماميه فقالوا:إنه ثقه (۳)،غير إننى لم أجد له ترجمه فى كتب الرجال عند الجمهور.

و هو من الثقاه و من أجل الرواه علما و فقها و حريجه فى الدين،فقد كان من أعلام الفكر الإسلامى و من كبار العلماء الذين حافظوا على الثروات العلميه لأئمه آل البيت.

۵۳-محمد بن إسحاق

ابن يسار،أبو بكر المخرمى،مولاهم،المدنى (۴)،صاحب السّير مات سنه (۱۵۱ ه)،روى عن الإمامين الباقر و الصادق(عليهما السّلام) (۵).

أما عن وثاقته،فقد توقف فيه علماء الرجال من الإماميه،غير أن علماء الرجال من الجمهور قد وثقوه فقال الذهبى:هو أحد الأئمه الأعلام و هو صالح الحديث،و قال أحمد بن حنبل:و هو حسن الحديث،و قال ابن معين:ثقه، و قال شعبه:إنه أمير المؤمنين فى الحديث،و قال أيضا إنه صدوق (۶).فهو إذن ثقه لتوثيق الأعم الأغلب من علماء الرجال من الجمهور له.

۵۴-محمد بن سوقه

قال النجاشى فى ترجمه حفص بن سوقه العمورى،مولى عمر بن حريث المخزومى،أخواه زياد و محمد بن سوقه،كان من المكثرين فى الروايه عن أبى جعفر و عن أبى عبد اللّه(عليهم السّلام) (۷)،روى عنه أبو أيوب و أحمد بن محمد

****

(۱) ظ:معجم رجال الحديث،الخوئى،۱۵۸/۱۴.

(۲) الرجال،الطوسى،۱۳۴.

(۳) ظ:معرفه الرجال،الكشى،۵۱+الرجال،الطوسى،۱۳۴+معالم العلماء،ابن شهرآشوب،۸۳+معجم رجال الحديث،الخوئى، ۱۴۷/۱۴.

(۴) ميزان الاعتدال،الذهبى،۴۶۸/۳+معجم رجال الحديث،الخوئى،۸۲/۱۵.

(۵) ظ:معجم رجال الحديث،الخوئى،۸۲/۱۵-۸۳.

(۶) ميزان الاعتدال،الذهبى،۴۶۸/۳-۴۶۹.

(۷) الرجال،النجاشی،۱۰۴.

ص: ۱۷۱

و حماد بن عثمان (۱)،أما بالنسبه لوثاقته،فقد وثقه علماء الرجال من الإماميه و خاصه النجاشی و الخوئی (۲)،و لم أجد له ترجمه فی کتب الرجال عند الجمهور،فلذلک هو ثقه لتوثیق النجاشی و الخوئی له.

۵۵-محمد بن علی

ابن أبی شعبه،الحلبی (۳)،له کتاب فی التفسیر و له کتاب مبوب فی الحلال و الحرام (۴)،و عدّه الشیخ الطوسی من أصحاب الإمامین الباقر و الصادق(علیهما السّلام) (۵)،روی عن الإمامین الصادقین و عن عبید اللّه الحلبی،و روی عنه أبو جمیله المفضل بن صالح و عبد اللّه بن مسکان و أبان بن عثمان و غیرهم (۶).

أما عن وثاقته،فقد وثقه علماء الرجال من الإمامیه و قالوا:إنه وجه أصحابنا و فقیههم و الثقه الذی لا مطعن علیه و إخوته عبید اللّه و عمران و عبد الأعلی (۷)،غیر إننی لم أجد له ترجمه-فی حدود ما اطلعت علیه-من کتب الرجال عند الجمهور،إلا أنه علی الرغم من ذلک معتمد علی روایته و وثاقته لإجماع علماء الرجال من الإمامیه علی ذلک.

۵۶-محمد بن قیس

الوالبی،الأسدی الکوفی (۸)،یکنی أبو نصر (۹)،روی عن الإمامین الصادقین و روی عنه أبو أیوب و ابن أبی عمیر و ثعلبه بن میمون و هشام بن سالم و غیرهم (۱۰).

****

(۱) ظ:معجم رجال الحدیث،الخوئی،۱۸۳/۱۶.

(۲) الرجال،النجاشی،۱۰۴+معجم رجال الحدیث،الخوئی،۱۸۳/۱۶.

(۳) معجم رجال الحدیث،الخوئی،۲۴۱/۱۶.

(۴) الرجال،النجاشی،۲۴۸.

(۵) الرجال،الطوسی،۱۳۶.

(۶) ظ:معجم رجال الحدیث،الخوئی،۵۱/۱۷،۳۴۳/۱۶.

(۷) ظ:الرجال،الطوسی،۱۳۶+الخلاصه،العلامه الحلی،۱۴۳+معجم رجال الحدیث، الخوئی،۱۴۰/۱۶-۱۴۳.

(۸) میزان الاعتدال،الذهبی،۱۶/۴.

(۹) الرجال،الطوسی،۱۳۵.

(۱۰) ظ:معجم رجال الحدیث،الخوئی،۱۸۸/۱۷.

أما عن وثاقته فقد وثقه علماء الرجال من الإماميه قال الشيخ المفيد:هو من الأعلام و الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال و الحرام و الفتيا و الأحكام الذين لا مطعن عليهم و لا طريق لذم واحد منهم (۱)،و قال الطوسى:إنه ثقه،ثقه (۲)،و وثقه أيضا الخوئى (۳).

و لم أجد له ترجمه-فى حدود ما اطلعت عليه-فى كتب الرجال عند الجمهور،فلذلك حكمنا بوثاقته لإجماع علماء الإماميه على توثيقه و تعديله.

۵۷-محمد بن مسلم

ابن رياح،أبو جعفر الأقوص الطحان،مولى ثقيف،صحب أبا جعفر و أبا عبد اللّه(عليهما السّلام)و روى عنهما،و له كتاب يسمى الأربعمائه مسأله فى الحلال و الحرام (۴)، و عدّه الشيخ الطوسى فى رجاله تاره من أصحاب الباقر(عليه السّلام)و أخرى من أصحاب الصادق (۵)،توفى سنه(۱۵۰ ه)و له نحو من سبعين سنه.

أما عن وثاقته،فقد وثقه علماء الرجال من الإماميه،فقال النجاشى:كان من أوثق الناس (۶)،و كذلك الطوسى (۷)،و أورد الخوئى فى مدحه و الثناء عليه عده روايات نقلا عن الكشى الذى وثقه أيضا (۸).

أما بالنسبه لعلماء الرجال من الجمهور،فقد وثقه يحيى بن معين و قال ابن عدى:لم أر له حديثا منكر،و قال معرف بن واصل:رأيت سفيان الثورى بين يدى محمد بن مسلم الطائفى يكتب،و ذكره عبد الرحمن بن مهدى و قال:كتبه صحاح،و استشهد به مسلم (۹).

****

(۱) الرساله العدديه،الشيخ المفيد،۱۳۹.

(۲) الرجال،الطوسى،۱۳۵.

(۳) معجم رجال الحديث،الخوئى،۱۸۸/۱۷.

(۴) الرجال،النجاشى،۲۴۷.

(۵) الرجال،الطوسى،۱۳۵.

(۶) الرجال،النجاشى،۲۴۷.

(۷) الرجال،الطوسى،۱۳۵.

(۸) ظ:معجم رجال الحديث،الخوئى،۲۷۸/۱۷-۲۸۶.

(۹) میزان الاعتدال،الذهبی،۴۰/۴.

ص: ۱۷۳

فإن دلّ هـذا على شـيء فإنما يدلّ على وثاقه هذا الرجل و إنه كان من أعلام الفكر و أحد أئمه العلم فى الإسـلام،و أحد الفقهاء العظام،و من أمناء اللّه على حلاله و حرامه فقد أثرت طائفه كبيره من الأخبار عن أئمه آل البيت و هى تشـيد به و تثنى عليه عاطر الثناء.

۵۸-مسعده بن صدقه

العبـدى،يكنى أبا محمد،و قيل يكنى أبا بشـر (۱)،عدّه الشـيخ الطوسـى فى رجاله تاره من أصـحاب الباقر و أخرى من أصـحاب الصادق (۲).

أمـا عن وثاقته،فقـد توقف فيه علماء الرجال من الفريقين (۳)،فلم يرد فيه توثيق أو تضـعيف و نحن نتوقف أيضـا لتوقف أولئك العلماء.

۵۹-معروف بن خربوذ

القرشى،مولاهم،مكى،كوفى (۴)،روى عن الإمامين السـجاد و الباقر و عن أبى الطفيل و روى عنه حنان بن سـدير و عبـد اللّه بن سنان و عمر بن يزيد و غيرهم (۵).

أما عن وثاقته،فقد وثقه علماء الرجال من الإماميه،فقال الكشى:

أجمعـت العصـابه على تصـديق جمله من أصـحاب أبى جعفر و عـد منهم معروفـا (۶)و وثقه أيضا الشـيخ الطوسـى (۷)و العلامه الحلى (۸)و الخوئى (۹).

أما بالنسـبه لعلماء الرجال من الجمهور فقـد وثقوه فقال الـذهبى:صـدوق، و قال أبو حاتم:يكتب حـديثه،و قال الساجى:صدوق،و ذكره ابن حبان فى الثقاه و روى له البخارى (۱۰).

****

(۱) الرجال،النجاشى،۲۳۵.

(۲) الرجال،الطوسى،۱۳۷.

(۳) ظ:الرجـال،النجاشـى،۲۳۵+الرجال،الطوسى،۱۳۷+معجـم رجـال الحـديث،الخـوئى، ۲۹۰/۱۷+ميزان الاعتـدال،الـذهبى، ۹۸/۴+لسان الميزان،العسقلانى،۲۲/۶.

(۴) ظ:الرجال،الطوسى،۱۳۵+تهذيب التهذيب،العسقلانى، ۲۳۰/۱۰.

(۵) معجم رجال الحديث،الخوئى،۲۶۵/۱۸.

(۶) معرفه الرجال،الکشی،۱۸۴.

(۷) الرجال،الطوسی،۳۲۰.

(۸) الخلاصه،العلامه الحلی،۲۳۳.

(۹) معجم رجال الحدیث،الخوئی،۲۶۳/۱۸.

(۱۰) میزان الاعتدال،الذهبی،۱۴۴/۴+تهذیب التهذیب،العسقلانی،۲۳۱/۱۰.

ص: ۱۷۴

فهو إذن ثقه،لإجماع العلماء من الفريقين على توثيقه،فهو من الفقهاء العظام و أحد أمناء اللّه على حلاله و حرامه و هو من أهل الإجماع عند الإماميه، و من العباد،الزهاد،و كان يطيل السجود فى صلاته،و قد تتلمذ على يد الإمام أبى جعفر الباقر و أخذ عنه الكثير من العلوم و اهتدى فى سلوكه بهديه و ورعه فكان من أفذاذ المتقين.

۶۰-معمر بن يحيى

ابن سام،ابن موسى،الضبى،الكوفى (۱)،روى عن الإمام الباقر و روى عنه وكيع و أبو أسامه و أبو نعيم (۲).

و أما عن وثاقته،فقد وثقه من علماء الإماميه،الطوسى (۳)و النجاشى (۴)و الخوئى (۵)،و أما بالنسبه لعلماء الرجال من الجمهور فقد وثقه أبو زرعه فقال:

إنه ثقه و ذكره ابن حبان فى الثقاه و روى له البخارى (۶).فهو إذن ثقه لإجماع العلماء من الفريقين و قبول روايته.

۶۱-منصور بن حازم

ابن أبى الأسود الليثى،الكوفى (۷)،عدّه الشيخ الطوسى فى رجاله من أصحاب الباقر تاره و تاره أخرى من أصحاب الصادق و قال له كتاب (۸)،روى عن أبى جعفر الباقر و عن أبى الربيع الشامى و أبان بن تغلب و طلحه بن زيد و كثير غيرهم،و روى عنه أبو المغراء و ابن أبى عمير و صفوان بن يحيى و خلق كثير (۹).

****

(۱) تهذيب التهذيب،العسقلانى،۲۴۹/۱۰+معجم رجال الحديث،الخوئى،۱۰۹/۱۸.

(۲) تهذيب التهذيب،العسقلانى،۲۴۹/۱۰.

(۳) الرجال،الطوسى،۳۱۵.

(۴) الرجال،النجاشى،۳۳۳.

(۵) معجم رجال الحديث،الخوئى،۳۱۰/۱۸.

(۶) تهذيب التهذيب،العسقلانى،۲۴۹/۱۰.

(۷) المصدر نفسه،۳۵۰/۱۰.

(۸) الرجال،الطوسى،۱۳۸.

(۹) ظ:معجم رجال الحديث،الخوئى،۳۹۱/۱۸.

أما عن وثاقته،فقد أجمع علماء الرجال من الإماميه على توثيقه و تصحيح ما يصح عنه،فقال النجاشى:ثقه،عين،صدوق،من جمله أصحابنا و فقهائهم (۱)،و أورد الكشى عدّه روايات فى توثيقه و مدحه أيدها الخوئى (۲).

أما بالنسبه لعلماء الرجال من الجمهور،فقد قال ابن معين:ثقه،مره،و مره أخرى:لا بأس به كان من الشيعه الكبار.و قال أبو حاتم:يكتب حديثه،و قال النسائى:ليس به بأس،و ذكره ابن حبان فى الثقاه (۳).

فهو إذن ثقه لإجماع العلماء على توثيقه و قبول روايته.

۶۲-ميسر بن عبد العزيز

عدّه الشيخ الطوسى تاره من أصحاب الإمام الباقر(عليه السّلام)قائلا:ميسر بن عبد العزيز النخعى،المدائنى،و أخرى من أصحاب الإمام الصادق قائلا:ميسر بن عبد العزيز،بياع الزطى،مات فى حياه الإمام أبى عبد اللّه(عليه السّلام) (۴).روى عن الإمامين الباقر و الصادق(عليهم السّلام)،و روى عنه الحسين بن خارجه و أيوب بن راشد و غيرهم (۵).

أما عن وثاقته فقد وثقه علماء الرجال من الإماميه،فقال الكشى:إنه كوفى ثقه (۶)،و وثقه أيضا العلامه الحلى بقوله:كان كوفيا و كان ثقه (۷).

و لم أجد له ترجمه-فى حدود ما اطلعت عليه-فى كتب الرجال عند الجمهور، إلا أن الأخبار التى وردت فى مدحه عن آل البيت ترجح القول بوثاقته (۸).

۶۳-ميمون القداح

اشاره

عدّه الشيخ الطوسى فى رجاله تاره فى أصحاب السجاد و أخرى فى أصحاب الإمام الباقر قائلا:ميمون القداح مولى بنى مخزوم،مكى،و ثانيه فى أصحاب

****

(۱) الرجال،النجاشى،۳۲۳.

(۲) ظ:معجم رجال الحديث،الخوئى،۳۹۱/۱۸-۳۹۲.

(۳) تهذيب التهذيب،العسقلانى،۳۰۵/۱۰.

(۴) الرجال،الطوسى،۱۳۵.

(۵) ظ:معجم رجال الحدیث،الخوئی،۱۳۲/۱۹-۱۳۳.

(۶) معرفه الرجال،الکشی،۲۱۰.

(۷) الخلاصه،العلامه الحلی،۱۸۱.

(۸) معجم رجال الحدیث،الخوئی،۱۲۸/۱۹-۱۳۲.

الصادق(عليه السّلام)قائلا:ميمون القداح،المكى،مولى بنى هاشم (١)،روى عنه أبان بن عثمان و محمد بن عبد الجبار و معاويه بن وهب (٢).

أما عن وثاقته،فقد وثقه علماء الرجال من الإماميه،و خاصه العلامه الحلى (٣)و الخوئى (۴)،غير إننى لم أجد له ترجمه-فى حدود ما اطلعت عليه-فى كتب الجمهور،فهو إذن ثقه للأدله المرجحه لذلك.

و بعد أن ترجمنا لجمله من رواه علم الإمام الباقر(عليه السّلام)و خاصه فى علوم القرآن و التفسير تبين لنا أنه يمكن تقسيمهم بأسمائهم فى مدى قبول روايتهم إلى ما يأتى:

أولا-الثقاه الإثبات الذى لا نبحث فى سند الروايه الوارده عنهم و المتصله بالإمام الباقر(عليه السّلام)لإجماع علماء الرجال من الفريقين على توثيقهم أو لإجماع الأعم الأغلب من أحد الفريقين على ذلك التوثيق أو المختلف فى توثيقهم و تعديلهم و هم:

الموثقون عند الجميع:

١-أبان بن تغلب.

٢-إبراهيم بن أبى البلاد.

٣-إسماعيل بن جابر الجعفى.

۴-إسماعيل بن عبد الرحمن السدى.

۵-بريد بن معاويه.

۶-بكير بن أعين.

٧-ثابت بن هرمز.

٨-ثعلبه بن ميمون.

٩-جابر بن يزيد الجعفى.

****

(١) الرجال،الطوسى،١٣۵.

(٢) ظ:معجم رجال الحديث،الخوئى،١۴٢/١٩.

(۳) الخلاصه،العلامه الحلی،۱۹۱.

(۴) معجم رجال الحدیث،الخوئی،۱۴۱/۱۹.

ص: ۱۷۷

١٠-حكيم بن حكم الأنصارى.

١١-ربعى بن عبد اللّه.

١٢-زيد بن يونس الشحام.

١٣-سدير بن حكيم الصيرفى.

١٤-عبد اللّه بن عطاء المكى.

١٥-عبد اللّه بن محمد.

١٦-عمرو بن ثابت.

١٧-محمد بن مسلم الطائفى.

١٨-معروف بن خربوذ.

١٩-معمر بن يحيى.

٢٠-منصور بن حازم الليثى.

الموثقون عند الإماميه:

١-إبراهيم بن عمر الصنعانى.

٢-إبراهيم بن نعيم.

٣-إسماعيل بن عبد الرحمن الجعفى.

۴-زراره بن أعين.

۵-سالم الاشل.

۶-سليمان بن خالد.

٧-صالح بن ميثم الكوفى.

۸-ضریس بن عبد الملک الکناسی.

۹-کنکر أبو خالد الکابلی.

۱۰-عبد اللّه بن عجلان السکونی.

۱۱-لیث بن البختری(أبو بصیر).

۱۲-محمد بن سوقه.

۱۳-محمد بن علی الحلبی.

ص: ۱۷۸

المختلف فی توثیقهم:

۱-ثابت بن دینار.

۲-الحکم بن عتیبه.

۳-خیثمه بن أبی خیثمه.

۴-زیاد بن عیسی.

۵-زیاد بن المنذر.

۶-سعد بن طریف.

۷-عبد اللّه بن کیسان.

۸-عمر بن قیس الماصر.

۹-غالب بن الهذیل.

۱۰-الفضیل بن یسار.

۱۱-محمد بن إسحاق.

ثانیا:المتوقف فی قبول روایتهم،و هذه الفئه من المجاهیل سوف نعرض روایاتهم علی روایات مشابهه لها من طرق صحیحه أخری وردت عن الثقاه الإثبات فإن طابقتها قبلناها و اعتمدناها فی ثنایا هذه الدراسه و إلا فسنطرحها و نعدها روایات ضعیفه و هم:

المجاهیل عند الجمیع:

۱-بکیر بن حبیب.

۲-خالد بن أوفی.

۳-سلام بن المستنیر.

۴-سوره بن کلیب.

٥-عبد الرحمن أبا خيثمه.

٦-عبد الرحيم بن روح.

٧-مسعده بن صدقه.

ص: ١٧٩

المختلف فی جهالتهم:

۱-سالم الأشل.

۲-سلیمان بن خالد.

ثالثا:الضعفاء،الذین أجمع العلماء من الفریقین علی تضعیفهم ورد روایاتهم،أو قول أحد الفریقین بالأعم الأغلب من العلماء من أی الفریقین، فسنطرح روایات من ضعفوه و نردها،باعتبار أنها روایات موضوعه علی الإمام الباقر(علیه السّلام)حتی نستطیع قدر الإمکان أن نسمو بهذه الدراسه علی الاستدلال بروایات فیها أدنی شک من حیث السند أو المتن لکی تکون دراسه موضوعیه علمیه إن شاء اللّه تعالی،و الضعفاء عند الجمیع هم:

۱-أبان بن أبی عیاش.

۲-ثویر بن أبی فاخته.

۳-دلهم بن صالح.

۴-طلحه بن زید النهدی.

۵-أبو مریم الأنصاری.

۶-عبد اللّه بن محمد الجعفی.

۷-عمرو بن شمر الجعفی.

۸-کثیر بن إسماعیل النوی.

الفصل الرّابع: مصادر الإمام الباقر فی التفسیر

اشاره

و یتضمن:

*المبحث الأول:تفسیر القرآن بالقرآن

*المبحث الثانی:منهجه فی تفسیر القرآن بالسنه النبویه

*المبحث الثالث:رجوعه الی اللغه فی التفسیر

*المبحث الرابع:استنباط المعانی للآیات

ص: ۱۸۱

المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن

إن القرآن الكريم بنيان إلهى متكامل،و نص سماوى مترابط يتوقف بعضه على بعض و يفسر بعضه بعضا،و إن ثله من آياته قد لا يتوصل إلى فهمها فهما خالصا إلا- بعد الوقوف فى موضع آخر من نفس السوره أو فى سوره أخرى على معناها باعتباره كتابا مقدسا،و لقد جاء فى القرآن الكريم ما يشير إلى هذه الحقيقه كما فى قوله تعالى: وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً (۱)، و قوله تعالى: اَللّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِيَ (۲).

لذلك قال الشاطبى:إن القرآن كالسوره الواحده (۳)،و ورد عن ابن عباس (رضى اللّه عنه)إنه قال:القرآن يشبه بعضه بعضا و يرد بعضه على بعض (۴)،إذن ففيه المجمل و المبين لذلك المجمل و فيه العام و مخصصه و فيه المطلق و مقيده و فيه الخاص الذى هو قطعى الدلاله غالبا و ما كان منه ظنيا فبيانه بالسنه الشريفه،فعند النظر للقرآن الكريم و التدبر فى معانيه نجد أن بعضه يفسر بعضا كما قال العلماء (۵)، فكان أول ما يجب أن ينتبه إليه المفسر للقرآن الكريم هو الرجوع إلى القرآن نفسه و التأسيس على آياته لكى يصل إلى المعنى المراد،و يكون قوله أقرب إلى مراد اللّه تعالى من كلامه فصار بذلك تفسير القرآن بالقرآن أصح الطرق و أنجحها،يقول الزمخشرى:أسد المعانى ما دلّ عليه القرآن (۶)،و قال ابن تيميه:إن أصح طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل فى مكان فإنه قد فسّر فى موضع آخر

****

(۱) النساء۸۲/.

(۲) الزمر۲۳/.

(۳) الموافقات،الشاطبى،۲۵۴/۳.

(۴) جامع البيان،الطبرى،۲۱۰/۳+تفسير القرآن العظيم،ابن كثير الدمشقى،۷۶/۴.

(۵) ظ:الكشاف،الزمخشرى،۴۳۰/۲+مقدمه فى أصول التفسير،ابن تيميه،۹۳.

(۶) الكشاف،الزمخشرى،۱۹۳/۲.

و ما اختصر فی مکان قد بسط فی موضع آخر (۱)،فالآیه القرآنیه تزداد دلالتها وضوحا و تبیانا بالاستعانه بآیه أخری و تظهر دلالتها علی المعنی المراد فی ربطها بآیه تشابهها،فالقرآن یکاد یکون سلسله تامه یأخذ بعضه برقاب بعض (۲).

و هذا النوع من التفسیر لا یجوز ردّه و یجب الأخذ به لأن اللّه تعالی أعلم بمراد نفسه من غیره و أصدق الحدیث کتاب اللّه،و أن أول من نبّه علی هذا النوع من التفسیر هو الرسول الأعظم(صلی الله علیه و آله)عند تفسیره لقوله تعالی: اَلَّذِینَ آمَنُوا وَ لَمْ یَلْبِسُوا إِیمانَهُمْ بِظُلْمٍ (۳)و قد سار علی هذا المنهج جمله من الصحابه أمثال الإمام علی بن أبی طالب و أبی بن کعب و عبد اللّه بن مسعود رضوان اللّه علیهم و غیرهم.

و قد کان للإمام الباقر معالم واضحه و دلالات بینه فی سلوک هذا المنهج التفسیری الراقی،و کان اعتماده علیه بارزا فی تفسیره للقرآن الکریم،حتی غدا أهم سمه لمنهجه فی التفسیر،و هذه خصیصه لا تتهیأ إلا لمن کان متبحرا بمقاصد الآیات و معانیها،و متمیزا بفطنه واسعه فی فهمها و إدراک أسبابها،و کیف لا یتأتی ذلک للإمام الباقر و قد نشأ و درج فی آل البیت و معدن الرساله و مهبط الوحی و فیما یأتی تطبیقات لهذا العرض من تفسیره و التی بلغت وفق المنهج الاستقرائی الذی أجریناه(۱۸۶ شاهدا)،أذکر منها:

۱-روی بسند صحیح عن سدیر الصیرفی قال:سمعت حمران بن أعین سأل أبا جعفر(علیه السّلام)عن قول اللّه(عزّ و جلّ): ...بَدِیعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ (۴)فقال أبو جعفر:إن اللّه(عزّ و جلّ)ابتدع الأشیاء کلها بعلمه علی غیر مثال کان قبله،فابتدع السموات و الأرض و لم یکن قبلهن سماوات و أرضون،أما تسمع قوله تعالی: وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ (۵)(۶).

****

(۱) مقدمه فی أصول التفسیر،ابن تیمیه،۹۳+التفسیر الکبیر،الرازی،۲۳۱/۲.

(۲) ظ:القرآن المجید،محمد عزت دروزه،۲۰۹-۲۱۰.

(۳) الأنعام۸۲/.

(۴) البقره۱۱۷/.

(۵) هود۷/.

(۶) الشافی فی شرح أصول الکافی الشیخ عبد الحسین المظفر،۲۲۷/۷+تفسیر القرآن،علی بن إبراهیم القمی،۵۴۵/۱+مجمع البیان الطبرسی،۴۴۳/۴+تفسیر نور الثقلین،العروسی الحویزی،۱۰۰/۱.

فقد استطاع الإمام الباقر أن يوصل سائله إلى قناعه بأن اللّه سبحانه و تعالى قد خلق السموات و الأرض بدون مثال سبق مستدلا بآيه أخرى من مكان آخر فى القرآن الكريم.

۲-روى محمد بن مسعود العياشى بسنده عن محمد بن مسلم الطائفى عن الإمام أبى جعفر الباقر فى قوله تعالى: ما نَنْسَخْ مِنْ آيَهٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها (۱)قال(عليه السّلام):ما حول و ما نسيها مثل الغيب الذى لم يكن بعد كقوله تعالى: يَمْحُوا اللّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ (۲)،و قال(عليه السّلام):

و يفعل اللّه ما يشاء و يحول ما يشاء،مثل قوم يونس إذ بدا له فرحمهم،و مثل قوله تعالى: فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَما أَنْتَ بِمَلُومٍ (۳)،قال:فادركتهم رحمته (۴).

۳-روى الطبرسى فى تفسير قوله تعالى: إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها (۵)،أن الإمام الباقر قال:إن أداء الصلاه و الزكاه و الصوم و الحج من الأمانه،و يكون من جملتها الأمر لولاه الأمر بقسم الصدقات و الغنائم و غير ذلك مما يتعلق به حق الرعيه،و قد عظم اللّه سبحانه أمر الأمانه بقوله: يَعْلَمُ خائِنَهَ الْأَعْيُنِ (۶)،و قوله: لا تَخُونُوا اللّهَ وَ الرَّسُولَ (۷)، و قوله: وَ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ (۸)(۹).

حيث فسّر الإمام الباقر أداء الأمانه بتعظيم جرم الخيانه و تهويله و ذكر لتوضيح ذلك آيتين من آيات الذكر الحكيم،و بين صفه حميده من صفات بعض أهل الكتاب و هى أداء الأمانه،و عدّها فضيله وثّق اللّه سبحانه و تعالى ذكرها فى القرآن الكريم و تسجيلها لأصحابها فى آيه ثالثه.

****

(۱) البقره۱۰۶/.

(۲) الرعد۳۹/.

(۳) الذاريات۵۴/.

(۴) تفسير العياشى،محمد بن مسعود،۵۵/۱.

(۵) النساء۵۸/.

(۶) غافر۱۹/.

(۷) الانفال۳۷/.

(۸) آل عمران۷۵/.

(۹) مجمع البيان،الطبرسی،۶۳/۳+قلائد الدرر،الشیخ أحمد الجزائری،۳۰۸/۲.

ص: ۱۸۵

۴-روی محمد بن مسعود العیاشی فی تفسیر قوله تعالی: ...فَلَیْسَ عَلَیْکُمْ جُناحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاهِ (۱)بسنده عن حریز قال:قال زراره و محمد بن مسلم:

قلنا لأبی جعفر(علیه السّلام):ما تقول فی الصلاه فی السفر کیف هی:قال:إن اللّه یقول:

وَ إِذا ضَرَبْتُمْ فِی الْأَرْضِ فَلَیْسَ عَلَیْکُمْ جُناحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاهِ فصار التقصیر فی السفر واجبا کوجوب التمام فی الحضر.قالا:قلنا:إنما قال: فَلَیْسَ عَلَیْکُمْ جُناحٌ و لم یقل افعلوا فکیف أوجب اللّه ذلک کما أوجب التمام فی الحضر؟قال:أو لیس قد قال فی الصفا و المروه: فَمَنْ حَجَّ الْبَیْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَیْهِ أَنْ یَطَّوَّفَ بِهِما (۲)،أ لا تری أن الطواف واجب مفروض لأن اللّه ذکرهما فی کتابه و صنعهما نبیه(صلی الله علیه و آله)و کذلک التقصیر فی السفر شیء صنعه النبی(صلی الله علیه و آله)و ذکره اللّه فی الکتاب (۳).

سنتکلم علی هذا الشاهد فی مکان آخر من هذه الدراسه،و خاصه عند الحدیث عن تفسیر الإمام لبعض الآیات المتعلقه بفقه القرآن،غیر أننا لا نعدم هنا أن نذکر أن الإمام الباقر قد وفق أشد التوفیق فی تقریب الصوره من أذهان السائلین من أن هذه الآیه مفسره بآیه أخری تتعلق بوجوب الطواف بین الصفا و المروه فاستنبط هو وجوب التقصیر بالسفر من خلال عرض أیه التقصیر علی آیه الطواف.

۵-روی جلال الدین السیوطی فی تفسیره،فی تفسیر قوله تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّیْدَ وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ وَ مَنْ قَتَلَهُ مِنْکُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ یَحْکُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْکُمْ هَدْیاً بالِغَ الْکَعْبَهِ (۴)اخرج ابن أبی حاتم عن أبی جعفر محمد بن علی:أن رجلا سأل علیا عن الهدی ما هو؟قال:

من الثمانیه الأزواج،فکأن الرجل شکّ،فقال علی:تقرأ القرآن؟فقال الرجل:

نعم،قال:فسمعت اللّه یقول: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَکُمْ بَهِیمَهُ الْأَنْعامِ (۵)،قال:نعم،فقال علی:سمعته یقول: وَ یَذْکُرُوا اسْمَ اللّهِ

****

(۱) النساء۱۰۱/.

(۲) البقره۱۵۸/.

(۳) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۷۱/۱+تفسیر القرآن،علی بن إبراهیم القمی،۴۱۰/۱+الصافی فی تفسیر القرآن،الفیض الکاشانی،۳۸۹/۱+بحار الانوار،محمد باقر المجلسی،۶۹۴/۱۸.

(۴) المائده۹۵/.

(۵) المائده۱/.

ص: ۱۸۶

فِی أَیّامٍ مَعْلُوماتٍ عَلی ما رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِیمَهِ الْأَنْعامِ (۱) و وَ مِنَ الْأَنْعامِ حَمُولَهً وَ فَرْشاً (۲)و ...مِنْ بَهِیمَهِ الْأَنْعامِ فَکُلُوا مِنْها (۳)قال:نعم،قال الإمام:

فسمعته یقول: مِنَ الضَّأْنِ اثْنَیْنِ وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَیْنِ (۴)و وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَیْنِ وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَیْنِ (۵)،قال:نعم،قال:فسمعته یقول: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّیْدَ وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ وَ مَنْ قَتَلَهُ مِنْکُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ یَحْکُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْکُمْ هَدْیاً بالِغَ الْکَعْبَهِ قال الرجل:نعم،فقال:إن قتلت ظبیا فما علیّ؟قال علی:هدیا بالغ الکعبه،قال الرجل:نعم،فقال علی:قد سماه اللّه بالغ الکعبه کما تسمع (۶).

۶-روی العیاشی بسنده فی تفسیر قوله تعالی: وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی شَهِدْنا (۷)، عن زراره بن أعین عن أبی جعفر الباقر،قال،قلت له: وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی شَهِدْنا قال(علیه السّلام):اخرج اللّه من ظهر أدم ذریته إلی یوم القیامه فخرجوا و هم کالذر،فعرفهم نفسه،و أراهم نفسه،و لو لا ذلک ما عرف أحد ربه و ذلک قوله تعالی: وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَیَقُولُنَّ اللّهُ (۸)(۹).

بین الإمام الباقر فی تفسیره لهذه الآیه أن اللّه سبحانه و تعالی قد أخذ میثاقا من بنی آدم بعبادته و عدم الاشراک به و هم ذر فی الظهور-أی منذ الخلق الأول- بآیه أخری من القرآن الکریم و استطاع بذلک أن یفسر الآیتین الواحده بالاخری.

****

(۱) الحج۲۸/.

(۲) الانعام۱۴۲/.

(۳) الحج۲۸/.

(۴) الانعام۱۴۳/.

(۵) الانعام۱۴۴/.

(۶) الدر المنثور،السیوطی،۳۳۰/۲.

(۷) الاعراف۱۷۲/.

(۸) لقمان۲۵/.

(۹) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۴۰/۲+تفسیر القرآن علی بن إبراهیم القمی،۵۰/۲+ بحار الانوار،محمد باقر المجلسی،۷۱/۳.

۷-روی علی بن إبراهیم فی تفسیر قوله تعالی: یَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَیْرَ الْأَرْضِ (۱)عن زراره بن أعین قال:سألت أبا جعفر(علیه السّلام)عن قوله تعالی:

یَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَیْرَ الْأَرْضِ وَ السَّماواتُ وَ بَرَزُوا لِلّهِ الْواحِدِ الْقَهّارِ قال الإمام:تبدل خبزه نقیه یأکل الناس منها حتی یفرغوا من الحساب،قال اللّه:

وَ ما جَعَلْناهُمْ جَسَداً لا یَأْکُلُونَ الطَّعامَ (۲) (۳) .

حیث أقنع الإمام الباقر سائله عن تفسیر هذه الآیه بالآیه الثانیه،من أن الناس یوم الحساب تحتاج أجسادهم إلی الغذاء و لا یمنعهم من ذلک هول ذلک الیوم و رهبته.

و یؤید هذا التفسیر مناظره جرت بین الإمام الباقر و الأبرش الکلبی أبی مجاشع بن الولید من أنه قال للإمام:بلغنی أنک قلت فی تفسیر قوله تعالی:

یَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَیْرَ الْأَرْضِ أنها تبدّل خبزه،فقال أبو جعفر(علیه السّلام):

صدقوا،تبدّل الأرض خبزه نقیه فی الموقف یأکلون منها فضحک الأبرش و قال:

أما لهم شغل بما هم فیه عن أکل الخبز؟فقال(علیه السّلام):ویحک،أی المنزلتین هم أشد شغلا و أسوأ حالا إذ هم فی الموقف أو فی النار یعذبون؟فقال:لا،فی النار، فقال الإمام الباقر:ویحک،إن اللّه یقول: لَآکِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ* فَمالِؤُنَ مِنْهَا الْبُطُونَ* فَشارِبُونَ عَلَیْهِ مِنَ الْحَمِیمِ* فَشارِبُونَ شُرْبَ الْهِیمِ (۴)،قال:فسکت (۵).

۸-و نجد الإمام الباقر یقرن الآیات التی تتناول موضوعا واحدا مما یعد منهجا للتفسیر الموضوعی للقرآن الکریم،روی العیاشی باسناده عن لیث بن سلیم عن

****

(۱) إبراهیم۴۸/.

(۲) الانبیاء۸/.

(۳) تفسیر القرآن،علی بن إبراهیم القمی،۲۲۳/۲+الجامع لأحکام القرآن، القرطبی،۳۸۲/۹+تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود، ۲۳۷/۲+بحار الأنوار،محمد باقر المجلسی،۲۲۱/۳.

(۴) الواقعه۵۲/-۵۵.

(۵) مجمع البیان،الطبرسی،۳۲۴/۶+البرهان فی تفسیر القرآن،علی بن إبراهیم القمی، ۳۲۳/۲+بحار الانوار،محمد باقر المجلسی،

۲۲۱/۳.و قد ذکرنا فی مکان آخر أنه جرت مناظره تشبهها مع هشام بن عبد الملک استدل الإمام فیها بآیات غیرها.

ص: ۱۸۸

أبی جعفر(علیه السّلام)عند ما ذکرت قصه موسی عنده فقال:شکی موسی إلی ربه الجوع فی ثلاثه مواضع،فی قوله تعالی: آتِنا غَداءَنا لَقَدْ لَقِینا مِنْ سَفَرِنا هذا نَصَباً (۱)،و فی قوله تعالی: لَاتَّخَذْتَ عَلَیْهِ أَجْراً (۲)،و فی قوله تعالی: رَبِّ إِنِّی لِما أَنْزَلْتَ إِلَیَّ مِنْ خَیْرٍ فَقِیرٌ (۳)(۴).

۹-روی محمد بن یعقوب الکلینی باسناده عن زراره و حمران ابنی أعین فی حدیث للإمام الباقر یجمع فیه الآیات القرآنیه لیصل إلی المعنی المراد منها،من ذلک قوله(علیه السّلام):و نزل بالمدینه وَ الَّذِینَ یَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ ثُمَّ لَمْ یَأْتُوا بِأَرْبَعَهِ شُهَداءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمانِینَ جَلْدَهً وَ لا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهادَهً أَبَداً وَ أُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ (۵)،قال:فبرأه اللّه مما کان مقیما علی الفریه من أن یسمی بالایمان، قال اللّه(عزّ و جلّ): أَ فَمَنْ کانَ مُؤْمِناً کَمَنْ کانَ فاسِقاً لا یَسْتَوُونَ (۶)، و جعله منافقا فقال اللّه إِنَّ الْمُنافِقِینَ هُمُ الْفاسِقُونَ (۷)،و جعله اللّه من أولیاء ابلیس فقال: إِلاّ إِبْلِیسَ کانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ (۸)و جعله ملعونا فقال: إِنَّ الَّذِینَ یَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ لُعِنُوا فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَهِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِیمٌ* یَوْمَ تَشْهَدُ عَلَیْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَیْدِیهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِما کانُوا یَعْمَلُونَ (۹)،و لیست تشهد الجوارح علی مؤمن إنما تشهد علی من حقت علیه کلمه العذاب،فأما المؤمن فیعطی کتابه بیمینه قال اللّه(عزّ و جلّ): فَمَنْ أُوتِیَ کِتابَهُ بِیَمِینِهِ فَأُولئِکَ یَقْرَؤُنَ کِتابَهُمْ وَ لا یُظْلَمُونَ فَتِیلًا (۱۰)(۱۱).

****

(۱) الکهف۶۲/.

(۲) الکهف۷۷/.

(۳) القصص۲۴/.

(۴) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۳۳۰/۲+تفسیر القرآن،القمی،۴۷۶/۲+بحار الأنوار،المجلسی،۲۹۶/.

(۵) النور۴/.

(۶) السجده۱۸/.

(۷) التوبه۶۷/.

(۸) الکهف۵۰/.

(۹) النور ۲۳-۲۴.

(۱۰) الاسراء۷۱/.

(۱۱) الشافی فی شرح أصول الکافی،الشیخ عبد الحسین المظفر،۱۲۲/۶+الصافی فی تفسیر القرآن،الفیض الکاشانی،۱۵۵/۲.

إن الإمام الباقر استنادا إلى آيه ثم نظائرها اشتق و انتزع صفات من يرمى المحصنات،مكتشفا أنه ليس مؤمنا بآيه و هو فاسق بآيه أخرى و هو من أولياء ابليس بثالثه و هو ملعون بآيه رابعه،و بذلك يتبين أن الإمام قد أسهم فى إرساء أصول تفسير القرآن بالقرآن بجمع النظائر إلى بعضها للوصول إلى إكمال التصور القرآنى الشامل حول موضوع واحد.

١٠-روى على بن إبراهيم القمى بسنده عن زراره و حمران أن الإمام الباقر قال فى تفسير قوله تعالى: وَ لَذِكْرُ اللّهِ أَكْبَرُ (١)،قال:

ذكر اللّه لأهل الصلاه أكبر من ذكرهم إياه،أ لا ترى أنه يقول: فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ (٢)(٣).

من هذه الشواهد المجتزئه مما أحصيناه يتبين أنّ الإمام الباقر قد وكد القوانين التفسيريه الآتيه:

أ-إن الأصل الأول فى تفسير القرآن بالقرآن يعتمد فى الرجوع إلى آياته ذاتها.

ب-يجب جمع الآيات القرآنيه إلى نظائرها و ضم بعضها إلى بعض حتى يتوصل إلى فهم دقيق للمراد القرآنى.

ج-إذا أردنا الحصول على تصور قرآنى شامل لموضوع معين يجب مراعاه التصور القرآنى أولا- و بعدها ضم المعانى القرآنيه المشتمله على افراد الموضوع الواحد بعضها إلى بعض.

د-السير وفق هذا المنهج لهو أعلى يقينيه من الموارد الاخرى.

و بذلك يكون الإمام الباقر قد شارك فى وضع مجموعه من القواعد و التى كونت مع غيرها من الموارد أصولا للتفسير،سار عليها المتأخرون بعده ممن فسروا القرآن الكريم فى الرجوع إلى القرآن ذاته.

****

(١) العنكبوت۴۵/.

(٢) البقره۱۵۲/.

(٣) تفسير القرآن،القمى ۱۴۷/۲+الصافى فى تفسير القرآن،الفيض الكاشانى ۲۸۹/۲..

المبحث الثانی: منهجه فی تفسیر القرآن بالسنه النبویه الشریفه

اشاره

اتفق علماء المسلمین-من مفسرین و غیرهم-علی أن آیات التشریع الوارده فی القرآن الکریم محصوره بنحو خمسمائه آیه فیها المطلق الذی قید فی السنه أو المجمل الذی فصل بها مما یجعل معرفه جمیع الأحکام الکثیره من تلک الآیات القلیله أمرا لیس میسورا،بل ممتنعا ما لم یکن بتوسط السنه (۱)،و من وظائف تلک السنه هو التفسیر،و من المؤکد أن للتفسیر مکانه عظمی و لمکانته تلک کان من الضروری أن یقوم بمهمه تبلیغه للناس الرسول الکریم(صلی الله علیه و آله)أمین اللّه علی تبلیغ کتابه و وحیه،و الذی کان أول من مارس التفسیر و علّمه للناس (۲)،و أدی وظیفته فی بیان القرآن الکریم أتم أداء و اکمله،امتثالا لأمر اللّه سبحانه بقوله:

وَ أَنْزَلْنا إِلَیْکَ الذِّکْرَ لِتُبَیِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَیْهِمْ (۳) ،فقام النبی(صلی الله علیه و آله)بهذا البیان بقوله و فعله و تقریره،یقول ابن ابی حاتم:فکان رسول اللّه هو المبین عن اللّه أمره،و عن کتابه معانی ما خوطب به الناس،و ما أراد اللّه(عزّ و جلّ)به و عنی فیه (۴).

و لو استثنینا تفسیر القرآن بالقرآن و تفسیر القرآن بالسنه من المصادر المأثوره سنجد اتساع الخلاف بین المسلمین بشأن حجیه ما جاء عن غیر هذین المصدرین من التفسیر،لذا کان لزاما علی المفسر للقرآن الکریم أن ینطلق أولا من تفسیر القرآن بالقرآن لأنه کما تقدم من أرقی أنواع التفسیر،و بعد استفراغ جهده علیه أن ینتقل الی المأثور عن الرسول الکریم(صلی الله علیه و آله)فما جاء منه مفسرا للکتاب و بسند صحیح أخذ به لأنه أحق أن یتبع و لا مناص للعدول عنه،ذلک(لأن اللّه تعالی کما أنزل الکتاب علی رسوله أمره بتوضیح المراد منه کی یتم التبلیغ و تقوم الحجه

****

(۱) قواعد الحدیث،الغریفی،۱۰.

(۲) ظ:دراسات فی التفسیر و رجاله،أبو الیقظان الجبوری،۷۵+من روائع القرآن،البوطی،۸۵.

(۳) النحل۴۴/.

(۴) تقدمه المعرفه،ابن أبی حاتم الرازی،۲/۱.

للّه تعالى على خلقه) (۱)،و هناك الكثير من الآيات التى تثبت هذه الحقيقه و تؤكدها منها قوله تعالى: وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ (۲)،و قوله تعالى: وَ إِنَّكَ لَتَهْدِى إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (۳)،و قوله تعالى: وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (۴)،و كقوله تعالى: وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى* إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحى (۵)و غيرها من الآيات التى جاءت لتؤكد هذا المعنى و ترسى دعائمه،و قد أكد الرسول الكريم(صلى الله عليه و آله)هذا المعنى و أصله،فقد قال عليه الصلاه و السلام:ألا أنى أوتيت القرآن و مثله معه (۶)،و معناه كما قال أبو سليمان الخطابى:يحتمل وجهين من التأويل، أحدهما:أن معناه أنه أوتى من الوحى الباطن غير المتلو مثلما أوتى من الظاهر المتلو،و الثانى:أنه أوتى الكتاب وحيا يتلى،و أوتى من البيان مثله،أى:أذن له أن يبين ما فى الكتاب،فيعم و يخص،و يزيد عليه و يشرع ما ليس فى الكتاب فيكون فى وجوب العمل به و لزوم قبوله كالظاهر المتلو من القرآن (۷).

إذن لقد قام الرسول الكريم(صلى الله عليه و آله)بمهمه ما أنيط إليه من مسئوليه التبيين المكلف بها وفق منطوق ما تقدم من آيات،و كان بيانه(صلى الله عليه و آله)مما فهمه من القرآن الكريم،قال سعيد بن جبير(ت:۷۵ ه):ما بلغنى حديث عن رسول اللّه(صلى الله عليه و آله) على وجهه،ألا وجدت مصداقه فى كتاب اللّه (۸).

***المطلب الأول:اختلاف العلماء فى المقدار الذى فسره الرسول:**

هذا و قد اختلف علماء المسلمين-بعد اتفاقهم على أن الرسول(صلى الله عليه و آله)بيّن القرآن الكريم-فى مقدار هذا البيان،أ هو شامل لجميع ما ورد فى سور القرآن

****

(۱) علوم القرآن المنتقى،فرج توفيق الوليد و فاضل شاكر النعيمى،۲۴۱.

(۲) النحل۴۴/.

(۳) الشورى۵۲/.

(۴) الحشر۷/.

(۵) النجم۳/-۴.

(۶) سنن أبى داود،۲۱۰/۴+سنن ابن ماجه،۶/۱.

(۷) معالم السنن،الخطابى،۷/۷.

(۸) توجيه النظر،الجزائرى،۴۱۱.

و آیاته أم مقتصر علی طائفه منها،و لهم فی ذلک ثلاثه آراء سنعرضها بادلتها و نختار ما نراه راجحا من بینها أو من غیرها مع مبررات ذلک الاختیار من جهه و العدول عن باقی الآراء من جهه أخری.

الرأی الأول:

یقول بعض العلماء:إن النبی(صلی الله علیه و آله)بیّن لأصحابه معانی القرآن الکریم کما بین لهم الفاظه،و مفاد هذا القول أن تفسیر الرسول(صلی الله علیه و آله)شامل لسور القرآن و آیاته جمیعا،فقد قال ابن تیمیه:یجب أن یعلم أن النبی(صلی الله علیه و آله)بیّن لأصحابه معانی القرآن کما بیّن لهم ألفاظه فقوله تعالی: لِتُبَیِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَیْهِمْ یتناول هذا و هذا- المعانی و الالفاظ- (۱)،و قد استدلوا بادله کثیره نوجزها بما یلی:

قوله تعالی: وَ أَنْزَلْنا إِلَیْکَ الذِّکْرَ لِتُبَیِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَیْهِمْ (۲)،قالوا:

و التبیین هنا یتناول معانی القرآن و الفاظه (۳).

روی عن الصحابه أنهم کانوا إذا تعلموا من النبی(صلی الله علیه و آله)عشر آیات لم یجاوزوها حتی یتعلموا ما فیها من العلم و العمل،فتعلموا القرآن و العلم و العمل جمیعا (۴).

و قالوا أیضا:إن العاده تمنع أن یقرأ قوم کتابا فی فن من الفنون کالطب و الحساب و لا یشرحونه،فکیف بکلام اللّه تعالی الذی هو عصمتهم و به غایتهم و سعادتهم و قیام دینهم و دنیاهم (۵).و غیرها من الأدله (۶).

الرأی الثانی:

و هو خلاف الأول،و مؤداه أن النبی(صلی الله علیه و آله)لم یبیّن لأصحابه إلا القلیل من المعانی و الألفاظ القرآنیه،و یمثل هذا الرأی بعض العلماء منهم الخوئی-علی ما حکاه السیوطی-و السیوطی أیضا (۷)،و من أدلتهم علیه ما یأتی:

****

(۱) مقدمه فی أصول التفسیر،ابن تیمیه،۳۵-۳۶+الجامع لاحکام القرآن،القرطبی،۳۹/۱.

(۲) النحل۴۴/.

(۳) مقدمه فی أصول التفسیر،ابن تیمیه،۳۵+الاتقان،السیوطی،۲۰۲/۲.

(۴) مقدمه فی أصول التفسیر،ابن تیمیه،۳۵+الاتقان،السیوطی،۲۰۲/۲.

(۵) مقدمه فی أصول التفسیر،ابن تیمیه،۳۵+الاتقان،السیوطی،۲۰۲/۲.

(۶) ظ:الرساله،الشافعی،۷۳+مقدمه فی أصول التفسیر،ابن تیمیه،۳۵+رفع الملام،ابن تیمیه،۹۴.

(۷) الاتقان،السیوطی،۱۹۷/۲.

ص: ۱۹۳

۱-روی الطبری بسنده عن أم المؤمنین عائشه رضوان اللّه علیها أنها قالت:

ما کان النبی(صلی الله علیه و آله)یفسر شیئا من القرآن إلا آیا تعدّ علّمهنّ إیاه جبرئیل (۱).

۲-إن اللّه تعالی لم یأمر النبی(صلی الله علیه و آله)بالتنصیص علی مراده(عزّ و جلّ)فی جمیع الآیات،و ذلک لحکمه بالغه هی أن یتدبر المسلمون ما فی هذا الآیات الکریمه و یتفکروا فیها (۲).

تخصیص بعض الصحابه رضوان اللّه تعالی علیهم بدعاء الرسول(صلی الله علیه و آله)لهم بالفقه و العلم کدعائه لابن عباس رضی اللّه عنه بقوله:اللهم فقهه فی الدین و علمه التأویل (۳)،یلزم عدم بیانه(صلی الله علیه و آله)کل معانی القرآن،و إلا تساوی الصحابه فی معرفه معانی الکتاب العزیز،و لما کان لهذا التخصیص من فائده (۴).

الرأی الثالث:

لقد سلک أصحاب هذا الرأی حدا وسطا بین القولین السابقین مدعین أن الرسول(صلی الله علیه و آله)لم یبیّن کل المعانی القرآنیه المبارکه و لم یقتصر بیانه(صلی الله علیه و آله)علی عدد قلیل جدا من الآیات،و إنما فسّر الکثیر منها،و یمثل أصحاب هذا الرأی جمله من المحدثین الذین کتبوا بعلم التفسیر لعدم نهوض أدله الرأیین السابقین لدیهم (۵).

نقد الادله و مناقشتها:

و فی مناقشه أدله أصحاب الرأی الأول نقول:

مناقشه الدلیل الأول:

المعروف عن الصحابه فی ذلک العهد أنهم أئمه اللسان و أمه البیان،امتازوا بفصاحتهم و بلاغتهم و تذوقهم الأسالیب اللغویه الرفیعه،فکانوا قادرین علی فهم ما یتلی علیهم من الآیات البینات إلا ما أشکل علیهم فهمه،و قد ورد عن ابن عباس رضی اللّه عنه قوله:التفسیر علی أربعه أوجه،وجه تعرفه العرب من کلامها،

****

(۱) جامع البیان،الطبری،۳۷/۱.

(۲) الاتقان،السیوطی،۱۹۷/۲.

(۳) مسند الإمام أحمد،شرح أحمد محمد شاکر،۱۲۷/۴.

(۴) الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۲۳/۱+التفسیر و المفسرون،الذهبی،۵۱/۱.

(۵) التفسیر و المفسرون،الذهبی،۴۹/۱-۵۴.

و تفسير لا يعذر أحد بجهالته،و تفسير يعلمه العلماء،و تفسير لا يعلمه إلا اللّه (۱).

و لكل من هذه الأوجه مصاديق كثيره فى آيات القرآن الكريم لذا كان من البديهى أن لا يتناول البيان المأمور به النبى(صلى الله عليه و آله)هذه الأوجه الأربعه،فمثلا فى قوله تعالى:

أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفِيلِ* أَ لَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ (۲) فمعنى الآيه و أمثالها كثير مما لا يلتبس فهمه على أحد من الصحابه،بل لا يعذر أحد بجهالته لأنه معلوم بالضروره،و كذلك الحال مع كثير من الأوامر و النواهى الوارده فى القرآن الكريم كقوله تعالى: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ (۳)أو كقوله تعالى: لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ (۴)و غيرها،فمثل هذه الآيات مفهومه للجميع مما يخرجها عن البيان المراد من وظيفه رسول(صلى الله عليه و آله).

مناقشه الدليل الثانى:

أما ما روى عن الصحابه من أنهم تعلموا القرآن و العمل به جميعا من النبى(صلى الله عليه و آله) فيردّه اختلاف مناهجهم فى التفسير أيضا،بل اختلافهم فى تفسير النص الواحد (۵).

و ليس كلهم ممن كان يسأل النبى(صلى الله عليه و آله)و يستفهمه عن معانى القرآن الكريم،روى أن الإمام على بن أبى طالب قال:و ليس كل أصحاب رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)كان يسأله عن الشىء فيفهم،و كان منهم من لا يسأله و لا يستفهمه حتى أنهم كانوا ليحبون أن يجىء الاعرابى و الطارى فيسأل رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)حتى يسمعوا (۶).

مناقشه الدليل الثالث:

يكفى فى ردّه أن عدم مساءله النبى(صلى الله عليه و آله)لا تعنى تهاون الصحابه رضى اللّه عنهم فى حق القرآن الكريم،فمعاصرتهم لنزول الوحى و قربهم من الرسول

****

(۱) جامع البيان،الطبرى،۳۴/۱+مقدمه فى أصول التفسير،ابن تيميه،۱۱۵.

(۲) الفيل ۱/-۲.

(۳) البقره۱۸۳/.

(۴) النساء۱۱/.

(۵) انظر مثلا:تفسير جامع البيان للطبرى ستجد أنه أورد اختلافات كثيره عن الصحابه فى تفسير النص و هو منهج التزم به فى تفسيره،و انظر كذلك غيره من التفاسير.

(۶) أصول الكافی،محمد بن یعقوب الکلینی،۶۴/۱.

ص: ۱۹۵

الكريم(صلى الله عليه و آله)و تمكنهم من اللغه التى نزل فيها القرآن كل ذلك يستدعى معرفتهم باسباب النزول و ملابسات النص و اطلاعهم على قرائن الاحوال مما يمكن القول بأنهم-مع شغفهم-بالقرآن الكريم و تفانيهم من أجل اعلاء كلمه اللّه كانوا يقتصرون فى السؤال على ما يشكل عليهم فهمه من معانى القرآن الكريم.

مناقشه أدله الرأى الثانى:

مناقشه الدليل الأول:

و يمكن مناقشه هذا الدليل بأن الروايه الوارده عن أم المؤمنين عائشه رضى اللّه عنها قد ضعف الطبرى سندها فهى لا يعتد بها (۱)،و الروايه نفسها معارضه بطرق صحيحه أخرى،فقد جاء عن الإمام على بن أبى طالب قوله:سلونى،فو اللّه لا تسألونى عن شىء إلا أخبرتكم،و سلونى عن كتاب اللّه و اللّه ما من آيه إلا و أنا أعلم،بليل نزلت أم بنهار،و فى سهل أم فى جبل (۲).ثم بين مصدر علمه فقال:

إن ربى وهب لى قلبا عقولا و لسانا مسئولا (۳).و مقتضى ذلك أن يكون الإمام على قد سأل الرسول(صلى الله عليه و آله)عن القرآن بأكثر مما ورد فى الروايه المستدل بها.

مناقشه الدليل الثانى:

أما هذا الدليل المتكئ على حكمه التدبر و التفكر فهو لا يلزم منه البيان القليل من النبى(صلى الله عليه و آله)لأن الأمر محصور بالمشكل و الغريب و ما لا يفهم من القرآن،و لو كان القرآن كله على هذا النمط لبينه الرسول الكريم(صلى الله عليه و آله)قطعا، و ليس فيه على أن ما فسره و بينه الرسول(صلى الله عليه و آله)من التفسير كان قليلا جدا (۴).

مناقشه الدليل الثالث:

أما دليل الدعاء لابن عباس فهو و إن دلّ على أن النبى(صلى الله عليه و آله)لم يفسر القرآن جميعا إلا أنه لا يدلّ على النبى(صلى الله عليه و آله)فسّر القليل منه (۵).

****

(۱) جامع البيان،الطبرى،۳۹/۱.

(۲) الطبقات الكبرى،ابن سعد،۲۳۸/۲+الجامع لأحكام القرآن،القرطبى،۳۵/۱+الاتقان، السيوطى،۲۳۳/۲.

(۳) الطبقات الكبرى،ابن سعد،،۲۳۲/۲+حليه الأولياء،الاصفهانى،۹۵/۱.

(۴) التفسير و المفسرون،الذهبى ۵۳/۱.

(۵) المصدر نفسه و الصفحه.

ص: ۱۹۶

الرأی الراجح:

و الراجح فی المسأله هو أنه لو تصفحنا ما کتب و ما موجود فی السنه النبویه المشرفه مستعرضین ما جاء من تفسیر القرآن الکریم عن النبی(صلی الله علیه و آله)لوجدنا الکثیر من ذلک،و لأیقنّا أن الذی فسره الرسول الکریم(صلی الله علیه و آله)و بینه لیس بنادر کما یظنه البعض،و فی نفس الوقت لا نستطیع أن نقول بأنه قد فسر کل القرآن الکریم،بل أن الذی لم یرد له تفسیر قد یکون هو الأکثر،أما أنه قد فسر جمله کبیره من الآیات فهذه کتب الصحاح و السنن و المسانید تشهد بذلک،فهی مشحونه بأحادیث مرفوعه الی النبی(صلی الله علیه و آله)أو ما فی حکمها زیاده عما ورد من أحادیث کثیره تبین ما ورد من عموم فی آیه أو أجمال فی أخری و إن لم تقترن مباشره بتفسیر الآیات.

فمثلا أورد البخاری فی صحیحه أحادیث تفسیریه کثیره قال ابن حجر بعد استقصائها:اشتمل کتاب التفسیر علی خمسمائه حدیث و ثمانیه و أربعین حدیثا و البقیه معلقه و فی معناها المکرر من ذلک فیه و فیما مضی اربعمائه و ثمانیه و أربعون حدیثا (۱)،و أورد السیوطی کذلک فی آخر کتابه جمله من الأحادیث التفسیریه المرفوعه (۲)،و قد بین ضعف بعضها.

أما لما ذا لم یفسر القرآن کله،و ترک بعضه بدون بیان،لأنه أمر طبیعی آنذاک لفهم العرب للغه القرآن و أسلوبه من جهه و إن سؤال الصحابه رضوان اللّه علیهم کان یتعلق فیما قد خفی علیهم من الأسباب التی ذکرناها من جهه أخری و أما ما سوی ذلک فهو کتاب بلسان عربی مبین.

فهناک مئات من الآیات المتعلقه بقصص الأمم الماضیه لم تفسر لکونها واضحه المعنی،بینه المقصد،و بما أن تلک القصص لما کانت غالبا لا تتعلق بالحلال و الحرام فلم یکن الصحابه لیشغلوا أنفسهم بها بل کانوا یأخذون موضع العبره منها فقط،و لا یدققون فی کل ما ورد فیها،بل کانت غایتهم موجهه لمعرفه

****

(۱) فتح الباری،ابن حجر العسقلانی،۶۰۴/۱.

(۲) الاتقان،السیوطی،۱۹۱/۲-۲۰۵.

الحلال و الحرام،أی فیما ثبت أنه عملی،و واقعی و کما ثبت عنهم أنهم(کانوا یکرهون الکلام فیما لیس تحته عمل) (۱).

و هناک أیضا مئات الآیات الکونیه لم تفسر و لم یسأل عنها الصحابه لکونها واضحه المعنی و ذلک لأن(الآیات الکونیه و الآفاقیه مجال للنظر و التفکیر و التدبر، و یختلف تناولها و الاستفاده منها بتغایر العقول و الفهوم،و تتطور بتطور الازمان و الاجیال،فمن ثم کان موقف القرآن منها موقف الداعی الی التفکیر و التدبر و الملاحظه و التجربه،و الاستفاده بما أودعه اللّه فیها من أسرار و سنن) (۲).

و ما جاء فی القرآن الکریم من آیات متشابهات و بیان حکمه التشریعات القرآنیه و بیان وجوه اعجاز القرآن و التعمق فی أسرار الاسلوب القرآنی لم یبین منها شیء (۳)،فلهذا کله نستطیع أن نقول:أن بیان الرسول الکریم(صلی الله علیه و آله)المعانی القرآنیه کان بحسب الحاجه فی ذلک الوقت و لاولئک القوم،فلم یکونوا بحاجه الی تفسیر ما یتلی علیهم مما هم بحقیقته عارفون،هذا من جهه و أن الصحابه أحیانا یسألون بعضهم بعضا عن المعانی القرآنیه و کان فیهم فطاحله التفسیر و جهابذته کالإمام علی و أبی بن کعب و عبد اللّه بن عباس و غیرهم من جهه أخری.

و قد التزم الإمام الباقر بتفسیر القرآن الکریم بالسنه النبویه الصحیحه الصدور التزاما دقیقا،و کان متمسکا بسنه جده رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)اعتقادا و سلوکا،و کانت عنده لها من القدسیه ما جعله معها مؤرخا مختصا بسیره جده(صلی الله علیه و آله)،و یجدر بنا أن نذکر هنا من أن عدد ما روی الإمام الباقر من روایات تفسیریه فی هذا المجال بعد أن أجرینا علیها استقراء شاملا من کتب الحدیث و التفسیر عند الفریقین وصلت إلی(۱۲۸)روایه،سأعرض لنماذج منها مصنفا طرق اعتماده علی السنه فی تفسیر القرآن علی طریقین الأول:بالتصریح بأنها

****

(۱) الشفا،القاضی عیاض،۴۳۵/۴+روح المعانی،الآلوسی،۴۷/۳.

(۲) اسرائیلیات و الموضوعات فی کتب التفسیر،محمد أبو شهبه،۷۱+ظ:تطور التفسیر،د. محسن عبد الحمید،۱۹.

(۳) تطور التفسیر،د.محسن عبد الحمید،۱۸-۲۰.

سنه قوليه و الثانى اعتماده فى تفسير القرآن الكريم على السيره النبويه،و قد راعيت فى كل ذلك تسلسل ورود السور و الآيات فى المصحف.

***المطلب الثانى:تفسير آيات من القرآن بأسلوب التصريح بقول النبى(صلى الله عليه و آله):**

و اليك نماذج منها:

١-أخرج السيوطى عن أبى عبد اللّه جعفر محمد عن أبيه أبى جعفر الباقر عن آبائه فى تفسير قوله تعالى: وَ قُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ (١)،قال:قال رسول اللّه(صلى الله عليه و آله):إن اللّه لما خلق الدنيا لم يخلق فيها ذهبا و لا فضه فلما أن أهبط آدم و حواء أنزل معهما ذهبا و فضه فسلكه ينابيع فى الأرض منفعه لأولادهما من بعدهما و جعل ذلك صداق آدم حواء،فلا ينبغى لأحد أن يتزوج إلا بصداق (٢).

و لم أجد عند تتبع هذه الروايه-فى حدود ما استطعت تتبعه-ما يوافقها و لو بالمعنى من طريق الإماميه،و مقتضى قوله تعالى: وَ قُلْنا يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ (٣)،نحكم على هذه الروايه بالضعف لأن آدم لم يتزوجها فى الأرض بل فى الجنه قبل الهبوط.

٢-أخرج العياشى بسند صحيح عن عبد اللّه بن عطاء المكى عن الإمام أبى جعفر الباقر عن آبائه عن رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)فى تفسير قوله تعالى: وَ لا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ... (٤)،قال الإمام الباقر:قال رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)إنما كان لبث آدم و حواء فى الجنه حتى خرجا منها سبع ساعات من أيام الدنيا حتى أكلا من الشجره فاهبطهما اللّه إلى الأرض من يومهما ذلك،قال:فحاج آدم ربه فقال:يا رب أ رأيتك أن تخلقنى كنت قدّرت علىّ هذا الذنب و كلما صرت و أنا صائر إليه أو هذا الشىء فعلته أنا من قبل أن تقدّره علىّ،غلبت علىّ شقوتى،فكان ذلك

****

(١) البقره٣٦/.

(٢) الدر المنثور،السيوطى،٥٦/١.

(٣) البقره،٣٥.

(٤) البقره،٣٥.

منی و فعلی لا- منک و لا- من فعلک؟فقال له:یا آدم أنا خلقتک و علمتک إنی أسکنک و زوجک الجنه بنعمتی و ما جعلت فیک من قوتی،قویت بجوارحک علی معصیتی و لم تغب عن عینی،و لم یخل علمی من فعلک و لا مما أنت فاعله،قال آدم:یا رب الحجه لک علیّ،قال:فحین خلقتک و صورتک و نفخت فیک من روحی و أسجدت لک ملائکتی و نوهت باسمک فی سمواتی و ابتدأتک بکرامتی و اسکنتک جنتی و لم أفعل ذلک إلا برضا منی علیک،ابتلیتک بذلک من غیر أن یکون عملت لی عملا تستوجب به عندی ما فعلت بک،قال آدم:

یا رب الخیر منک و الشر منی،قال اللّه:یا آدم،أنا اللّه الکریم خلقت الخیر قبل الشر، و خلقت رحمتی قبل غضبی،و قدمت بکرامتی قبل هوانی،و قدمت باحتجاجی قبل عذابی،یا آدم أ لم أنهک من الشجره و أخبرک أن الشیطان عدو لک و لزوجک؟ و احذر کما قبل أن تصیرا الی الجنه و اعلمکما أنکما إن أکلتما من الشجره لکنتما ظالمین لأنفسکما،عاصین لی،یا آدم لا یجاورنی فی جنتی ظالم عاصی لی (۱)

۳-روی محمد بن یعقوب الکلینی بسنده عن جابر بن یزید الجعفی عن الإمام أبی جعفر الباقر فی تفسیر قوله تعالی: ...وَ مَنْ یَکْتُمْها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ (۲)،قال:قال رسول اللّه(صلی الله علیه و آله):من کتم شهاده أو شهد بها لیهدر بها دم امرئ مسلم أو لیزوی مال امرئ مسلم أتی یوم القیامه و لوجهه ظلم مد البصر و فی وجهه کدوح تعرفه الخلائق باسمه و نسبه (۳).

۴-روی محمد بن یعقوب أیضا بسنده عن سلام بن المستنیر قال:قال أبو جعفر الباقر فی تفسیر قوله تعالی: إِنَّ اللّهَ یُحِبُّ التَّوّابِینَ وَ یُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِینَ (۴):

أما أن أصحاب محمد(صلی الله علیه و آله)قالوا:یا رسول اللّه نخاف علینا من النفاق،

****

(۱) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۳۵/۱-۳۶+تفسیر القرآن،علی بن إبراهیم القمی، ۱۶۰/۱+بحار الأنوار،المجلسی، ۷۲/۷+المیزان فی تفسیر القرآن،محمد حسین الطباطبائی،۱۴۷/۱ فیه روایه الصدوق عن مشیخته عن الإمام الباقر.

(۲) البقره۲۸۳/.

(۳) فروع الکافی،محمد بن یعقوب الکلینی،۷۶/۵+من لا یحضره الفقیه،الشیخ الصدوق، ۵۶/۲+تفسیر نور الثقلین،العروسی الحویزی،۲۵۰/۱-۲۵۱.

(۴) البقره۲۲۲/.

فقال(صلی الله علیه و آله):و لم تخافون ذلک؟قالوا:إذا کنا عندک فذکرتنا و رغبتنا و جلنا و نسینا الدنیا و زهدنا حتی کنا نعاین الآخره و الجنه و النار و نحن عندک،فاذا خرجنا من عندک و دخلنا هذه البیوت و شممنا الأولاد و رأینا العیال و الأهل یکاد أن نحول علی الحاله التی کنا علیها عندک و حتی کأننا لم نکن علی شیء، أ فنخاف علینا أن یکون ذلک نفاقا؟فقال لهم رسول اللّه(صلی الله علیه و آله):کلا،إن هذه خطوات الشیطان فیرغبکم بالدنیا،و اللّه لو تدومون علی الحاله التی وصفتم أنفسکم بها لصافحتکم الملائکه و مشیتم علی الماء،و لو لا أنکم تذنبون فتستغفرون اللّه تعالی لخلق خلقا حتی یذنبوا فیستغفروا اللّه تعالی فیغفر لهم،إن المؤمن مفتن تواب،أما تسمعوا لقول اللّه(عزّ و جلّ): إِنَّ اللّهَ یُحِبُّ التَّوّابِینَ وَ یُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِینَ و قوله: وَ اسْتَغْفِرُوا رَبَّکُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَیْهِ (۱)(۲).

و معنی قوله(صلی الله علیه و آله):لو لا أنکم تذنبون فتستغفرون اللّه تعالی لخلق خلقا حتی یذنبوا فیستغفروا اللّه تعالی فیغفر لهم.إشاره إلی قاعده أثبتها الفلاسفه الالهیون و العرفاء و هی أن جمیع ما فی هذا العالم مظهر من مظاهر اسمائه تعالی المقدسه، فلو لم یتحقق العفو و الغفران و التوبه بالنسبه إلیه(عزّ و جلّ)،فمن لوازم هذه الأسماء المقدسه تحقق الذنب مع أنه بنفسه یوجب استکانه المذنب عند ربه و طلبه العفو و الغفران منه (۳).

۵-روی العیاشی بسنده عن جابر الجعفی فی تفسیر قوله تعالی:

فَاذْکُرُونِی أَذْکُرْکُمْ (۴) ،عن الإمام أبی جعفر الباقر قال:قال رسول اللّه(صلی الله علیه و آله):إن الملک ینزل الصحیفه أول النهار و أول اللیل یکتب فیها عمل ابن آدم،فاعملوا فی أولها خیرا و فی آخرها خیرا فان اللّه یغفر لکم ما بین ذلک إن شاء اللّه،فان اللّه یقول: فَاذْکُرُونِی أَذْکُرْکُمْ (۵).

****

(۱) هود ۹۰/.

(۲) أصول الکافی،الکلینی،۱۳۰/۴+تفسیر نور الثقلین،العروسی الحویزی،۱۷۹/۱-۱۸۰+ مواهب الرحمن فی تفسیر القرآن،السید عبد الأعلی السبزواری،۳۹۱/۳-۳۹۲.

(۳) ظ:مواهب الرحمن،عبد الأعلی السبزواری،۳۹۳/۳.

(۴) البقره۱۵۲/.

(۵) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۶۷/۱+مجمع البیان،الطبرسی،۲۳۴/۱.

۶-روی الجزائری عن جابر الجعفی أیضا فی تفسیر قوله تعالی: وَ لْتَکُنْ مِنْکُمْ أُمَّةٌ یَدْعُونَ إِلَی الْخَیْرِ (۱)،قال:قال أبو جعفر الباقر:قال رسول اللّه(صلی الله علیه و آله):من طلب مرضاه الناس بما یسخط اللّه کان حامده من الناس ذاما، و من آثر طاعه اللّه(عزّ و جلّ)بما یغضب الناس کفاه اللّه عداوه کل عدو و حسد کل حاسد و بغی کل باغ و کان اللّه له ناصرا و ظهیرا (۲).و فی روایه أخری عن الإمام الباقر بلفظ آخر أخرجها ابن مردویه بسنده عنه(علیه السّلام)قال قرأ رسول اللّه(صلی الله علیه و آله) وَ لْتَکُنْ مِنْکُمْ أُمَّةٌ یَدْعُونَ إِلَی الْخَیْرِ ثم قال:الخیر اتباع القرآن و سنتی (۳).

۷-أخرج محمد بن یعقوب بسنده عن أبی حمزه الثمالی فی تفسیر قوله تعالی: إِنَّ الَّذِینَ یَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَ أَیْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِیلاً... (۴)،عن الإمام أبی جعفر الباقر قال:قال رسول اللّه(صلی الله علیه و آله):ثلاثه لا یکلمهم اللّه و لا ینظر إلیهم یوم القیامه و لا یزکیهم و لهم عذاب عظیم:شیخ زان،و ملک جبار،و مقل مختال (۵).

و فی لفظ أخر عنه(علیه السّلام)قال:انزل فی العهد إِنَّ الَّذِینَ یَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَ أَیْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِیلاً أُولئِکَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِی الْآخِرَهِ وَ لا یُکَلِّمُهُمُ اللّهُ وَ لا یَنْظُرُ إِلَیْهِمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ وَ لا یُزَکِّیهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ و الخلاق النصیب،فمن لم یکن له نصیب ثمنا قلیلا أولئک لا خلاق لهم فی الآخره فبأی شیء یدخل الجنه (۶).

إن هذا الحدیث فیه دلیل عقلی علی عدم دخولهم الجنه بافرادهم الثلاثه فی حدیث النبی(صلی الله علیه و آله)و بهؤلاء الذین ذکر أوصافهم الإمام الباقر.

۸-و أخرج العیاشی بسنده عن زیاد بن المنذر(أبو الجارود)فی تفسیر قوله تعالی: إِنَّ الَّذِینَ یَأْکُلُونَ أَمْوالَ الْیَتامی ظُلْماً إِنَّما یَأْکُلُونَ فِی بُطُونِهِمْ ناراً

****

(۱) آل عمران۱۰۴/.

(۲) قلائد الدرر،الشیخ أحمد الجزائری،۲۰۰/۲.

(۳) الدر المنثور،السیوطی،۶۲/۲.

(۴) آل عمران۷۷/.

(۵) أصول الکافی،الکلینی،۸۷/۲+تفسیر نور الثقلین،العروسی الحویزی،۲۵۶/۱.

(۶) الشافی فی شرح أصول الکافی،الشیخ عبد الحسین المظفر،۱۴۲/۴.

وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً (۱) عن الإمام أبی جعفر الباقر قال:قال رسول اللّه(صلی الله علیه و آله) یبعث أناس من قبورهم یوم القیامه تؤجج أفواههم نارا،فقیل له:یا رسول اللّه من هؤلاء؟قال:الذین یأکلون أموال الیتامی ظلما (۲).

و فی روایه أخری أخرجها الکلینی بسنده عن الإمام الباقر:إن آکل مال الیتیم یجیء یوم القیامه و النار تلتهب فی بطنه حتی یخرج لهب النار من فیه، یعرفه أهل الجنه أنه آکل مال الیتیم (۳).

۹-أخرج الطبری بسنده عن الحکم بن عتیبه(عیینه)فی تفسیر قوله تعالی:

لَقَدْ جاءَکُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِکُمْ عَزِیزٌ عَلَیْهِ ما عَنِتُّمْ... (۴) عن جعفر بن محمد عن أبیه الإمام الباقر قال:لم یصبه شیء من شرک فی ولادته و قال:قال رسول اللّه(صلی الله علیه و آله):إنی خرجت من نکاح و لم أخرج من سفاح (۵).

۱۰-روی الطبرسی عن الفضیل بن یسار فی تفسیر قوله تعالی: وَ لا یَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَ لا ذِلَّهٌ (۶)عن أبی جعفر الباقر قال:قال رسول اللّه(صلی الله علیه و آله):ما من عین ترقرقت بمائها إلا حرم اللّه ذلک الجسد عن النار،فان فاضت من خشیه اللّه لم یرهق ذلک الوجه قتر و لا ذله (۷).

۱۱-و أخرج الطبرسی أیضا عن أبی حمزه الثمالی فی تفسیر قوله تعالی: وَ أَقِمِ الصَّلاهَ طَرَفَیِ النَّهارِ وَ زُلَفاً مِنَ اللَّیْلِ إِنَّ الْحَسَناتِ یُذْهِبْنَ السَّیِّئاتِ ذلِکَ ذِکْری لِلذّاکِرِینَ (۸)عن الإمام الصادق عن أبیه أبی جعفر الباقر عن آبائه فی حدیث طویل عن علی(علیه السّلام)قال:سمعت حبیبی رسول اللّه یقول:أرجی آیه فی کتاب اللّه

****

(۱) النساء۱۰/.

(۲) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۲۲۵/۱+مجمع البیان،الطبرسی،۱۳/۳+تفسیر القرآن،القمی،۳۴۷/۱+بحار الأنوار،المجلسی، ۱۲۱/۱۵.

(۳) أصول الکافی،الکلینی،۲۰۲/۲+مواهب الرحمن،السبزواری،۳۱۸/۷.

(۴) التوبه۱۲۸/.

(۵) جامع البیان،الطبری،۵۵/۱۱-۵۶.

(۶) یونس۲۶/.

(۷) مجمع البیان،الطبرسی،۱۱۵/۵،و انظر:صفه الصفوه،ابن الحوزی،۲،۶۱+البدایه و النهایه،ابن کثیر الدمشقی،۴۱۲/۹.

(۸) هود۱۱۴/.

وَ أَقِمِ الصَّلاهَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ ذلِكَ ذِكْرى لِلذّاكِرِينَ و الذى بعثنى بالحق بشيرا و نذيرا إن أحدكم ليقوم من وضوئه فيتساقط عن جوارحه الذنوب،فاذا استقبل اللّه بوجهه و قلبه لم ينفتل و عليه من ذنوبه شىء كما ولدته أمه،فاذا أصاب شيئا بين الصلاتين كان له مثل ذلك،حتى عدّ الصلوات الخمس،ثم قال:يا على إنما منزله الصلوات الخمس لأمتى كنهر جار على باب أحدكم لو كان فى جسده درن ثم اغتسل فى ذلك النهر خمس مرات أ كان يبقى فى جسده درن؟فكذلك و اللّه الصلوات الخمس لأمتى (۱).

۱۲-روى العياشى،عن جابر بن يزيد فى تفسير قوله تعالى: طُوبى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ (۲)عن أبى جعفر محمد بن على الباقر عن أبيه عن آبائه(عليهم السّلام) قال:بينما رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)جالس ذات يوم إذ دخلت عليه أم أيمن فى ملحفتها شىء،فقال لها رسول اللّه(صلى الله عليه و آله):يا أم أيمن أى شىء فى ملحفتك؟فقالت:يا رسول اللّه فلانه بنت فلان أملكوها فنثروا عليها فاخذت من نثارها شيئا،ثم إن أم أيمن بكت فقال لها رسول اللّه(صلى الله عليه و آله):ما يبكيك؟فقالت:فاطمه زوجتها فلم ينثر عليها شىء.فقال لها رسول اللّه(صلى الله عليه و آله):لا تبكى،فو الذى بعثنى بالحق بشيرا و نذيرا لقد شهد أملاك فاطمه جبرائيل و ميكائيل و اسرافيل فى ألوف من الملائكه،و لقد أمر اللّه طوبى فنثرت عليهم من حللها و سندسها و استبرقها و زمردها و ياقوتها و عطرها،فأخذوا منه حتى ما دروا ما يصنعوا به و لقد نحل اللّه طوبى فى مهر فاطمه فهى فى دار على بن أبى طالب (۳).

****

(۱) مجمع البيان،الطبرسى،۲۰۱/۵+قلائد الدرر،الشيخ الجزائرى،۵۶/۱.

(۲) الرعد۲۹/.

(۳) تفسير العياشى،محمد بن مسعود،۲۱۱/۲-۲۱۲+تفسير القرآن،القمى،۲۹۲/۲+تفسير فرات،فرات بن إبراهيم الكوفى،۷۲.

و ورد هذا التفسير بلفظ آخر عن الإمام الباقر،أخرجه القرطبى فى تفسيره فقال:قال أبو جعفر محمد بن على:سئل النبى(صلى الله عليه و آله)عن قوله تعالى: طُوبى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ فقال:شجره أصلها فى دارى و فرعها فى الجنه،ثم سئل مره أخرى فقال:شجره أصلها فى دارى و فرعها فى الجنه،ثم سئل عنها ثالثه فقال:أصلها فى دار على و فرعها فى الجنه،فقال النبى:إن دارى و دار على غدا فى الجنه واحده فى مكان واحد.الجامع لأحكام القرآن،القرطبى،۳۱۷/۹.

۱۳-روی عن عبد اللّه بن عطاء المکی فی تفسیر قوله تعالی: وَ بِالنَّجْمِ هُمْ یَهْتَدُونَ (۱)عن جعفر بن محمد الصادق عن أبیه الإمام الباقر عن آبائه عن علی ابن أبی طالب قال:قال رسول اللّه(صلی الله علیه و آله): وَ بِالنَّجْمِ هُمْ یَهْتَدُونَ هو الجدی لأنه نجم لا یزول و علیه بناء القبله و به یهتدی أهل البر و البحر (۲).

۱۴-روی علی بن إبراهیم القمی فی تفسیره عن أبی حمزه الثمالی فی تفسیر قوله تعالی: إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ کُلُّ أُولئِکَ کانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً (۳)،عن الإمام أبی جعفر الباقر قال:قال رسول اللّه(صلی الله علیه و آله):لا یزول قدم عبد یوم القیامه بین یدی اللّه(عزّ و جلّ)حتی یسأله عن أربع خصال:عمرک فیما أفنیته و جسدک فیما أبلیته و مالک من أین کسبته و أین وضعته و عن حبنا أهل البیت (۴).

۱۵-روی ابن کثیر الدمشقی بسنده عن جعفر بن محمد الصادق فی تفسیر قوله تعالی: عُرُباً أَتْراباً (۵)عن أبیه الإمام الباقر عن آبائه قال:قال رسول اللّه(صلی الله علیه و آله):عربا،قال:کلامهن عربی (۶).

تبین لنا من خلال هذه الأمثله القلیله المجتزئه من الکثیر مما استطعنا الوقوف علیه أن الإمام الباقر کان یعتمد فی بیان آی الذکر الحکیم بعد العوده الی القرآن الکریم نفسه اتخاذ السنه القولیه الصحیحه مرجعا لتفسیر القرآن الکریم،و من الملاحظ،أن أسانیده فیها کان عن آبائه عن الإمام علی عن الرسول الکریم(صلی الله علیه و آله).

***المطلب الثالث:تفسیره بالسیره النبویه الشریفه:**

سنورد هنا شواهد و أمثله علی ما استطعنا استقصاءه من روایات تفسیریه للإمام الباقر،کان اعتماده فی تفسیر بعض الآیات القرآنیه فیها علی السیره

****

(۱) النحل۱۶/.

(۲) تفسیر القرآن،القمی،۳۶۲/۲+تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۲۵۶/۲+الصافی، الفیض الکاشانی،۳۹/۱.

(۳) الاسراء۳۶/.

(۴) تفسیر القرآن،القمی،۱۹/۲+مجمع البیان،الطبرسی،۴۱۶/۶.

(۵) الواقعه۳۷/.

(۶) تفسیر القرآن العظیم،ابن کثیر الدمشقی،۲۳۳/۴+الجامع لأحکام القرآن،القرطبی، ۲۰۷/۱۳.

النبویه الشریفه مستشهدا بها أو مستنبطا المعانی المنطویه تحت تلک اللمحات المضیئه من السیره النبویه الشریفه فی تفسیر جمله من الآیات،و إلیک بعض النماذج:

۱-فی قوله تعالی: فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا حَتّی یَأْتِیَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ (۱)اختلف العلماء فی مسأله نسخ هذه الآیه،و قد أفاض الرازی فی بیان الخلاف و أسبابه ثم خلص الی تبنی قول الإمام الباقر حیث قال:إنه لم یؤمر رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)بقتال حتی نزل جبرئیل(علیه السّلام)بقوله تعالی: أُذِنَ لِلَّذِینَ یُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا... (۲)و قلده سیفا،فکان أول قتال قاتل أصحاب عبد اللّه بن جحش ببطن نخل و بعده غزوه بدر (۳).

۲-روی بسند صحیح عن حمران بن أعین فی تفسیر قوله تعالی: فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَیْسَرَ مِنَ الْهَدْیِ (۴)عن الإمام الباقر قال:أن رسول اللّه(صلی الله علیه و آله) حین صدّ بالحدیبیه قصر و أحل و نحر،ثم انصرف منها و لم یجب علیه الحلق حتی یقضی النسک،فأما المحصور فانما یکون علیه التقصیر (۵).

و هناک ما یؤید هذه الروایه،فقد ورد عن معاویه بن عمار عن الإمام الصادق قال:المحصور غیر المصدود،و قال(علیه السّلام):المحصور هو المریض و المصدود هو الذی یرده المشرکون کما ردوا رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)و إنه لیس من مرض،و المصدود یحل له النساء و المحصور لا یحل له النساء (۶)،و نسب ذلک الی المشهور بین الفقهاء (۷).

****

(۱) البقره۱۰۹/.

(۲) الحج۳۹/.

(۳) التفسیر الکبیر،الرازی،۲۶۴/۳.

(۴) البقره۱۹۶/.

(۵) أصول الکافی،الکلینی،۱۷۹/۳+التبیان فی تفسیر القرآن،الشیخ الطوسی،۱۵۸/۲+ تفسیر نور الثقلین،العروسی الحویزی، ۱۵۳/۱.

(۶) تهذیب الأحکام،الشیخ الطوسی،۱۳۲/۲+أصول الکافی،الکلینی،۱۷۱/۲+مواهب الرحمن،السبزواری،۱۹۹/۳.

(۷) ظ:مواهب الرحمن،السبزواری،۱۹۹/۳-۲۰۰.

۳-روی علی بن إبراهیم فی تفسیره عن جابر الجعفی فی تفسیر قوله تعالی:

وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْیاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ (۱) ،عن أبی جعفر(علیه السّلام)قال:أتی رجل رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)فقال:إنی راغب نشیط فی الجهاد، فقال النبی(صلی الله علیه و آله):فجاهد فی سبیل اللّه،فإنک إن تقتل کنت حیا عند اللّه ترزق و إن مت فقد وقع أجرک علی اللّه و إن رجعت خرجت من الذنوب إلی اللّه هذا تفسیر:

وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْیاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ (۲) .

۴-روی محمد بن یعقوب بسنده عن عبد اللّه بن کیسان فی تفسیر قوله تعالی: هُوَ الَّذِی یُصَوِّرُکُمْ فِی الْأَرْحامِ کَیْفَ یَشاءُ (۳)عن الإمام أبی جعفر الباقر قال:أتی رجل من الأنصار رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)فقال:هذه ابنه عمی و امرأتی لا أعلم منها إلا خیرا و قد أتتنی بولد شدید السواد،منتشر المنخرین،جعد، قطط،أفطس الأنف لا أعرف شبهه فی أخوالی و لا فی أجدادی.فقال لامرأته:

ما تقولین؟قالت:لا و الذی بعثک بالحق نبیا،ما اقعدت مقعده منی منذ ملکنی أحدا غیره،قال(علیه السّلام):فنکس رسول اللّه ملیا،ثم رفع بصره إلی السماء،ثم أقبل علی الرجل فقال:یا هذا،إنه لیس من أحد إلا بینه و بین آدم تسع و تسعون عرقا کلها تضرب فی النسب فإذا وقعت النطفه فی الرحم اضطربت تلک العروق تسأل اللّه الشبه لها،فهذا من تلک العروق التی لم یدرکها أجدادک و لا أجداد أجدادک،خذی إلیک ابنک،فقالت المرأه:فرجت عنی یا رسول اللّه (۴).

۵-روی الطبرسی عن أبان بن عثمان فی تفسیر قوله تعالی: وَ ما کانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاّ بِإِذْنِ اللّهِ کِتاباً مُؤَجَّلاً وَ مَنْ یُرِدْ ثَوابَ الدُّنْیا نُؤْتِهِ مِنْها وَ مَنْ یُرِدْ ثَوابَ الْآخِرَهِ نُؤْتِهِ مِنْها وَ سَنَجْزِی الشّاکِرِینَ (۵)عن أبی جعفر الباقر:أنه

****

(۱) آل عمران۱۶۹/.

(۲) تفسیر القرآن،القمی،۳۲۵/۱+تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۲۱۶/۱+تفسیر نور الثقلین،العروسی الحویزی،۳۳۴/۱+مواهب الرحمن،السبزواری،۸۵/۷-۸۶.

(۳) آل عمران۶/.

(۴) الشافی فی شرح أصول الکافی،الشیخ عبد الحسین المظفر،۹۵/۳+تفسیر نور الثقلین، العروسی الحویزی،۱۵۹/۱-۱۶۰.

(۵) آل عمران۱۴۵/.

أصاب علیا(علیه السّلام)ستون جراحه و أن النبی(صلی الله علیه و آله)أمر أم سلیم و أم عطیه أن تداویاه فقالتا:إنا لا نعالج منه مکانا إلا انفتق مکان آخر و قد خفنا علیه فدخل رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)و المسلمون یعودونه و هو قرحه واحده فجعل یمسح بیده و یقول:

إن رجلا لقی هذا فی اللّه فقد أبلی و اعذر و کان القرح الذی یمسه رسول اللّه(صلی الله علیه و آله) یلتئم،فقال علی:الحمد للّه إذ لم أفر و لم أول الدبر،فشکر اللّه له ذلک فی موضعین من القرآن و هو قوله: ...وَ سَیَجْزِی اللّهُ الشّاکِرِینَ (۱)و قوله:

وَ سَنَجْزِی الشّاکِرِینَ (۲) .

۶-روی العیاشی بسنده عن زراره بن أعین فی تفسیر قوله تعالی: فَتَیَمَّمُوا صَعِیداً طَیِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِکُمْ وَ أَیْدِیکُمْ مِنْهُ (۳)عن أبی جعفر الباقر قال:

أتی رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)عمار بن یاسر فقال:یا رسول اللّه،أجنبت اللیله و لم یکن معی ماء،فقال:کیف صنعت؟قال:طرحت ثیابی ثم قمت علی الصعید فتمعکت،فقال:هکذا یصنع الحمار،إنما قال اللّه: فَتَیَمَّمُوا صَعِیداً طَیِّباً قال:فضرب بیدیه الأرض ثم مسح إحداهما علی الأخری ثم مسح یدیه بجبینه ثم مسح کفیه کل واحد منهما علی الاخری (۴).

۷-روی السیوری فی تفسیر قوله تعالی: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ لا یَحْزُنْکَ الَّذِینَ یُسارِعُونَ فِی الْکُفْرِ (۵)عن الإمام الباقر قال:أن خیبریه من أشرافهم زنت فکرهوا رجمها فارسلوا الی النبی یستفتونه طمعا فی رخصه تکون فی دینه(صلی الله علیه و آله)، فقال رسول اللّه:أ ترضون بحکمی؟فقالوا:نعم،فافتاهم بالرجم،فأبوا أن یقبلوا،فقال جبرئیل للنبی(صلی الله علیه و آله):سلهم عن ابن صوریا و اجعله بینک و بینهم

****

(۱) آل عمران۱۴۴/.

(۲) مجمع البیان،الطبرسی،۵۱۵/۲+الصافی فی تفسیر القرآن،الفیض الکاشانی،۱۲۰/۳.

(۳) المائده۶/.

(۴) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۴۴/۱+تفسیر القرآن،القمی،۳۷۲/۱،و رواه البخاری و مسلم و النسائی و أبو داود علی اختلاف یسیر و أنه(صلی الله علیه و آله)علم عمار التیمم عملا،فی باب التیمم ضربه،و طریق البخاری هو عن محمد بن سلام قال:اخبرنا أبو معاویه عن الأعمش عن شقیق و ذکر الحدیث.۹۶/۱.

(۵) المائده۴۱/.

حکما،فقال النبی(صلی الله علیه و آله)لهم:أ تعرفون ابن صوریا؟قالوا:نعم،و اثنوا علیه و عظموه،فارسل إلیه فأتی فقال له النبی(صلی الله علیه و آله):أنشدک اللّه هل تجدون فی کتابکم الذی جاء به موسی(علیه السّلام)الرجم علی المحصن؟فقال:نعم،و لو لا مخافتی من رب التوراه أن کتمت لم اعترفت فنزلت یا أَهْلَ الْکِتابِ قَدْ جاءَکُمْ رَسُولُنا یُبَیِّنُ لَکُمْ کَثِیراً مِمّا کُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْکِتابِ وَ یَعْفُوا عَنْ کَثِیرٍ (۱)فقام ابن صوریا و سأله أن یذکر الکثیر الذی أمر بالعفو عنه فاعرض عن ذلک،و اسلم ابن صوریا عبد اللّه و کان شابا أمرد،أعور،و کان أعلم یهودی فی زمانه (۲).

۸-روی العیاشی فی تفسیره،فی تفسیر قوله تعالی: وَ إِذْ یَمْکُرُ بِکَ الَّذِینَ کَفَرُوا لِیُثْبِتُوکَ أَوْ یَقْتُلُوکَ أَوْ یُخْرِجُوکَ وَ یَمْکُرُونَ وَ یَمْکُرُ اللّهُ وَ اللّهُ خَیْرُ الْماکِرِینَ (۳)عن زراره و حمران عن الإمام أبی جعفر الباقر قال:أن رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)قد کان لقی من قومه بلاء شدیدا حتی أتوه ذات یوم و هو ساجد حتی طرحوا علیه رحم شاه،فاتته ابنته و هو ساجد لم یرفع رأسه فرفعته عنه و مسحته ثم أراه اللّه بعد ذلک الذی یحب،أنه کان ببدر و لیس معه غیر فارس واحد ثم کان معه یوم الفتح اثنا عشر ألفا حتی جعل اللّه أبو سفیان و المشرکون یستغیثون (۴).

۹-روی الطبری و ابن کثیر بسندهما عن محمد بن إسحاق عن حکیم بن حکم بن عباد فی تفسیر قوله تعالی: وَ أَذانٌ مِنَ اللّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَی النّاسِ یَوْمَ الْحَجِّ الْأَکْبَرِ (۵)عن أبی جعفر محمد بن علی بن الحسین قال:لما نزلت علی رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)و قد کان بعث أبا بکر لیقیم الحج للناس،فقیل یا رسول اللّه لو

****

(۱) المائده۱۵/.

(۲) کنز العرفان فی فقه القرآن،المقداد السیوری ۳۳/۴+مقتنیات الدرر،سید میر علی الحائری،۹۶/۵ و انظر:لباب النقول،السیوطی، ۹۰،روی هذا السبب فی نزول قوله تعالی یا أَهْلَ الْکِتابِ قَدْ جاءَکُمْ رَسُولُنا یُبَیِّنُ لَکُمْ کَثِیراً مِمّا کُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْکِتابِ وَ یَعْفُوا عَنْ کَثِیرٍ بلفظ قریب عن عکرمه.

(۳) الانفال ۳۰/.

(۴) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۵۴/۲+تفسیر القرآن،القمی،۷۹/۲+بحار الأنوار، المجلسی،۵۵/۲.و انظر:لباب النقول،السیوطی،۱۰۶-۱۰۷ ذکر سببین لنزول هذه الآیه، الأول عن ابن عباس،و الثانی عن عبد المطلب بن أبی وداعه.

(۵) التوبه۳/.

بعثت إلى أبى بكر،فقال:لا يؤدى عنى إلا رجل من أهل بيتى،ثم دعا عليا فقال:اذهب بهذه القصه من سوره براءه و اذّن فى الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى أنه لا يدخل الجنه كافر و لا يحج بعد العام مشرك و لا يطوف فى البيت عريان فمن كان له عهد عند رسول اللّه فهو له إلى مدته فخرج على رضى اللّه عنه على ناقه رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)العضباء حتى أدرك أبا بكر فى الطريق فلما رآه أبو بكر رضى اللّه عنه قال:أمير أو مأمور؟فقال:بل مأمور،ثم مضيا،فأقام أبو بكر للناس إذ ذاك فى تلك السنه على منازلهم من الحج التى كانوا عليها فى الجاهليه حتى إذا كان يوم النحر قام على بن أبى طالب فأذّن فى الناس الذى أمره رسول اللّه فقال:

يا أيها الناس أنه لا يدخل الجنه كافر و لا يحج بعد العام مشرك و لا يطوف بالبيت عريان و من كان له عهد عند رسول اللّه فهو إلى مدته،فلم يحج بعد ذلك العام مشرك و لم يطف فى البيت عريان ثم قدم على رسول اللّه(صلى الله عليه و آله) (۱).

۱۰-روى على بن إبراهيم بسنده عن زراره و حمران بن أعين و محمد بن مسلم الطائفى فى تفسير قوله تعالى: سُبْحانَ الَّذِى أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِى بارَكْنا حَوْلَهُ (۲)عن الإمام أبى جعفر الباقر قال:حدث أبو سعيد الخدرى أن رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)قال:أن جبرئيل قال لى ليله أسرى بى و حين رجعت فقلت:يا جبرئيل هل لك حاجه؟فقال:حاجتى أن تقرأ على خديجه من اللّه و منى السلام،و حدثنا عن ذلك أنها قالت حين لقيها النبى(صلى الله عليه و آله)فقال الذى قال جبريل قالت:إن اللّه هو السلام و منه السلام و إليه السلام و على جبرئيل السلام (۳).

۱۱-روى الجزائرى فى تفسيره،فى تفسير قوله تعالى: وَ أْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاهِ وَ اصْطَبِرْ عَلَيْها (۴)عن الإمام الباقر قال:أمره اللّه تعالى أن يخص أهله

****

(۱) جامع البيان،الطبرى،۴۷/۱۰+تفسير القرآن العظيم،ابن كثير الدمشقى،۳۳۳/۲-۳۳۴.

(۲) الاسراء/۱.

(۳) تفسير القرآن،القمى،۴۰۱/۲+تفسير العياشى،محمد بن مسعود،۲۷۹/۲+الصافى فى تفسير القرآن،الفيض الكاشانى،۹۴۲/۱.

(۴) طه/۱۳۲.

دون الناس ليعلم الناس أن لأهله منزله ليست للناس فأمرهم مع الناس عامه ثم امرهم خاصه (۱)،ثم قال:بعد نزول الآيه كان رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)يجيء كل يوم عند صلاه الفجر حتى يأتى باب على و فاطمه فيقول:السلام عليكم و رحمه اللّه و بركاته،فيقول على و فاطمه و الحسن و الحسين:و عليك السلام يا رسول اللّه و رحمه اللّه و بركاته،ثم يأخذ بعضادتى الباب فيقول:الصلاه،الصلاه، يرحمكم اللّه إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (۲)فلم يزل يفعل ذلك إذا شهد المدينه (۳).

۱۲-روى الطبرسى بسنده عن زراره و حمران و محمد بن مسلم فى تفسير قوله تعالى: وَ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ (۴)عن الإمام الباقر قال:أن رسول اللّه(صلى الله عليه و آله) كان يقوم من الليل ثلاث مرات فينظر فى آفاق السماء و يقرأ الخمس من أواخر آل عمران إلى قوله: إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ ثم يفتتح بصلاه الليل (۵).

۱۳-أخرج السيوطى فى تفسير قوله تعالى: قُلْ يَتَوَفّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ (۶)عن أبى جعفر محمد بن على رضى اللّه عنه قال:دخل رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)على رجل من الأنصار يعوده فاذا ملك الموت(عليه السّلام)عند رأسه،فقال رسول اللّه(صلى الله عليه و آله):يا ملك الموت ارفق بصاحبى فانه مؤمن،فقال:ابشر يا محمد،فإنى بكل مؤمن رفيق، و اعلم يا محمد أنى لأقبض روح ابن آدم فيصرخ أهله فأقوم فى جانب من الدار فأقول:و اللّه ما لى من ذنب و أن لى لعوده و عوده،الحذر الحذر و ما خلق اللّه من أهل بيت و لا مدر و لا شعر و لا بر و لا بحر إلا و أنا أتصفحهم فى كل يوم و ليله خمس مرات حتى أنى لا أعرف بصغيرهم و كبيرهم منهم بأنفسهم،و اللّه يا محمد إنى لا أقدر أن أقبض روح بعوضه حتى يكون اللّه تبارك و تعالى هو الذى يأمر بقبضه (۷).

****

(۱) ظ:البرهان فى تفسير القرآن،القمى،۳۲/۲.

(۲) الاحزاب۳۳/.

(۳) قلائد الدرر،الشيخ الجزائرى،۸۹/۱+ظ:الجامع لأحكام القرآن،القرطبى،۲۶۳/۱۱.

(۴) الطور۴۹/.

(۵) مجمع البيان،الطبرسى،۱۷۰/۹+كنز العرفان،المقداد السيورى،۶۱/۱+الصافى فى تفسير القرآن،الفيض الكاشانى،۶۱۶/۲-۶۱۷+مقتضيات الدرر،مير سيد على الحائرى،۲۵۵/۱۰.

(۶) السجده۱۱/.

(۷) الدر المنثور،السيوطى،۱۷۴/۵.

المبحث الثالث

رجوعه الى اللغه فى التفسير

اللغه هى الأساس فى التعبير القرآنى،و إن فهم القرآن الكريم يعتمد أساسا على اللغه فهى أداه التعبير و القرآن نزل بلسان عربى مبين،فمعرفه اللغه العربيه شرط أساس فى فهم القرآن (۱)،و بدون الاستناد عليها فى فهم القرآن يكون الفهم ناقصا و معيبا،كما حذر السلف من ذلك،يقول مالك بن أنس رضى اللّه عنه:

لا أوتى برجل غير عالم بلغه العرب يفسر كتاب اللّه إلا جعلته نكالا (۲).

و لهذا فإنّ اللّغه لا يمكن الاستغناء عنها فى أى منهج من مناهج التفسير،و هى لا تعد مصدرا مستقلا بل هى أساس كل المصادر (۳)،فالتفسير لكى يكون مقبولا- يجب أن يعتمد على اللغه ابتداء يقول الطبرى فى بيان أفضل الطرق لمعرفه كتاب اللّه و أوضحهم برهانا فيما ترجم و بين،مما كان مدركا علمه من جهه اللسان،أمّا بالشواهد من أشعارهم السائره،و أما من منطقهم و لغاتهم المستفيضه المعروفه (۴)،و لهذا كان السلف يحضون على تعلم اللغه العربيه كثيرا، فقد قال الصحابى الجليل أبى بن كعب رضى اللّه عنه:تعلموا العربيه كما تعلمون حفظ القرآن (۵)،و ما حثهم على ذلك إلاّ-لإدراكهم لضروره اعتماد اللغه فى فهم القرآن الكريم و كان الإمام الباقر يوصى بالرجوع فى كثير من الأحيان الى اللغه فى بيان معانى و ألفاظ القرآن الكريم،و إليك بعض النماذج مما استقصيناه فى رجوع الإمام الى اللغه فى التفسير:

۱-فسر الإمام الباقر(الدين)فى قوله تعالى: مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (۶)فقال:

الدين الحساب (۷)

****

(۱) ظ:القرآن:المعجزه الكبرى،محمد أبو زهره،۵۸۶.

(۲) البرهان فى علوم القرآن،الزركشى،۱۶۰/۲+ايضاح الوقف و الابتداء،الانبارى،۳۶/۱.

(۳) ظ:القرآن،المعجزه الكبرى،الشيخ محمد أبو زهره،۵۸۶.

(۴) جامع البيان،الطبرى،۱۴/۱.

(۵) المصنف،ابن أبى شيبه،۴۲۷/۱۰.

(۶) الفاتحه۳/.

(۷) التبيان فى تفسير القرآن،الشيخ الطوسى،۳۶/۱+مجمع البيان،الطبرسى،۲۴/۱.

۲-و عند تفسیره لقوله تعالی: وَ لا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَهَ (۱)قال الإمام الباقر:لا تأکلا منها (۲).

۳-و فسر الإمام الباقر لفظه(الفوم)فی قوله تعالی: ...مِنْ بَقْلِها وَ قِثّائِها وَ فُومِها (۳)قال الإمام:إنه الحنطه (۴).

۴-فی تفسیر قوله تعالی: لا یَنالُ عَهْدِی الظّالِمِینَ (۵)قال الإمام أبو جعفر الباقر:معنی العهد الأمانه (۶).روی العیاشی بسنده عن الإمام قال:أی:

لا یکون إماما ظالما (۷).

۵-روی القمی فی تفسیره بسنده عن زراره و حمران ابنی أعین فی تفسیر قوله تعالی: صِبْغَهَ اللّهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَهً (۸)قال الإمام الباقر:الصبغه الاسلام (۹).

۶-فسر الإمام الباقر قوله تعالی: وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ (۱۰)فقال:معنی کرسیه علمه (۱۱).

۷-و قال الإمام الباقر فی تفسیر قوله تعالی: وَ الْقَناطِیرِ الْمُقَنْطَرَهِ مِنَ الذَّهَبِ (۱۲):القنطار هو ملء مسک ثور ذهبا (۱۳).

****

(۱) البقره۳۵/.

(۲) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۳۵/۱+تفسیر القرآن،القمی،۴۵/۱+مجمع البیان، الطبرسی،۸۵/۱.

(۳) البقره۶۱/.

(۴) التبیان فی تفسیر القرآن،الطوسی،۲۷۵/۱+مجمع البیان،الطبرسی،۱۲۲/۱.و انظر: معانی القرآن،الفراء،۴۱/۱ فانه قال:الفوم فیما ذکر لغه قدیمه و هی الحنطه و الخبز.

(۵) البقره۱۲۴/.

(۶) التبیان فی تفسیر القرآن،الشیخ الطوسی،۴۴۸/۱+مجمع البیان،الطبرسی،۲۰۲/۱.

(۷) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۵۸/۱ و انظر:معانی القرآن،الفراء،۷۶/۱.

(۸) البقره۱۳۸/.

(۹) تفسیر القرآن،القمی،۱۵۷/۱+تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۶۲/۱+الصافی فی تفسیر القرآن،الفیض الکاشانی،۱۴۴/۱.

(۱۰) البقره۲۵۵/.

(۱۱) التبیان فی تفسیر القرآن،الشیخ الطوسی،۳۰۹/۲+مجمع البیان،الطبرسی،۳۶۲/۲.

(۱۲) آل عمران۱۴/.

(۱۳) التبیان فی تفسیر القرآن،الشیخ الطوسی،۴۱۱/۲+مجمع البیان،الطبرسی،۴۱۷/۲+ تفسیر نور الثقلین،العروسی الحویزی، ۲۶۲/۱+و قال الفراء:واحد قناطیر قنطار، و یقال:إنه ملء مسک ثور ذهبا أو فضه.معانی القرآن،الفراء،۱۹۵/۱.

۸-و فی تفسیر قوله تعالی: إِنَّ أَوَّلَ بَیْتٍ وُضِعَ لِلنّاسِ لَلَّذِی بِبَکَّهَ مُبارَکاً (۱)قال الإمام الباقر:انما سمیت مکه بکه لأنها یبتک بها الرجال و النساء أی یزدحمون (۲).

۹-و فی تفسیر قوله تعالی: وَ کَأَیِّنْ مِنْ نَبِیٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّیُّونَ کَثِیرٌ فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ (۳)قال الإمام الباقر:ربیون عشره آلاف (۴)

۱۰-و فی تفسیر قوله تعالی: فَانْفِرُوا ثُباتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِیعاً (۵)قال الإمام الباقر:إن المراد بالثبات السرایا،و بالجمیع العسکر (۶).

۱۱-و فی تفسیر لفظه(بهیمه)فی قوله تعالی: أُحِلَّتْ لَکُمْ بَهِیمَهُ الْأَنْعامِ (۷)عن زراره عن الإمام الباقر قال:هی الأجنه جمع جنین،التی فی بطون الأمهات (۸).

۱۲-و فی تفسیر قوله تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَی الصَّلاهِ (۹)عن بکیر بن أعین قال:قلت:ما عنی بها؟قال الإمام الباقر:من النوم (۱۰).

۱۳-و فی تفسیر قوله تعالی: ما یُرِیدُ اللّهُ لِیَجْعَلَ عَلَیْکُمْ مِنْ حَرَجٍ (۱۱)عن زراره عن الإمام الباقر قال:الحرج الضیق (۱۲).

****

(۱) آل عمران۹۶/.

(۲) تفسیر القرآن،القمی،۳۰۰/۱+تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۱۸۶/۱+الصافی فی تفسیر القرآن،الفیض الکاشانی، ۲۷۸/۱+التفسیر الکبیر،الرازی،۱۶۴/۸+قلائد الدرر،الشیخ الجزائری،۵/۲+تفسیر نور الثقلین،العروسی الحویزی،۳۰۴/۱+علل الشرائع،الشیخ الصدوق،۳۹۷/۲.قال الفراء:إنما سمیت بکه لازدحام الناس بها یقال: بک الناس بعضهم بعضا:إذا ازدحموا.معانی القرآن،الفراء،۲۲۷/۱.

(۳) آل عمران۱۴۶/.

(۴) مجمع البیان،الطبرسی،۵۱۷/۲+تفسیر نور الثقلین،العروسی الحویزی،۳۳۳/۱.قال الفراء:و الربیون الالوف.معانی القرآن،الفراء، ۲۳۷/۱.

(۵) النساء۷۱/.

(۶) مجمع البیان،الطبرسی،۷۳/۳+تفسیر نور الثقلین،العروسی الحویزی،۴۰۹/۱.و قال الفراء:یقول إذا دعیتم إلی السرایا،أو دعیتم جمیعا،معانی القرآن،الفراء،۲۷۵/۱.

(۷) المائده۱/.

(۸) تفسیر القرآن،القمی،۴۳۲/۱+مجمع البیان،الطبرسی،۱۵۲/۳.

(۹) المائده۶/

(۱۰) قلائد الدرر،الشیخ الجزائری،۱۷/۱+بحار الأنوار،المجلسی،۵۳/۱۸.

(۱۱) المائده۶/.

(۱۲) تفسیر القرآن،القمی،۴۵۴/۱+تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۳۰۲/۱.

۱۴-فی تفسیر قوله تعالی: وَ الْغارِمِینَ وَ فِی سَبِیلِ اللّهِ وَ ابْنِ السَّبِیلِ (۱)عن سفیان الثوری عن جابر عن الإمام الباقر قال:الغارمین المستدینین بغیر فساد،و ابن السبیل المجتاز من أرض إلی أرض (۲).

۱۵-فی تفسیر قوله تعالی: نَسُوا اللّهَ فَنَسِیَهُمْ (۳)عن جابر عن الإمام الباقر قال:ترکوا طاعه اللّه فنسیهم أی ترکهم (۴).

۱۶-فی تفسیر قوله تعالی: رَضُوا بِأَنْ یَکُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ (۵)عن جابر عن الإمام الباقر قال:مع النساء (۶).

۱۷-فی تفسیر قوله تعالی: لَوْ یَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغاراتٍ أَوْ مُدَّخَلًا (۷)قال الإمام الباقر:مدخلا أسرابا فی الأرض (۸).

۱۸-فی تفسیر قوله تعالی: نَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِکِ (۹)عن أبی حمزه الثمالی عن الإمام الباقر قال:صواع الملک،الطاس الذی یشرب فیه (۱۰).

۱۹-فی تفسیر قوله تعالی: وَ أَوْحی رَبُّکَ إِلَی النَّحْلِ (۱۱)قال الإمام الباقر:إلهام (۱۲)

****

(۱) التوبه ۶۰/.

(۲) تفسیر القرآن الکریم،سفیان الثوری،۸۵+جامع البیان،الطبری،۱۰۰/۱۰+الدر المنثور، السیوطی،۲۵۲/۳.قال الفراء:الغارمین:أصحاب الدین الذین رکبهم فی غیر افساد، و ابن السبیل:المنقطع به أو الضیف.معانی القرآن،الفراء،۴۴۳/۱-۴۴۴.

(۳) التوبه۶۷/.

(۴) تفسیر القرآن،القمی،۱۳۷/۲+تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۶۵/۲-۶۶.

(۵) التوبه۸۷/.

(۶) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۱۰۳/۲+الصافی فی تفسیر القرآن،الفیض الکاشانی،۷۲۰/۱.

(۷) التوبه۵۷/.

(۸) مجمع البیان،الطبرسی،۴۰/۵.و قال الفراء:(أو مدخلا)یرید:سربا فی الأرض.معانی القرآن،الفراء،۴۴۳/۱.

(۹) یوسف۷۲/.

(۱۰) تفسیر القرآن،القمی،۲۶۴/۲+تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۱۸۵/۲+بحار الأنوار، المجلسی،۱۸۶/۵+الصافی فی تفسیر القرآن،الفیض الکاشانی،۸۴۹/۱.قال الفراء: الصواع ذکر،و هو الإناء الذی کان الملک یشرب فیه،معانی القرآن،۵۱/۲.

(۱۱) النحل۶۸/.

(۱۲) تفسیر القرآن،القمی،۳۷۵/۲+تفسیر العیاشی،۲۶۳/۲+الصافی،الفیض الکاشانی،۹۳۰/۱+ بحار الأنوار،المجلسی، ۷۱۴/۱۴+مقتنیات الدرر،میر سید علی الحائری،۱۵۱/۶.و قال الفراء:و أوحی ربک إلی النحل،ألهمها و لم یأتها رسول،معانی القرآن،الفراء،۱۰۹/۲.

المبحث الرابع

استنباط المعانی للآیات

الاستنباط کما قال ابن قیم الجوزیه:استنباط المعانی و العلل و نسبه بعضها إلی بعض،فیعتبر ما یصح منها بصحه مثله و مشبهه و نظیره،و یلغی ما لا یصح،و الاستنباط کالاستخراج و معلوم أن ذلک قدر زائد علی مجرد فهم اللفظ (۱)،و هذا الاستنباط هو ما یسمی بالتأویل فی معناه العام،و دعا به النبی(صلی الله علیه و آله)لابن عباس فی قوله:اللهم فقهه فی الدین و علمه التأویل (۲)، و قد أشار الیه بعض العلماء بقوله:التفسیر بالمقتضی من معنی الکلام و المقتضب من قوه الشرع (۳)،غیر أن الحدیث عن الاستنباط أو التأویل بمعناه العام یجرنا إلی الحدیث عن معنی التأویل و أنواعه و الفرق بینه و بین التفسیر،و البحث فی هذه المسأله لیس هنا محله،فلذلک نرید أن نقول:

إن استنباطات الإمام الباقر کثیره لکثره ما روی عنه فی التفسیر،فقد کان غواصا علی المعانی،مقتنصا لشوارد المسائل،متلمسا وجه العله و مناسبه الحکم و قد أورد له الشیخ الصدوق وحده فی کتابه علل الشرائع أکثر من«۹۳»مسأله فی علل الأحکام و توجیهاتها،و سنورد هنا بعض النماذج علی ما قررناه.

۱-روی الطبرسی فی تفسیر قوله تعالی: وَ مَثَلُ الَّذِینَ کَفَرُوا کَمَثَلِ الَّذِی یَنْعِقُ بِما لا یَسْمَعُ إِلاّ دُعاءً وَ نِداءً صُمٌّ بُکْمٌ عُمْیٌ فَهُمْ لا یَعْقِلُونَ (۴)عن الإمام الباقر قال:أی مثلهم فی دعائک إیاهم إلی الإیمان کمثل الناعق فی دعائه و المنعوق به من البهائم التی لا تفهم و إنما تسمع الدعاء (۵).

****

(۱) اعلام الموقعین،ابن القیم،۲۲۵/۱+التبیان فی أقسام القرآن،۱۴۴.

(۲) مسند الإمام أحمد،شرح أحمد محمد شاکر،۱۲۷/۴.

(۳) البرهان فی علوم القرآن،الزرکشی،۱۶۰/۱+الاتقان،السیوطی،۱۲۸/۲.

(۴) البقره۱۷۱/.

(۵) مجمع البیان،الطبرسی،۲۵۵/۱+مواهب الرحمن،السبزواری،۳۲۶/۲.

و عدّ الشیخ الطوسی هذا التفسیر بأنه أکثر فی باب الفائده من أی وجه آخر من التفسیر،و قد فسر به ابن عباس،و الحسن،و مجاهد،و قتاده،و اختاره عدد من العلماء کالفراء و الطبری و الرمانی (۱).

۲-روی العیاشی بسنده عن جابر بن یزید الجعفی فی تفسیر قوله تعالی:

وَ أْتُوا الْبُیُوتَ مِنْ أَبْوابِها (۲) قال:قال الإمام الباقر:یعنی أن یأتی الأمر من وجهه،أی الأمور کان (۳).

و قد أورد الواحدی روایتین فی سبب نزول هذه الآیه (۴)،غیر أن ما فسره الإمام الباقر کان هو معنی الآیه الشریفه علی نحو المعنی الکلی فیکون ما أورده الواحدی فی نزولها من باب ذکر بعض المصادیق.

۳-روی الطبرسی فی تفسیره،فی تفسیر قوله تعالی: کانَ النّاسُ أُمَّهً واحِدَهً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِیِّینَ مُبَشِّرِینَ وَ مُنْذِرِینَ (۵)،قال الإمام الباقر:کانوا قبل نوح أمه واحده علی فطره اللّه لا مهتدین و لا ضلالا فبعث اللّه النبیین (۶).

و اختلف المفسرون فی معنی الأمه المعنیه بهذه الآیه:

-فقال ابن عباس و قتاده:هم الذین کانوا بین عاد و نوح.

-و قال مجاهد:المراد بالآیه آدم،فبعث النبیین إلی ولده،و غیر ذلک من الأقوال (۷).

و تفسیر الإمام الباقر لهذه الآیه موافق للأمر التکوینی لعدم تشعب الأفکار، بل کانوا علی سذاجه الفطره لا مهتدین بالهدایه التشریعیه و لا ضلالا بضلاله

****

(۱) التبیان فی تفسیر القرآن،الشیخ الطوسی،۷۷/۲.

(۲) البقره۱۸۹/.

(۳) تفسیر العیاشی،۸۶/۱+تفسیر القرآن،القمی،۱۹۰/۱+الصافی فی تفسیر القرآن، الفیض الکاشانی،۱۷۱/۱.

(۴) أسباب النزول،الواحدی،۳۹-۴۰.

(۵) البقره۲۱۳/.

(۶) مجمع البیان،الطبرسی،۳۰۷/۲.

(۷) ظ:التبیان فی تفسیر القرآن،الشیخ الطوسی،۱۹۷/۲.

الكفر،لعدم إتمام الحجه بالرسل و عدم حدوثها بعد،فلما بعث اللّه الرسل و أتم الحجه بهم اختلفوا و تفرقوا (۱).

۴-روى الشيخ الصدوق فى العله التى من أجلها دعا نوح على قومه بسنده عن سدير الصيرفى قال:قلت لأبى جعفر(عليه السّلام):أ رأيت نوحا(عليه السّلام)حين دعا على قومه فقال: رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيّاراً* إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ وَ لا يَلِدُوا إِلاّ فاجِراً كَفّاراً (۲)،قال الإمام:علم أنه لا ينجو من بينهم أحد،قال:قلت:و كيف علم ذلك؟قال:أوحى اللّه إليه أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلاّ مَنْ قَدْ آمَنَ (۳)فعند هذا دعا عليهم بهذا الدعاء (۴).

۵-سنورد هنا مثالا على طوله لنبين مدى استطاعه الإمام الباقر فى استنباط المعانى للآيات القرآنيه الكريمه،فقد روى محمد بن يعقوب الكلينى بسنده عن حمران و زراره ابنى أعين و محمد بن مسلم الطائفى،فى تفسير قوله تعالى: هُوَ الَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى الْأَرْحامِ كَيْفَ يَشاءُ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۵)،عن الإمام الباقر قال:إن اللّه إذا أراد أن يخلق النطفه التى هى مما أخذ عليه الميثاق من صلب آدم(عليه السّلام)أو مما يبدو له فيه و يجعلها فى الرحم حرك الرجل للجماع و أوحى إلى الرحم أن افتحى بابك حتى يلج فيك خلقى و قضائى النافذ و قدرى، فتفتح بابها،فتصل النطفه إلى الرحم فتردد فيه أربعين يوما ثم تصير علقه أربعين يوما ثم مضغه أربعين يوما ثم تصير لحما فيه عروق متشابكه،ثم يبعث اللّه ملكين خلاقين يخلقان فى الأرحام ما يشاء اللّه،يقتحمان فى بطن المرأه من فم المرأه،فيصلان إلى الرحم و فيها الروح القديمه فى أصلاب الرجال و أرحام النساء فينفخان فيها روح الحياه و البقاء،و يشقان له السمع و البصر و الجوارح و جميع ما فى البطن بإذن اللّه تعالى،ثم يوحى اللّه إلى الملكين،اكتبا عليه قضائى و قدرى

****

(۱) ظ:مواهب الرحمن،السبزوارى،۲۹۰/۳.

(۲) نوح۲۶/-۲۷.

(۳) هود۳۶/.

(۴) علل الشرائع،الشيخ الصدوق،۳۱/۱.

(۵) آل عمران۶/.

و نافذ أمری و اشترطا لی البداء فیما تکتبان فیقولان،یا رب ما نکتب؟فیوحی اللّه(عزّ و جلّ)إلیهما:أن ارفعا رءوسکما إلی رأس أمه،فیرفعان رأسیهما فإذا اللوح یقرع جبهه أمه فینظران فیه فیجدان فی اللوح صورته و زینته و أجله و میثاقه سعیدا أو شقیا و جمیع شأنه،فیملی أحدهما علی صاحبه،فیکتبان جمیع ما فی اللوح و یشترطان البداء فیما یکتبان،ثم یختمان الکتاب و یجعلانه بین عینیه ثم یقیمانه قائما فی بطن أمه،قال:فربما عتا فانقلب،و لا یکون ذلک إلا فی کل عات أو ما رد و إذا بلغ أوان خروج الولد تاما أو غیر تام أوحی اللّه للرحم أن افتحی بابک حتی یخرج خلقی إلی أرضی و ینفذ فیه أمری فقد بلغ أوان خروجه قال:فتفتح الرحم باب الولد فینقلب فتصیر رجلاه فوق رأسه و رأسه فی أسفل البطن لیسهل اللّه علی المرأه و علی الولد الخروج،فیبعث اللّه(عزّ و جلّ)ملکا یقال له زاجر فیزجره زجره فیفزع منها الولد فإذا احتبس زجره الملک زجره أخری فیفزع منها فیسقط الولد إلی الأرض باکیا فزعا من الزجره (۱).

فی هذا الحدیث یبین الإمام الباقر جمله وافره من أسرار التکوین ببیان واضح جلی معتمدا علی قوه استنباطه و غوصه علی المعانی القرآنیه من خلال الآیات، و الأمور التی ذکر فیها أسرارا معنویه و أسرارا تکوینیه حقیقیه لا- تنافی الأسباب الطبیعیه المعروفه،إذ یمکن أن یکون فی شیء واحد أسباب جلیه واضحه، و أسباب خفیه معنویه لا- یحیط بها إلا اللّه تعالی،و هما فی الواقع یرجعان إلی منشأ واحد،و کل واحد منهما یکون من المقتضی لتحصیل المعلول،أو یکون کل واحد منهما علّه تامه مترتبه کل سابقه علّه للاحقتها،فیصیر کل واحد علّه تامه من جهه و مقتضیا من جهه أخری.

و أما قوله(علیه السّلام):النطفه التی مما أخذ اللّه علیها المیثاق،فهو مطابق تمام الانطباق للقانون العقلی و هو انبعاث المعلول عن علته،و لا ریب فی أن جمیع الموجودات خصوصا النطفه التی لا یرید أن یجعلها بشرا سویا أتم خلق اللّه و أهمه،و ارتباطه تکوینا مع اللّه ثابت و یصح أن یعبر عن هذا الارتباط بالمیثاق،

****

(۱) الشافی فی أصول الکافی،الشیخ عبد الحسین المظفر،۳۴/۱.

قال تعالى: وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَهِ إِنّا كُنّا عَنْ هذا غافِلِينَ (۱).

۶-روى على بن إبراهيم فى تفسيره،فى تفسير قوله تعالى: شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ وَ الْمَلائِكَهُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ (۲)عن جابر بن يزيد الجعفى عن الإمام أبى جعفر الباقر قال:شهد اللّه أنه لا إله إلا هو،فإن اللّه تبارك و تعالى يشهد بها لنفسه و هو كما قال،فأما قوله(و الملائكه)فإنه أكرم الملائكه بالتسليم لربهم و صدقوا و شهدوا كما شهد لنفسه،و أما قوله تعالى(و أولى العلم قائما بالقسط)فإنّ أولى العلم الأولياء و الأوصياء،و هم قيام بالقسط،و القسط هو العدل (۳).

و بيان هذا الحديث الذى استطاع الإمام الباقر فيه أن يستنبط معناه من الآيه الكريمه فهو إمّا جهه إكرام الملائكه لأنه تعالى ذكرهم بعد نفسه الأقدس،و إمّا التسليم لربهم فلا ريب فى أن المجردات مطلقا خاضعه خضوعا تكوينيا للّه جل جلاله لذاته و لجميع صفاته خصوصا لوحدانيته تعالى،و أنه جلت عظمته يتجلى لهم بوحدانيته فتكون شهاده الملائكه بالتوحيد بتجليه تبارك و تعالى لهم بتلك الصفه،و لو لوحظ مراعاه الاصطلاح تكون شهادتهم من عين اليقين فضلا عن حق اليقين،و أما قوله(عليه السّلام)(و هم قيام بالقسط)فهو من ذكر المصدر من باب المبالغه فى التعبير و الاختصاص للقيام بخصوص أولى العلم بل يشمل الملائكه أيضا (۴).

۷-روى العياشى فى تفسيره،فى تفسير قوله تعالى: وَ لَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللّهِ تُحْشَرُونَ (۵)عن زراره بن أعين قال:سألت أبا جعفر عن قوله

****

(۱) الأعراف۱۷۲/.

(۲) آل عمران۱۸/.

(۳) تفسير القرآن،القمى،۲۷۳/۱+تفسير العياشى،۱۶۵/۱-۱۶۶+الصافى فى تفسير القرآن، الفيض الكاشانى،۲۵۰/۱.

(۴) ظ:مواهب الرحمن،السبزوارى،۱۸۲/۵.

(۵) آل عمران۱۵۸/.

تعالى: وَ لَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللّهِ تُحْشَرُونَ و قد قال تعالى كُلَّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ (۱)فقال أبو جعفر الباقر:قد فرق اللّه بينهما،ثم قال:أ كنت قاتل رجل لو قتل أخاك؟قلت:نعم،قال:فلو مات موتا أ كنت قاتلا به أحدا؟قلت:

لا،قال:أ لا ترى كيف فرق اللّه بينهما (۲).

و لا ريب فى اختلاف أصناف الموت و أنواعه و لا ربط لأحد الأصناف و الأنواع بالآخر،فذات الموت شىء و القتل شىء آخر و إن كان الأخير سببا له، و هو-أى الإمام الباقر-يبين منشأ الخلاف و السائل تمسك بذكر جنس الموت كما فى قوله تعالى: كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ (۳).

و للإمام الباقر استنباطات كثيره و خاصه فى الأحكام الفقهيه و غيرها تدل على عمق فهمه،و حسن استنباطه،و فى أكثرها إجابه لتساؤلات من أصحابه و تلامذته أو من عامه الناس،فقد كان يرجع إليه الكثير من العلماء فى مثل تلك الاستنباطات.

و أخيرا:إن المتتبع لأقواله و آرائه فى التفسير يجد غوصه فى المعانى و استنباطه الأحكام واضحا جليا،فهو يعلل و يقارن و يوجه و يستنبط من الآيه ما تشير إليه من معان قد لا تدرك بسهوله و يسر إلا للمتبحرين من العلماء،و كيف لا يتأتى ذلك للإمام أبى جعفر الباقر و هو الذى لقب بباقر علوم الأولين و الآخرين و قد تحصل إجماع العلماء على ذلك.

***

****

(۱) آل عمران۱۸۵/.

(۲) تفسير العياشى،۲۰۲/۱+تفسير القرآن،۳۲۳/۱+بحار الأنوار،المجلسى،۷۰/۹.

(۳) ظ:المواهب الرحمن،السبزوارى،۲۳۵/۶-۲۳۶.

الباب الثّانی: آراء الإمام الباقر علیه السلام و أثرها فی علوم القرآن و التفسیر

اشاره

و یتضمن الفصل الأول جهود الإمام الباقر فی علوم القرآن الفصل الثانی آراؤه و أثرها فی تفسیر آیات العقائد الفصل الثالث جهوده و أثرها فی تفسیر آیات الأحکام الفصل الرابع الجانب التربوی و الأخلاقی فی تفسیر الإمام الباقر الفصل الخامس قیمه تفسیره و خصائصه و أثره فی غیره

الفصل الأوّل: جهود الإمام الباقر فی علوم القرآن

اشاره

و یتضمن:

*المبحث الأول:آراؤه فی الناسخ و المنسوخ و موقفه منه

*المبحث الثانی:جهوده فی علم أسباب النزول و توجیهه لها

*المبحث الثالث:جهوده فی القراءات القرآنیه

*المبحث الرابع:جهوده فی فضائل القرآن الکریم

*المبحث الخامس:جهود الإمام الباقر فی القصص القرآنی و موقفه من الاسرائیلیات

المبحث الأول

آراؤه فی الناسخ و المنسوخ و موقفه منه

من المسائل المهمه فی علوم القرآن هی معرفه الناسخ و المنسوخ بل و فی التفسیر أیضا،حتی أن العلماء قد نقلوا قول الإمام علی بن أبی طالب لقاض:أ تعرف الناسخ و المنسوخ؟قال:لا،قال الإمام:إذن هلکت و أهلکت (۱)،و قال أئمه العلم کذلک لا یجوز لأحد أن یفسر کتاب اللّه إلا- بعد أن یعرف الناسخ و المنسوخ،و هو ما خلص اللّه به هذه الأمه لحکم منها:التیسیر و تدرج الأحکام، و النسخ واقع بالقرآن و السنه و لکل منهما (۲).

و الاعتراض علی هذا القول یبدو فی حکمه النسخ من تدرج الأحکام باعتبار أن التدرج فی الحکم غیر النسخ بالاصطلاح،فالتدرج کان لحکمه اقتضتها التربیه الالهیه التی أراد اللّه سبحانه و تعالی أن یربی بها خلقه،و أما النسخ فی الاصطلاح:فهو رفع حکم شرعی بدلیل شرعی متأخر عنه (۳).و الفرق واضح بین التدرج و الرفع حتی فی اللغه فلا- یحتاج إلی مزید توضیح.

و یبدو أن العلماء قد ولعوا ولوعا شدیدا فی هذه المسأله-و هو موقفهم من النسخ-حتی أنهم انقسموا إلی ثلاثه مذاهب مأخوذه من اثنتین و هی کما یأتی:

الأول:قال بعض العلماء بوقوع النسخ بشکل کبیرا جدا،حتی أنهم قطعوا أوصال الآیه الواحده،فزعموا أن أولها منسوخ و آخرها ناسخ،کقوله تعالی:

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا عَلَیْکُمْ أَنْفُسَکُمْ لا یَضُرُّکُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَیْتُمْ (۴) فان آخر

****

(۱) الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۶۲/۲+الاتقان،السیوطی،۲۰/۲+روح المعانی، الآلوسی،۲۳۱/۴+مناهل العرفان،الزرقانی،۱۹/۱.

(۲) ظ:الناسخ و المنسوخ،هبه اللّه بن سلامه،۴+الاتقان،السیوطی،۲۰/۲+معرفه الناسخ و المنسوخ+۱۴۹/۲+الاعتبار فی الناسخ و المنسوخ من الآثار،الحازمی،۱۹.

(۳) ظ:إرشاد الفحول،الشوکانی،۱۷۱+مناهل العرفان،الزرقانی،۷۲/۲+علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف،۲۵۱+علوم القرآن و التفسیر،د.محسن عبد الحمید،۴۱.

(۴) المائده،۱۰۵.

الآیه یدعو إلی الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر،و هو بذلک ناسخ لأولها عند ابن العربی مثلا (۱).

الثانی:ما مثله أبو مسلم الأصفهانی بإنکاره لوقوع النسخ فی القرآن الکریم و سماها تخصیصا تجنبا منا-کما ظن-لإبطال حکم قرآنی أنزله اللّه تعالی (۲).

الثالث:و من العلماء من أقرّ بوقوع النسخ فی القرآن الکریم،إلا أنهم قد اقتصروا علی عدد قلیل من الآیات (۳).و من المحدثین من اقتصر به علی آیه واحده فقط منهم المحقق الخوئی و أستاذنا الدکتور الجمیلی (۴)و اشترط العلماء للنسخ عده شروط یجب تحققها فی الناسخ و المنسوخ علی حد سواء لکی یضیقوا من دائرته فی القرآن الکریم (۵).

غیر أنه لا خلاف بینهم فی وقوعه إجمالا فی القرآن الکریم،فإن کثیرا من أحکام الشرائع السابقه نسخت بأحکام الشریعه الإسلامیه و أن جمله من أحکام هذه الشریعه قد نسخت بأحکام أخری من هذه الشریعه نفسها،فقد نص القرآن الکریم مثلا علی نسخ التوجه فی الصلاه إلی القبله الأولی و هذا مما لا ریب فیه (۶).

و للإمام الباقر جهود فی الناسخ و المنسوخ بعد أن قرر فی روایه صحیحه رواها عنه زراره بن أعین قال:نزل القرآن ناسخا و منسوخا،و هذا یعنی أن النسخ واقع فی القرآن الکریم،و لیس التقیید بأن القرآن کله ناسخ و منسوخ إذ من غیر المعقول أن یکون قول الإمام الباقر فی أعلاه محمولا علی هذا،و لم یرد عنه(علیه السّلام)سوی روایات قلیله جدا فی الناسخ و المنسوخ لم تتجاوز(۶)روایات فی حدود ما استطعنا استقراءه،و إلیک تلک الروایات:

أولا:فی قوله تعالی: وَدَّ کَثِیرٌ مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ لَوْ یَرُدُّونَکُمْ مِنْ بَعْدِ إِیمانِکُمْ کُفّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَیَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا

****

(۱) أحکام القرآن،ابن العربی،۲۰۵/۱+ظ:مباحث فی علوم القرآن،د.صبحی الصالح،۲۶۴ و انظر مصادره.

(۲) ظ:البرهان فی علوم القرآن،الزرکشی،۳۳/۲+مناهل العرفان،الزرقانی،۸۱/۲+مباحث فی علوم القرآن،د.صبحی الصالح،۲۶۲.

(۳) ظ:الاتقان،السیوطی،۲۰/۲-۲۴.

(۴) ظ:البیان فی تفسیر القرآن،الخوئی،۲۹۶-۴۰۳+محاضرات استاذنا الدکتور الجمیلی.

(۵) ظ:أصول الفقه الإسلامی،محمد مصطفی شلبی،۳۵۹+النسخ فی القرآن الکریم، د.مصطفی زید،۱۸۰/۱-۲۰۴..

(۶) ظ:البیان فی تفسیر القرآن،الخوئی،۳۰۳.

وَ اصْفَحُوا حَتّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۱) .قال ابن عباس:يأمره بالقتل و السبى لبنى قريظه،و الجلاء لبنى النضير.

و قال قتاده:يأمره بالقتال و قال:هذه الآيه منسوخه بقوله تعالى: قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ (۲)،و أيده الربيع و السدى.

و قيل:نسخت بقوله تعالى: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ (۳).

و بعد أن أفاض الرازى و الطبرسى فى بيان ذلك الخلاف خلصا إلى قول الإمام الباقر:أنه لم يؤمر رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)بقتال حتى نزل جبرئيل(عليه السّلام)بقوله تعالى: أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللّهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (۴)و قلده سيفا،فكان أول قتال قاتل أصحاب عبد اللّه بن جحش ببطن نخل و بعده غزوه بدر (۵).

ثانيا:و عد الإمام الباقر آيه السيف ناسخه لقوله تعالى: وَ قُولُوا لِلنّاسِ حُسْناً (۶)،عند ما قال:نزلت-هذه الآيه-فى أهل الذمه ثم نسخها قوله تعالى:

قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ (۷) (۸) .

قال السيوطى:إن قوله تعالى: قُولُوا لِلنّاسِ حُسْناً خبر لا نسخ فيه لأنه حكايه عما أخذه اللّه من الميثاق على بنى اسرائيل (۹).

ثالثا:فى قوله تعالى: وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَذَرُونَ أَزْواجاً وَصِيَّةً لِأَزْواجِهِمْ مَتاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْراجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِي ما فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَ اللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (۱۰)،أخرج العلماء بأسانيد صحيحه عن أبى بصير

****

(۱) البقره۱۰۹/.

(۲) التوبه۲۹/.

(۳) التوبه۵/.

(۴) الحج۳۹/.

(۵) التفسير الكبير،الرازى،۲۶۴/۳+مجمع البيان،الطبرسى،۱۸۵/۱.

(۶) البقره۸۳/.

(۷) التوبه۲۹/.

(۸) تهذیب الأحکام،الشیخ الطوسی،۱۲۷/۶+تفسیر العیاشی،۱۳۲/۲+مقتنیات الدرر، علی الحائری،۲۲۲/۱.

(۹) الاتقان،السیوطی،۲۲/۲.

(۱۰) البقره ۲۴۰/.

ص: ۲۲۹

قال:سألت أبا جعفر عن هذه الآيه فقال:هی منسوخه نسختها الآيه: ...يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَهَ أَشْهُرٍ وَ عَشْراً (۱)،و نسختها آيه الميراث (۲).

و هو مما اتفق عليه العلماء،و يعضد هذه الروايه قول الإمام الصادق:كان الرجل إذا مات أنفق على امرأته من صلب المال حولا،ثم أخرجت بلا ميراث، ثم نسختها آيه الربع و الثمن فالمرأه ينفق عليها من نصيبها (۳).

و قد نسب الطبرسی الروايه الأولی للإمام الصادق أيضا (۴)،و هذا مخالف لما أجمع عليه علماء الإماميه من أنها روايه أبی بصير عن الإمام الباقر كما تقدم.

رابعا:فی قوله تعالی: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَ لا تَمُوتُنَّ إِلاّ وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (۵)،

اختلفت أقوال العلماء فی قوله تعالی: حَقَّ تُقاتِهِ علی عده وجوه منها:

۱-عن ابن عباس و ابن مسعود و الحسن و قتاده أن معناه:أن يطاع و لا يعصی و يشكر فلا يكفر و يذكر فلا ينسی.

۲-عن مجاهد:أنه المجاهده فی اللّه تعالی و أن لا تأخذه فيه لومه لائم،و أن يقام له بالقسط فی الخوف و الأمن.

۳-عن أبی علی الجبائی:أنه اتقاء جميع معاصيه (۶).

۴-أما الإمام الباقر فإنه قال:إن هذه الآيه منسوخه بقوله تعالی: فَاتَّقُوا اللّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ (۷)(۸).

المراد من المنسوخ هنا المرتبه الأخيره فی علم الأخلاق و التی تسمی بتقی أخص الخواص و هی لا يستطيع الوصول إليها غير الأنبياء و من بمنزلتهم.

****

(۱) البقره۲۳۴/.

(۲) تفسير القرآن،القمی،۲۲۵/۱-۲۲۶+تفسير العياشی،۱۲۲/۱+بحار الأنوار،المجلسی، ۱۳۷/۲۳-۱۳۸.

(۳) مجمع البيان،الطبرسی،۳۴۵/۲.

(۴) ظ:المصدر نفسه و الصفحه.

(۵) آل عمران۱۰۲/.

(۶) مجمع البيان،الطبرسی،۴۸۲/۲.

(۷) التغابن۱۶/.

(۸) مجمع البیان،الطبرسی،۴۸۲/۲.

ص: ۲۳۰

و المراد بالنسخ هنا على قول الإمام الباقر هو عدم وجوب مراعاتها-أى تقوى أخص الخواص-رفعا للعسر و الحرج و تسهيلا على الأمه،و أما لو راعاها أحد مع مراعاه القواعد الشرعيه فلا محذور فيه إطلاقا (۱).

خامسا:فى قوله تعالى: وَ اللاّتِى يَأْتِينَ الْفاحِشَهَ مِنْ نِسائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَهً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى الْبُيُوتِ حَتّى يَتَوَفّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً* وَ الَّذانِ يَأْتِيانِها مِنْكُمْ فَآذُوهُما فَإِنْ تابا وَ أَصْلَحا فَأَعْرِضُوا عَنْهُما إِنَّ اللّهَ كانَ تَوّاباً رَحِيماً (۲).

اختلفت أقوال علماء الأمه فى حكم هاتين الآيتين على عده وجوه و هى:

۱-ذهب عكرمه و عباده بن الصامت فى روايه الحسن عن الرقاشى عنه،أن الآيه الأولى منسوخه بالثانيه،و الثانيه منسوخه فى البكر من الرجال و النساء إذا زنى بأن يجلد مائه جلده و ينفى عاما،و فى الثيب منهما أن يجلد مائه،و يرجم حتى الموت.

۲-ذهب قتاده و محمد بن جابر إلى:أن الآيه الأولى مخصوصه بالثيب و الثانيه بالبكر و قد نسخت كلتاهما بحكم الجلد و الرجم.

۳-ذهب ابن عباس و مجاهد و من تبعهما كأبى جعفر النحاس إلى:أن الآيه الأولى مختصه بزناء النساء من ثيب أو بكر،و الآيه الثانيه مختصه بزناء الرجال ثيبا كان أو بكرا،و قد نسخت كلتاهما بحكم الرجم و الجلد (۳).

و كيف كان هذا الاختلاف،فقد ذكر أبو بكر الجصاص أن الأمه لم تختلف فى نسخ هذين الحكمين عن الزانيين (۴)،و قد جاء عن الإمام الباقر فى روايتين بطريقين مختلفين سندهما صحيح ما يلى:

الأولى:عن جابر بن يزيد الجعفى قال:سألته-يعنى الإمام الباقر-عن قوله تعالى: وَ اللاّتِى يَأْتِينَ الْفاحِشَهَ مِنْ نِسائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَهً مِنْكُمْ

****

(۱) ظ:مواهب الرحمن،السبزوارى،۲۳۲/۶.

(۲) النساء۱۵/-۱۶.

(۳) الناسخ و المنسوخ،أبو جعفر النحاس،۹۸.

(۴) أحكام القرآن،الجصاص،۱۰۷/۲.

فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِی الْبُیُوتِ حَتّی یَتَوَفّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ یَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِیلاً قال:منسوخه،و السبیل هو الحدود (۱).

الثانیه:عن محمد بن مسلم عن أبی جعفر الباقر فی حدیث طویل قال فیه:

و سوره النور أنزلت بعد سوره النساء،و تصدیق ذلک أن اللّه(عزّ و جلّ)أنزل فی سوره النساء وَ اللاّتِی یَأْتِینَ الْفاحِشَهَ مِنْ نِسائِکُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَیْهِنَّ أَرْبَعَهً مِنْکُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِکُوهُنَّ فِی الْبُیُوتِ حَتّی یَتَوَفّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ یَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِیلاً و السبیل هو الذی قال اللّه(عزّ و جلّ): سُورَهٌ أَنْزَلْناها وَ فَرَضْناها وَ أَنْزَلْنا فِیها آیاتٍ بَیِّناتٍ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ* اَلزّانِیَهُ وَ الزّانِی فَاجْلِدُوا کُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَهَ جَلْدَهٍ وَ لا تَأْخُذْکُمْ بِهِما رَأْفَهٌ فِی دِینِ اللّهِ إِنْ کُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ وَ لْیَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَهٌ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ (۲)(۳).

و قال بعض المفسرین:أن هذا الحکم غیر منسوخ لأن الحبس لم یکن مؤبدا بل کان مستندا إلی غایه فلا یکون بیان الغایه ناسخا له (۴)،و هذا مردود لأن النسخ ما هو إلا رفع حکم شرعی بدلیل شرعی متأخر لارتفاع أمد الأول و زمانه،و کان بهذا تفسیر الإمام الباقر مطابقا لما جاء عن ابن عباس و مجاهد و من تابعهما.

سادسا:فی قوله تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا ناجَیْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیْ نَجْواکُمْ صَدَقَهً ذلِکَ خَیْرٌ لَکُمْ وَ أَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ (۵)،فقد سئل الإمام الباقر عن هذه الآیه فقال:قدم علی بن أبی طالب بین یدی نجواه صدقه،ثم نسخها قوله تعالی: أَ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیْ نَجْواکُمْ صَدَقاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تابَ اللّهُ عَلَیْکُمْ فَأَقِیمُوا الصَّلاهَ وَ آتُوا الزَّکاهَ وَ أَطِیعُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ اللّهُ خَبِیرٌ بِما تَعْمَلُونَ (۶)(۷).

****

(۱) تفسیر العیاشی،۲۲۷/۱+تفسیر القرآن،القمی،۳۵۳/۱+مقتنیات الدرر،الحائری،۶۲/۳.

(۲) النور۱/-۲.

(۳) الصافی فی تفسیر القرآن،الفیض الکاشانی،۱۵۲/۲+تفسیر نور الثقلین،العروسی الحویزی،۳۷۸/۱.

(۴) ظ:مجمع البیان،الطبرسی،۲۱/۴.

(۵) المجادله۱۲/.

(۶) المجادله۱۳/.

(۷) تفسیر نور الثقلین،العروسی الحویزی،۶۷۶/۲.

و ذهب أكثر العلماء إلى ذلك،فقد استفاضت الروايات من الفريقين:أن الآيه المباركه لما نزلت لم يعمل بها سوى على بن أبى طالب فكان له دينار فباعه بعشره دراهم فكان كلما ناجى الرسول(صلى الله عليه و آله)قدم درهما حتى ناجاه عشر مرات (۱).

و بهذه الروايه نكون قد استقصينا و ذكرنا كل ما نقل فى كتب التفسير عن الإمام الباقر من روايات فى الناسخ و المنسوخ بينت ما له من جهد فيه على الرغم من قلته،غير أنه مثل من جهه أخرى انضمام الإمام الباقر للمذهب الثانى بشقه الأول من أن النسخ قد اقتصر على عدد قليل جدا من الآيات الكريمه،و هذا مما يجعلنا نميل إلى القول بقله وقوع النسخ فى القرآن الكريم.

المبحث الثانى

اشاره

جهوده فى علم أسباب النزول و توجيهه لها

أن معرفه أسباب النزول يعين كثيرا على فهم المراد من الآيه أو الآيات النازله بأسبابها،فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب،و أنه لا يمكن تفسير الآيه دون الوقوف على قصتها و بيان نزولها فبيان النزول طريق قوى فى فهم معانى القرآن (۲).إذن مفهوم سبب النزول هو:ما نزلت الآيه أو الآيات من أجله مجيبه عنه أو حاكيه له أو مبينه لحكمه بقيد زمن وقوعه (۳).

و قد جعل المفسرون علم أسباب النزول علما تطبيقيا،فهو يأخذ معناه العام باعتبار أن سبب النزول له علاقه بالآيه القرآنيه المراد تفسيرها،فسبب النزول عندهم هو لفهم المراد من الآيه أو ما له علاقه باستنتاج الحكم.

و بالجمله يمكن تقسيم النزول عند العلماء إلى:

****

(۱) جامع البيان،الطبرى،۱۵/۲۸+أسباب النزول،الواحدى،۲۹۴-۲۹۵+فتح القدير، الشوكانى،۱۸۶/۵+مجمع البيان،الطبرسى، ۲۵۳/۹+تفسير البرهان،سيد هاشم البحرانى،۱۰۹۹/۲.و قد تعرض لنقل جمله منها محمد باقر المجلسى فى المجلد التاسع من بحار الأنوار صفحه ۱۷۰.

(۲) البرهان فى علوم القرآن،الزركشى،۲۲/۱+مقدمه فى أصول التفسير،ابن تيميه،۴۷+ الاتقان،السيوطى،۱۰۸/۱.

(۳) مباحث فى علوم القرآن،د.صبحى الصالح،۱۳۲.

۱-وقت النزول:أی مکی أو مدنی،فی سلم أو حرب،فی لیل أو نهار.

۲-مکان النزول:أی فی مکه أو المدینه أو فی مکان لیس فی مکه أو المدینه.

۳-موضوع الآیه:و هو أهم أقسام النزول لارتباطه بالحکم الموجود فی الآیه،و ینقسم إلی:

أ-توضیح لرؤیه تاریخیه:فان بعض الآیات القرآنیه نزلت لتوضیح بعض المسائل التاریخیه التی تحتاج إلی توضیح.

ب-الحادثه التی وقعت و سبقت نزول الآیات النازله بصددها.

ج-سؤال وجه إلی النبی(صلی الله علیه و آله)و لم یجب علیه انتظارا للوحی.

د-سلوک من النبی(صلی الله علیه و آله)یرد علیه القرآن الکریم و یوجهه.

و تعد هذه العناصر الأربعه هی مدار البحث عند الدارسین لعلم أسباب النزول، فإذا خرج موضوع الآیه عن هذه العناصر محّصه العلماء و فتشوا عن صحیحه من سقیمه لأن التفاسیر المتنوعه و لا سیما التی لا تمحص الروایات تمحیصا جیدا فیها أسباب کثیره تذکر للآیات و هی ضعیفه السند أو باطله فی المعنی أو مخالفه للوقائع التاریخیه (۱)أما عن مصادر الروایه فی أسباب النزول،فقد شدد العلماء علی الأخذ بها باعتبار أنها لیس فیها رأی اجتهادی أو عقلی بل أن العملیه کلها لا تعدو أن تکون عملیه سماعیه أی(نقل و روایه)فلذلک یمکن أن نقسم مصادر الروایه إلی:

أولا:الصحابه الکرام

الذین کانوا شهودا صادقین لأسباب النزول و هم المصدر الرئیس فی قبول الروایه فیه،قال الواحدی:لا یحل القول فی أسباب النزول،إلا بالروایه و السماع ممن شاهدوا الوحی و التنزیل،و وقفوا علی الأسباب (۲).

و قال محمد بن سیرین:سألت عبیده عن آیه فی القرآن فقال:اتق اللّه و قل سدادا،ذهب الذین یعلمون فیم أنزل القرآن (۳).

****

(۱) المصدر نفسه،۱۳۵+علوم القرآن و التفسیر،د.محسن عبد الحمید،۳۸.

(۲) أسباب النزول،الواحدی،۸.

(۳) المصدر نفسه،۹+لباب النقول،السیوطی،۱۳+التبیان فی علوم القرآن،محمد علی الصابونی،۲۹.

و نقل السیوطی قول الحاکم فی علوم الحدیث:إذا أخبر الصحابی الذی شهد الوحی و التنزیل عن آیه من القرآن أنها نزلت فی کذا فانه حدیث مسند،و وافقه ابن الصلاح و غیره (۱).

إذن یشترط أولا فی الأخذ بأسباب النزول أن تؤخذ عن الصحابی و یجب أن یکون هذا الصحابی ممن شاهد الوحی و التنزیل أو سأل النبی(صلی الله علیه و آله)عن نزول الآیه أو الآیات،و یجب أیضا أن لا یکون رأی اجتهادی فی النقل.

ثانیا:التابعون

لا یؤخذ بقول التابعی فی هذا المجال إلا إذا اعتضدت روایته بمرسل آخر رواه أحد أئمه التفسیر الذین ثبت أخذهم عن الصحابه کعکرمه و مجاهد و سعید بن جبیر و عطاء و الحسن البصری و سعید بن المسیب و الضحاک (۲).

و یمکن أن نجعل هذا علی شکل شروط و هی کما یأتی:

۱-یلزم التابعی أن یسند الأثر أو الروایه إلی الصحابه.

۲-أن لا یکون للتابعی رأی فیه.

۳-أن یعضد روایه التابعی مرسل عن تابعی آخر.

۴-أن یکون الصحابی المسند إلیه الحدیث أو الروایه ممن شاهد الوحی و التنزیل.

۵-مع مراعاه صفات الضبط و العداله فی التابعی.

ثالثا:إتباع التابعین

الأصل فیهم أن لا یؤخذ إلا کما یؤخذ الحدیث المسند مع شروط الإسناد عند الصحابه و التابعین،و ذلک لوجود فتره زمنیه بعیده جدا بینهم و بین أسباب النزول.

****

(۱) لباب النقول،السیوطی،۱۳-۱۴+الاتقان،السیوطی،۲۹/۱-۳۰+علوم القرآن و التفسیر، د.محمد عبد الحمید،۳۸.

(۲) الاتقان،السیوطی،۵۲/۱-۵۳.

قبل أن نستعرض ما أثر عن الإمام الباقر فی أسباب النزول،نود أن نسجل مشارکته فی إبداء رأی فی تاریخ النزول،فقد روی عبد اللّه بن کیسان عن الإمام الباقر أنه قال:نزل جبرائیل(علیه السّلام)علی محمد(صلی الله علیه و آله) فقال:یا محمد اقرأ،قال:ما أنا بقارئ،قال:اقرأ باسم ربک الذی خلق،و قال:أول ما نزل من القرآن بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ و العلق أول سوره نزلت (۱).

و بعد أن تقصینا أسباب النزول التی ذکرها الإمام الباقر فی کتب التفسیر کانت تربو علی(۱۵۶)سببا،نذکر منها نماذج مع تصحیحه لبعضها:

۱-فی سبب نزول قوله تعالی: وَ إِذا لَقُوا الَّذِینَ آمَنُوا قالُوا آمَنّا وَ إِذا خَلا بَعْضُهُمْ إِلی بَعْضٍ قالُوا أَ تُحَدِّثُونَهُمْ بِما فَتَحَ اللّهُ عَلَیْکُمْ لِیُحَاجُّوکُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّکُمْ أَ فَلا تَعْقِلُونَ (۲).قال الإمام الباقر:کان قوم من الیهود لیسوا من المعاندین المتواطئین،إذا لقوا المسلمین حدثوهم بما فی التوراه من صفه النبی محمد(صلی الله علیه و آله) فنهاهم کبراؤهم عن ذلک و قالوا:لا تخبروهم بما فی التوراه من صفه محمد فیحاجوکم به،فنزلت الآیه (۳).

۲-عن جابر بن یزید الجعفی عن الإمام الباقر قال:أما قوله تعالی:

وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ وَ اللّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ (۴) فانه نزل فی علی بن أبی طالب حین بذل نفسه للّه و لرسوله لیله اضطجع علی فراش رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)لما طلبته کفار قریش (۵).

****

(۱) تفسیر القرآن،القمی،۴۳۰/۲+الصافی فی تفسیر القرآن،الفیض الکاشانی،۸۳۳/۲. و قارن بأسباب النزول،الواحدی،۱۲.

(۲) البقره۷۶/.

(۳) مجمع البیان،الطبرسی،۱۴۲/۱+مقتنیات الدرر،الحائری،۲۰۸/۱.و قارن بالتبیان، الشیخ الطوسی.۳۱۵/۱ أورد الروایه عن السدی قریبه مما رویناه و قال:و مثله ما روی عن أبی جعفر(علیه السلام).و قارن بتفسیر ابن کثیر،۱۱۶/۱ أورد روایه مشابهه لما أوردناه عن الحسن البصری،و قارن کذلک بما ورد فی لباب النقول،السیوطی،۲۰.

(۴) البقره۲۰۷/.

(۵) تفسیر العیاشی،۱۰۱/۱+تفسیر القرآن،القمی،۲۰۸/۱+بحار الأنوار،المجلسی،۱۲۳/۷.

و روی الشیخ الطوسی عن الإمام الباقر أنه قال:نزلت فی علی(علیه السّلام)حین بات علی فراش رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)لما أرادت قریش قتله،حتی خرج رسول اللّه و فات المشرکین أغراضهم،و به قال عمر بن شبه (۱).

۳-أخرج السیوطی باسناده عن عبد بن حمید عن جعفر بن محمد عن أبیه محمد بن علی الباقر قال:لما أمر النبی(صلی الله علیه و آله)بصدقه الفطر جاء رجل بتمر ردیء فأمر النبی(صلی الله علیه و آله)الذی یخرص النخل أن لا یجیزه،فأنزل اللّه یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَیِّباتِ ما کَسَبْتُمْ وَ مِمّا أَخْرَجْنا لَکُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ لا تَیَمَّمُوا الْخَبِیثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَ لَسْتُمْ بِآخِذِیهِ إِلاّ أَنْ تُغْمِضُوا فِیهِ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ غَنِیٌّ حَمِیدٌ (۲)(۳).

۴-فی سبب نزول قوله تعالی: لِلْفُقَراءِ الَّذِینَ أُحْصِرُوا فِی سَبِیلِ اللّهِ لا یَسْتَطِیعُونَ ضَرْباً فِی الْأَرْضِ یَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِیاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِیماهُمْ لا یَسْئَلُونَ النّاسَ إِلْحافاً وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ خَیْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِیمٌ (۴)قال الإمام الباقر:نزلت هذه الآیه فی أصحاب الصفه و هم نحو من أربعمائه رجل لم

****

(۱) التبیان فی تفسیر القرآن،الشیخ الطوسی،۱۸۳/۲،و رواه أیضا فی امالیه بأسانیده عن زین العابدین و ابن عباس و أنس و عمرو بن العلاء و عن أبی الیقظان عمار عن رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)،و رواه علی بن إبراهیم القمی فی تفسیره بخمسه طرق، ۲۰۶/۱-۲۰۸،و رواه الطبرسی فی مجمع البیان عن ابن عباس،۳۰۱/۲ و الثعلبی فی الجزء الأول من تفسیره عن ابن عباس و عن جابر عن الباقر،و فی تفسیر آلاء الرحمن،محمد جواد البلاغی،۱/ ۱۸۴،و فی مواهب الرحمن،السبزواری،۲۴۱/۳.و رواه جمع غفیر من علماء الحدیث و التفسیر من الفریقین.

و من الجدیر بالذکر أن الطبری أخرج بسنده عن عکرمه فی تفسیره،۱۸۶/۲-۱۸۷ سببا آخرا لنزول هذه الآیه الکریمه و قد تابعه ابن کثیر فی تفسیره،۲۴۷/۱ من أن الآیه نزلت فی صهیب الرومی أو أبی ذر و تابعهما الواحدی فی أسباب النزول،۴۶.و کذلک السیوطی فی الدر المنثور،۱۲۳/۱ و لباب النقول،۴۰-۴۱.و یمکن الجمع بین هذه الأخبار المتعارضه فقد تتعدد الأسباب الصحیحه المتکافئه التی لا نستطیع أن نرجح سببا علی آخر، فتتنزل بموجبها آیه واحده فتکون من باب تعدد الأسباب و النازل واحد.

(۲) البقره۲۶۷/.

(۳) الدر المنثور،السیوطی،۳۲۵/۱ و قال فی لباب النقول ص ۴۹ روی الحاکم و الترمذی و ابن ماجه عن البراء قال:نزلت هذه الآیه فینا،و ساق نفس الروایه و کذلک رواها عن جابر، و أخرجها أیضا الطبری فی تفسیره،۵۵/۳ عن البراء و الإمام علی،و ابن کثیر فی تفسیره، ۳۲۰/۱،و الواحدی فی أسباب النزول ص ۶۲ عن البراء،و رواه الطبرسی،۳۸۰/۳ عن الإمام علی و البراء و الحسن و قتاده،و الطوسی فی تفسیره،۳۴۴/۳ و العیاشی فی تفسیره، ۱۴۹/۱ فقد أخرج عن زراره بن أعین عن الإمام الباقر نفسها الروایه.

(۴) البقره۲۷۳/.

یکن لهم مساکن بالمدینه و لا عشائر یأوون إلیها فجعلوا أنفسهم فی المسجد و قالوا نخرج فی کل سریه یبعثها رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)فحث اللّه الناس علیهم و کان الرجل إذا أکل و عنده فضل أتاهم به إذا أمسی (۱).

۵-فی سبب نزول قوله تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ ذَرُوا ما بَقِیَ مِنَ الرِّبا إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ (۲)قال الإمام الباقر:أن الولید بن المغیره کان یربی فی الجاهلیه و قد بقیت له بقایا علی ثقیف فأراد خالد بن الولید المطالبه بها بعد أن أسلم،فنزلت الآیه (۳).

۶-فی سبب نزول قوله تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا یَحِلُّ لَکُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ کَرْهاً (۴)عن زیاد بن المنذر عن الإمام الباقر قال:کان فی الجاهلیه فی أول ما أسلموا من قبائل،إذا مات حمیم الرجل و له امرأه ألقی الرجل ثوبه علیها فورث نکاحها بصداق حمیمه الذی کان أصدقها فکان یرث نکاحها کما یرث ماله، فلما مات أبو قیس بن الأسلت ألقی محصن بن أبی قیس ثوبه علی امرأه أبیه و هی کبیشه بنت معمر بن معبد فورث نکاحها ثم ترکها لا یدخل بها و لا ینفق علیها فأتت رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)فقالت:یا رسول اللّه مات أبو قیس بن الأسلت فورث ابنه محصن نکاحی فلا یدخل علی و لا ینفق علی و لا یخلی سبیلی فألحق بأهلی،فقال رسول اللّه(صلی الله علیه و آله):ارجعی إلی بیتک فإن یحدث اللّه فی شأنک شیئا علمتک به،فنزل قوله تعالی: وَ لا تَنْکِحُوا ما نَکَحَ آباؤُکُمْ مِنَ النِّساءِ إِلاّ ما قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ کانَ فاحِشَهً وَ مَقْتاً وَ ساءَ سَبِیلاً (۵)فلحقت بأهلها و کانت نساء فی

****

(۱) مجمع البیان،الطبرسی،۳۸۷/۲+قلائد الدرر،الشیخ الجزائری،۳۰۳/۱.و لم یذکر هذا السبب و لا غیره کل من:الطبری فی تفسیره،۶۵/۲ و ابن کثیر فی تفسیره،۲۳۶/۱ و الطوسی فی تفسیره،۳۵۵/۳ و الواحدی فی أسباب النزول،۶۳ و السیوطی فی لباب النقول،۴۹.عند تفسیرهم لهذه الآیه.

(۲) البقره۲۷۸/.

(۳) التبیان فی تفسیر القرآن،الشیخ الطوسی،۳۶۵/۳+مجمع البیان،الطبرسی،۳۹۲/۲+ قلائد الدرر،الشیخ الجزائری،۲۴۶/۲+مواهب الرحمن،السبزواری،۴۷۳/۴-۴۷۴. و قارن بأسباب النزول،الواحدی،۶۵+لباب النقول،السیوطی،۵۰.

(۴) النساء۱۹/.

(۵) النساء۲۲/.

المدینه قد ورث نکاحهن کما ورث نکاح کبیشه غیر أنه ورثهن من الأبناء فأنزل اللّه یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا یَحِلَّ لَکَمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ کَرْهاً (۱)(۲).

و فی أسباب الواحدی و لباب السیوطی عن عکرمه عن ابن عباس فی الآیه الشریفه قال:کانوا إذا مات الرجل کان أولیاؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها،و إن شاءوا زوجوها و أن شاءوا لم یزوجوها و هم أحق بها من أهلها، فنزلت هذه الآیه (۳).

و کل هذه الروایات من الفریقین تنکر ما کان شائعا فی الجاهلیه من أنه یجرون علی النساء حکم المتاع و العروض،بل یستفاد من الآیه أنها کانت بزعمهم بمنزله أی شیء آخر لا إراده لها و لا اختیار و ذلک من إضافه الوراثه إلی النساء إلا أن وراثه النساء کانت وراثه خاصه لم تکن فی عرض وراثه سائر الأموال.

فجاءت هذه الآیه المبارکه لکی تنهی عن تلک العادات التی لم ینزل بها سلطان،و تضمنت قوانین الهیه و عقلیه قررها الوحی المبین و هی أمور اجتماعیه مما یسعد بها المجتمع و الحیاه الزوجیه.

۷-فی سبب نزول قوله تعالی: ...إِلاَّ الَّذِینَ یَصِلُونَ إِلی قَوْمٍ بَیْنَکُمْ وَ بَیْنَهُمْ مِیثاقٌ أَوْ جاؤُکُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ یُقاتِلُوکُمْ (۴)قال الطبرسی المروی عن أبی جعفر الباقر أنه قال:المراد بقوله: قَوْمٍ بَیْنَکُمْ وَ بَیْنَهُمْ مِیثاقٌ هو هلال بن عویمر السلمی واثق عن قومه رسول اللّه فقال فی موادعته علی أن لا تحیف یا محمد من أتانا و لا نحیف من أتاک،فنهی اللّه أن یتعرض لأحد عهد إلیهم و به قال السدی و ابن زید (۵).

****

(۱) النساء۱۹/.

(۲) مجمع البیان،الطبرسی،۲۲/۳+قلائد الدرر،الشیخ الجزائری،۸۲/۳+تفسیر القرآن،القمی، ۱۳۴/۱+المیزان فی تفسیر القرآن،محمد حسین الطباطبائی،۲۵۸/۴.

(۳) أسباب النزول،الواحدی،۱۰۲-۱۰۳+لباب النقول،السیوطی،۶۵.

(۴) النساء۹۰/.

(۵) مجمع البیان،الطبرسی،۸۸/۵.و روی هذا السبب بلفظ قریب الواحدی فی أسباب النزول ص ۱۱۷ عن مجاهد،و أخرجه ابن أبی حاتم عن ابن عباس باللفظ نفسه.انظر: لباب النقول،السیوطی،۷۶،و ذکر ابن کثیر سببا آخر لنزول هذه الآیه،۵۳۲/۱.

و معنی الآیه-و اللّه أعلم-یرید بهذا(جلّ و علا)أن من یلتجئ من أولئک المنافقین إلی قوم بینهم و بین المسلمین عهد فی المهادنه و ترک القتال،أن هذا اللاجئ یترک لا یؤسر و لا یقتل،لأنه-و الحال هذه- یکون مسالما للمسلمین تماما کالذین التجأ إلیهم فیعامل معاملتهم فی عدم التعرض له،و من المفید أن ننقل ما قاله الرازی هنا:أعلم أن ذلک یتضمن بشاره عظیمه لأهل الإیمان،لأنه تعالی لما رفع السیف عمن التجأ إلی المسلمین فان یرفع العذاب فی الآخره عمن التجأ إلی محبه اللّه و محبه رسوله کان أولی (۱).

۸-فی قوله تعالی: ...سَتَجِدُونَ آخَرِینَ یُرِیدُونَ أَنْ یَأْمَنُوکُمْ وَ یَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ کُلَّما رُدُّوا إِلَی الْفِتْنَهِ أُرْکِسُوا فِیها... (۲).

اختلف العلماء فی سبب نزول هذه الآیه:

-عن ابن عباس و مجاهد:أنها نزلت فی أناس کانوا یأتون النبی(صلّی اللّه علیه و آله) فیسلمون ریاء ثم یرجعون إلی قریش فیرتکسون فی الأوثان یبتغون بذلک أن یأمنوا قومهم و یأمنوا نبی اللّه فأبی اللّه ذلک علیهم (۳).

-عن السدی:أنها نزلت فی نعیم بن مسعود الاشجعی کان ینقل الحدیث بین النبی و بین المشرکین (۴).

-و المروی عن الإمام أبی جعفر الباقر:أنها نزلت فی عیینه بن حصن الفزاری و ذلک أنه أجدبت بلادهم فجاء إلی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)و وادعه علی أن یقیم ببطن نخل و لا یتعرض له،و کان منافقا ملعونا و هو الذی سماه رسول اللّه الأحمق المطاع فی قومه (۵).

و مهما یکن من أمر فی سبب نزول هذه الآیه إلا أن اختبار الطبری هو المستفاد

****

(۱) التفسیر الکبیر،الرازی،۲۲۹/۱۰.

(۲) النساء،۹۱.

(۳) جامع البیان،الطبری،۱۲۰/۵+معانی القرآن،الفراء،۲۸۲/۱.

(۴) جامع البیان،الطبری،۱۲۷/۵.

(۵) مجمع البیان،الطبرسی،۸۸/۵.

من تفسیرها لقاعده العبره بعموم اللفظ لا بخصوص السبب و هو قوله:کلما ردوا إلی الاختبار لیرجعوا إلی الکفر و الشرک رجعوا إلیه (۱).

۹-فی سبب نزوله قوله تعالی: وَ إِنِ امْرَأَهٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزاً أَوْ إِعْراضاً فَلا جُناحَ عَلَیْهِما أَنْ یُصْلِحا بَیْنَهُما صُلْحاً وَ الصُّلْحُ خَیْرٌ وَ أُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَ إِنْ تُحْسِنُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ اللّهَ کانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِیراً (۲)قال الإمام الباقر:کانت بنت محمد بن سلمه عند رافع بن خدیج و کانت قد دخلت فی السنن و کانت عنده امرأه شابه سواها فطلقها تطلیقه حتی إذا بقی من أجلها یسیر قال:إن شئت راجعتک و صبرت علی الأثره و إن شئت ترکتک،قالت:بل راجعنی و اصبر علی الأثره،فراجعها،فذلک الصلح الذی بلغنا إن اللّه تعالی أنزل فیه هذه الآیه (۳).

و روی عن سعید بن المسیب مثله (۴)،و روی عن عکرمه عن ابن عباس سبب آخر هو:خشیت سوده أن یطلقها رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)فقالت:یا رسول اللّه لا تطلقنی و اجعل یومی لعائشه ففعل،فنزلت الآیه.و بلفظ أم المؤمنین عائشه رضی اللّه عنها مثله،غیر أن ابن کثیر نقل قول الترمذی عن الروایه الأولی بقوله:حسن غریب،و عن الثانیه:غریب مرسل (۵).

و لذلک یترجح عندنا،أن روایه الإمام الباقر و سعید بن المسیب هی الأولی بالقبول.

۱۰-فی سبب نزول قوله تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللّهِ وَ لاَ الشَّهْرَ الْحَرامَ وَ لاَ الْهَدْیَ وَ لاَ الْقَلائِدَ وَ لاَ آمِّینَ الْبَیْتَ الْحَرامَ یَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَ رِضْواناً (۶)،عن السدی عن الإمام الباقر قال:إنها نزلت فی

****

(۱) جامع البیان،الطبری،۱۲۷/۵.

(۲) النساء۱۲۸/.

(۳) مجمع البیان،الطبرسی،۱۱۹/۵-۲۰۰+کنز العرفان،المقداد السیوری،۷۹/۳.

(۴) جامع البیان،الطبری،۱۹۸/۵-۱۹۹+تفسیر القرآن العظیم،ابن کثیر الدمشقی،/۱ ۵۶۲+أسباب النزول،الواحدی،۱۲۷+لباب النقول،السیوطی،۸۴.

(۵) تفسیر القرآن العظیم،ابن کثیر الدمشقی،۵۶۲/۱.

(۶) المائده۲/.

الحطم بن هند البکری،أنه جاء إلی النبی(صلّی اللّه علیه و آله)و دخل المدینه وحده خلف خیله خارج المدینه فقال:إلی ما تدعو؟-و قد کان النبی(صلّی اللّه علیه و آله)قال لأصحابه:یدخل علیکم الیوم رجل من بنی ربیعه یتکلم بلسان شیطان-فلما أجابه النبی(صلّی اللّه علیه و آله) قال:انظرنی لعلی أسلم و لی من أشاوره،فخرج من عنده فقال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله):لقد دخل بوجه کافر و خرج بعقب غادر.فمر بسرح من سروح المدینه فساقه و انطلق به و هو یرتجز و یقول:

قد لفها اللیل بسواق حطم لیس براع ابل و لا غنم

و لا بجزار علی ظهر و ضم بات نیاما و ابن هند لم ینم

بات یقاسیها غلام کالزلم خدلج الساقین ممسوح القدم

ثم أقبل من عام قابل حاجا قد قلد هدیا فأراد رسول اللّه أن یبعث إلیه، فنزلت هذه الآیه (۱).

۱۱-فی سبب نزول قوله تعالی: وَ إِنْ کانَ کَبُرَ عَلَیْکَ إِعْراضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِیَ نَفَقاً فِی الْأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِی السَّماءِ فَتَأْتِیَهُمْ بِآیَهٍ وَ لَوْ شاءَ اللّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَی الْهُدی فَلا تَکُونَنَّ مِنَ الْجاهِلِینَ (۲)،عن زیاد بن المنذر عن الإمام الباقر قال:کان رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)یحب إسلام الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف فدعاه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)أن یسلم فغلب علیه الشقاء فشق ذلک علی رسول اللّه،فأنزل اللّه الآیه (۳)،

۱۲-أخرج العیاشی بسنده عن محمد بن مسلم فی قوله تعالی: وَ آتُوا حَقَّهُ یَوْمَ حَصادِهِ وَ لا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا یُحِبُّ الْمُسْرِفِینَ (۴)عن الإمام الباقر قال:

****

(۱) مجمع البیان،الطبرسی،۱۵۳/۶-۱۵۴+قلائد الدرر،الشیخ الجزائری،۱۱۳/۲.و قد روی هذا السبب أیضا کل من الطبری فی تفسیره ۳۵/۶-۳۶ عن السدی و عکرمه و ابن جریج و کذلک الواحدی فی أسباب النزول،۱۳۰ عن ابن عباس،و السیوطی فی لباب النقول ص ۸۶ عن عکرمه و السدی.

(۲) الأنعام.۳۵.

(۳) تفسیر القرآن،القمی،۱۹۷/۱.و ذکر الواحدی هذا السبب لآیه أخری و هی ۳۳ من الأنعام عن مقاتل ص ۱۴۹ فقارن.

(۴) الأنعام۱۴۱/.

لا يكون الحصاد و الجذاذ بالليل أن اللّه يقول: وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصادِهِ و قال:

كان فلان بن فلان الأنصارى-سماه-و كان له حرث و كان إذا جذه تصدق به و ظل هو و عياله بغير شيء،فجعل اللّه ذلك سرفا (۱).

۱۳-فى سبب نزول قوله تعالى: إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَهِ مُرْدِفِينَ* وَ ما جَعَلَهُ اللّهُ إِلاّ بُشْرى وَ لِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَ مَا النَّصْرُ إِلاّ مِنْ عِنْدِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ* إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ أَمَنَهً مِنْهُ وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَ يُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ وَ لِيَرْبِطَ عَلى قُلُوبِكُمْ وَ يُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ* إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَهِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْناقِ وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنانٍ* ذلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَنْ يُشاقِقِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ* ذلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَ أَنَّ لِلْكافِرِينَ عَذابَ النّارِ (۲)،قال الإمام الباقر:أن النبى(صلّى اللّه عليه و آله)لما نظر إلى كثره عدد المشركين و قله عدد المسلمين استقبل القبله و قال:اللهم أنجز لى ما وعدتنى،اللهم أن تهلك هذه العصابه لا تعبد فى الأرض،فما زال يهتف ربه مادا يديه حتى سقط رداؤه من منكبيه،فأنزل اللّه تعالى: إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَهِ مُرْدِفِينَ* وَ ما جَعَلَهُ اللّهُ إِلاّ بُشْرى وَ لِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَ مَا النَّصْرُ إِلاّ مِنْ عِنْدِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ* إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ أَمَنَهً مِنْهُ وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَ يُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ وَ لِيَرْبِطَ عَلى قُلُوبِكُمْ وَ يُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ* إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَهِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْناقِ وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنانٍ* ذلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَنْ يُشاقِقِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ* ذلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَ أَنَّ لِلْكافِرِينَ

****

(۱) تفسير العياشى،۳۷۹/۱+وسائل الشيعه،الحر العاملى،۴/۲+التبيان فى تفسير القرآن، الشيخ الطوسى،۲۹۶/۸.و انظر لباب النقول،السيوطى،۱۰۴ فقد أخرج عن ابن جريج: أنها نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس جذ نخله فأطعم حتى أمسى و ليست له ثمره.

(۲) الأنفال۹/-۱۴.

عَذابَ النّارِ ،و هی روایه عمر بن الخطاب رضی اللّه عنه و السدی و أبی صالح، و قال الإمام الباقر:و لما أمسی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)و جنه اللیل ألقی اللّه علی أصحابه النعاس و کانوا قد نزلوا فی موضع کثیر الرمل لا یثبت فیه قدم فأنزل اللّه علیهم المطر رذاذا حتی لبد الأرض و ثبت أقدامهم،و کان المطر علی قریش مثل الغزالی،و ألقی اللّه فی قلوبهم الرعب کما قال اللّه تعالی: سَأُلْقِی فِی قُلُوبِ الَّذِینَ کَفَرُوا الرُّعْبَ (۱)(۲)

۱۴-فی سبب نزول قوله تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللّهَ وَ الرَّسُولَ وَ تَخُونُوا أَماناتِکُمْ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ* وَ اعْلَمُوا أَنَّما أَمْوالُکُمْ وَ أَوْلادُکُمْ فِتْنَهٌ وَ أَنَّ اللّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِیمٌ (۳)،قال الطبرسی:قال الکلبی و الزهری:نزلت فی أبی لبابه بن عبد المنذر الأنصاری و ذلک أن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)حاصر یهود قریظه إحدی و عشرین لیله فسألوا النبی(صلّی اللّه علیه و آله)الصلح علی ما صالح علیه إخوانهم من بنی النضیر علی أن یسیروا إلی اذرعات و اریحاء من أرض الشام فأبی أن یعطیهم ذلک رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)إلا أن ینزلوا علی حکم سعد بن معاذ فقالوا أرسل إلینا أبا لبابه و کان مناصحا لهم لأن عیاله و ماله و ولده کانت عندهم فبعثه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)فأتاهم،فقالوا:ما تری یا أبا لبابه أ ننزل علی حکم سعد بن معاذ؟ فأشار أبو لبابه إلی حلقه أنه الذبح فلا تفعلوا،فأتی جبرئیل(علیه السّلام)لرسول اللّه فأخبره بذلک،و قال أبو لبابه:فو اللّه ما زالت قدمای من مکانهما حتی عرفت أنی قد خنت اللّه و رسوله فنزلت الآیه فیه،فلما نزلت شد نفسه إلی ساریه من سواری المسجد و قال:و اللّه لا أذوق طعاما و لا شرابا حتی أموت أو یتوب اللّه علی،فمکث سبعه أیام لا یذوق فیها طعاما و لا شرابا حتی خرّ مغشیا علیه ثم تاب اللّه علیه فقیل له:یا أبا لبابه قد تیب علیک،فقال:لا و اللّه لا أحل نفسی حتی یکون رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)هو الذی یحلنی فجاءه فحله بیده،ثم قال أبو لبابه:

****

(۱) الأنفال۱۲/.

(۲) مجمع البیان،الطبرسی،۵۲۵/۹ و انظر لباب النقول،السیوطی،۱۰۷ فقد أخرج نقلا عن الترمذی عن عمر بن الخطاب رضی اللّه عنه الخبر بعینه.

(۳) الأنفال۲۷/-۲۸.

أن من تمام توبتی أن أهجر دار قومی التی أصبت فیها الذنب و أن أنخلع من مالی،فقال النبی(صلّی اللّه علیه و آله):یجزئک الثلث أن تصدق به،و هو المروی عن الإمام أبی جعفر الباقر (۱).

۱۵-فی سبب نزول قوله تعالی: أَ جَعَلْتُمْ سِقایَهَ الْحاجِّ وَ عِمارَهَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ کَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ وَ جاهَدَ فِی سَبِیلِ اللّهِ لا یَسْتَوُونَ عِنْدَ اللّهِ وَ اللّهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الظّالِمِینَ (۲)،عن أبی بصیر عن الإمام الباقر قال:نزلت فی علی و الحمزه و العباس و شیبه،قال العباس:أنا أفضل لأن سقایه الحاج فی یدی،و قال شیبه:أنا أفضل لأن حجاب البیت فی یدی،و قال حمزه:أنا أفضل لأن عماره البیت فی یدی،و قال علی:أنا أفضل فإنی آمنت قبلکم و هاجرت و جاهدت،فرضوا برسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)حکما،فأنزل اللّه الآیه (۳).

۱۶-فی سبب نزول قوله تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آباءَکُمْ وَ إِخْوانَکُمْ أَوْلِیاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْکُفْرَ عَلَی الْإِیمانِ وَ مَنْ یَتَوَلَّهُمْ مِنْکُمْ فَأُولئِکَ هُمُ الظّالِمُونَ* قُلْ إِنْ کانَ آباؤُکُمْ وَ أَبْناؤُکُمْ وَ إِخْوانُکُمْ وَ أَزْواجُکُمْ وَ عَشِیرَتُکُمْ وَ أَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها وَ تِجارَهٌ تَخْشَوْنَ کَسادَها وَ مَساکِنُ تَرْضَوْنَها أَحَبَّ إِلَیْکُمْ مِنَ اللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهادٍ فِی سَبِیلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتّی یَأْتِیَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَ اللّهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْفاسِقِینَ (۴)،قال الإمام الباقر:أنها نزلت فی حاطب بن أبی بلتعه حیث کتب إلی قریش یخبرهم بخبر النبی(صلّی اللّه علیه و آله)لما أراد فتح مکه (۵).

****

(۱) التبیان فی تفسیر القرآن،الشیخ الطوسی،۴۳۶/۹+مجمع البیان،الطبرسی،۵۳۷/۹ و انظر:أسباب النزول،الواحدی،۱۶۲-۱۶۳ ذکر الروایه بالنص بدون ذکر السند.

(۲) التوبه۱۹/.

(۳) تفسیر القرآن،القمی،۱۹۳/۲+مجمع البیان،الطبرسی،۱۴/۱۰-۱۵ فقد أورد الروایه نفسها مره عن الحسن و الشعبی و محمد بن کعب القرظی و ثانیه عن ابن سیرین و مره الهمذانی و أخری عن ابن بریده عن أبیه،و انظر:أسباب النزول،الواحدی،۱۶۹ عن الحسن و الشعبی و القرظی مره و عن ابن سیرین و مره أخری عن الهمذانی،و کذلک السیوطی فی لباب النقول ص ۱۱۶.

(۴) التوبه۲۳/-۲۴.

(۵) مجمع البیان،الطبرسی،۱۶/۱۰.و انظر:أسباب النزول،الواحدی،۱۶۹ فقد ذکر سببا آخر لنزول هذه الآیات عن الکلبی،و انظر:أسد الغابه فی معرفه الصحابه،ابن الأثیر،۲۹۹/۱-۳۰۰ فی ترجمه حاطب بن أبی بلتعه فانه روی السبب المروی عن الباقر مفصلا عن علی بن أبی طالب.

۱۷-فی سبب نزول قوله تعالی: لَیْسَ عَلَی الْأَعْمی حَرَجٌ وَ لا- عَلَی الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَ لا عَلَی الْمَرِیضِ حَرَجٌ (۱)عن زیاد بن المنذر عن الإمام أبی جعفر الباقر قال:و ذلک أن أهل المدینه قبل أن یسلموا کان یعتزلون الأعمی و الأعرج و المریض لا یأکلون معهم و کانت الأنصار فی نبل و تکرم معهم فقالوا:

أن الأـعمی لاـ یبصر الطعام و الأعرج لا یستطیع الزحام و المریض لا یأکل کما یأکل الصحیح فعزلوا لهم طعامهم علی ناحیه و کانوا یرون فی مؤاکلتهم جناحا و کان الأـعرج و الأـعمی و المریض یقولون لعلنا نؤذیهم إذا أکلنا معهم فاعتزلوا مؤاکلتنا،فلما قدم النبی(صلّی اللّه علیه و آله)سألوه فی ذلک،فأنزل اللّه هذه الآیه (۲).

۱۸-فی سبب نزول قوله تعالی: إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً (۳)عن زراره بن أعین و محمد بن مسلم الطائفی عن الإمام الباقر قال:نزلت هذه الآیه فی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)و علی بن أبی طالب و فاطمه و الحسن و الحسین(علیهم السّلام)و ذلک فی بیت أم سلمه زوج رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)، فدعا رسول اللّه علیا و فاطمه و الحسن و الحسین ثم ألبسهم کساء خیبریا و دخل معهم ثم قال:اللهم هؤلاء أهل بیتی الذین وعدتنی فیهم ما وعدتنی،اللهم أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا (۴).

و قد أخرج الطوسی و الطبرسی هذا السبب لنزول هذه الآیه عن طریق أبی سعید الخدری و أنس بن مالک و واثله بن الاسقع و عائشه و أم سلمه و جابر بن عبد اللّه الأنصاری رضی اللّه عنهم أجمعین (۵).

****

(۱) النور۶۱/.

(۲) تفسیر القرآن،القمی،۱۰۸/۲-۱۰۹+مقتنیات الدرر،الحائری،۳۸۱/۷.و انظر:أحکام القرآن،ابن العربی،۱۴۰۳/۳ حیث أورد ثمانیه أقوال فی سبب نزول هذه الآیه و جعل هذا السبب هو الأول و رواه عن ابن عباس و رجحه،و انظر:أسباب النزول،الواحدی،۲۳۲ ذکر نفس الروایه عن ابن عباس و سعید بن جبیر و الضحاک،و کذلک انظر:لباب النقول، السیوطی،۱۶۰.

(۳) الأحزاب۳۳/.

(۴) تفسیر القرآن،القمی،۳۱۳/۲+الصافی فی تفسیر القرآن،الفیض الکاشانی،۳۵۱/۲-۳۵۲.

(۵) ظ:التبیان فی تفسیر القرآن،الشیخ الطوسی،۳۳۸/۲۲+مجمع البیان،الطبرسی،/۱۲ ۳۵۶-۳۵۷.

ثم أن الأخبار الصحيحه الوارده فی أن علیا و فاطمه و الحسن و الحسین هم آل النبی(صلی الله علیه و آله)کثیره جدا ذکرت فی مواضع شتی فی باب نزول آیه التطهیر (۱).

۱۹-أخرج السیوطی بسنده عن جعفر بن محمد رضی اللّه عنه فی سبب نزول سوره الکوثر عن أبیه الإمام الباقر قال:توفی القاسم بن رسول اللّه(صلی الله علیه و آله) بمکه فمر رسول اللّه و هو آت من جنازته علی العاص بن وائل و ابنه عمرو فقال حین رأی رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)أنی لاشنؤه،فقال العاص بن وائل لا جرم لقد أصبح أبتر،فأنزل اللّه إِنَّ شانِئَکَ هُوَ الْأَبْتَرُ (۲)(۳).

و بهذا المثال نختتم هذا المبحث لاعتقادنا أننا قد بینا جهد الإمام الباقر و إسهامه فی بیان أسباب النزول و توجیهه لبعض منها،و یمکننا أن نصل إلی نتائج نراها مهمه فی توضیح ذلک الجهد،و هی:

أ-قد تبین لنا خلال البحث و الاستقصاء أنه قلما توجد آیه قرآنیه فیها سبب نزول و لم یذکره الإمام الباقر،حتی أنه ذکر أسبابا لنزول بعض الآیات فات العلماء أن یذکروها.

ب-و تبین أیضا من خلال الأمثله التی قدمناها،أنه قد روی عن جده أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب و عمر بن الخطاب و جابر بن عبد اللّه و ابن عباس و أبی سعید الخدری رضی اللّه عنهم،و عن غیرهم من الصحابه.

ج-أن کثیرا من التابعین قد أخذوا عنه بعض أسباب النزول.

د-أنه وافق کثیرا من الأقوال التی أثرت عن بعض الصحابه و التابعین،فلم تکن الأسباب التی ذکرها الإمام الباقر بخارجه عن نطاق ما یعرفه العلماء،أی أنه لم یکن له رأی اجتهادی أو عقلی فیها.

****

(۱) ظ:مستدرک علی الصحیحین،الحاکم النیسابوری،۱۴۷/۳+المسند،الإمام أحمد بن حنبل،۲۹۶/۶+ذخائر العقبی،محب الدین الطبری،۲۱+جامع البیان،الطبری،۲۲/ ۶-۷ حیث أورد هذا السبب عن أربعه عشر طریقا عن الصحابه+أحکام القرآن،ابن العربی، ۱۳۵۸/۳+أسباب النزول،الواحدی،۲۵۱-۲۵۲،و غیرها کثیر فراجع.

(۲) الکوثر۳/.

(۳) الدر المنثور،السیوطی،۴۰۴/۶+أسرار التنزیل،البیضاوی،۴۶۷.و أورده الطبرسی فی تفسیره ۵۵۰/۱۰ عن مجاهد،و انظر:أسباب النزول،الواحدی ۳۴۱+لباب النقول،السیوطی،۲۳۵.

المبحث الثالث: جهوده فی القراءات القرآنیه

*المطلب الأول:حدیث الأحرف السبعه و موقفه منه:

لقد اختلف العلماء من صحابه و تابعین فی قضیه حدیث الأحرف السبعه، و کان للإمام الباقر رأی حازم فی هذه المسأله،إلا أننا سنعرض أولا لبعض تلک الروایات المستفیضه فی نزول القرآن علی سبعه أحرف و من الجدیر بالذکر أن هذه الروایات جاءت جمیعا من طریق الجمهور و لم تأت من طریق الإمامیه إطلاقا، و أهم هذه الروایات هی:

۱-أخرج الطبری عن یونس و أبی کریب بإسنادهما عن ابن شهاب،بإسناده عن ابن عباس،حدثه أن رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)قال:اقرأنی جبرئیل علی حرف فراجعته،فلم أزل أستزیده فیزیدنی حتی انتهی إلی سبعه أحرف (۱)،و رواها مسلم عن حرمله عن ابن وهب عن یونس (۲)،و رواها البخاری بسند آخر (۳)، و روی مضمونها عن ابن البرقی بإسناده عن ابن عباس.

۲-و أخرج الطبری أیضا عن أبی کریب،بإسناده عن عبد الرحمن بن أبی لیلی عن جده عن أبی بن کعب قال:کنت فی المسجد فدخل رجل یصلی فقرأ قراءه انکرتها علیه،ثم دخل رجل آخر فقرأ قراءه غیر قراءه صاحبه،فدخلنا جمیعا علی رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)قال:فقلت:یا رسول اللّه إن هذا قرأ قراءه أنکرتها علیه ثم دخل هذا فقرأ قراءه غیر قراءه صاحبه، فأمرهما رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)فقرءا،فحسن رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)شأنهما،فوقع فی نفسی من التکذیب،و لا- إذ کنت فی الجاهلیه،فلما رأی رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)ما غشینی ضرب فی صدری ففضت عرقا کأنما انظر إلی اللّه فرقا،فقال لی:یا

****

(۱) جامع البیان،الطبری،۱۲/۱.

(۲) صحیح مسلم،باب أن القرآن نزل علی سبعه أحرف،۲۰۲/۲.

(۳) صحیح البخاری،باب نزل القرآن علی سبعه أحرف ۱۰۰/۶.

أبی أرسل إلی أن أقرأ القرآن علی حرف،فرددت علیه أن هون علی أمتی، فرد علی فی الثانیه أن أقرأ القرآن علی حرف (۱)،فرددت علیه أن هون علی أمتی،فردّ علیّ فی الثالثه أن أقرأ القرآن علی سبعه أحرف،و لک بکل رده رددتها مسأله تسألنیها،فقلت:اللهم اغفر لأمتی،اللهم اغفر لأمتی، و أخرت الثالثه لیوم یرغب فیه إلیّ الخلق کلهم حتی إبراهیم(علیه السّلام) (۲).

۳-و أخرج الطبری أیضا عن یونس بن عبد الأعلی،بإسناده عن عمر بن الخطاب قضیه مع هشام بن حکیم تشبه هذه القضیه،و روی البخاری و مسلم و الترمذی قصه عمر مع هشام بن حکیم بإسناد غیر هذا،و اختلاف فی ألفاظ الحدیث (۳).

۴-و أخرج الطبری أیضا عن محمد بن المثنی،بإسناده عن ابن أبی لیلی عن أبی بن کعب أن النبی(صلی الله علیه و آله)کان عند إضاءه بنی غفار قال:فأتاه جبرئیل فقال:

إن اللّه یأمرک أن تقرئ أمتک القرآن علی حرف فقال:أسأل اللّه معافاته و مغفرته،و أن أمتی لا تطیق ذلک،قال:ثم أتاه الثانیه فقال:إن اللّه یأمرک أن تقرئ أمتک القرآن علی حرفین فقال:أسأل اللّه معافاته و مغفرته،و إن أمتی لا تطیق ذلک ثم جاء الثالثه فقال:إن اللّه یأمرک أن تقرئ أمتک علی ثلاثه أحرف فقال:أسأل اللّه معافاته و مغفرته،و أن أمتی لا تطیق ذلک،ثم جاء الرابعه فقال:إن اللّه یأمرک أن تقرئ أمتک القرآن علی سبعه أحرف،فأیما حرف قرءوا علیه فقد أصابوا (۴).

هذه نماذج من بعض الروایات التی نصت علی حدیث الأحرف السبعه،و إن اختلفت فی بعض ألفاظها و قد نص علی تواترها أبو عبید

****

(۱) و فی صحیح مسلم علی حرفین.

(۲) جامع البیان،الطبری،۳/۱+المسند،الإمام أحمد بن حنبل،۱۲۷/۵+صحیح مسلم بشرح النووی،۱۰۱/۶-۱۰۲+السنن،أبی داود، ۷۶/۲+مجمع الزوائد،الهیثمی،۱۲۸/۵ بطرق أخری.

(۳) صحیح البخاری،۲۱۵،۵۳/۸،۱۰۰/۶،۹۰/۳+صحیح مسلم،۲۰۲/۲+صحیح الترمذی بشرح ابن العربی،باب ما جاء أنزل القرآن علی سبعه أحرف،۶۰/۱۱.

(۴) جامع البیان،الطبری،۱۴/۱.

القاسم بن سلام(ت:۲۲۴ ه)فقد روی هذا الحدیث أکثر من عشرین صحابیا عن النبی(صلی الله علیه و آله)و شاع بین الصحابه و التابعین (۱).

و قد ورد من طریق الإمامیه عن أهل البیت(علیهم السّلام)و خاصه الإمام الباقر ما یخالف ظاهرا هذه الروایات جمیعا بیّن فیها موقفه من حدیث الأحرف السبعه، و موقفه هذا هو موقف جمیع أئمه آل البیت،و من جمله هذه الروایات التی نقلت بهذا الصدد،روایه وردت عن الإمام أبی جعفر الباقر و هی:

-روی محمد بن یعقوب عن الحسین بن محمد،عن الوشاء عن جمیل بن دراج عن محمد بن مسلم عن زراره بن أعین عن أبی جعفر الباقر قال:إن القرآن واحد نزل من عند الواحد،و لکن الاختلاف یجیء من قبل الرواه (۲).

و من المعروف عند الإمامیه أن المرجع فی أمور الدین بعد القرآن الکریم إنما هی السنه النبویه الشریفه و سنه آل البیت الذین أذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا،فأقوالهم و أفعالهم و تقریراتهم هی امتداد طبیعی لأقوال و أفعال و تقریرات جدهم(صلی الله علیه و آله).

و هناک إشکالات عدیده حول مفهوم الأحرف السبعه و أن المسلمین إلی الیوم لم یصلوا إلی معناه،و لا یمکن أن یحتج بغیر الواضح فما زال الخلاف قائما فی معنی الحدیث و ترجمته،علی أنه معارض بحدیث الإمام الباقر المتقدم فی نزول القرآن علی حرف واحد و علی هذا لا دلاله فی هذه الحروف السبعه علی القراءات السبعه،و إذا کان القرآن قد أنزل علی سبعه أحرف فالإنزال حینئذ یکون توقیفیا،و تعهد اللّه سبحانه و تعالی بحفظه و صیانته لأنه ذکر،و الذکر

****

(۱) ظ:النشر فی القراءات العشر،ابن الجزری،۲۱/۱+الاتقان،السیوطی،۱۳۱/۱.و هذه الروایات کلها موجوده فی:المسند،الإمام أحمد،۱۳۲،۱۲۴،۱۱۴،۱۱۲/۵+السنن،أبو داود،۷۶/۲+سنن الترمذی بشرح التحفه،۶۳/۸+السنن،النسائی،۱۵۳،۱۵۲/۲+الیوم و اللیله،النسائی،۴۶۱+جامع البیان،الطبری،۱۵،۱۲/۱-۲۰+الجامع لأحکام القرآن، القرطبی،۴۳/۱،و قد جمع الدکتور عبد الصبور شاهین هذه الروایات و ألحقها فی کتابه، تاریخ القرآن،۲۲۹-۲۳۵ فلتراجع.

(۲) أصول الکافی،محمد بن یعقوب الکلینی،کتاب فضل القرآن-باب النوادر،الروایه ۱۲،۲/ ۶۳۰+الشافی فی شرح أصول الکافی،الشیخ عبد الحسین المظفر،۲۲۱/۷+تفسیر نور الثقلین،العروسی الحویزی،۱۴۹/۱+البیان فی تفسیر القرآن،الخوئی،۱۹۳.

قرآن،و القرآن مصان لقوله تعالى: إِنّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ (۱).

إذن فالإمام الباقر يقرر أن القرآن واحد أى على حرف واحد و ليس على سبعه أحرف إلا أنه لم ينكر القراءات القرآنيه و لم ينف وجودها لأن فى ذلك مخالفه لواقع الحال بل كان على العكس من ذلك فالمتتبع لقراءاته(عليه السّلام)يجد أن له باعا طويلا فيها،ناهيك عن تصريحه و تصريح غيره من أئمه أهل البيت من أن أصح قراءه عندهم هى قراءه أبى بن كعب(رضى اللّه عنه)كما ورد عنهم فى بعض الروايات (۲)،فلذلك نستطيع أن نقول:إن الإمام الباقر لم ينكر صحه صدور الحديث عن جده رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)بل أراد أن يوجه الحديث و جهه أخرى غير ما تعارف عليه بعض المسلمين آنذاك من أن المقصود بالأحرف السبعه هى القراءات السبع،و لعله كان يقصد بأن نزول القرآن الكريم على أحرف سبع هى اللهجات العربيه فى ذلك الوقت فمنهم من يلفظ(الحاء)(عينا)،و منهم من يلفظ (القاف)(كافا)و هكذا-و اللّه أعلم-.

***المطلب الثانى:حجيه القراءات عند الإماميه:**

يكاد ينعقد إجماع الإماميه كانعقاد إجماع المسلمين على حجيه هذه القراءات و تواترها-سواء أ كان التواتر عن النبى(صلى الله عليه و آله)أو عن أصحابها-و على جواز القراءه بها فى الصلاه و غيرها،و هذا استعراض لجمله من آراء علمائهم المحققين فى هذه المسأله،نبدؤها بروايه صحيحه رواها محمد بن يعقوب الكلينى بسنده عن الإمام الصادق أنه قال:اقرءوا كما يقرأ الناس و اقرءوا كما علمتم (۳).

أى أن الإمام الصادق يوصى أصحابه و أتباعه أن يقرءوا مثل قراءه الناس و ما شاع و اشتهر من القراءه بين ظهرانيهم و أن يقرءوا كما علموا من قبل القراء و غيرهم.

****

(۱) الحجر۹/.

(۲) ظ:أصول الكافى،الكلينى،۶۳۳/۲+الشافى فى شرح أصول الكافى،الشيخ عبد الحسين المظفر،۲۲۷/۷ رقم الحديث ۳۵۹۶.

(۳) أصول الكافى،الكلينى،باب نوادر فضل القرآن ۶۳۱/۲.

و قال الشیخ الطوسی(ت:۴۶۰ ه)و هو یتحدث عن رأی الإمامیه فی الموضوع:و اعلموا أن العرف فی مذهب أصحابنا و الشائع من أخبارهم و روایتهم أن القرآن نزل بحرف واحد علی نبی واحد غیر أنهم أجمعوا علی جواز القراءه بما یتداوله القراء،و أن الانسان مخیر بأی قراءه شاء قرأ،و کرهوا تجرید قراءه بعینها،بل أجازوا القراءه بالمجاز الذی یجوز بین القراء،و لم یبلغوا بذلک حد التحریم و الحضر (۱).

و قد حکی الطبرسی(ت:۵۴۸ ه)الإجماع علیه فقال:أعلم أن الظاهر من مذهب الإمامیه أنهم أجمعوا علی جواز القراءه بما تداوله القراء بینهم من القراءات،إلا أنهم اختاروا القراءه بما جاز بین القراء و کرهوا تجرید قراءه مفرده (۲).

و ذهب الشهید الأول(ت:۷۸۶ ه)من الإمامیه إلی أن القراءات متواتره، و مجمع علی القراءه بها،و تابعه الخوانساری فی ذلک و نفی الخلاف علی حجیه السبع منهم مطلقا،و الثلاث المکمله للعشر فی الجمله،بل اعتبر تواترها بوجوهها السبعه عن رسول اللّه عند قاطبه أهل الاسلام (۳).

و قد انتهی السید العاملی إلی الإجماع علی تواتر القراءات و نعتها به و حکاه عن المنتهی و التحریر و التذکره و الذکری و الموجز الحاوی و غیرها من أمهات کتب الإمامیه مما یقطع به تواترها حرفا حرفا،و حرکه حرکه (۴).

و قد فصل الخوئی فی القول فذهب إلی عدم حجیه هذه القراءات فلا یستند بها علی الحکم الشرعی،إذ لم یتضح عنده کون القراءات روایه،فلعلها اجتهادات فی القراءه و لکنه جوز الصلاه بها نظرا لتقریر المعصومین لها،و ذلک یشمل کل قراءه متعارفه زمن أهل البیت إلا الشاذه فلا یشملها التقریر (۵).

****

(۱) التبیان فی تفسیر القرآن،الشیخ الطوسی،۴/۱.

(۲) مجمع البیان فی تفسیر القرآن،الطبرسی،۱۲/۱.

(۳) ظ:روضات الجنات،الخوانساری،۲۶۳.

(۴) مفتاح الکرامه،العاملی،۲۹۰/۲.

(۵) ظ:البیان فی تفسیر القرآن،الخوئی،۱۶۴-۱۶۷.

و من هذا يتبين أن القراءات القرآنيه قد انعقد اجماع الإماميه على حجتها و جواز الصلاه بها إلا ما شذ من رأى الخوئى من عدم الاستدلال بها على الحكم الشرعى،و كان ذلك رد فعل لما حكاه العاملى من تمسكه بأن القراءات القرآنيه متواتره عن رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)غير أن توسط هذين الرأيين هو أن القراءات القرآنيه حجه و أنها تجوز الصلاه بأيها كان عدا القراءه المفرده الشاذه كما تقدم.

***المطلب الثالث:تطبيقات من قراءات الإمام الباقر:**

بعد أن استقصينا قراءات الإمام الباقر فى مصادر الحديث و التفسير وجدناها قليله إذا ما قيست بما أثر عنه فى العلوم القرآنيه الأخرى كما رأينا و سنرى فهى لا تتجاوز ثلاثين روايه روتها عنه كتب التفسير أغلبها قد قرأ بها بعض الصحابه و التابعين فلذلك-فى حدود ما اطلعت عليه-لم تكن للإمام الباقر قراءه مفرده بعينها و إليك بعض تلك القراءات:

١-قوله تعالى: ...وَ لا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحابِ الْجَحِيمِ... (١)قرأها الإمام الباقر: ...وَ لا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحابِ الْجَحِيمِ... .بفتح التاء و جزم اللام.قاله الفراء و الطوسى (٢).

٢-قوله تعالى: ...وَ لِكُلٍّ وِجْهَهٌ هُوَ مُوَلِّيها... (٣)قرأها الإمام الباقر:

...و لكلّ وجهه هو مولاّها... قاله الطوسى و الرازى و ابن كثير (۴).

٣-قوله تعالى: ...وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً... (۵)قرأها الإمام الباقر بروايه أبى القاسم البلخى عنه: ...وَ لا تَقُولُوا

****

(١) البقره١١٩/.

(٢) معانى القرآن،الفراء،٧۵/١+التبيان فى تفسير القرآن،الطوسى،۴٣۶/١+مجمع البيان،الطبرسى،١٩۶/١.و قرأ بها ابن عباس و نافع و يعقوب.انظر:معجم القراءات القرآنيه،د.أحمد مختار عمر،١٠٧/١ و مصادره.

(٣) البقره١۴٨/.

(۴) معانى القرآن،الفراء،٩٠/١+التبيان فى تفسير القرآن،الطوسى،٢٣/٢+مجمع البيان، الطبرسى،٢٣٠/٢+التفسير الكبير،الرازى، ١۴۴/۴+تفسير القرآن العظيم،ابن كثير،/١ ١٩۴+قلائد الدرر،الشيخ الجزائرى،١٢٧/١.و قرأ بها ابن عباس و ابن عامر و أبو بكر بن عاصم و أبو رجاء و شريح.انظر:معجم القراءات القرآنيه،د.أحمد مختار عمر،١٢۶/١ و مصادره.

(۵) النساء٩۴/.

لِمَنْ أَلْقى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً... بفتح الميم الثانيه.قاله الطوسی و الطبرسی (۱).

۴-قوله تعالی: ...يَحْكُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ... (۲)عن زراره و محمد بن مسلم قرأ الإمام الباقر: ...يحكم به ذو عدل منكم... قاله الطبرسی و السيوری و غيرهما (۳).

۵-قوله تعالی: ...لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظالِمُونَ... (۴)قرأ الإمام الباقر: ...أو تتوب عليهم أو تعذّبهم...

بالتاء،قاله العياشی (۵).

۶-قوله تعالی: ...وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ... (۶)

روی الشيخ الطوسی عن غالب بن الهذيل قال:سألت أبا جعفر(عليه السّلام)عن الآيه على الخفض هی أم على النصب؟قال(عليه السّلام):بل هی على الخفض (۷)يعنی ...وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ... .

****

(۱) التبيان فی تفسير القرآن،الشيخ الطوسی،۳۴/۳+مجمع البيان،الطبرسی،۹۴/۳.و قرأ بها أبو جعفر الرؤاسی و علی و ابن عباس و عكرمه و أبو العاليه و يحيى بن يعمر و عيسى بن وردان و ابن جماز.انظر:معجم القراءات القرآنيه،د.أحمد مختار عمر،۱۵۵/۲ و مصادره.

(۲) المائده۹۵/.

(۳) مجمع البيان،الطبرسی،۲۴۲/۲+كنز العرفان،المقداد السيوری،۱۶۵/۱+مقتنيات الدرر،سيد مير علی الحائری،۹۸/۴+قلائد الدرر،الشيخ الجزائری،۸۳/۲.و قرأ بها ابنه الإمام الصادق،انظر:معجم القراءات القرآنيه،د.أحمد مختار عمر،۲۳۸/۲ و مصادره.

(۴) آل عمران۱۲۸/.

(۵) تفسير العياشی،محمد بن مسعود،۱۵۲/۱+مقتنيات الدرر،سيد مير علی الحائری،/۲ ۶۷.و لم نجد فی معجم القراءات القرآنيه من قرأ بهذه القراءه.انظر:معجم القراءات القرآنيه،د.أحمد مختار عمر،۶۵/۲.

(۶) المائده۶/.

(۷) وسائل الشيعه،الحر العاملی،۲۸۶/۱+تفسير القرآن،القمی،۴۵۴/۱+تفسير العياشی، محمد بن مسعود،۳۰/۱+كنز العرفان،المقداد السيوری،۱۹/۱+قلائد الدرر،الشيخ الجزائری،۲۳/۱+معانی القرآن،الفراء،۳۰۲/۱.و قرأ بها ابن كثير،أبو عمرو،حمزه، أبو بكر،عكرمه،ابن عباس،الباقر،قتاده،علقمه،و غيرهم،ظ:معجم القراءات القرآنيه،۱۹۵/۳.

۷-قوله تعالی: ...يَسْئَلُونَکَ عَنِ الْأَنْفالِ... (۱)قرأ الإمام الباقر أبو جعفر الباقر: ...يسألونک الأنفال... قاله الطبرسی و الجزائری (۲).

۸-قوله تعالی: ...اَلتّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ... (۳)قرأها الإمام الباقر: ...التّائبين العابدين الحامدين... و هی قراءه أبی و ابن مسعود قاله الفراء و الطبرسی (۴).

۹-قوله تعالی: ...أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ... (۵)قرأها الإمام الباقر: ...ألا إنّهم تثنونی صدورهم... و هی قراءه یحیی بن یعمر و علی بن الحسین و زید بن علی،قاله الطبرسی (۶)،و هی قراءه ابن عباس عن الفراء (۷).

۱۰-قوله تعالی: وَ نادی نُوحٌ ابْنَهُ... (۸)عن محمد بن مسلم قرأ الإمام الباقر وَ نادی نُوحٌ ابْنَهُ... و هی قراءه الإمام علی و عروه بن الزبیر،عن جمله من المفسرین (۹).

****

(۱) الانفال۱/.

(۲) مجمع البیان،الطبرسی،۵۱۶/۴+قلائد الدرر،الشیخ الجزائری،۳۳۰/۱،و قد روی الطبرسی:أنها قراءه کل من:ابن مسعود و سعد بن أبی وقاص و زین العابدین علی بن الحسین و زید بن علی و طلحه بن مصرف،۵۱۶/۴،و أضاف صاحب معجم القراءات القرآنیه کلا من جعفر الصادق و عکرمه و عطاء و الضحاک.انظر:معجم القراءات القرآنیه،د.أحمد مختار عمر،۴۳۷/۲.

(۳) التوبه۱۱۲/.

(۴) معانی القرآن،الفراء،۴۵۳/۱+مجمع البیان،الطبرسی،۷۴/۵.و قرأ بها الأعمش، انظر:معجم القراءات القرآنیه،د.أحمد مختار عمر،۴۷/۳ و مصادره.

(۵) هود۵/.

(۶) مجمع البیان،الطبرسی،۱۴۲/۵.

(۷) معانی القرآن،الفراء،۳/۲.و قرأ بها:ابن عباس و علی بن الحسین و زید بن علی و محمد بن علی و جعفر بن محمد و یحیی بن یعمر و نصر بن عاصم و عبد الرحمن بن ابزی و عاصم الجحدری و عبد اللّه بن إسحاق و أبو الأسود الدؤلی و أبو رزین و الضحاک.انظر:معجم القراءات القرآنیه،د.أحمد مختار عمر،۱۰۰/۳ و مصادره.

(۸) هود۴۲/.

(۹) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۱۴۸/۲+تفسیر القرآن،القمی،۲۲۲/۲+التفسیر الکبیر،الرازی،۲۴۰/۱۷+تفسیر القرآن العظیم،ابن کثیر،۲۴۱/۲+الدر المنثور، السیوطی،۳۳۴/۳+مقتنیات الدرر،سید میر علی الحائری،۳۱۵/۵.و قرأ بها:علی بن الحسین و جعفر بن محمد،انظر:معجم القراءات القرآنیه،د.أحمد مختار عمر،/۳ ۱۱۲-۱۱۳ و مصادره.

۱۱-قوله تعالی: ...قَدْ شَغَفَها حُبًّا... (۱)قرأها الإمام الباقر: ...قد شعفها حبّا... بالعین،و هی قراءه الإمام علی و الحسن و علی بن الحسین و یحیی بن یعمر و قتاده و مجاهد بخلاف و ابن محیصن،قاله الطبرسی و غیره (۲).

۱۲-قوله تعالی: ...أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِکَ... (۳)قرأ الإمام الباقر:

...أَنْ نَتَّخِذَ... بضم النون و فتح الخاء،قاله الطبرسی (۴).

۱۳-قوله تعالی: ...یَأْخُذُ کُلَّ سَفِینَهٍ غَصْباً... (۵)قرأ الإمام الباقر:

...یأخذ کلّ سفینه صالحه غصبا... و هی قراءه الإمام علی،قاله الطبرسی (۶).و هی قراءه تفسیریه.

۱۴-قوله تعالی: ...خِفْتُ الْمَوالِیَ... (۷)قرأ الإمام الباقر: ...خفّت الموالی... بفتح الخاء و تشدید الفاء و کسر تاء التأنیث (۸)،و هی قراءه عثمان بن عفان و ابن عباس و زید بن ثابت و علی بن الحسین و سعید بن جبیر،قاله الطبرسی (۹).

****

(۱) یوسف ۳۰/.

(۲) مجمع البیان،الطبرسی،۲۲۸/۵ و انظر:معانی القرآن،الفراء،۴۲/۲+جامع البیان، الطبری،۱۱۱/۱۲+التبیان فی تفسیر القرآن،الشیخ الطوسی،۱۲۹/۱۲+الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۱۷۷/۹+فتح القدیر،الشوکانی،۱۹/۲.و قرأ بها جعفر بن محمد و الشعبی،و عوف،انظر:معجم القراءات القرآنیه،د.أحمد مختار عمر،۱۶۴/۳ و مصادره.

(۳) الفرقان۱۸/.

(۴) مجمع البیان،الطبرسی،۱۶۲/۷+الصافی فی تفسیر القرآن،الفیض الکاشانی،۱۸۹/۲. و قرأ بها ابن عامر و أبو الدرداء و زید بن ثابت و أبو الرجاء و نصر بن علقمه و زید بن علی و مکحول و حفص و إبراهیم النخعی و شیبه و مجاهد و الحسن و غیرهم.انظر:معجم القراءات القرآنیه،د.أحمد مختار عمر،۲۷۹/۴ و مصادره.

(۵) الکهف۷۹/.

(۶) مجمع البیان،الطبرسی،۴۸۱/۶.و قرأ بها:أبی و ابن مسعود و ابن عباس و سعید بن جبیر.انظر:معجم القراءات القرآنیه،د.أحمد مختار عمر،۷/۴ و مصادره.

(۷) مریم۵/.

(۸) روح المعانی،الآلوسی،۱۶/۱۶.

(۹) مجمع البیان،الطبرسی،۵۰۰/۶+قلائد الدرر،الشیخ الجزائری،۳۴۹/۳+الصافی فی تفسیر القرآن،الفیض الکاشانی،۵۳۸/۲.و قرأ

بها سعید بن العاص و زید بن علی و شبیل بن عزره و الولید بن مسلم.انظر:معجم القراءات القرآنیه،د.أحمد مختار عمر،۳۰/۴ و مصادره.

ص: ۲۵۶

۱۵-قوله تعالی: ...عَلَیْها صَوافَّ... (۱)قرأها الإمام الباقر: ...علیها صوافن... بالنون،و هی قراءه عبد اللّه بن مسعود و ابن عمر و ابن عباس و قتاده و عطاء و الضحاک،قاله الطبرسی و القرطبی (۲).

۱۶-قوله تعالی: ...تَصَدّی (۳)و ...تَلَهّی (۴)قرأ الإمام الباقر:

...تَصَدّی و ...تَلَهّی بضم التاء،قاله الطبرسی (۵).

۱۷-قوله تعالی: ...وَ إِذَا الْمَوْؤُدَهُ سُئِلَتْ (۶)قرأ الإمام الباقر:

و إذا المودّه سئلت ،و وضح الإمام الباقر الحجه فی هذه القراءه بقوله:یعنی قرابه رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)و من قتل فی جهاد.و قرأ بها جعفر بن محمد الصادق و عبد اللّه بن عباس،قاله الطبرسی و غیره (۷)...و نص الآلوسی علی أن هذه القراءه انفرد بها مجمع البیان،ثم قال-و العهده علیه-و المراد بها:الرحم و القرابه،و عن أبی جعفر قرابه الرسول(صلی الله علیه و آله)،و یراد بقتلها:قطعها (۸).

المبحث الرابع: جهوده فی فضائل القرآن

*المطلب الأول:ما ورد عنه فی فضل القرآن بالجمله:

فضائل القرآن هو نوع من علوم القرآن،أفرد له المحققون بالتصنیف،و قد ساهم الإمام الباقر فی هذا النوع ببعض الروایات اعتمدها بعض المصنفین فی

****

(۱) الحج۳۶/.

(۲) مجمع البیان،الطبرسی،۱۸۵/۷+الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۶۲/۱۲+قلائد الدرر،الشیخ الجزائری،۸۲/۲.و قرأ بها الکلبی و الأعمش و إبراهیم النخعی،انظر: معجم القراءات القرآنیه،د.أحمد مختار عمر،۱۸۲/۴ و مصادره.

(۳) عبس۶/.

(۴) عبس۱۰/.

(۵) مجمع البیان،الطبرسی،۴۳۶/۱۰+الصافی فی تفسیر القرآن،الفیض الکاشانی،۲/ ۷۸۷.و قرأ بکلتا القراءتین أبو جعفر الرؤاسی،انظر:معجم القراءات القرآنیه،د.أحمد مختار عمر،۷۳/۸-۷۵ و مصادره.

(۶) التکویر۸/.

(۷) مجمع البیان،الطبرسی،۴۴۲/۱۰+تفسیر فرات،فرات بن إبراهیم الکوفی،۲۰۳.

(۸) روح المعانی،الآلوسی، ۵۳/۳۰+معجم القراءات القرآنیه،د.أحمد مختار عمر،۸۲/۸.

کتبهم نقل فیها الإمام أقوال جده رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)بما نقله عن آبائه الکرام، و إلیک تلک الروایات:

۱-أخرج العیاشی بإسناده عن عمرو بن قیس عن الإمام الباقر قال:إن اللّه تبارک و تعالی لم یدع شیئا تحتاج إلیه الأمه إلی یوم القیامه إلاـ أنزله فی کتابه و بینه لرسوله(صلی الله علیه و آله)و جعل لکل شیء حدا،و جعل دلیلا یدل علیه،و جعل علی من تعدی ذلک الحد حدا (۱).

۲-و أخرج العیاشی أیضا بإسناده عن سعد بن طریف قال:سمعت أبا جعفر الباقر یقول:قال رسول اللّه(صلی الله علیه و آله):أعطیت الطوال مکان التوراه،و أعطیت المئین مکان الانجیل،و أعطیت المثانی مکان الزبور،و فضلت بالمفصل سبع و ستین سوره (۲).

۳-و حث الإمام الباقر علی تلاوه القرآن الکریم لأنه المنبع الفیاض لهدایه الناس و استقامتهم و هو مما یحیی القلوب،فقد روی بسند صحیح عن أبی بصیر قال:روی الإمام الباقر عن جده رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)فی فضل تلاوته قال:قال رسول اللّه(صلی الله علیه و آله):من قرأ عشر آیات فی لیله لم یکتب من الغافلین،و من قرأ خمسین آیه کتب من الذاکرین،و من قرأ مائه کتب من القانتین،و من قرأ مائتین آیه کتب من الخاشعین،و من قرأ ثلاثمائه آیه کتب من الفائزین،و من قرأ خمسمائه آیه کتب من المجتهدین،و من قرأ ألف آیه کتب له قنطار من تبر (۳).

****

(۱) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۶/۱+الشافی فی شرح أصول الکافی،الشیخ عبد الحسین المظفر،۲۱۸/۶.

(۲) المصدر نفسه،۲۵/۱.و عن واثله بن الاسقع رضی اللّه عنه أن رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)قال: أعطیت مکان التوراه السبع،و أعطیت مکان الزبور المئین،و أعطیت مکان الانجیل المثانی، و فضلت بالمفصل،رواه أحمد،و فی إسناده عمران القطان،انظر:الترغیب و الترهیب، المنذری،۳۶۸/۲.

(۳) التهذیب،الشیخ الطوسی،۵۶/۱+أصول الکافی،الکلینی،۳۷۰/۱+بحار الأنوار،محمد باقر المجلسی،۷۲/۱۹-۷۴.و عن أبی هریره رضی اللّه عنه قال:قال رسول اللّه(صلی الله علیه و آله):من قرأ عشر آیات فی لیله لم یکتب من الغافلین.رواه الحاکم و قال:صحیح علی شرط مسلم،و عنه رضی اللّه عنه قال:قال رسول اللّه(صلی الله علیه و آله):من حافظ علی هؤلاء الصلوات المکتوبات لم یکتب من الغافلین،و من قرأ فی لیله مائه آیه کتب من القانتین،رواه ابن خزیمه فی صحیحه و الحاکم، و اللفظ له،و قال:صحیح علی شرطهما،انظر:الترغیب و الترهیب،المنذری،۳۵۶/۲.

۴-و روی أبو بصیر قال:قلت لأبی جعفر(علیه السّلام):إذا قرأت القرآن فرفعت صوتی جاءنی الشیطان فقال:إنما ترائی أهلک و الناس،فقال الإمام الباقر:یا أبا محمد اقرأ قراءه ما بین القراءتین،تسمع أهلک،و رجع بالقرآن صوتک فان اللّه یحب الصوت الحسن یرجع فیه ترجیعا (۱).

***المطلب الثانی:ما ورد عنه فی فضل آیات أو سور بعینها:**

۱-أخرج السیوطی عن أبی جعفر بن علی قال:قال رسول اللّه(صلی الله علیه و آله):بسم اللّه الرحمن الرحیم مفتاح کل کتاب (۲).

۲-و أخرج السیوطی أیضا عن أبی جعفر محمد بن علی أنه قال:لم کتمتم بسم اللّه الرحمن الرحیم نعم الاسم و اللّه کتموا،فان رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)کان إذا دخل منزله اجتمعت قریش فیجهر ببسم اللّه الرحمن الرحیم و یرفع صوته بها فتولی قریش فرارا،فأنزل اللّه: وَ إِذا ذَکَرْتَ رَبَّکَ فِی الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلی أَدْبارِهِمْ نُفُوراً (۳)(۴).

۳-و أخرج محمد بن یعقوب بسند صحیح عن فرات بن الاحنف قال:

سمعت أبا جعفر الباقر یقول:أول کتاب نزل من السماء بسم اللّه الرحمن الرحیم،فإذا قرأت بسم اللّه الرحمن الرحیم فلا تبالی أن لا تستعیذ،و إذا قرأت بسم اللّه الرحمن الرحیم سترک فیما بین السموات و الأرض (۵).

۴-أخرج الشیخ الطوسی بإسناد صحیح عن الإمام الصادق عن أبیه الباقر قال:بسم اللّه الرحمن الرحیم أقرب إلی الاسم الأعظم من ناظر العین إلی بیاضها (۶).

****

(۱) أصول الکافی،الکلینی،۳۷۲/۱.

(۲) الدر المنثور،السیوطی،۱۰/۱.

(۳) الاسراء۴۶/.

(۴) الدر المنثور،السیوطی،۱۸۷/۴.

(۵) أصول الکافی،الکلینی،۳۲۰/۷+تفسیر نور الثقلین،العروسی الحویزی،۵/۱.

(۶) تهذیب الأحکام،الطوسی،۱۲/۲+تفسیر نور الثقلین،العروسی الحویزی،۸/۱.و أخرج السیوطی عن ابن عباس:أن عثمان بن عفان(رضی اللّه عنه)سأل النبی(صلی الله علیه و آله)عن بسم اللّه الرحمن الرحیم فقال:هو اسم من أسماء اللّه تعالی و ما بینه و بین اسم اللّه الأکبر إلا کما بین سواد العین و بیاضها من القرب.الدر المنثور،السیوطی،۸/۱.

۵-و أخرج محمد بن يعقوب بسنده عن سلمه بن محرز و محمد بن مسلم قالا:سمعنا أبا جعفر يقول:من لم يبرأه الحمد لم يبرأه شیء (۱).

۶-أخرج الطبرسی عن الإمام الباقر قال:لكل شیء ذروه و ذروه القرآن آيه الكرسی،و فی روايه أخری قال:من قرأ آيه الكرسی مره صرف اللّه عنه ألف مكروه من مكاره الدنيا،و ألف مكروه من مكاره الآخره،أيسر مكروه الدنيا الفقر،و أيسر مكروه الآخره عذاب القبر (۲).

۷-روی بسند صحيح عن الإمام الصادق عن أبيه الباقر أنه قال:قال النبی(صلی الله عليه و آله):لما أراد اللّه أن ينزل فاتحه الكتاب و آيه الكرسی،و شَهِدَ اللّهُ (۳)و قُلِ اللّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِی الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وَ تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَ تُذِلُّ مَنْ تَشاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلی كُلِّ شَیْءٍ قَدِيرٌ* تُولِجُ اللَّيْلَ فِی النَّهارِ وَ تُولِجُ النَّهارَ فِی اللَّيْلِ وَ تُخْرِجُ الْحَیَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ تُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَیِّ وَ تَرْزُقُ مَنْ تَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ (۴)،تعلقن بالعرش و ليس بينهن و بين اللّه حجاب و قلن:يا رب تهبطنا إلی دار الذنوب و إلی من يعصيك و نحن معلقات بالطهور و العرش،فقال:و عزتی و جلالی ما من عبد قرأكن فی دبر كل صلاه مكتوبه إلا أسكنته حضيره القدس علی ما كان فيه و إلا نظرت إليه بعينی المكنونه فی كل يوم سبعين نظره و إلا قضيت له فی كل يوم سبعين حاجه أدناها المغفره و إلا أعذته من كل عدو و نصرته عليه،و لا يمنعه من دخول الجنه إلا أن يموت (۵).

****

(۱) أصول الكافی،الكلينی،۹۶/۲+تفسير نور الثقلين،العروسی الحويزی،۱۴/۱.و أخرج أحمد و البيهقی فی شعب الإيمان بسند جيد عن عبد اللّه بن جابر أن رسول اللّه(صلی الله عليه و آله) قال له:أ لا أخبرك بأخير سوره نزلت بالقرآن،قلت:بلی يا رسول اللّه،قال:فاتحه الكتاب و أحسبه قال:فيها شفاء من كل داء.و عن أبی سعيد الخدری أن رسول اللّه(صلی الله عليه و آله) قال:فاتحه الكتاب شفاء من السم.انظر:الدر المنثور،السيوطی،۴/۱-۵.

(۲) مجمع البيان،الطبرسی،۳۶۱/۲+مقتنيات الدرر،سيد مير علی الحائری،۱۱۲/۲.و عن أبی هريره رضی اللّه عنه قال:لكل شیء سنام و إن سنام القرآن سوره البقره،و فيها أيه هی سيده آی القرآن،آيه الكرسی.الترغيب و الترهيب،المنذری،۳۷۵/۲.

(۳) آل عمران۱۸/.

(۴) آل عمران۲۶/-۲۷.

(۵) تفسير العياشی،محمد بن مسعود،۱۶۵/۱+تفسير القرآن،القمی،۲۷۳/۱+مجمع البيان،الطبرسی،۴۲۶/۲+الصافی فی تفسير القرآن،الفيض الكاشانی،۲۵۰/۱.و أخرج السيوطی عن الإمام علی نفس الحديث تقريبا،و قريبا منه عن أبی أيوب الأنصاری. انظر:الدر المنثور،السيوطی،۱۲/۲.

۸-روی عن الإمام الصادق عن أبیه الباقر(علیهما السلام)قال:قال رسول اللّه(صلی الله علیه و آله):أربع خصال من کن فیه کان فی نور اللّه الأعظم،من کانت عصمه أمره شهاده أن لا إله إلا اللّه و أنی رسول اللّه و من إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِیبَهٌ قالُوا إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ (۱)،و اذا أعطی شیئا قال الحمد للّه و إذا أذنب ذنبا قال:استغفر اللّه (۲).

۹-أخرج الطبرسی بسنده عن أبی جعفر الباقر قال:من قرأ سوره المائده فی کل یوم خمیس لم یلبس إیمانه بظلم و لا یشرک أبدا (۳).

۱۰-و أخرج الطبرسی أیضا عن محمد بن مسلم عن أبی جعفر الباقر قال:

فی سوره الأنفال جدع الأنوف (۴)،و ذلک لاشتمالها علی آیه الخمس.

۱۱-روی عن جابر بن یزید الجعفی عن أبی جعفر الباقر قال:من قرأ سوره هود فی کل جمعه بعثه اللّه یوم القیامه فی زمره المؤمنین و حوسب حسابا یسیرا و لم تعرف له خطیئه عملها یوم القیامه (۵).

۱۲-روی عن الإمام الباقر أنه قال:من وجد فی قلبه قساوه فلیکتب(یس) فی جام (۶)بزعفران ثم یشربه (۷).

****

(۱) البقره۱۵۶/.

(۲) الخصال،الشیخ الصدوق،۴۱۲+تفسیر نور الثقلین،العروسی الحویزی،۱۲۱/۱.و قریب منه ما روی عن عبد اللّه بن عمر رضی اللّه عنه عن رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)قال:أربع من کن فیه بنی اللّه له بیتا فی الجنه:من کانت عصمه أمره لا إله إلا اللّه،و إذا أصابته مصیبه قال:إنا للّه و إنا إلیه راجعون،و إذا أعطی شیئا قال:الحمد للّه،و إذا أذنب قال:استغفر اللّه.انظر:الدر المنثور،السیوطی،۱۵۶/۱.

(۳) مجمع البیان،الطبرسی،۱۵۰/۳+مقتنیات الدرر،سید میر علی الحائری،۲۳۶/۳.و لم أجد فی فضلها روایه عن صحابی أو تابعی فی حدود ما اطلعت علیه من المصادر.

(۴) مجمع البیان،الطبرسی،۵۱۶/۴.

(۵) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۱۳۹/۲+تفسیر القرآن،القمی،۲۰۶/۲+مجمع البیان،الطبرسی،۱۴۰/۵+بحار الأنوار،المجلسی، ۷۰/۱۹.و أخرج الدارمی و أبو داود و ابن مردویه و البیهقی فی شعب الإیمان عن کعب رضی اللّه عنه قال:قال رسول اللّه(صلی الله علیه و آله):اقرءوا هود یوم الجمعه.انظر:الدر المنثور،السیوطی،۳۱۹/۳.

(۶) الجام:یعنی القدح الذی یشرب فیه الماء.

(۷) الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۳۱/۱۱+الدر المنثور،السیوطی،۲۵۷/۵.فی حدیث حسان بن عطیه عن رسول اللّه(صلی الله

علیه و آله)و من کتبها ثم شربها أدخلت جوفه ألف دواء،و ألف نور،و ألف یقین،و ألف برکه،و ألف رحمه.انظر:الدر المنثور،السیوطی،۲۵۶/۵.

ص: ۲۶۱

۱۳-أخرج الطبرسی بإسناده عن أبی حمزه الثمالی عن الإمام الباقر قال:

من أدمن قراءه سوره الدخان فی فرائضه و نوافله بعثه اللّه من الآمنین یوم القیامه و أظله تحت ظل عرشه و حاسبه حسابا یسیرا و أعطی کتابه بیمینه (۱).

۱۴-روی عن الإمام الباقر أنه قال:قال رسول اللّه(صلی الله علیه و آله):وددت أنها فی قلب کل مؤمن:یعنی تَبارَکَ الَّذِی بِیَدِهِ الْمُلْکُ (۲).

۱۵-أخرج الطبرسی بسنده عن أبی حمزه الثمالی عن الإمام الباقر قال:من أدمن فی فرائضه و نوافله سوره(ق)وسع اللّه فی رزقه و أعطاه کتابه فی یمینه و حاسبه حسابا یسیرا (۳).

۱۶-أخرج الطبرسی أیضا عن محمد بن مسلم عن أبی جعفر الباقر قال:

من قرأ سوره الطور جمع اللّه له خیر الدنیا و الآخره (۴).

۱۷-روی عن زید الشحام عن أبی جعفر الباقر قال:من قرأ سوره الواقعه قبل أن ینام لقی اللّه و وجهه کالقمر لیله البدر (۵).

۱۸-أخرج الطبرسی بإسناده عن أبی بصیر عن الإمام الباقر قال:من قرأ سوره الصف و أدمن قراءتها فی فرائضه و نوافله صفه اللّه مع ملائکته و أنبیائه المرسلین (۶).

۱۹-و روی عن جابر بن یزید الجعفی عن الإمام الباقر أنه قال:أکثروا من قراءه(الحاقه)فان قراءتها فی الفرائض و النوافل من الإیمان باللّه و رسوله و لم یسلب قارئوها دینه حتی یلقی اللّه (۷).

****

(۱) مجمع البیان،الطبرسی،۶۰/۹+الصافی فی تفسیر القرآن،الفیض الکاشانی،۵۴۶/۲.

(۲) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۲۶۹/۲+مقتنیات الدرر،الحائری،۱۲۲/۹.و باللفظ نفسه ورد هذا الحدیث عن ابن عباس،رواه الحاکم و صححه،انظر:الترغیب و الترهیب، المنذری،۳۷۷/۲.

(۳) مجمع البیان،الطبرسی،۱۴۰/۹+الصافی،الفیض الکاشانی،۳۰۶/۲+مقتنیات الدرر، الحائری،۲۰۶/۱۰،و وردت أحادیث کثیره فی فضلها فی:الدر المنثور،السیوطی،۱۰۱/۶.

(۴) مجمع البیان،الطبرسی،۱۶۲/۹.و أخرج البخاری و أبو داود عن أم سلمه قالت:شکوت إلی و رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)أنی أشتکی،فقال:طوفی من وراء الناس و أنت راکبه،فطفت و رسول اللّه(صلی الله علیه و آله) یصلی إلی جنب البیت و یقرأ وَ الطُّورِ وَ کِتابٍ مَسْطُورٍ انظر:الدر المنثور،السیوطی،۱۰۹/۶.

(۵) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۴۰۶/۲+مجمع البیان،الطبرسی،۲۱۲/۹+تفسیر نور الثقلین، العروسی الحویزی،۶۵۱/۲.و قد أخرج السیوطی فی الدر المنثور عده روایات فی فضلها،۱۵۳/۶.

(۶) مجمع البیان،الطبرسی،۲۲۹/۹+مقتنیات الدرر،الحائری،۴۰/۱۱.

(۷) المصدر نفسه،۳۴۲/۱۰.

ص: ۲۶۲

۲۰-و روی عن أبی عبد اللّه الصادق قال:کان أبی یقول: قُلْ یا أَیُّهَا الْکافِرُونَ ربع القرآن (۱).

۲۱-روی أبو عبیده الحذاء عن أبی جعفر الباقر قال:من أوتر المعوذتین و قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ قیل له:یا عبد اللّه أبشر فقد قبل اللّه و ترک (۲).

۲۲-أخیرا،روی الفضیل بن یسار قال:سمعت أبا جعفر(علیه السّلام)یقول:أن رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)وجع وجعا شدیدا فأتاه جبرئیل و میکائیل(علیهما السّلام)،فقعد جبریل و میکائیل عند رجلیه،فعوذه جبرئیل ب قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ و عوذه میکائیل ب قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النّاسِ (۳).

المبحث الخامس: جهود الإمام الباقر فی القصص القرآنیه و موقفه من الإسرائیلیات

اشاره

إن القرآن الکریم یسعی فی وضع القضایا الحیاتیه الکبری بصوره محسوسه و ملموسه بین یدی الجمیع،و یعلن للناس عامه عن حقائقهم و تعلیماتهم و یفهمهم بها بما یتفق و صدق القرآن الکریم و إعجازه معتمدا علی قضایا و أحداث حیه و حساسه تخص تاریخ الشعوب السالفه،لهذا لا یرید القرآن من سرد قضیه أو قصه تاریخیه منح نفسه الطابع التاریخی علی ما هو معروف بین مناهج المؤرخین فی بسط القضایا التاریخیه من دون توجه إلی الناحیه التربویه فیها،و إنما

****

(۱) المصدر نفسه،۵۵۱/۱۰.و عن ابن عباس رضی اللّه عنهما قال:قال رسول اللّه(صلی الله علیه و آله):إذا زلزلت تعدل نصف القرآن،و قل هو اللّه أحد تعدل ثلث القرآن،و قل یا أیها الکافرون تعدل ربع القرآن.رواه الترمذی و الحاکم،قال الترمذی:حدیث غریب،و قال الحاکم: صحیح الإسناد.انظر:الترغیب و الترهیب،المنذری،۳۷۸/۲-۳۷۹.

(۲) مجمع البیان،الطبرسی،۵۶۷/۱۰+الصافی،الفیض الکاشانی،۸۶۹/۲.و قد أورد فی فضلهما الکثیر من الأحادیث انظر:الترغیب و الترهیب،المنذری،۳۸۰/۲-۳۹۳.

(۳) مجمع البیان،الطبرسی،۵۶۹/۱۰+مقتنیات الدرر،الحائری،۲۶۹/۱۲.و أخرج ابن مردویه و البیهقی فی الدلائل عن عائشه رضی اللّه عنها قالت:کان لرسول اللّه(صلی الله علیه و آله)غلام یهودی یخدمه یقال له لبید بن أعصم فلم تزل به یهود حتی سحر النبی(صلی الله علیه و آله)و کان النبی(صلی الله علیه و آله) یذوب و لا یدری ما وجعه فبینما رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)ذات لیله نائم إذ أتاه ملکان فجلس أحدهما عند رأسه و الآخر عند رجلیه فقال الذی عند رأسه للذی عند رجلیه ما وجعه؟قال:مطبوب، قال:من طبه؟قال:لبید بن أعصم،قال:بم طبه؟قال:بمشط و مشاطه...الحدیث بطوله،و کذلک عن ابن عباس.انظر:الدر المنثور،السیوطی،۴۱۷/۶-۴۱۸.

نجد القرآن الكريم فی مباحثه التاريخيه يتوخی المسائل التربويه و التعليميه و يفتش عن هذه الجوانب فی طوايا التاريخ و صفحاته و هو الوجه الغالب عليه و يستخلص منها مضامين إيمانيه و عباديه فيتخذها جسرا للصله بين الهدف و المتلقی.

و علی هذا يأخذ القرآن الكريم لب التاريخ و يحافظ عليه و يرمی بقشوره لأن مطلوبه هو الجوهر،فهو علی خلاف المؤرخين و منهجهم فی سرد الوقائع،إذ يبعث فی المستمع و القارئ حس التحقيق و التدبر و التفكر،و دراسه النقاط التاريخيه بأساليب مختلفه و تعابير متباينه ليودع فيهم الوعی و اليقظه (۱).

فالقصه فی القرآن الكريم أخذت حيزا كبيرا فی البحوث القرآنيه،و«يشكل القصص جزء كبيرا من القرآن الكريم،و ليس المراد من القصص فی القرآن الإمتاع مجردا،و لكن لإلقاء الدروس النافعه كذلك،التی تكفل لمن وعاها و عمل بمقتضاها الاهتداء إلی صراط العزيز الحميد» (۲)،فنستطيع أن نستنتج من هذا القول الغرض الكلی للقصص القرآنی الذی هو الغرض الدينی البحت (۳)، و هو هدايه البشريه لما فيه صلاحها و سعادتها،و تندرج تحت هذا الغرض الكلی أغراض جزئيه أخری نلخص بعضا منها بما يأتی:

۱-أن القصه القرآنيه سيقت لغرض العبره و الاتعاظ،حيث يتعرف الناس علی أحوال الأمم السالفه و ما حل بها و ما آلت إليه،حتی يعتبروا و يتعظ أولوا الألباب منهم (۴)،و تصديق ذلك فی قوله تعالی: لَقَدْ كانَ فِی قَصَصِهِمْ عِبْرَهٌ لِأُولِی الْأَلْبابِ ما كانَ حَدِيثاً يُفْتَری وَ لكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِی بَيْنَ يَدَيْهِ وَ تَفْصِيلَ كُلِّ شَیْءٍ وَ هُدیً وَ رَحْمَهً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (۵).

۲-لتثبيت فؤاد الرسول الكريم(صلی الله عليه و آله)و ترسيخ صلابته فی الدعوه إلی وحدانيه اللّه تبارك و تعالی حيث يقف علی أخبار إخوانه من الرسل،و علاقتهم

****

(۱) ظ:محمد و القرآن،ناصر الدين الشيرازی،۱۷۱.

(۲) الوحده الموضوعيه فی سوره يوسف،حسن باجوده،۵۱۸.

(۳) التصوير الفنی فی القرآن،سيد قطب،۱۱۷.

(۴) من روائع القرآن،محمد سعيد رمضان البوطی،۱۷۷+دراسات فی التفسير الموضوعی للقصص القرآنی،د.أحمد جمال العمری،۱۷۶.

(۵) يوسف۱۱۱/.

بأقوامهم،و كيف كان العاقبه للمتقين و الخزى و العذاب للمعاندين الكافرين (۱)، قال تعالى: وَ كُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ وَ جاءَكَ فِي هذِهِ الْحَقُّ وَ مَوْعِظَةٌ وَ ذِكْرى لِلْمُؤْمِنِينَ (۲).

۳-دليل على صدق نبوه الرسول الكريم(صلى الله عليه و آله)،إذ أنه أخبر عن الغيب،و ما اخباره ذاك إلا- عن طريق الوحى المرسل من السماء،لأنه(صلى الله عليه و آله)رجل أمى لا عهد له بالقراءه و الكتابه و لا قومه إذ أنهم لم يكونوا يعرفون من ذلك القصص شيئا (۳)،قال تعالى: تِلْكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيها إِلَيْكَ ما كُنْتَ تَعْلَمُها أَنْتَ وَ لا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هذا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعاقِبَهَ لِلْمُتَّقِينَ (۴).

۴-إن فى القصص القرآنى غرضا دينيا جليلا-هو بيان بعض الأحكام الشرعيه الكليه التى لا- تختص بها شريعه سماويه دون أخرى،بل هى موجوده فى كل الشرائع السماويه و هى غير قابله للنسخ و مؤكده و ثابته من ذلك قصه ابنى آدم (۵).و تثبت هذه القصه أن الغيره و الحسد إذا تمكنا فى النفس الإنسانيه يؤديان بها إلى الاعتداء على الآخرين فلا دواء لهذا المرض إلا ببتر من استكن فى قلبه، فذكر سبحانه و تعالى عقب تلك القصه مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَتَبْنا عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النّاسَ جَمِيعاً (۶).

و هناك أغراض أخرى للقصه القرآنيه غير ما ذكرنا (۷)،لسنا بصددها تفصيلا و قد ظهرت آراء متعدده فى مسأله فهم القصص القرآنى الراجح منها:هو الوقوف عند ما ورد فى القرآن الكريم مع الاحتفاظ بدلاله الألفاظ اللغويه على معانيها و إفادتها للواقع هى تعبير صحيح عنه،دون تزيد عليه بما لم يرد فيه اعتمادا على روايات لا سند لها كما صنع المفرطون،و دون تحيف لمعانيها باعتبار

****

(۱) الأنبياء فى القرآن،محمود الشرقاوى،۱۰۲+التصوير الفنى فى القرآن الكريم،سيد قطب،۱۲۲.

(۲) هود ۱۲۰/.

(۳) دراسات فى التفسير الموضوعى للقصص القرآنى،أحمد جمال العمرى،۱۷۷.

(۴) هود۴۹/.

(۵) ظ:الآيات۲۷/-۳۱ من سوره المائده.

(۶) المائده۳۲/.

(۷) أوصلها سيد قطب إلى عشره أغراض،انظر للتفاصيل:التصوير الفنى للقرآن،۱۱۷-۱۲۵.

أن الكلام تخييل لا يعبر عن واقع كما فعل المفرطون أيضا،و دون صرف للألفاظ عن معانيها الوضعيه إلى معان أخرى من غير صارف يمنع إجراء الكلام على ظاهره،كما فعل أهل التأويل (۱).

و أولى الإمام الباقر القصه القرآنيه عنايته البالغه و اهتمامه الشديد،فإنك تشعر أن روايته القصصيه تجعل المرء يعيش فى أجواء الآيات القرآنيه بانسيابيه و هدوء دون أثر لدس اسرائيلى يشوه جمال النص القرآنى أو يثلم كرامه الأنبياء(عليهم السّلام)و مكانتهم،كما هو الحاصل فى روايات من أخذ عن أهل الكتاب بدون تمحيص أو فحص،و نجده أيضا يلتزم النهج النبوى فى الاستشهاد بإخبار أهل الكتاب فيسمع ما لدى الناس من أخبارهم ثم يعرض ما سمعه على منهج الإسلام،فما وافق النصوص أو تماشى مع الآيات و الأحاديث من غير تضاد أو اضطراب حدث به أن كان يخدم النص القرآنى،و يوضح الجوانب الأخرى من القصه و يربط بين خيوطها،و نلمس أيضا فى رواياته تفرده بإظهار الجانب التربوى و الأخلاقى من القصه القرآنيه و يركز عليه لمكان العظه و العبره ملتزما فى إسهاماته هذه بالمنهج القرآنى و كيفيه تعامله مع القصص.

و كان الإمام الباقر يميل هنا إلى تفسير القرآن بالقرآن و لا يميل إلى الإكثار من القصص المفصله للقصص القرآنى لأن أكثرها إسرائيليه،و مع ما ذكرناه من عدم ميله إلى الإكثار من تفسير القصه القرآنيه بقصص أخرى فقد وجدنا له بعض التفسير القصصى،و إليك تلك الجهود:

أولا:قصه الملكين هاروت و ماروت

أخرج العياشى و الطبرسى بإسناد صحيح عن محمد بن قيس قال:سمعت أبا جعفر الباقر و قد سأله عطاء و نحن بمكه عن هاروت و ماروت،فقال أبو جعفر:إن الملائكه كانوا ينزلون من السماء إلى الأرض فى كل يوم و ليله يحفظون أعمال أهل أوساط الأرض،فيكتبون أعمالهم و يعرجون بها إلى

****

(۱) تفسير القرآن الكريم،الأجزاء العشره الأولى،الشيخ محمود شلتوت،۵۰.

السماء،قال:فضج أهل السماء من معاصی أهل الأرض مما یسمعون و یرون من افترائهم الکذب علی اللّه و جرأتهم علیه،و نزهوا اللّه مما یقول فیه خلقه و یصفون،قال:فقالت طائفه من الملائکه:یا ربنا أما تغضب مما یعمل خلقک فی أرضک،مما یفترون علیک الکذب و یقولون الزور و یرتکبون المعاصی و قد نهیتهم عنها ثم أنت تحلم عنهم و هم فی قبضتک و قدرتک و خلال عافیتک،قال أبو جعفر:و أحب اللّه أن یری الملائکه قدرته و نافذ أمره فی جمیع خلقه و یعرّف الملائکه ما منّ به علیهم مما عدلهم عنده من جمیع خلقه و ما طبعهم علیه من الطاعه و عصمهم به من الذنوب،قال:فأوحی اللّه إلی الملائکه أن اندبوا منکم ملکین حتی أهبطهما إلی الأرض ثم أجعل فیهما من طبائع المطعم و المشرب و الشهوه و الحرص و الأمل مثلما جعلت فی ولد آدم ثم أختبرهما فی الطاعه لی، قال:فندبوا لذلک هاروت و ماروت و کانوا من أشد الملائکه قولا فی العیب علی ولد آدم،قال:ثم أوحی اللّه إلیهما انظرا ألا تشرکا بی شیئا و لا تقتلا النفس التی حرّمت و لا تزنیا و لا تشربا الخمر،قال:ثم کشط عن السموات السبع لیریهما قدرته،ثم أهبطهما إلی الأرض فی صوره بشر و لباسهم،فهبطا برحبه بابل فرفع لهما بناء مشرفا فأقبلا نحوه فإذا بحضرته امرأه جمیله حسناء مزینه،معطره، مسفره،مقبله نحوهما،فلما نظرا إلیها و ناطقاها و تأملاها وقعت فی قلوبهما موقعا شدیدا لموضع الشهوه التی جعلت فیهما،ثم أنهما ائتمرا بینهما و ذکرا ما نهیا عنه من الزنا فمضیا ثم حرکتهما الشهوه التی جعلت فیهما فرجعا إلیها رجوع فتنه و خذلان،فراوداها عن نفسها فقالت لهما:إن لی دینا أدین به و لست أقدر فی دینی الذی أدین له علی أن أجیبکما إلی ما تریدان إلا أن تدخلان فی دینی الذی أدین به،فقالا لها:و ما دینک؟فقالت:لی إله من عبده و سجد له کان لی السبیل إلی أن أجیبه إلی ما کان سألنی،فقالا لها:و ما إلهک؟قالت:

إلهی،هذا الصنم.قال الإمام الباقر:فنظر أحدهما إلی صاحبه فقالا:هاتان الخصلتان مما نهینا عنهما الشرک و الزنا،لأنا إن سجدنا لهذا الصنم و عبدناه أشرکنا باللّه و إنما نشرک باللّه لنصل إلی الزنا،و هو هذا ما نحن نطلبه فلیس نعطاه

إلا بالشرک،قال:فأتمرا فيها فغلبتهما الشهوه التی جعلت فيهما،فقالا لها:نجيبک إلی ما سألتی،قالت:فدونکما فاشربا هذه الخمر فإنه قربان لکما عنده،و به تصلان إلی ما تريدان،قال الإمام الباقر:فأتمرا بينهما،فقالا:هذه ثلاث خصال مما قد نهانا ربنا عنها:الشرک و الزنا و شرب الخمر،و إنما ندخل فی شرب الخمر حتی نصل إلی الزنا،فأتمرا بينهما ثم قالا لها:ما أعظم البليه بک،قد أجبناک إلی ما سألتی،قالت فدونکما فاشربا من هذه الخمر و اعبدا الصنم و اسجدا،قال الإمام:فشربا الخمر و سجدا له،ثم راوداها عن نفسها فلما تهيأت لهما و تهيئا دخل عليهما سائل يسأل فلما أن رأياه ذعرا منه،فقال لهما:أنکما لمريبان،ذعران،قد خلوتما بهذه المرأه العطره الحسناء،إنکما لرجلا سوء،فخرج عنهما،فقالت لهما:لا و إلهی ما أصل إلی أن تقربانی و قد اطلع هذا الرجل علی حالکما و عرف مکانکما،خرج الآن فيخبر بخبر کما و لکن بادرا هذا الرجل فاقتلاه قبل أن يفضحکما و يفضحنی،ثم دونکما فاقضيا حاجتکما و أنتما مطمئنان آمنان،قال الإمام الباقر:فقاما إلی الرجل فأدرکاه فقتلاه ثم رجعا إليها فلم يرياها و بدت لهما سوأتهما و نزع عنهما رياشهما و أسقط فی أيديهما،قال:فأوحی اللّه إليهما أنما أهبطتکما مع خلقی ساعه من نهار فعصيتمانی بأربع معاصی کلها قد نهيتکما عنها و تقدمت إليکما فيها فلم تراقبانی و لم تستحيا منی و قد کنتما أشد من ينقم علی أهل الأرض من فعل المعاصی غضبی لما جعلت فيکم من صنع خلقی و عصمتی إياکم من المعاصی،فکيف رأيتما موضع خذلانی فيکما،اختارا عذاب الدنيا أم عذاب الآخره؟فقال أحدهما:نتمتع من شهواتنا فی الدنيا إذ صرنا إليها إلی أن نصير إلی عذاب الآخره،و قال الآخر:إن عذاب الدنيا له مده و انقطاع،و عذاب الآخره دائم لا انقطاع له فلسنا نختار عذاب الآخره الدائم الشديد علی عذاب الدنيا الفانی المنقطع،قال الإمام الباقر:فاختارا عذاب الدنيا،فکانا يعلمان السحر بأرض بابل،ثم لما علم الناس السحر،رفعا من الأرض إلی الهواء فهما معذبان منکسان معلقان فی الهواء إلی يوم القيامه (۱).

****

(۱) تفسير العياشی،محمد بن مسعود،۵۲/۱-۵۴+مجمع البيان،الطبرسی،۱۷۲/۱-۱۷۶+ مقتنيات الدرر،الحائری،۲۵۴/۱-۲۵۶.

و قد ذكر ابن كثير ما يقرب من تسع روايات عن الصحابه و التابعين صرح بضعف أكثرها من حيث السند و المتن و قال بغرابه بعضها الآخر (۱).إلا أنه أخرج روايه عن ابن أبى حاتم بسنده عن ابن عباس قريبه جدا من روايه الإمام الباقر المتقدمه و بتغيير طفيف بين ألفاظ الروايتين و لم يختارها ابن كثير أو يصححها بقوله:و قد رواه الحاكم فى المستدرك مطولا عن أبى زكريا العنبرى بسنده عن حكام بن سلم الرازى و كان ثقه،ثم قال:صحيح الإسناد،فهذا أقرب ما روى فى شأن نزول الآيه و اللّه أعلم (۲).

و لكنه أخرج روايه أخرى عن معروف بن خربوذ المكى عمن سمع أبا جعفر محمد بن على بن الحسين يقول فيها:السجل ملك،و كان هاروت و ماروت من أعوانه و كان له فى كل يوم ثلاث لمحات فى أم الكتاب فنظر نظره لم تكن له فأبصر فيها خلق آدم و ما كان فيه من الأمور فأسر ذلك إلى هاروت و ماروت و كانا من أعوانه فلما قال تعالى: إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَهً قالُوا أَ تَجْعَلُ فِیها مَنْ یُفْسِدُ فِیها وَ یَسْفِکُ الدِّماءَ (۳)قالا:ذلك استطاله على الملائكه (۴).

و قد علق على هذا الخبر بقوله:هذا أثر غريب و بتقدير صحته إلى أبى جعفر محمد بن على الباقر فهو نقله عن أهل الكتاب و فيه نكاره توجب رده (۵).

غير أننى تتبعت هذا الخبر فى تفاسير الإماميه و كتب الحديث عندهم قديما و حديثا فلم أجد له أثرا هذا من جهه و أن هذا الخبر مقطوع ب(عمن سمع)من جهه أخرى.

ثانيا:قصه آدم(عليه السلام)و زوجته

أخرج القمى و العياشى بإسنادهما عن عبد اللّه بن عطاء المكى عن أبى جعفر الباقر عن أبيه عن آبائه عن الإمام على عن رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)قال:إنما كان لبث آدم و حواء فى الجنه حتى خرجا منها سبع ساعات من أيام الدنيا حتى أكلا من

****

(۱) ظ:تفسير القرآن العظيم،ابن كثير،۱۳۹/۱-۱۴۲.

(۲) تفسير القرآن العظيم،ابن كثير الدمشقى،۱۴۰/۱.

(۳) البقره ۳۰/.

(۴) تفسير القرآن العظيم،ابن كثير الدمشقى،۷۱/۱.

(۵) المصر نفسه و الصفحه.

الشجره فأهبطهما اللّه إلى الأرض من يومهما ذلك،قال:فحاج آدم ربه فقال:

يا رب،أرأيتك قبل أن تخلقنى كنت قدرت علىّ هذا الذنب و كلما صرت و أنا صائر إليه أو هذا شيء فعلته أنا من قبل أن تقدره علىّ،غلبت علىّ شقوتى فكان ذلك منى و فعلى لا منك و لا فعلك؟قال له:يا آدم أنا خلقتك و علمتك أنى أسكنك و زوجك الجنه بنعمتى و ما جعلت فيك من قوتى،قويت بجوارحك على معصيتى و لم تغب عن عينى و لم يخل علمى من فعلك و لا مما أنت فاعله، قال آدم:يا رب الحجه لك علىّ،قال:فحين خلقتك و صورتك و نفخت فيك من روحى و أسجدت لك ملائكتى و نوهت باسمك فى سمواتى و ابتدأتك بكرامتى و أسكنتك جنتى و لم أفعل ذلك إلا برضا منى عليك،ابتليتك بذلك من غير أن يكون عملت لى عملا تستوجب به عندى ما فعلت بك،قال آدم:يا رب الخير منك و الشر منى،قال اللّه تعالى:يا آدم أنا اللّه الكريم خلقت الخير قبل الشر،و خلقت رحمتى قبل غضبى و قدمت بكرامتى قبل هوانى و قدمت باحتجاجى قبل عذابى،يا آدم أ لم أنهك عن الشجره و أخبرك أن الشيطان عدو لك و لزوجك،و أحذركما قبل أن تصيرا إلى الجنه،و أعلمكما أنكما إن أكلتما من الشجره لكنتما ظالمين لأنفسكما عاصيين لى،يا آدم لا يجاورنى فى جنتى ظالم عاصى لى،قال الإمام الباقر:فقال آدم:بلى يا رب الحجه لك علينا، ظلمنا أنفسنا و عصينا و إلا تغفر لنا و ترحمنا نكن من الخاسرين،قال الإمام:فلما اقرا لربهما بذنبهما و أن الحجه من اللّه لهما،تداركتهما رحمه الرحمن الرحيم، فتاب عليهما ربهما أنه هو التواب الرحيم،قال اللّه تعالى:يا آدم اهبط أنت و زوجك إلى الأرض،فإذا أصلحتما أصلحتكما،و إن عملتما لى قويتكما و إن تعرضتما لرضاى تسارعت إلى رضاكما و إن خفتما منى آمنتكما من سخطى، قال الإمام:فبكيا عند ذلك و قالا:ربنا فأعنا على صلاح أنفسنا و على العمل بما يرضيك عنا،قال اللّه لهما:إذا عملتما سوء فتوبا إلى منه أتب عليكما و أنا اللّه التواب الرحيم،قالا:فاهبطنا برحمتك إلى أحب البقاع إليك،قال:فأوحى اللّه إلى جبرئيل أن أهبطهما إلى البلده المباركه مكه فهبط بهما جبرئيل فألقى آدم على

الصفا و ألقى حواء على المروه،قال:فلما ألقيا قاما على أرجلهما و رفعا رءوسهما إلى السماء و ضجا بأصواتهما بالبكاء إلى اللّه تعالى و خضعا بأعناقهما،قال الإمام:فهتف اللّه بهما:ما يبكيكما بعد رضاى عنكما؟قال:

فقالا:ربنا أبكتنا خطيئتنا و هى أخرجتنا من جوار ربنا،و قد خفى عنا تقديس ملائكتك لك،ربنا و بدت لنا عوراتنا و اضطرنا ذنبنا إلى حرث الدنيا و مطعمها و مشربها و دخلتنا وحشه شديده لتفريقك بيننا،قال:فرحمهما الرحمن الرحيم عند ذلك،و أوحى إلى جبرئيل أنا اللّه الرحمن الرحيم و أنى قد رحمت آدم و حواء لما شكيا إلى فاهبط عليهما بخيمه من خيام الجنه و عزهما عنى بفراق الجنه،و أجمع بينهما فى الخيمه على الترعه التى بين جبال مكه،قال الإمام:

و الترعه مكان البيت و قواعده التى رفعها الملائكه قبل ذلك،فهبط جبرئيل على آدم بالخيمه على مقدار أركان البيت و قواعده فنصبها،قال:و أنزل جبرئيل آدم من الصفا و أنزل حواء من المروه و جمع بينهما بالخيمه،قال الإمام:و كان عمود الخيمه قضيب ياقوت أحمر فأضاء نوره و ضوؤه جبال مكه و ما حولها،قال:

و كلما امتد ضوء العمود فجعله اللّه حرما لحرمه الخيمه و العمود،لأنهن من الجنه و لذلك جعل اللّه الحسنات فى الحرم مضاعفه و السيئات فيه مضاعفه،قال الإمام:و مدت اطناب الخيمه حولهما فمنتهى أوتادها ما حول المسجد الحرام، قال:و كانت أوتادها من غصون الجنه و أطنابها من ظفائر الأرجوان،قال:

فأوحى اللّه إلى جبرئيل أهبط على الخيمه سبعين ألف ملك يحرسونها من مرده الجن و يؤنسون آدم و حواء و يطوفون حول الخيمه تعظيما للبيت و الخيمه،قال:

فهبطت الملائكه فكانوا بحضره الخيمه يحرسونها من مرده الشياطين و العتاه، و يطوفون حول أركان البيت و الخيمه كل يوم و ليله كما كانوا يطوفون فى السماء حول البيت المعمور،قال:ثم إن اللّه أوحى إلى جبرئيل بعد ذلك أن اهبط إلى آدم و حواء فنحهما عن مواضع قواعد بيتى لأنى أريد أن أهبط فى ظلال من ملائكتى إلى أرضى فارفع أركان بيتى لملائكتى و لخلقى من ولد آدم،قال:فهبط جبرئيل على آدم و حواء فأخرجهما من الخيمه و نحاهما عن ترعه البيت الحرام

و نحی الخیمه عن موضع الترعه،قال:و وضع آدم علی الصفا و وضع حواء علی المروه و رفع الخیمه إلی السماء فقال آدم و حواء:یا جبرئیل أ بسخط من اللّه حولتنا و فرقت بیننا أم برضا تقدیر من اللّه علینا؟فقال لهم:لم یکن ذلک سخطا من اللّه علیکما و لکن اللّه لا یسأل عما یفعل یا آدم إن السبعین ألف ملک الذین أنزلهم یرید أن یبنی لهم مکان الخیمه بیتا علی موضع الترعه المبارکه حیال البیت المعمور فیطوفون حوله کما کانوا یطوفون فی السماء حول البیت المعمور،فأوحی اللّه إلی أن أنحیک و حواء و أرفع الخیمه إلی السماء فقال آدم:رضینا بتقدیر اللّه و نافذ أمره فینا،فکان آدم علی الصفا و حواء علی المروه،قال:فدخل آدم لفراق حواء وحشه شدیده و حزن،قال:فهبط من الصفا یرید المروه شوقا إلی حواء و لیسلم علیها و کان فیما بین الصفا و المروه وادی و کان آدم یری المروه من فوق الصفا فلما انتهی إلی موضع الوادی غابت عنه المروه فسعی فی الوادی حذرا لما لم یر المروه مخافه أن یکون قد ضل طریقه فلما أن جاز الوادی و ارتفع عنه نظر إلی المروه فمشی حتی انتهی إلیها فصعد علیها فسلم علی حواء ثم أقبلا بوجهیهما نحو موضع الترعه ینظران هل رفعت قواعد البیت و یسألان اللّه أن یردهما إلی مکانهما حتی هبط من المروه فرجع إلی الصفا فقام علیه و أقبل بوجهه نحو موضع الترعه فدعا اللّه ثم أنه اشتاق إلی حواء فهبط من الصفا یرید المروه ففعل مثل ما فعل فی المره الأولی،ثم رجع إلی الصفا ففعل علیه مثل ما فعل فی المره الأولی ثم أنه هبط من الصفا إلی المروه ففعل مثلما فعل فی المرتین الأولیتین ثم رجع إلی الصفا فقام علیه و دعا اللّه أن یجمع بینه و بین زوجته حواء،قال:فکان ذهاب آدم من الصفا إلی المروه ثلاث مرات و رجوعه ثلاث مرات فذلک سته أشواط فلما أن دعیا اللّه و بکیا إلیه و سألاه أن یجمع بینهما استجاب اللّه لهما من ساعتهما،من یومهما ذلک مع زوال الشمس،فأتاه جبرئیل و هو علی الصفا واقف یدعو اللّه مقبلا بوجهه نحو الترعه فقال له جبرئیل:انزل یا آدم من الصفا و الحق بحواء فنزل آدم من الصفا إلی المروه ففعل مثلما فعل ثلاث مرات حتی انتهی من المروه فصعد علیها و أخبر حواء بما أخبره جبرئیل ففرحا بذلک فرحا شدیدا و حمد اللّه و شکراه،فلذلک جرت

السنه بالسعی بین الصفا و المروه و لذلک قال اللّه تعالی: إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَهَ مِنْ شَعائِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَیْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَیْهِ أَنْ یَطَّوَّفَ بِهِما... (۱)،قال:

ثم إن جبرئیل أتاهما فأنزلهما من المروه و أخبرهما أن الجبار تبارک و تعالی قد هبط إلی الأرض فرفع قواعد البیت الحرام بحجر من الصفا و حجر من المروه و حجر من طور سیناء و حجر من جبل السلام و هو بظاهر الکوفه،فأوحی اللّه إلی جبرئیل أن ابنه و أتمه،قال:فاقتلع جبرئیل الأحجار الأربعه بأمر من اللّه من مواضعهن بجناحیه فوضعهما حیث أمرهما اللّه فی أرکان البیت علی قواعده التی قدرها الجبار و نصب أعلامها ثم أوحی إلی جبرئیل أن ابنه و أتمه بحجاره من أبی قبیس و اجعل له بابین، باب شرقی و باب غربی،قال:فأتمه جبرئیل فلما أن فرغ منه طافت الملائکه حوله فلما نظر آدم و حواء إلی الملائکه یطوفون حول البیت انطلقا فطافا فی البیت سبعه أشواط ثم خرجا یطلبان ما یأکلان و ذلک من یومهما الذی هبط بهما فیه (۲).

و یبقی الإمام الباقر فی أجواء هذه القصه القرآنیه یبین للناس ما تنطوی من العظه و العبره و الهدف،فهو یروی عن آبائه عن جده رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)ما یزین أنبیاء اللّه و لا ینقص من قدرهم و مکانتهم و عصمتهم،مستلهما لما فی النص القرآنی من درس و مرمی،فیختتم قصه آدم و حواء بتوبتهما و الکلمات التی تلقیاها ففی تفسیر قوله تعالی: ...فَتَلَقّی آدَمُ مِنْ رَبِّهِ کَلِماتٍ فَتابَ عَلَیْهِ (۳)فی أصح روایه أخرجها العیاشی و الطبرسی عن محمد بن مسلم عن الإمام الباقر أنه قال:الکلمات هی اللهم لا إله إلا أنت سبحانک و بحمدک ربی إنی ظلمت نفسی فاغفر لی إنک خیر الغافرین،اللهم لا إله إلا أنت سبحانک و بحمدک ربی إنی ظلمت نفسی فارحمنی إنک خیر الراحمین،اللهم لا إله إلا أنت سبحانک و بحمدک ربی إنی ظلمت نفسی فتب علیّ إنک أنت التواب الرحیم (۴).

****

(۱) البقره۱۵۸/.

(۲) تفسیر القمی،۴۵/۱+تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۳۵/۱-۳۹.

(۳) البقره۳۷/.

(۴) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۴۱/۱+مجمع البیان،الطبرسی،۸۹/۱.و قد رواها الحافظ ابن کثیر فی تفسیره عن مجاهد،۸۱/۱ و کذلک الرازی عن ابن عباس،۲۰/۲،۲۱، و هناک روایه أخری أخرجها السیوطی عن الإمام الباقر فی الدر المنثور،۶۰/۱ فراجع.

ثالثا:قصه ابنی آدم

روی أبو حمزه الثمالی عن الإمام الباقر أنه قال:إن آدم أمر هابیل و قابیل أن یقربا قربانا و کان هابیل صاحب غنم و کان قابیل صاحب زرع فقرب هابیل کبشا من أفضل غنمه،و قرب قابیل من زرعه ما لم یکن ینفق کلما أدخل بیته،فتقبل قربان هابیل و لم یتقبل قربان قابیل و هو قول اللّه تعالی: وَ اتْلُ عَلَیْهِمْ نَبَأَ ابْنَیْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما وَ لَمْ یُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ... (۱)و کان القربان تأکله النار فعمد قابیل إلی النار فبنی لها بیتا و هو أول من بنی بیوت النار، فقال:لاعبدن هذه النار حتی یتقبل قربانی،ثم إن ابلیس عدو اللّه أتاه و هو یجری من ابن آدم مجری الدم من العروق فقال له:تقبل قربان هابیل و لم یتقبل قربانک و إنک إن ترکته یکون له عقب یفتخرون علی عقبک و یقولون:نحن أبناء الذی تقبل قربانه و أنتم أبناء الذی ترک قربانه فاقتله لکی لا یکون له عقب یفتخرون علی عقبک فقتله،فلما رجع قابیل إلی آدم قال له:یا قابیل أین هابیل؟فقال:اطلبه حیث قربنا القربان،فانطلق آدم فوجد هابیل قتیلا (۲).

و روی الطبرسی بإسناده عن الإمام الباقر قال:فشدخ قابیل هابیل بحجر فقتله (۳)،و قد ختم الإمام الباقر فصول هذه القصه ببعث نوح نبیا(علیه السّلام)،رابطا بین أجزائها،معبرا عنها أحسن تعبیر.

رابعا:قصه لوط(علیه السلام)

روی أبو بصیر قال:قلت له-یقصد الإمام الباقر-:أصلحک اللّه،أ کان رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)یتعوذ من البخل؟قال:نعم یا أبا محمد فی کل صباح و مساء، و نحن نعوذ باللّه من البخل،إن اللّه یقول فی کتابه وَ مَنْ یُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۴)و سأنبئک عن عاقبه البخل،إن قوم لوط کانوا أهل قریه

****

(۱) المائده۲۷/.

(۲) تفسیر القرآن،القمی،۴۶۲/۱+تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۳۰۹/۱+بحار الأنوار،المجلسی،۱۴/۷+اثبات الهداه،العاملی، ۲۶۴/۱.

(۳) مجمع البیان،الطبرسی،۱۸۳/۳+مقتنیات الدرر،الحائری،۲/۴.

(۴) الحشر۹/.

بخلاء أشحاء على الطعام فأعقبهم اللّه داء لا دواء له فى فروجهم،قلت:و ما أعقبهم؟قال:إن قوم(قريه)لوط كانت على طريق السياره إلى الشام و مصر فكانت الماره تنزل به فيضيفونهم،فلما أن كثر ذلك عليهم ضاقوا به ذرعا و بخلا و لؤما، فدعاهم البخل إلى أن كان إذا نزل بهم الضيف فضحوه من غير شهوه بهم و إنما كانوا يفعلون ذلك بالضيف حتى تنكل النازله عنهم فشاع أمرهم فى القرى و حذرتهم الماره فأورثهم البخل بلاء لا يدفعونه عن أنفسهم فى شهوه بهم إليه حتى صاروا يطلبونه من الرجال فى البلاد،و يعطونهم عليه الجعل فأى داء أعدى من البخل،و لا أضر عاقبه و لا أفحش عند اللّه!قال أبو بصير:فقلت له:أصلحك اللّه،هل كان أهل قريه لوط كلهم هكذا مبتلين؟فقال الإمام:نعم،إلا أهل بيت من المسلمين،أما تسمع لقوله تعالى: فَأَخْرَجْنا مَنْ كانَ فِيها مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (۱)ثم قال أبو جعفر:إن لوطا لبث مع قومه ثلاثين سنه يدعوهم إلى اللّه و يحذرهم عقابه،قال:و كانوا قوما لا يتنظفون من الغائط و لا يتطهرون من الجنابه و كان لوط و أهله يتنظفون من الغائط و يتطهرون من الجنابه،و كان لوط ابن خاله إبراهيم(عليه السّلام)و كانت امرأه إبراهيم ساره أخت لوط،و كان إبراهيم و لوط نبيين مرسلين منذرين،و كان لوط رجلا سخيا كريما يقرى الضيف إذا نزل به و يحذره قومه،قال:فلما أن رأى قوم لوط ذلك قالوا:أنا ننهاك عن العالمين لا تقر ضيفا نزل بك،فإنك إن فعلت فضحنا ضيفك و أخزيناك فيه،و كان لوط إذا نزل به الضيف كتم أمره مخافه أن يفضحه قومه،و ذلك أن لوطا كان فيهم لا عشيره له،قال:و إن لوطا و إبراهيم لا يتوقعان نزول العذاب على قوم لوط و كانت لإبراهيم و لوط منزله من اللّه شريفه،و إن اللّه تبارك و تعالى كان إذا هم بعذاب قوم لوط أدركته موده إبراهيم و خلته و محبه لوط فيراقبهم فيه فيؤخذ عذابهم.

قال الإمام الباقر:فلما اشتد أسف اللّه على قوم لوط و قدر عذابهم و قضاه أحب أن يعوض إبراهيم من عذاب قوم لوط بغلام حليم فيسلى به مصابه بهلاك قوم لوط فبعث اللّه رسلا إلى إبراهيم يبشرونه بإسماعيل فدخلوا عليه ليلا ففزع منهم و خاف

****

(۱) الذاريات۳۵/-۳۶.

أن يكونوا سراقا قال:فلما رأته الرسل فزعا و جلا فَقالُوا سَلاماً قالَ إِنّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ* قالُوا لا تَوْجَلْ إِنّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ (۱)،قال الإمام الباقر:و الغلام هو إسماعيل بن هاجر،فقال إبراهيم للرسل أَ بَشَّرْتُمُونِي عَلى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ* قالُوا بَشَّرْناكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُنْ مِنَ الْقانِطِينَ (۲)،فقال إبراهيم للرسل:فما خطبكم بعد البشاره؟ قالُوا إِنّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (۳)قوم لوط أنهم كانوا قوما فاسقين لنذرهم عذاب رب العالمين،قال الإمام:فقال إبراهيم للرسل إِنَّ فِيها لُوطاً قالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيها لَنُنَجِّيَنَّهُ وَ أَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ (۴)قال: فَلَمّا جاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ* قالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ* قالُوا بَلْ جِئْناكَ بِما كانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (۵)يقول:من عذاب اللّه لننذر قومك العذاب فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ يا لوط إذا مضى من يومك هذا سبعه أيام بلياليها بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَ لا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ (۶)إلا امرأتك أنه مصيبها ما أصابهم،قال أبو جعفر الباقر:

فقضوا إلى آل لوط ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين،قال:فلما كان اليوم الثامن مع طلوع الفجر قدم اللّه رسلا إلى إبراهيم يبشرونه باسحاق و يعزونه بهلاك قوم لوط،و ذلك قول اللّه تعالى فى سوره هود وَ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرى قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (۷)يعنى ذكيا مشويا نضيجا فَلَمّا رَأى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قالُوا لا تَخَفْ إِنّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمِ لُوطٍ* وَ امْرَأَتُهُ قائِمَةٌ (۸)قال أبو جعفر:إنما عنى امرأه إبراهيم ساره قائمه فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ* قالَتْ يا وَيْلَتى أَ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ (۹)،فلما أن جاءت البشاره بإسحاق ذهب عنه الروع

****

(۱) الحجر ۵۲/-۵۳.

(۲) الحجر ۵۴/-۵۵.

(۳) الحجر ۵۸/.

(۴) العنكبوت ۳۲/.

(۵) الحجر ۶۱/-۶۳.

(۶) الحجر ۶۵/.

(۷) هود ۶۹/.

(۸) هود ۷۰/-۷۱.

(۹) هود ۷۱/-۷۲.

و أقبل يناجى ربه فى قوم لوط و يسأله كشف العذاب عنهم،قال تعالى:

يا إِبْراهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هذا إِنَّهُ قَدْ جاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَ إِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (۱) (۲) .

و إذا نظرنا إلى هذه الأحداث القصصيه المتتابعه و التى استطاع الإمام الباقر أن يصورها بأحسن تصوير وجدنا أن رائده فى ذلك القرآن الكريم لا- يخرج عن سياقه و اخباره فى سرد الأحداث و الوقائع،استعان فى الكثير من تلك اللقطات القصصيه بآيات كامله من القرآن من هذه السوره و تلك ما دامت هذه الآيات توظف سياقاتها لإبراز الحدث فى القرآن الكريم لتصل به إلى ذروته،فكان الإمام يجرى مع تلك الأحداث ديدنه فى ذلك مع جميع القصص القرآنى و التى روى أحداثها غير آبه و لا ملتفت إلى أخبار أهل الكتاب التى كثر فيها الدس الإسرائيلى المتعمد أو غير المتعمد.

خامسا:قصه يوسف(عليه السلام)

خير ما يمثل اسهامات الإمام الباقر فى القصص القرآنى:قصه يوسف(عليه السّلام) و هى التى كثرت فيها الروايات الإسرائيليه و التفصيلات الجزئيه التى ما أنزل اللّه بها من سلطان فلا يؤيدها الشرع و لا العقل و لا المنطق السليم بل زادت فيها الأخيله اليهوديه المريضه،نجد الإمام الباقر حين يتعرض لبعض جوانبها يبتعد كليا عن المتهم و الملفق الواضح من روايات أهل الكتاب و يقتصر على ما يوافق السرد القرآنى و السياق الملائم مع منزله الأنبياء(عليهم السّلام)و تنزيههم،و إليك تلك القصه:

روى محمد بن مسلم و أبو بصير قالا:سمعنا أبا جعفر الباقر يحدث قال:لما فقد يعقوب يوسف اشتد حزنه عليه و بكاؤه حتى ابيضت عينه

****

(۱) هود۷۶/.

(۲) تفسير العياشى،محمد بن مسعود،۱۵۷،۲/۱۵۲-۲۴۲،۱۵۸-۲۴۷+تفسير القرآن،القمى، ۳۴۸،۲۳۱،۲/۲۲۸+بحار الأنوار،المجلسى،۱۵۸،۱۵۳،۵/۱۵۲+الصافى فى تفسير القرآن، الفيض الكاشانى،۱/۹۰۹.

من الحزن و احتاج حاجه شديده و تغيرت حاله،و قال:و كان يمتار القمح من مصر لعياله فى السنه مرتين للشتاء و الصيف،و أنه بعث عده من ولده ببضاعه يسيره إلى مصر مع رفقه خرجت فلما دخلوا على يوسف و ذلك بعد ما ولاه العزيز مصر،فعرفهم يوسف و لم يعرفه أخوته لهيبه الملك و عزته،فقال لهم:هلموا بضاعتكم قبل الرفاق و قال لفتيانه:عجلوا لهؤلاء الكيل و أوفوه.فإذا فرغتم فاجعلوا بضاعتهم هذه فى رحالهم و لا تعلموهم ذلك،ففعلوا ثم قال لهم يوسف:قد بلغنى أنه كان لكم أخوان لأبيكم فما فعلا؟قالوا:أما الكبير منهما فان الذئب أكله و أما الصغير فخلفناه عند أبيه و هو به ضنين و عليه شفيق.قال:فإنى أحب أن تأتونى به معكم إذا جئتم لتمتاروا فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِى بِهِ فَلا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِى وَ لا تَقْرَبُونِ* قالُوا سَنُراوِدُ عَنْهُ أَباهُ وَ إِنّا لَفاعِلُونَ (١)،فلما رجعوا إلى أبيهم فتحوا متاعهم وَجَدُوا بِضاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قالُوا يا أَبانا ما نَبْغِى هذِهِ بِضاعَتُنا رُدَّتْ إِلَيْنا وَ نَمِيرُ أَهْلَنا وَ نَحْفَظُ أَخانا وَ نَزْدادُ كَيْلَ بَعِيرٍ (٢)فَأَرْسِلْ مَعَنا أَخانا نَكْتَلْ وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ* قالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاّ كَما أَمِنْتُكُمْ عَلى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ (٣)فلما احتاجوا إلى الميره بعد سته أشهر بعثهم يعقوب،و بعث معهم بضاعه يسيره و بعث معهم بنيامين و أخذ عليهم مَوْثِقاً مِنَ اللّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِ إِلاّ أَنْ يُحاطَ بِكُمْ (۴)أجمعين، فانطلق الأخوه حتى دخلوا على يوسف فقال لهم:معكم بنيامين، قالوا:نعم هو فى الرحل،قال لهم:فأتونى،فأتوه به و هو فى دار الملك، فقال:ادخلوه وحده،فادخلوه عليه فضمه يوسف إليه و بكى و قال له:

أنا أخوك يوسف فلا تبتأس بما ترانى أعمل،و اكتم ما خبرتك به و لا تحزن و لا تخف فيما أخرجه إليهم،و أمر فتيته أن يأخذوا بضاعتهم،و يعجلوا

****

(١) يوسف ۶۰/-۶۱.

(٢) يوسف۶۵/.

(٣) يوسف۶۳/-۶۴.

(۴) يوسف۶۶/.

لهم الكيل،فإذا فرغوا جعلوا المكيال فى رحل بنيامين ففعلوا به ذلك و ارتحل القوم مع الرفقه فمضوا فلحقهم يوسف و فتيته فنادوا فيهم قال:

أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ* قالُوا وَ أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ ما ذا تَفْقِدُونَ* قالُوا نَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِكِ وَ لِمَنْ جاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَ أَنَا بِهِ زَعِيمٌ* قالُوا تَاللّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ ما جِئْنا لِنُفْسِدَ فِى الْأَرْضِ وَ ما كُنّا سارِقِينَ* قالُوا فَما جَزاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كاذِبِينَ* قالُوا جَزاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِى رَحْلِهِ فَهُوَ جَزاؤُهُ (۱) و يستمر الإمام الباقر فى تصعيد قصه يوسف فيقول: فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَها مِنْ وِعاءِ أَخِيهِ كَذلِكَ كِدْنا لِيُوسُفَ ما كانَ لِيَأْخُذَ أَخاهُ فِى دِينِ الْمَلِكِ إِلاّ أَنْ يَشاءَ اللّهُ نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ وَ فَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ* قالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ... (۲)فقال لهم يوسف:ارتحلوا عن بلادنا قالُوا يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً (۳)و قد أخذ علينا موثقا من اللّه لنرد به إليه فَخُذْ أَحَدَنا مَكانَهُ إِنّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (۴)إن فعلت قالَ مَعاذَ اللّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلاّ مَنْ وَجَدْنا مَتاعَنا عِنْدَهُ (۵)و قالَ كَبِيرُهُمْ أَ لَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَباكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللّهِ وَ مِنْ قَبْلُ ما فَرَّطْتُمْ فِى يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتّى يَأْذَنَ لِى أَبِى أَوْ يَحْكُمَ اللّهُ لِى... (۶)

و مضى أخوه يوسف حتى دخلوا على يعقوب فقال لهم:فأين بنيامين قالوا:بنيامين سرق مكيال الملك فأخذه الملك بسرقته فحبس عنده فسل أهل القريه و العير حتى يخبروك بذلك،فاسترجع و استعبر و اشتد حزنه حتى تقوس ظهره،و يستمر الإمام الباقر فى سرد هذه القصه قائلا:و أدبرت الدنيا عن يعقوب و ولده حتى احتاجوا حاجه شديده و فنيت ميرتهم،فعند

****

(۱) يوسف ۷۰/-۷۵.

(۲) يوسف ۷۶/-۷۷.

(۳) يوسف ۷۸/.

(۴) يوسف ۷۸/.

(۵) يوسف ۷۹/.

(۶) يوسف ۸۰/.

ذلک قال یعقوب لولده اِذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ یُوسُفَ وَ أَخِیهِ وَ لا تَیْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لا یَیْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْکافِرُونَ (۱)،فخرج منهم جماعه معهم بضاعه یسیره و کتب معهم کتابا إلی عزیز مصر یتعطفه علی نفسه و ولده،قال:و مضی ولد یعقوب بکتابه نحو مصر حتی دخلوا علی یوسف فی دار المملکه قالُوا یا أَیُّهَا الْعَزِیزُ مَسَّنا وَ أَهْلَنَا الضُّرُّ وَ جِئْنا بِبِضاعَهٍ مُزْجاهٍ فَأَوْفِ لَنَا الْکَیْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَیْنا (۲)بأخینا بنیامین و هذا کتاب أبینا یعقوب إلیک فی أمره یسألک تخلیه سبیله و أن تمن به علیه،قال:فأخذ یوسف کتاب یعقوب فقبله و وضعه علی عینیه و بکی و انتحب حتی بلت دموعه القمیص الذی علیه ثم أقبل علیهم فقال: هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِیُوسُفَ (۳)من قبل وَ أَخِیهِ من بعد قالُوا أَ إِنَّکَ لَأَنْتَ یُوسُفُ قالَ أَنَا یُوسُفُ وَ هذا أَخِی قَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَیْنا إِنَّهُ مَنْ یَتَّقِ وَ یَصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لا یُضِیعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِینَ* قالُوا تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَکَ اللّهُ عَلَیْنا (۴)فلا تفضحنا و لا تعاقبنا الیوم و اغفر لنا قالَ لا تَثْرِیبَ عَلَیْکُمُ الْیَوْمَ یَغْفِرُ اللّهُ لَکُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرّاحِمِینَ* اِذْهَبُوا بِقَمِیصِی هذا (۵)الذی بلته دموع عینی فَأَلْقُوهُ عَلی وَجْهِ أَبِی یَأْتِ بَصِیراً (۶)و ردهم إلی یعقوب ریح یوسف،فقال لمن بحضرته من ولده إِنِّی لَأَجِدُ رِیحَ یُوسُفَ لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ (۷)قال الإمام الباقر:و أقبل ولده یحثون السیر بالقمیص فرحا و سرورا بما رأوا من حال یوسف و الملک الذی أعطاه اللّه و العز الذی صار إلیه فی سلطانه و کان مسیرهم من مصر إلی یعقوب تسعه أیام فَلَمّا أَنْ جاءَ الْبَشِیرُ أَلْقاهُ عَلی وَجْهِهِ

****

(۱) یوسف۸۷/.

(۲) یوسف۸۸/.

(۳) یوسف۸۹/.

(۴) یوسف۸۹/-۹۴.

(۵) یوسف۹۲/-۹۳.

(۶) یوسف۹۳/.

(۷) یوسف۹۴/.

فَارْتَدَّ بَصِيراً (۱) و قال لهم:ما فعل بنيامين؟قالوا:أخلفناه عند أخيه صالحا قال:فحمد اللّه يعقوب عند ذلك و سجد لربه سجده الشكر و رجع إليه بصره و تقوم له ظهره،و قال لولده:تحملوا إلى يوسف فى يومكم هذا بأجمعكم،فساروا إلى يوسف و معهم يعقوب و خاله يوسف فأحثوا السير فرحا و سرورا.

و يختتم الإمام الباقر فصول هذه القصه القرآنيه بالمحور الأخير منها قائلا:

فساروا تسعه أيام إلى مصر،فلما دخلوا على يوسف فى دار الملك اعتنق أباه فقبله فبكى و رفعه و رفع خالته على سرير الملك،ثم دخل منزله فأدهن و اكتحل و لبس ثياب العز و الملك ثم خرج إليهم،فلما رأوه سجدوا جميعا له إعظاما له و شكرا للّه،فعند ذلك قال: يا أَبَتِ هذا تَأْوِيلُ رُءْيايَ مِنْ قَبْلُ (۲)،قال الإمام الباقر:و لم يكن يوسف فى تلك العشرين سنه يدهن و لا يكتحل و لا يتطيب و لا يضحك و لا يمس النساء حتى جمع اللّه ليعقوب شمله،و جمع بينه و بين يعقوب و أخوته (۳).

و بهذا يختتم الإمام الباقر فصول هذه القصه القرآنيه الرائعه التى دس فيها أهل الكتاب الكثير من أخبارهم التى تشين بمكانه الأنبياء و تنقص من قدر نبوتهم،فأراد الإمام الباقر أن يلفت نظر الناس إلى أن كلما قيل فى قصه يوسف و أخوته كان من دس الإسرائيليين و كذلك فعل الإمام مع جميع القصص القرآنى أو ما تناولته من قصص الأنبياء و الأولين إذا ما علمنا أننا بعد أن استقصينا جميع الروايات التفسيريه وجدنا أنه تناول تقريبا قصص جميع الأنبياء و الأقوام الوارد ذكرهم فى القرآن الكريم،رائده فى ذلك كله القرآن نفسه فهو فى بعض القصص يستنطق النص القرآنى،مستقرئا كل الآيات التى فى السور المتفرقه جامعا لها

****

(۱) يوسف۹۶/.

(۲) يوسف۱۰۰/.

(۳) تفسير العياشى،محمد بن مسعود،۱۸۱/۲-۱۸۳،۱۸۵-۱۸۹،۱۹۰،۱۹۳-۱۹۷+تفسير القرآن،القمى،۲۵۷/۲،۲۷۱+بحار الأنوار،المجلسى،۱۹۳/۵،۱۹۶/۲.و قد وردت روايه للإمام الباقر فى حزن يعقوب فى التفسير الكبير،الرازى،۱۸،۱۹۸+مجمع البيان، الطبرسى،۲۶۴/۵-۲۶۶.

تحت عنوان قصه قرآنیه واحده،و مره أخری یستحضر أحادیث جده رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)و أحادیث آبائه الکرام لتکتمل الصوره الفنیه فی فهم القصه القرآنیه.

و نستطیع أن نخلص من خلال ما عرضنا من جهود و اسهامات للإمام الباقر فی سرد القصص القرآنی و تحدیثه لأصحابه و الناس به،رأینا فیها أنه لا فی غالب الأحیان بل أکثرها لا یحمل النص القرآنی أکثر مما یحتمل،کما أنه لا یکثر من التفصیلات إلا لضروره یقتضیها واقع الحال،لأن کل هذا التکلف الذی وقع فیه بعض التابعین هو من أخبار الإسرائیلیات و أخیله الیهود الذی ائتمنهم اللّه علی التوراه و الانجیل فلم یحفظوا الأمانه حتی حرفوا الکلم عن مواضعه،و کثرت فی کتبهم الأقوال الفاسده و الدعاوی الفارغه علی اللّه سبحانه و تعالی و أنبیائه و أصفیائه،و وجدنا الإمام فی سرده للقصه القرآنیه ملتزما أشد الالتزام بالأدب النبوی،و غیر متکلف فی السرد،لأن الغایه من القصص فی رأیه هی العبره و العظه و استنتاج الدروس التی تتکفل فی اغناء الجانب التربوی و الأخلاقی و أثر ذلک کله علی السلوک الإنسانی.

***

الفصل الثّانی: آراؤه و أثرها فی التفسیر آیات العقائد

اشاره

و یتضمن:

*المبحث الأول:التوحید و نفی الصفات

*المبحث الثانی:النبوه و الوحی

*المبحث الثالث:الإمامه

*المبحث الرابع:المعاد

*المبحث الخامس:الشفاعه

ص: ۲۸۳

تمهيد لا ريب فى أن القرآن الكريم هو الكتاب المقدس الذى ثبت بالتواتر أنه خاتم الكتب السماويه،الذى احتوى المضامين المركزيه الثلاثه الآتيه:

١-المضمون العقائدى(أحكام العقائد):و فيه الآيات الكريمه التى تحدد التصور الكونى للإسلام حول الحياه و الكون و الإنسان و الخليقه و النبوه و ملحقاتها من وحى و عصمه و اليوم الآخر و هكذا،أو الآيات التى تكون من بعض مضامينها هذه الحيثيات،و من هذه و تلك تشكل هذه الآيات مجموعه كبيره من أى الذكر الحكيم.

٢-المضمون التشريعى:و هى الآيات الكريمه التى تشكل الأسس و القواعد الكليه العامه للمنظومه القانونيه الإسلاميه فى العبادات و المعاملات و الأحكام الدستوريه و الدوليه،التى تنظم بمجموعها علاقه الفرد تاره مع ربه و أخرى مع نفسه و ثالثه مع الآخرين،و تنظم علاقته أيضا بالدوله،و علاقه الدوله بالأفراد و الدول الأخرى وفق هذه القواعد الكليه التى ترك فيها المجال واسعا لفقهاء الأمه الإسلاميه كل يستنبط الحكم الشرعى المتعلق بواحده من هذه المسائل وفق مدركه الشرعى الذى أفاده من البحث و الفحص،و لا يشكل هذا المضمون آيات كثيره من القرآن الكريم بكثره المضمون الأول أو الذى يليه.

٣-المضمون التربوى و الأخلاقى:و هى الآيات القرآنيه الكريمه التى تستهدف بناء الإنسان من الداخل و تكوين الذات الإنسانيه المتلقيه تلقيا حسنا و امتثاليا للأحكام الاعتقاديه و التشريعيه،و زخر القرآن الكريم بمثل هذه الآيات و أخذت صورا شتى فى التصوير القرآنى للقضايا الأخلاقيه المراد معالجتها،فمره يجعلها على شكل قصه يضمنها الكثير من الوصايا الأخلاقيه،و مره أخرى تأخذ شكل فيض من المواعظ الابتدائيه المشحونه بكثير من القيم التى من شأنها تهذيب النفس الإنسانيه و برمجه سلوكها و جعلها ترقى إلى أعلى مستوى أخلاقى،و هذا ما حصل بالفعل بالنسبه للتغيير السلوكى الذى حصل لرجالات الأمه الإسلاميه

فی الصدر الأول للإسلام و ما یلیه،بحیث استطاع القرآن الکریم أن یرقی بهم إلی أعلی مستوی للسلوک الأخلاقی البناء الذی کان من الممکن الوصول إلیه.

و قد کان للإمام الباقر حضور فعال فی هذه المضامین الثلاثه،إذ أثرت عنه جمله کبیره جدا من الروایات فی تفسیر الآیات القرآنیه المتضمنه لها،و سنعرض لها کلا فی مجاله،فی فصول ثلاثه.

و هذا الفصل فی جهود الإمام فی علم الکلام،و هذا یتجلی بوضوح فی تفسیره کما أثر عنه الآیات القرآنیه المتعلقه باللّه تعالی وجودا و صفه و المتعلقه بالمرسلین و الإیمان بالبعث و الیوم الآخر و غیرها،و قد فسر کل ذلک بأسلوبه الخالی من التطرف و المبتعد عن التعسف فأضاف للعقول الإسلامیه ثروه کبری إذ استنار بآرائه جمله من العلماء.

و الموسعات الإسلامیه بحار نقلت ما یجمع علی صحته و نقلت ما هو مختلف فی صحته،أعنی ما أثر عن العلماء من عصر الصحابه رضی اللّه عنهم،فقد جهدت جهدا فی اصطفاء ما کان یبعد عن الشک بنسبته عن الإمام الباقر،إذ لیس کل ما یؤثر یسطر،بل منه ما یزول علیه الستار حتی لا تحدث فتنه بین العلماء الأبرار،قال تعالی: وَ إِلهُکُمْ إِلهٌ واحِدٌ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِیمُ (۱)و قال تعالی:

لَقَدْ کَفَرَ الَّذِینَ قالُوا إِنَّ اللّهَ ثالِثُ ثَلاثَهٍ وَ ما مِنْ إِلهٍ إِلاّ إِلهٌ واحِدٌ (۲) .

المبحث الأول: فی التوحید و نفی الصفات

التوحید هو أول تعالیم الدین الإسلامی،و أول ما دعا إلیه الأنبیاء،قال اللّه تعالی: لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلی قَوْمِهِ فَقالَ یا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّهَ ما لَکُمْ مِنْ إِلهٍ غَیْرُهُ (۳)و مثل هذا ورد علی لسان هود و صالح و شعیب(علیهم السّلام) (۴).

****

(۱) البقره۱۶۳/.

(۲) المائده۷۳/.

(۳) الاعراف۵۹/.

(۴) ظ:الأعراف۶۵/،۸۵،۷۳.

و هکذا فإن کل نبی کان منطلق دعوته من وجوب الاعتقاد بوجود اللّه تعالی و وحدانیته،و لما کان التوحید أساس العلوم الدینیه و رأس المعارف الیقینیه وجب علی کل مکلف معرفه مسائله و رعایه دلائله.

و بسبب التوحید کان الخلاف و الصراع مع تیارات الملاحده و المعطله و الیهود و النصاری و کل الفرق و التیارات الإسلامیه التی قالت بالتشبیه أو الاتصال أو الحلول،و القائلون بالتوحید عند ما تناولوا هذا الأصل فی مباحثهم تتبعوا المسائل التی تتصل به کافه،و من ثم جاءت أبحاثهم ازاءه شامله و محیطه بکل جوانبه (۱).

و کان من أولی مباحثهم فی هذا المجال معرفه اللّه تعالی لأنها أول الدین کما یقول الإمام علی بن أبی طالب (۲)،و هی المرتبه الأولی من مراتب معرفه التوحید،إلا أنهم قد اختلفوا فیها علی آراء،فذهب کثیر من الإمامیه و معتزله بغداد أنها اکتساب،بینما خالف فیه معتزله البصره و المجبره و الحشویه من أصحاب الحدیث (۳).و علی الرغم من اتفاق متکلمی المسلمین علی وجوب معرفه اللّه تعالی إلا أنهم قد اختلفوا فی مدرک هذا الوجوب،فالإمامیه و المعتزله و الزیدیه قالوا:أنه العقل (۴)،أی من خلال العلم الحاصل بسبب النظر و الاستدلال،بینما قال الأشعریه:إنه السمع (۵).

و بعد ذلک ساقوا أدله علی وجود اللّه سبحانه و تعالی،فالذین یقولون بمدرک الوجوب العقلی یرون أن العقل قد دل علی أن أوضح سبل المعرفه و أقرب أسالیب الدعوه إلی منطق العقل فی إقامه الدلیل علی وجود اللّه هو القرآن الکریم -کمعجز و برهان-و وافقهم فی ذلک الأشعریه (۶)،و بقیه أهل السنه (۷).

****

(۱) ظ:المعتزله و مشکله الحریه الإنسانیه،د.محمد عماره۴۷/.

(۲) شرح نهج البلاغه،ابن أبی الحدید،۷۲/۱.

(۳) أوائل المقالات،الشیخ المفید،۶۸.

(۴) ظ:الشافی،المرتضی،۶۱+الاقتصاد،الشیخ الطوسی،۴۲+شرح الأصول الخمسه، القاضی عبد الجبار،۸۸.

(۵) احقاق الحق،العلامه الحلی،۴۰،۳۸/۱.

(۶) اللمع،أبو الحسن الأشعری،۱۷-۱۹.

(۷) ظ:تفسیر سوره الاخلاص،ابن تیمیه،۲۲-۲۳.

ثم دليل الجوهر الفرد (۱)،و بعده دليل الحدوث الذى اعتمده معظم المتكلمين و خاصه الاشعريه (۲)،و دليل آخر يسمى ببرهان التمانع و هو مزج بين البرهان العقلى القاطع على وجوده من خلال دليل الحدوث و بين ما ورد فى القرآن الكريم من آيات تدل على وجوده تبارك و تعالى (۳).

إن التمازج غير القابل للفصل بين الدليل العقلى البرهانى و بين ما ورد فى القرآن الكريم حافزا له و موجها لمساراته و منبها لقدراته فى الالتفات إلى المظاهر الكونيه المتسقه،جعل قضيه الدليل النقلى صوره متطابقه تماما مع منتجات الدليل العقلى،لكن الذى وقع فيه الخلاف ليس مفهوم التوحيد على اجماله إنما تفصيلات الصفات فى أقسامها و اختلافهم فى كونها خارج الذات (۴)،أو هى عين الذات (۵).

إن هذه الجزئيات بعد أن تخطت الإجمال لم تستند فقط إلى الدليل العقلى لأنها مجتمعه بعد أن آمنت بأن القرآن الكريم موحى به من عند اللّه تعالى ظلت تبحث فى أسانيد آرائها فى ثنايا النص القرآنى مستفيده من معنى أولى مباشر أو معنى ثانوى غير مباشر،كما هو حال الخلاف فى الرؤيه المستفاده مما يوهم التعارض فى قوله تعالى: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ* إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ (۶)و بين قوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (۷).إن تعدد المناهج فى الجمع بين ما يوهم التعارض هو السبب فى اختلاف علماء الأمه الإسلاميه فى المنتج الذى ساهم فى إغناء الفكر العربى الإسلامى بتقديم رؤى متعدده للقضيه الواحده بعد أن جعل هذا المنتج العقل العربى الإسلامى عقلا منظما ذا منهجيه قائمه على أسس متينه

****

(۱) أصول الدين،البغدادى،۳۶+الفصل،ابن حزم،۹۲/۵.

(۲) ظ:التمهيد،الباقلانى،۴۱-۴۴+الارشاد،الجوينى،۱۷ و ما بعدها+كشف المراد،العلامه الحلى،۱۷۲.

(۳) ظ:استحسان الخوض فى علم الكلام،الاشعرى،۱۸۹+التمهيد،الباقلانى،۲۵+شرح العقائد النسفيه،التفتازانى،۷۹+كنز الفوائد،الكراجكى،۱۸۲.

(۴) ظ:نهايه الاقدام،الشهرستانى،۱۸۱.

(۵) الاقتصاد،الشيخ الطوسى،۷۸+كشف المراد،العلامه الحلى،۱۸۱-۱۸۲.

(۶) القيامه۲۳/.

(۷) الشورى۱۱/.

فی التفکیر و الانتاج،و ما قدمناه یعد نموذجا لما سنعرضه من آراء و جهود للإمام الباقر فی مثل هذه المسائل من قضایا التوحید فی إطار الروایات التفسیریه الوارده عنه و التی سیتبین أثرها لاحقا علی علماء الأمه الإسلامیه،و التی سنختار نماذج منها للاستدلال علی تلک الآثار و الاسهامات:

أولا-فی قوله تعالی: یا أَیُّهَا النّاسُ اعْبُدُوا رَبَّکُمُ الَّذِی خَلَقَکُمْ وَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکُمْ لَعَلَّکُمْ تَتَّقُونَ (۱)فقد روی محمد بن یعقوب بسند صحیح عن عبد الرحمن بن أبی نجران قال:کاتبته-یقصد الإمام الباقر-:جعلنی فداک،نعبد الرحیم،الواحد،الأحد،الصمد؟قال أبو جعفر الباقر:من عبد الاسم دون المسمی بالأسماء فقد أشرک و کفر و جحد و لم یعبد شیئا،إن الأسماء صفات وصف اللّه بها نفسه (۲).

قال الزمخشری(ت:۵۳۸ ه):کان المشرکون معتقدین ربوبیتین:ربوبیه اللّه،و ربوبیه آلهتهم،فإن خصوا بالخطاب فالمراد به اسم یشترک فیه رب السموات و الأرض و الآلهه التی کانوا یسمونها أربابا (۳).

و قال ابن کثیر الدمشقی:و شرع تبارک و تعالی فی بیان وحدانیه الوهیته بأنه تعالی هو المنعم علی عبیده باخراجهم من العدم إلی الوجود و اسباغه علیهم النعم الظاهره و الباطنه...ثم قال:فبهذا یستحق أن یعبده وحده لا شریک به غیره (۴)

و قد اختلف المفسرون فی المعنی فی یا أَیُّهَا النّاسُ ،فمنهم من قال:

المشرکون،و من قال:کافه الناس،و من قال:المنافقون و المذبذبون (۵).غیر أن تفسیرهم کان فی سیاق واحد لهذه الآیه الکریمه جاعلین أهم صفه من صفاته هی الخلق و الابداع.

****

(۱) البقره۲۱/.

(۲) أصول الکافی،الکلینی،۹۶/۱+تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۲۲/۱.

(۳) الکشاف،الزمخشری،۹۰/۱.

(۴) تفسیر القرآن العظیم،ابن کثیر،۹۹/۱-۱۰۰.

(۵) ظ:الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۱۹۴/۱-۱۹۵+زاد المسیر،ابن الجوزی،۴۷/۱-۴۸+ فتح القدیر،الشوکانی،۳۷/۱-۳۸+روح المعانی،الآلوسی،۱۸۱/۱-۱۸۵.

و يظهر من النص المتقدم عن الإمام الباقر أنه كان يريد أن يوجه الأمه فى عصر انشغلت فيه بمباحث الصفات إلى صرف ماهيه العباده إلى الذات الالهيه، تحجيما لتلك التيارات من أن تخوض فى الصفات فيؤثر ذلك الخوض على طبيعه العباده التى أجمع المسلمون على أنها الغايه من الخلق،و يؤيده فى ذلك قوله تعالى قُلِ ادْعُوا اللّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فكان تفسير الإمام الباقر تأكيدا على العباده قبل كل شىء،و كذلك بالنسبه للمفسرين فقد جاءت تفاسيرهم للآيه المتقدمه لتؤكد صحه ما ذهب إليه الإمام أبو جعفر الباقر.

ثانيا:فى تفسير قوله تعالى: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ (۱)،فقد روى عن الإمام الباقر أنه قال:أى وسع علمه السموات و الأرض (۲).

قال البخارى عن سعيد بن جبير:كرسيه أى علمه (۳)،و نقل الطبرى اختلاف أهل التأويل فيه فقال:ذهب ابن عباس إلى أنه علم اللّه تعالى،حيث أسند الطبرى هذه الروايه عن أبى كريب و سلمه بن جناده عن مطرف عن جعفر بن المغيره عن ابن عباس (۴).ثم عرض إلى الروايات الأخريات من قبيل موضع القدمين و أسند ذلك إلى الأشعرى أبى موسى،و ذكر القول الثالث بأن معنى الكرسى:هو العرش نفسه مسندا ذلك إلى الحسن البصرى،و لكن الطبرى قال:

و لكل هذه الأقوال وجه،و صوب قول ابن عباس و سعيد و الإمام الباقر فقال:

و يؤيده ظاهر القرآن لقوله: وَ لا يَؤُدُهُ أى لا يئوده حفظ ما علم و أحاط به فاصل الكرسى العلم و أثبت ذلك بشواهد شعريه أيضا (۵).

و ذهب الزمخشرى إلى القول:فى تفسير الكرسى أربعه أوجه،أحدها:تصوير لعظمته،و الثانى:علمه،و الثالث:ملكه،و الرابع:قدرته،و رجح الوجه الأول و هو ما يتفق مع منهجه الاعتزالى فى التأويل (۶).

****

(۱) البقره۲۵۵/.

(۲) التبيان فى تفسير القرآن،الشيخ الطوسى،۲۵۴/۲+مجمع البيان،الطبرسى،۳۶۲/۲.

(۳) صحيح البخارى،۳۸/۶.

(۴) جامع البيان،الطبرى،۷/۳.

(۵) المصدر نفسه،۷/۳-۸.

(۶) الكشاف،الزمخشرى،۲۹۹/۱.

و ذهب الرازی(ت:۶۰۶ ه)إلی حمل هذا اللفظ علی ظاهره علی الرغم من أنه نقل آراء المؤولین و نقل فی ما سماه الأخبار الصحیحه أنه جسم تحت العرش و فوق السماء السابعه (۱)،و ظاهر کلام القرطبی(ت:۶۶۷ ه)التعویل علی ظاهر معنی الکرسی (۲).

أما الطبرسی فقد نقل عن الحسن البصری:أنه العرش هو هو،و فی غیره أنه الملک و السلطان و القدره،و نقل روایه ضعیفه عن الصادق و عطاء أنه سریر دون العرش،و ضعفها یظهر من أنه علم اللّه تعالی (۳).

إن هذه الآیه الکریمه من المتشابه القرآنی،أسهم الإمام الباقر فی تأکید رفع التشابه بانضمام رأیه إلی رأی ابن عباس و سعید بن جبیر،و فی ذلک جزم بصحه تفسیره (۴).

ثالثا:فی تفسیر قوله تعالی: بَدِیعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ... (۵)،روی بسند عن سدیر الصیرفی قال:سمعت حمران بن أعین یسأل أبا جعفر(علیه السّلام)عن قول اللّه(عزّ و جلّ) بَدِیعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فقال أبو جعفر:إن اللّه(عزّ و جلّ)ابتدع الأشیاء کلها بعلمه علی غیر مثال کان قبله،فابتدع السموات و الأرض و لم یکن قبلهن سماوات و لا أرضون،أما تسمع لقوله تعالی: وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ (۶)(۷).

قال الطبرسی:أی مبدعها و منشؤها بعلمه ابتداء لا من شیء و لا علی مثال سبق،و قال:و هو المروی عن أبی جعفر الباقر (۸).

****

(۱) التفسیر الکبیر،الرازی،۱۲/۷.

(۲) الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۲۷۶/۳.

(۳) مجمع البیان،الطبرسی،۳۶۲/۲.

(۴) انظر للتفاصیل:تفسیر آیات الصفات بین المفوضه و المؤوله،مخطوط،استاذنا الدکتور محسن عبد الحمید،۳۱-۳۳.

(۵) البقره۱۱۷/.

(۶) هود۷/.

(۷) الشافی فی شرح أصول الکافی،الشیخ عبد الحسین المظفر،۲۲۷/۷+تفسیر القرآن، القمی،۴۵/۱+مجمع البیان،الطبرسی، ۳۴۳/۴.

(۸) مجمع البیان،الطبرسی،۱۹۲/۱.

و ذهب الزمخشری إلی حمل اللفظه علی ظاهرها و لم یضف شیئا،فقد قال:أی بدیع سماواته و أرضه (۱)و مال ابن کثیر فی تفسیره إلی قول الإمام الباقر حینما قال:أی خالقهما علی غیر مثال سبق بعد أن نقل قول مجاهد و السدی حیث قالا و هو مقتضی اللغه و نقل أیضا قول الطبری:أی مبدعهما (۲).

و کذلک القرطبی ذهب إلی القول:أی منشئهما و موجدهما و مبدعهما علی غیر حد و لا مثال (۳)،و کذلک ابن الجوزی فی قوله:أنه فطر الخلق مخترعا له لا علی مثال سبق (۴).

و ذهب الشوکانی و الآلوسی إلی القول:أی هو بدیع سماواته و أرضه أبدع الشیء أنشأه لا عن مثال،و کل من أنشأ ما لم یسبق إلیه قیل له مبدع (۵).

إذن من خلال هذا الاستعراض لأقوال جمله من المفسرین علی اختلاف مناهجهم تبین أن أقوالهم فی تفسیر الآیه الکریمه کانت امتدادا طبیعیا لرأی الإمام الباقر و قوله،و مستفیده منه أشد ما تکون الاستفاده بحیث أنهم قد أعرضوا عن باقی الأقوال مکتفین بما تنبؤه من رأیه الذی کان یمثل اعتدالا واضحا فی فهم النصوص القرآنیه المراد معالجتها وفق منظور إسلامی واع.

رابعا:فی تفسیر قوله تعالی: وَ ما یُؤْمِنُ أَکْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاّ وَ هُمْ مُشْرِکُونَ (۶)فقد وردت عده روایات عن الإمام الباقر فی معنی الآیه مفادها جمیعا عن زراره بن أعین عنه أنه قال:شرک طاعه و لیس شرک عباده،فی المعاصی التی یرتکبون فهی شرک طاعه و لیس باشراک عباده أن یعبدوا غیره معه (۷).

قال الطبرسی:إن المراد بالاشراک شرک طاعه لا شرک العباده،أطاعوا الشیطان فی المعاصی التی یرتکبون مما أوجب اللّه علیها النار فأشرکوا باللّه فی طاعه

****

(۱) الکشاف،الزمخشری،۱۸۱/۱.

(۲) تفسیر القرآن العظیم،ابن کثیر،۲۸۱/۱-۲۸۲.

(۳) الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۷۸/۲.

(۴) زاد المسیر،ابن الجوزی،۱۳۶/۱.

(۵) فتح القدیر،الشوکانی،۱۱۴/۱+روح المعانی،الآلوسی،۳۶۷/۱-۳۶۸.

(۶) یوسف۱۰۷/.

(۷) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۱۹۹/۲-۲۰۰+تفسیر القرآن،القمی،۲۷۴/۲+بحار الأنوار، المجلسی،۶/۱۵+الصافی فی تفسیر القرآن،الفیض الکاشانی،۸۶۰/۱.

و لم يشركوا باللّه شرك عباده فيعبدون معه غيره،و نقل مضمون الروايه أعلاه عن الإمام الباقر (۱).

و نقل الزمخشرى أقوال المفسرين فقال:عن الحسن:هم أهل الكتاب معهم شرك و إيمان،و عن ابن عباس رضى اللّه عنهما:هم الذين يشبهون اللّه بخلقه،و مال هو إلى القول:أن أحدا لا يؤمن فى اقراره باللّه و أنه خلق السموات و الأرض (۲).

و قال صاحب زاد المسير:أن فى الآيه ثلاثه أقوال:أحدها:أنهم المشركون لأنهم يؤمنون بأن اللّه خالقهم و رازقهم و هم يشركون به،و هو أحد قولى ابن عباس و مجاهد و عكرمه و الشعبى و قتاده أو أنها نزلت فى تلبيه مشركى العرب قبل الإسلام و هذا القول فى أنها تعنى المشركين-و هو ما رجحه على بقيه الأقوال-و الثانى:أنهم النصارى،و الثالث:أنهم المنافقون.و احتج إلى ما ذهب إليه بقوله أنه ليس المراد به حقيقه الإيمان و إنما المعنى:إن أكثرهم مع إظهارهم الإيمان بألسنتهم مشركون (۳).

و مال ابن كثير إلى قول الإمام الباقر بعد استعراض أقوال غيره من أن هذا الشرك شرك طاعه و ليس بشرك عباده فى قوله:و ثم شرك آخر خفى لا يشعر به غالبا فاعله،و ساق أحاديث و روايات كثيره للاستدلال على ما ذهب إليه (۴).

و قد استعرض القرطبى جميع الأقوال فى هذه الآيه و بعد أن قال: وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ أى باللسان إلا و هو كافر بقلبه عن الحسن،و قال عطاء:هذا فى الدعاء و ذلك أن الكفار ينسون ربهم فى الرخاء،فإذا أصابهم بلاء أخلصوا فى الدعاء،و قيل:معناها أنهم يدعون اللّه أن ينجيهم من الهلكه فإذا أنجاهم قال قائلهم:لو لا فلان ما نجونا،فيجعلون نعمه اللّه منسوبه إلى فلان...قلت:قد يقع فى هذا القول و الذى قبله كثير من عوام المسلمين و لا حول و لا قوه إلا باللّه العلى العظيم (۵).

****

(۱) مجمع البيان،الطبرسى،۲۶۷/۵-۲۶۸.

(۲) الكشاف،الزمخشرى،۵۰۸/۲.

(۳) زاد المسير،ابن الجوزى،۲۹۴/۴.

(۴) تفسير القرآن العظيم،ابن كثير،۵۵/۴-۵۶.

(۵) الجامع لأحكام القرآن،القرطبى،۲۷۲/۹-۲۷۳.

یشعر هذا القول من القرطبی بأنه مع الاتجاه القائل بأن هذا الشرک هو شرک طاعه لا شرک عباده فی قوله الأخیر بأنه یقع فیه کثیر من عوام المسلمین،بالرغم من ایراده لبقیه الأقوال.

و یذهب الشوکانی إلی:أن الآیه مختصه بالمشرکین من العرب و النصاری (۱)،و بعد أن استعرض أبو الثناء الآلوسی جمیع الأقوال فی الآیه الکریمه ذهب إلی القول:أنهم من یندرج فیهم کل من أقر باللّه تعالی و خالقیته و کان مرتکبا ما یعد شرکا کیفما کان (۲).

و بهذا یکون قول الألوسی أیضا مندرجا تحت قول الإمام الباقر من أنه عنی بالآیه عامه شرک الطاعه و لیس شرک عباده.

و بهذا یتبین لنا أن الإمام أسهم إسهاما فعالا فی معرفه و فهم الآیه،تأصیلا لقاعده العبره بعموم اللفظ لا بخصوص السبب،إذا ما قال بعض المفسرین أنها نزلت فی کذا،باعتبار أن الخطاب القرآنی شامل إلی یوم الدین و قد أخذ عن الإمام هذا المعنی جمله من کبار المفسرین کما اتضح فی أعلاه.

خامسا:فی تفسیر قوله تعالی: قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ* اَللّهُ الصَّمَدُ (۳)،روی الطبرسی عن الإمام الباقر قال:قال فی تفسیر هاتین الآیتین:اللّه المعبود الذی له الخلق و ممن عجز عن إدراک ماهیته و الاحاطه بکیفیته،و الأحد:الفرد المتفرد، و الصمد:الدائم الذی لم یزل و لا یزال (۴).و نقل الفیض الکاشانی عنه أنه قال فی اَلصَّمَدُ :هو السید المطاع الذی لیس فوقه آمر و لا ناه (۵).

و احتج النسفی لابطال وجود الهین لتدبیر هذا العالم بالبرهان العقلی القاطع،و أکد مسأله واجب الوجود،بعد أن قرر أن معنی الأحد:أی الواحد، و الواحد هو المتفرد،بعد أن أبطل جمیع الاحتمالات،و قال:معنی الصمد هو السید المصمود إلیه فی الحوائج،و المعنی:هو اللّه الذی تعرفون و تقرون بأنه خالق

****

(۱) فتح القدیر،الشوکانی،۵۵/۳-۵۶.

(۲) روح المعانی،الآلوسی،۶۶/۳-۶۷.

(۳) الاخلاص ۱/-۲.

(۴) مجمع البیان،الطبرسی،۱۲۲/۱۰/.

(۵) الصافی فی تفسیر القرآن،الفیض الکاشانی،۹۰۶/۲.

السموات و الأرض و خالقكم و هو واحد لا شريك له و هو الذى يصمد إليه كل مخلوق و لا يستغنون عنه و هو الغنى عنهم (۱).

و كذلك بالنسبه لابن جزى فإنه بعد أن عرض أقوال العلماء فى(أحد)اختار القول بأن معناه الواحد،الفرد،و بالنسبه للصمد أيضا فإنه رجح القول بأنه:

السيد المطاع المفتقر إليه الخلق (۲).

أما ابن الجوزى فقد ذكر ثلاثه أقوال فى سبب نزول سوره الاخلاص الأول عن أبى بن كعب (۳)و الثانى عن ابن عباس (۴)و الثالث عن قتاده و الضحاك (۵)و فى كل واحد منها سؤال يوجه إلى النبى(صلى الله عليه و آله)فى وصف اللّه سبحانه و تعالى،و أما فى تفسير الآيات فإنه ينقل قول الخطابى-و هو قريب من قول الإمام الباقر-فى معنى(أحد)و يتبناه فيقول:الأحد هو المنفرد بالذات فلا يضاهيه أحد،ثم يستعرض أقوال العلماء فى(الصمد)و يقسمها إلى أربعه أقوال:

۱-أنه السيد المطاع الذى يصمد إليه فى الحوائج،قاله ابن عباس.

۲-أنه الذى لا جوف له،قاله ابن عباس و الحسن و مجاهد و ابن جبير و الضحاك و قتاده و السدى.

۳-أنه الدائم.

۴-الباقى بعد فناء الخلق،حكاه أبو سليمان الخطابى.و قد اختار هو القول الأول (۶).و من خلال هذا العرض يتضح أنه قد أخذ بقول الإمام الباقر المروى عنه فى الصافى المأخوذ عن ابن عباس.

و مال القرطبى إلى أحد قولى الإمام الباقر فى معنى اَلصَّمَدُ بعد أن فسّر قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ بقوله:أى الواحد،الوتر الذى لا شبيه له و لا نظير، و لا صاحبه،و لا ولد،و لا شريك (۷)و بعد أن عرض باقى الأقوال قال:قال أهل

****

(۱) مدارك التنزيل،النسفى،۲۸۳/۴-۲۸۴.

(۲) التسهيل لعلوم التنزيل،ابن جزى،۲۲۳/۴-۲۲۴.

(۳) ظ:المسند،الإمام أحمد بن حنبل،۱۳۳/۵+سنن الترمذى،۱۷۲/۲+جامع البيان،۳۴۲/۳۰.

(۴) ظ:تفسير البغوى و الخازن.

(۵) ظ:جامع البيان،الطبرى،۳۴۳/۳۰+الدر المنثور،السيوطى،۴۱۰/۶.

(۶) زاد المسير،ابن الجوزى،۲۶۴/۹-۲۶۸.

(۷) الجامع لأحكام القرآن،القرطبی، ۲۴۴/۲۰.

اللغه:الصمد السيد الذى يصمد إليه فى النوازل و الحوائج و قال قوم:الصمد الدائم الذى لم يزل و لا يزال،و اختار القول الأول (۱)،و هو اختيار البيضاوى أيضا (۲).

سادسا:فى تفسير قوله تعالى: وَ رَبَطْنا عَلى قُلُوبِهِمْ إِذْ قامُوا فَقالُوا رَبُّنا رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ إِلهاً لَقَدْ قُلْنا إِذاً شَطَطاً (۳)فعن زياد بن المنذر عن الإمام الباقر فى تفسير قُلْنا إِذاً شَطَطاً قال:يعنى جورا على اللّه أن قلنا له شريك (۴).

و خلص ابن الجوزى فى تفسيره لهذه الآيه إلى القول:بأنهم لا يجورون على اللّه بل قاموا فى قومهم فدعوهم إلى التوحيد (۵)،و كذلك النسفى ذهب إلى نفس المعنى و قال:إن الشطط هو الإفراط بالظلم (۶).

و مال ابن جزى صراحه إلى قول الإمام الباقر فى تفسيره للآيه فقال:أى لو دعونا من دونه إلها لقلنا قولا شططا،و الشطط الجور و التعدى (۷).

و بعد أن استعرض القرطبى أقوال العلماء فى قيامهم فى قومهم اختار قول الإمام الباقر فى قوله:لئن دعونا إلها غيره فقد قلنا إذن جورا و محالا (۸).و هو ما ذهب إليه البيضاوى (۹).

سابعا:فى تفسير قوله تعالى: كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلاّ وَجْهَهُ (۱۰)فعن على بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن أبى عمير عن منصور بن يونس عن أبى حمزه الثمالى عن الإمام الباقر قال:يفنى كل شىء و يبقى وجه اللّه أعظم من أن يوصف،لا،و لكن معناها:كل شىء هالك إلا دينه (۱۱).

****

(۱) المصدر نفسه،۲۴۵/۲۰.

(۲) أنوار التنزيل و أسرار التأويل،البيضاوى،۲۶۹/۴.

(۳) الكهف۱۴/.

(۴) البرهان فى تفسير القرآن،۲۴۶/۲.

(۵) زاد المسير،ابن الجوزى،۱۱۵/۵.

(۶) مدارك التنزيل،النسفى،۴/۳.

(۷) التسهيل لعلوم التنزيل،ابن جزى،۱۸۳/۲.

(۸) الجامع لأحكام القرآن،القرطبى،۳۶۶/۱۰.

(۹) أنوار التنزيل،البيضاوى،۱۳۵/۳.

(۱۰) القصص۸۸/.

(۱۱) البرهان فی تفسیر القرآن،القمی،۸۷/۲.

ص: ۲۹۶

قال ابن الحوزى فيه قولان:الأول:إلا ما أريد به وجهه،عطاء عن ابن عباس و به قال الثورى.

و الثانى:إلا هو،قاله الضحاك و أبو عبيده (۱).و لم يرجح أحد القولين.

و قال الزمخشرى: إِلاّ وَجْهَهُ إلا إياه،و الوجه يعبر به عن الذات (۲)، و كذلك النسفى نص على هذا التفسير و زاد:قال مجاهد:يعنى علم العلماء إذا أريد به وجه اللّه (۳).

و قال ابن كثير:اخبار بأنه الدائم الباقى الحى القيوم،الذى تموت الخلائق و لا يموت،فعبر بالوجه عن الذات و هكذا قوله هاهنا(الآيه)أى إلا إياه،و قال مجاهد و الثورى:أى:إلا ما أريد به وجهه،و قد وفق بين القولين توفيقا رائعا بقوله:و هذا القول لا ينافى القول الأول فإن هذا اخبار عن كل الأعمال بأنها باطله إلا ما أريد به وجه اللّه تعالى من الأعمال الصالحه المطابقه للشريعه (۴).

و استعرض القرطبى أقوال العلماء بدون أن يرجح واحدا منها،قال:قال مجاهد:إلا هو،و قال الصادق:دينه،و قال أبو العاليه و سفيان:أى:إلا ما أريد به وجهه أى ما يقصد إليه بالقربه،و عن الثورى:إلا جاهه (۵).

و ذهب البيضاوى إلى القول:إلا ذاته فإنما عداه ممكن هالك فى حد ذاته معدود (۶)،و هو بهذا يميل إلى ترجيح قول من قال إلا هو.

و يذهب الآلوسى إلى هذا المعنى أيضا أى أن وجهه ذاته المقدسه تبارك و تعالى و يستدل على ما ذهب إليه بالبراهين العقليه الداله على ما يريد أن يوجه الآيه إليه (۷).

و يتبين من خلال استعراض هذه النصوص فى معنى(الوجه)قد انقسمت إلى قولين،الأول:هو ذاته سبحانه و تعالى،و الثانى:هو دينه بالتصريح فى

****

(۱) زاد المسير،ابن الجوزى،۲۵۲/۶.

(۲) الكشاف،الزمخشرى،۴۳۷/۳.

(۳) مدارك التنزيل،النسفى،۲۴۹/۳.

(۴) تفسير القرآن العظيم،ابن كثير،۳۰۶/۵.

(۵) الجامع لأحكام القرآن،القرطبى،۳۲۲/۱۳.

(۶) أنوار التنزيل،البيضاوى،۱۳/۴.

(۷) روح المعانی،الألوسی،۱۳۱/۲۰-۱۳۲.

اللفظ كما ورد عن الباقر و الصادق أو بقولهم:إلا ما أريد به وجهه من عمل صالح-و ما هذا إلا من الدين-و لم يشذ واحد منهم عن هذا التفسير تنزيها له سبحانه و تعالى عن الجسميه التى أصبحت بعد عصر الإمام الباقر من أبرز المشاكل الفكريه التى ساهمت فى إذكاء حده الصراع بين الفرق الإسلاميه القائله بها و النافيه لها.

و قد أشرنا من قبل أن التوحيد كان رائد المسلمين فى أول الأمر ثم ما لبثوا أن افترقوا فريقين،الأول:شبه البارى تبارك و تعالى و مال إلى التجسيم و هم الكراميه (۱).و الثانى:نزهه تعالى عن الجسميه و هم الأشعريه (۲)،و الإماميه (۳)، و الزيديه (۴)،و المعتزله (۵).

ثامنا:و فى نفى مشابهه الحوادث،ورد فى تفسيره لقوله تعالى: وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى (۶)فى حوار مع جابر بن يزيد الجعفى حيث قال له الإمام الباقر:يا جابر ما أعظم فريه أهل الشام على اللّه يزعمون أن اللّه تبارك و تعالى حيث صعد إلى السماء وضع قدمه على صخره بيت المقدس،و لقد وضع عبد من عباد اللّه قدمه على حجر فأمرنا اللّه تبارك و تعالى أن نتخذه مصلى،يا جابر أن اللّه تبارك و تعالى لا نظير له و لا شبيه،تعالى عن صفه الواصفين،و جل عن أوهام المتوهمين،و احتجب عن عين الناظرين لا يزول مع الزائلين و لا يأفل مع الآفلين لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (۷)(۸).

يستفاد من هذه الروايه،أن مقدمات شبهات المجسمين كانت منتشره فى زمن الإمام الباقر و تشير إلى أن مراكز تركز مذهب التجسيم كان فى الشام و أنها تستند

****

(۱) مناهج الأدله،ابن رشد،۱۷۱+احقاق الحق،العلامه الحلى،۴۳/۱.

(۲) ظ:الانصاف،الباقلانى،۱۸۸+التمهيد،الباقلانى،۱۹۱+اللمع،الأشعرى،۲۳-۲۴.

(۳) ظ:الاقتصاد،الشيخ الطوسى،۷۴+التوحيد،الصدوق،۸۱.

(۴) ظ:الحور العين،الحميرى،۱۴۷.

(۵) ظ:الانتصار،الخياط،۱۵-۸۰+شرح الأصول الخمسه،القاضى عبد الجبار،۲۱۶.

(۶) البقره۱۲۵/.

(۷) الشورى۱۱/.

(۸) تفسير العياشى،محمد بن مسعود،۵۹/۱+تفسير القرآن،القمى،۱۵۵/۱.

إلی مقـدمات ضـعیفه ربما ترتکز فی ذلک علی الإسـرائیلیات،فقد جاء فی هذه الروایه رد علی من یری أن اللّه تعالی وضع قدمه علی صـخره بیت المقـدس و اعتمـد الرد فی آلیاته علی ما یسـمی بقیاس الأولویه،فقد أجاب الباقر:أن عبدا من عباده وضع قدمه علی حجر فأمرنا أن نتخذه مصـلی فکیف إن کان هو إنکارا لزعم المجسمه،ثم یصرح الإمام فی ذلک موجها أنظار الأمه إلی أن اللّه تعالی لا نظیر له و لا شبیه.

و یلاحظ من الروایه أنها نهجت بتفسـیر القرآن بالقرآن لاستدلالها بقوله تعالی: لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْءٌ ،و أن هذه الحواریه تکشف لنا عن الدور الفاعل و الکبیر الذی أداه الإمام الباقر مقابل تیارات التجسـیم التی برزت فی العالم الإسلامی ثم حوربت هذه التیارات الفاسده من قبل المسلمین دوله و فقهاء.

تاسـعا:و فی تفسیر قوله تعالی: لا تُدْرِکُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ یُدْرِکُ الْأَبْصارَ (۱)فعن محمد بن مسلم الطائفی عن الإمام الباقر قال:أوهام القلوب أدق من أبصار العیون،أنت قـد تـدرک بوهمک السـند و الهنـد و البلدان التی لم تدخلها و لا تدرکها ببصـرک،و أوهام القلوب لا تدرکه فکیف بأبصار العیون (۲).

لقد اختلفت الفرق الإسلامیه فی مسأله الرؤیه علی قولین مشهورین:

الأـول:جوازها من غیر تکییف و لا إحاطه (۳)،و اسـتدلوا بأدله کلها غیر قاطعه الـدلاله لکن فیها وجه (۴).و فسرت هذه الآیه أن الاستدلال بها إنما جاء فی سیاق التمدح (۵).

الثـانی:عـدم الجواز لقوله تعالی: ...لَنْ تَرانِی... (۶)و قیل أن(لن)هنا تفیـد التأبیـد و رتبوا علیها اسـتحاله الرؤیه (۷).و لأـنه لو کان تعالی مرئیا لکان فی جهه و حیز.

****

(۱) الأنعام۱۰۳/.

(۲) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۹۶/۱+مقتنیات الدرر،الحائری،۱۶/۳.

(۳) الباجوری علی الجوهره،۱۹/۲+الدردیر شرح الخریده،۱۰۰.

(۴) ظ:العقائد العضدیه،الایجی،۱۷۶/۲+الطحاویه،۱۴۴+المواقف،الایجی،۵۴.

(۵) التذکره،القرطبی،۴۹۲.

(۶) الأعراف۱۴۳/.

(۷) أوائل المقالات،الشیخ المفید،۶۲+شرح الأصول الخمسه،القاضی عبد الجبار،۲۳۳.

أما المفسرون فقد نقل الطبرى اختلاف أهل العلم و قال:فقال بعضهم:لا تحيط به الأبصار عن ابن عباس،و عن سعيد عن قتاده:هو أعظم من أن تدركه الأبصار (۱)،و واضح أن هذه العباره بنصها عن الإمام الباقر،و نقل الطبرى أيضا بسنده عن عطيه العوفى أنه قال:لا تحيط أبصارهم به من عظمته و هو من رأى السدى (۲).

و حجه القائلين بالجواز أنه بغير كيف لا تتوافق مع نص القرآن الكريم و هى الاحاطه الكامله الشامله،و أيد الزمخشرى مذهب عدم جواز الرؤيه،و اعتبر المعتزله أن الآيه محكمه (۳).

أما الفخر الرازى فقد عقد لتفسير هذه الآيه فصلا لغويا،أصوليا،كلاميا طويلا،و عرض و جهات النظر و أدله الطرفين و ما نوقشت به و انتهى إلى مناصره مذهب أصحابه الأشاعره (۴).

و قال الطبرسى فى تفسير الآيه:أى لا تراه العيون لأن الإدراك متى قرن بالبصر لم تفهم منه إلا الرؤيه،و قال:و بهذا خالف سبحانه جميع الموجودات لأن منها ما يرى و يرى كالإنسان و ما يرى و لا يرى،و ما لا يرى و لا يرى كغير المدرك من المخلوقات،و قد تفرد اللّه بالآيه فإنه لا يرى و يرى غيره (۵).و إلى هذا أشار الإمام الباقر فكان مع الذين قالوا باستحاله الرؤيه و عدم جوازها و تابعه على ذلك بعض المفسرين كما وضحنا.

و لعل فى هذه الشواهد كفايه فى توضيح جهود الإمام الباقر فى تفسير بعض الآيات القرآنيه الكريمه المتعلقه بالتوحيد و نفى الصفات.

و مما تقدم تظهر لنا حقيقتان واضحتان،الأولى:أن عصر الإمام الباقر لم يكن عصرا كالعصور التى سبقته فى وحده التوجهات الفكريه،بل كان عصرا

****

(۱) جامع البيان،الطبرى،۲۰۰/۷.

(۲) المصدر نفسه،۱۹۹/۷.

(۳) الكشاف،الزمخشرى،۳۲۲/۱.

(۴) التفسير الكبير،الرازى،۱۲۴/۱۳.

(۵) مجمع البيان،الطبرسى،۳۴۴/۴.

تموج فيه مجموعه من التيارات الدخيله و المدخله على الوسط الثقافى الإسلامى، فلم يكن دور الإمام فى تفسيره لآيات التوحيد دور الموضح و الكاشف عن المعانى إنما إلى جنب ذلك كان دورا يصح التعبير عنه أنه المصحح و الموجه و الكاشف عن مكامن الزيغ و الضلال،و إذا تتبعنا أقوال المفسرين و لا سيما المتقدمين منهم سنكتشف أن للإمام الباقر دورا فاعلا فى تحديد المنهج الذى ينبغى السير عليه فى فهم آيات اللّه تعالى.

إن عصر الإمام الباقر لم يكن العصر الذى تفهم فيه آيات اللّه على ظاهرها، و أن منهج التفويض لم يثبت أنه قد أمر به رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)،أما سكوت الصحابه عن تفسير هذه الآيات فلأنهم فهموها على ضوء سليقتهم و لعدم وجود المداخلات الدخيله على ثقافتهم القرآنيه،و قد ورد التأويل عن ابن عباس رضى اللّه عنه فى كثير من المواضع.

و يظهر لى أن معظم ما ينقل عن الإمام الباقر له علاقه فيما نقل عن آبائه الكرام و عن بعض الصحابه الميامين و هذا يجرنا إلى القول أن تقسيم العصور إلى سلف و خلف تقسيم ضعيف،فهذا الطبرى ينقل لنا فى تفسير رأى المؤولين بنزاهه إلى جانب رأى المفوضين،و هذا مجاهد الذى يقول عنه ابن تيميه:إمام المفسرين (١)،و يقول عنه الثورى:إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به (٢)، و هو يجنح إلى التأويل ناقلا له عن بعض الصحابه (٣).

و نحن إذا راجعنا تفاسير بعض آيات التوحيد و حكمنا الضوابط التى فسرت فى ضوئها نجدها مأخوذه عن تفسير الباقر و غيره،كضابط تفسير القرآن بالقرآن و ضابط تفسير القرآن بقواطع العقل.

إن ضروره اتباع هذه الضوابط جاءت نتيجه لتغير ظروف العصر-زمن الإمام الباقر-و ظهور الشبهات مع بواكير اختلاط المسلمين بغيرهم من أهل

****

(١) مقدمه فى أصول التفسير،ابن تيميه،٢۴٧.

(٢) المصدر نفسه و الصفحه+الاتقان،السيوطى،٢١٠/٢.

(٣) ظ:محاضرات فى تفسير آيات الصفات بين المفوضه و المؤوله،استاذنا الدكتور محسن عبد الحميد.

الكتاب،و نلحظ أيضا تأثير الإمام فى تأويل بعض الآيات فى أقوال غيره من التابعين من أمثال سعيد و قتاده و عطاء و سفيان الثورى و غيرهم.

الحقيقه الثانيه:إن هذه النماذج التى عرضناها تمثل الاتجاه المدافع عن الحقيقه القرآنيه كما فى قباله تلك التيارات التى أرادت أن تخلق مجموعه من الفهم المضلل للقرآن الكريم،لأن الفهم الصحيح لمسائل العقيده لا بد أن يستند إلى القرآن الكريم و إلى قواعد العقل و لا بد له من إحاله المتشابه على المحكم و لا بد أن تكون مخلصه فى مجابهتها لتيارات التمزق و الفرقه،و لقد كان الإمام الباقر علما بارزا كأحد أعلام هذه الأمه فى تأصيل هذا المنهج و تعميم الأخذ به،و قد ظهر ذلك واضحا من هذه الأمثله و النماذج التى سقناها على سبيل المثال،و إلا فإن إحصاءها و الكشف عن مقاصدها و آثارها فى مسيره الفكر العربى الإسلامى يتطلب منى التوسع الكثير الذى لا تتسع له صفحات هذه الرساله.

المبحث الثانى: النبوه و الوحى

اتفقت المذاهب الإسلاميه و هى تدرس نظريه المعرفه على عدم الاقتصار على المعارف العقليه و قرروا حاجه العقل الإنسانى إلى ما يستعين به لتحديد الأعمال و تعيين الاعتقادات،و ذلك المعين أو المحدد هو النبى و وافقهم فى ذلك كل الفلاسفه و جميع المؤمنين بالشرائع السماويه (۱).

إن أحوال الكون و مراتب الأخلاق و يقينيات الآخره لا يمكن للعقل البشرى أن يصل إليها لوحده إلا بالاستعانه بما يحقق الاتصال باللّه تعالى و هم الأنبياء، قال تعالى: لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَهَ وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِى ضَلالٍ مُبِينٍ (۲).

****

(۱) أصول الدين الإسلامى،د.قحطان الدورى،۲۰۰.

(۲) آل عمران۱۶۴/.

و للنبوه فی اللغه عده معان منها:

۱-الخبر:فهی من النبأ و هو الخبر،فالنبی من أنبأ عن اللّه تعالی (۱).

۲-الارتفاع:من النبوه و کذلک النباوه،و النبی علی هذا هو الرفیع المنزله عند اللّه (۲).

۳-الطریق:باعتبار أنها وسیله إلی اللّه تعالی و یقال للرسل عن اللّه تعالی أنبیاء لکونهم طریق الهدایه (۳).

و فی الاصطلاح فقد استقر تعریفها عند العلماء بتفضل من اللّه تعالی علی من اختصه بکرامته لعلمه بحمید عاقبته و اجتماع الخلال الموجبه فی الحکمه بنبوته فی الفضل عمن سواه (۴).

و إن مباحث النبوه التی استهدی علماء الکلام للوصول إلیها بآیات القرآن الکریم عززت بایضاحات أئمه المسلمین و هم یکشفون النقاب عن مراسیها و مقاصدها،و قد کان للإمام الباقر دور بارز فی هذا الکشف من خلال أقواله و آرائه فی الآیات ذات الصله بمبحث النبوه،فهی علی کثرتها حیث بلغت سبعا و عشرین روایه فإننا سنختار وفقا لتسلسل ورودها فی ترتیب المصحف الشریف ما نعتبره نموذجا کاشفا عن جهود الإمام فی هذا المجال و أثره فیه:

أولا-قبل أن نقف علی تلک الروایات یجب علینا و نحن فی هذا المبحث أن نوضح الفرق بین النبی و الرسول و نکشف عن رأی الإمام الباقر فی هذه المسأله فنقول:اختلف العلماء فی بیان الفرق بین النبی و الرسول علی قولین:

الأول:هو ما ذهب إلیه جمهور المعتزله:من أنه لا یوجد فرق بینهما، فالنبی رسول و الرسول نبی (۵).

و من أدلتهم علی ذلک:

****

(۱) الصحاح،الجوهری،۷۴/۱-۷۵+شرح المقاصد،التفتازانی،۱۲۸/۲.

(۲) لسان العرب،ابن منظور،۳۰۱/۱۵-۳۰۲+شرح مطالع الأنظار،الاصفهانی،۱۹۸.

(۳) شرح الأصول الخمسه،القاضی عبد الجبار،۵۶۷.

(۴) أوائل المقالات،الشیخ المفید،۷۴-۷۵.

(۵) أعلام النبوه،الماوردی،۳۷-۳۸+شرح الأصول الخمسه،القاضی عبد الجبار،۵۶۷-۵۶۸.

أ-قوله تعالى: وَ كانَ رَسُولاً نَبِيًّا (۱)،وجه الدلاله:دلت الآيه على أن معنى النبى و الرسول واحد و أنهما لا فرق بينهما (۲).

ب-قوله تعالى: وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِيٍّ (۳)،وجه الدلاله:قد جعلت الآيه كل من الرسول و النبى مرسلا من عند اللّه(فلا يكون النبى إلا رسولا و لا الرسول إلا نبيا) (۴).

القول الثانى:ما ذهب إليه متكلموا الأشعريه و الإماميه و هو أنه يوجد فرق بين النبى و الرسول مستدلين على ذلك بأدله منها:

أ-قوله تعالى: وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِيٍّ (۵)،وجه الدلاله:دلت الآيه على ثبوت التغاير بين الرسول و النبى،و هو عطف عام على خاص و يقتضى المغايره (۶).

ب-إن من أنبياء اللّه كانوا حفظه لشرائع الرسل و خلفائهم فى المقام (۷).و إن اختلاف الأسماء يدل على اختلاف المسميات (۸).بدليل قوله تعالى: وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ مُوسى إِنَّهُ كانَ مُخْلَصاً وَ كانَ رَسُولاً نَبِيًّا (۹)و فى ذلك دلاله على الفرق بينهما (۱۰).

و قد أوضح الإمام الباقر الفرق بين النبى و الرسول مع البواكير الأولى لظهور هذه الفرق الكلاميه الإسلاميه و حتى قبل ظهور بعض منها،و ذهب إلى أن هناك فرقا بينهما حيث قال:الرسول الذى تأتيه الملائكه و يعاينهم و تبلغه عن اللّه تعالى،و النبى:الذى يرى فى منامه،فما رأى كما رأى (۱۱).

****

(۱) مريم۵۴/.

(۲) الكستلى على النسفيه،۳۶+حاشيه المرجانى،۱۲/۱.

(۳) الحج۵۲/.

(۴) الشفا،القاضى عياض،۲۵۰/۱.

(۵) الحج۵۲/.

(۶) الأساس لعقائد الأكياس،القاسم،۱۳۸.

(۷) أوائل المقالات،الشيخ المفيد،۴۹.

(۸) أعلام النبوه،الماوردى،۳۸.

(۹) مريم۵۱/.

(۱۰) العقيده الإسلاميه،الميدانى،۴۲/۲.

(۱۱) الکافی،الکلینی،۱۷۷/۱+الصافی فی تفسیر القرآن،الفیض الکاشانی،۴۷/۲.

ص: ۳۰۴

و قد كانت هذه الروايه من الأدله الخاصه بالإماميه،و هی تکشف أیضا عن مدی اهتمام المسلمین بمثل هذه القضایا زمن الإمام الباقر من جهه و توضح الدور الفعال الذی کان یقوم به الإمام فی بلوره فهم إسلامی صمیم مستندا علی القرآن الکریم و السنه المطهره من جهه أخری فی الخوض بمباحث النبوه و ما یتصل بها.

ثانیا:فی قوله تعالی: وَ کَذلِکَ نُری إِبْراهِیمَ مَلَکُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ... (۱)،روی بسند صحیح عن عبد الرحیم القصیر قال:قال الإمام أبو جعفر(علیه السّلام):کشط اللّه له عن الأرضین حتی رآهن و ما تحتهن و عن السموات حتی رآهن و ما فیهن من الملائکه و حمله العرش (۲).

و نقل ابن الجوزی أقوال المفسرین فی هذه الآیه،فعن مجاهد:ملکوت السموات و الأرض:آیاتها،تفرجت له السموات السبع حتی العرش فنظر فیهن،و تفرجت له الأرضون السبع فنظر فیهن،و قال قتاده:ملکوت السموات:الشمس و القمر و النجوم،و ملکوت الأرض:الجبال و الشجر و البحار،و قال السدی:أقیم علی صخره،و فتحت له السموات و الأرض فنظر إلی ملک اللّه(عزّ و جلّ)،حتی نظر إلی العرش و إلی منزله من الجنه،و فتحت له الأرضون السبع حتی نظر إلی الصخره التی علیها الأرضون (۳).

یتضح مما نقله أبو الفرج إن قول مجاهد و کذلک السدی کان قریبا من قول الإمام الباقر فی هذه الآیه و حصر قتاده لملکوت السماوات و الأرض بتلک المسمیات فقط دعوی بلا دلیل.

و لم ینقل الزمخشری أقوال المفسرین من الصحابه و التابعین فی هذه الآیه و اکتفی بالقول:ملکوت السموات و الأرض یعنی الربوبیه و الألوهیه،فنوفقه إلی معرفتها و نرشده بما شرحنا صدره و سددنا نظره و هدیناه لطریق الاستدلال (۴).

****

(۱) الأنعام۷۵/.

(۲) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۲۶۳/۱+تفسیر القرآن،القمی،۳۴/۱+مجمع البیان،الطبرسی،۳۲۲/۲+مقتنیات الدرر،الحائری، ۱۹۸/۴.

(۳) زاد المسیر،ابن الجوزی،۲۷۰/۳.

(۴) الکشاف،الزمخشری،۴۰/۲.

و نقل النسفی قول مجاهد المتقدم فقط و لم یعلق علیه ترجیحا أو ترکا (۱)، و أورد القرطبی أربعه أوجه فی تفسیر الآیه فقال:قیل:أراد به ما فی السموات من عباده الملائکه و العجائب و ما فی الأرض من عصیان بنی آدم...روی معناه الإمام علی عن النبی(صلی الله علیه و آله)،و قیل:کشف اللّه له عن السموات و الأرض حتی العرش و أسفل الأرضین،و روی ابن جریح عن القاسم عن إبراهیم النخعی قال:فرجت له السموات السبع فنظر إلیهن حتی انتهی إلی العرش،و فرجت له الأرضون فنظر إلیهن و رأی مکانه فی الجنه...عن السدی،و قال الضحاک:

أراه من ملکوت السماء ما قصه من الکواکب،و من ملکوت الأرض البحار و الجبال و الأشجار و نحو ذلک مما استدل به،و قال بنحوه ابن عباس (۲).

إذن القول الثانی مما أورده القرطبی یؤید ما ذهب إلیه الإمام الباقر فی تفسیر الآیه و یعزز ما ذهبنا إلیه من أن اللّه تعالی من مقتضیات لطفه أنه یمکن الأنبیاء من العلم بالکون المشاهد تفصیلا کما یمکنهم من العلم بالکون المقروء.

ثالثا:فی قوله تعالی: ...وَ تَقَلُّبَکَ فِی السّاجِدِینَ... (۳)روی الطبری و غیره عن الإمام الباقر قال:أی فی أصلاب النبیین،نبی بعد نبی،حتی أخرجه من صلب أبیه من نکاح غیر سفاح من لدن آدم (۴)غیر أنه لم یرجح قول الإمام الباقر و صوب القول بأن معنی هذه الآیه هو:و یری تقلبک مع الساجدین فی صلاتهم معک حین تقوم معهم و ترکع و تسجد،لأن ذلک هو الظاهر من معناه (۵).و یکون بهذا قد أجری اللفظ علی ظاهره.

و نقل ابن الجوزی الأقوال فی تفسیر هذه الآیه بدون أن یرجح واحدا منها فقال:فیه ثلاثه أقوال:

****

(۱) مدارک التنزیل،النسفی،۱۹/۲.

(۲) الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۲۳/۷-۲۴.

(۳) الشعراء۲۱۹/.

(۴) جامع البیان،الطبری،۵۵/۱۱+الدر المنثور،السیوطی،۲۹۴/۳-۲۹۵+مجمع البیان، الطبرسی،۲۰۷/۷+تفسیر فرات،فرات بن إبراهیم الکوفی،۱۰۸.

(۵) جامع البیان،الطبری،۵۶/۱۱.

أحدها:و تقلبك فی أصلاب الأنبیاء حتی أخرجک،رواه عکرمه عن ابن عباس.

الثانی:و تقلبک فی الرکوع و السجود و القیام مع المصلین فی الجماعه،و هذا قول الأکثرین منهم قتاده.

الثالث:و تصرفک فی ذهابک و مجیئک فی أصحابک المؤمنین،قاله الحسن (۱).

و ذکر الزمخشری القولین الثانی و الثالث فی أعلاه و لم یذکر القول الأول و لم یرجح واحدا منهما (۲)،و أید النسفی القول الثالث فی أعلاه ذاکرا للقول الثانی مع عدم المیل إلیه،و لم یذکر القول الأول أیضا (۳).

و أضاف القرطبی لهذه الأقوال الثلاثه قولا رابعا غیر أنه استبعده و هو:أنک تری فی قلبک فی صلاتک من خلفک کما تری بعینک من قدامک،و کان(علیه السّلام) یری من خلفه کما یری من بین یدیه،و ذلک ثابت صحیح و فی تأویل الآیه بعید (۴)،غیر أنه لم یرجح أحد الأقوال أیضا.

و یمیل الباحث إلی قول ابن عباس رضی اللّه عنه و الإمام الباقر من أن رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)تقلب فی أصلاب الأنبیاء،نبی بعد نبی،حتی أخرجه،لأن الصراع بین الفهم التلمودی للإسلام و الفهم المحمدی له قائم علی أساس أن النبوه منحصره فی إسحاق،و قد أسهم القرآن الکریم فی دحض هذه الفریه فمدح النبی(صلی الله علیه و آله)فی قوله تعالی: وَ تَقَلُّبَکَ فِی السّاجِدِینَ لیشیر إلی أنه(صلی الله علیه و آله)مولود من أصلاب الأنبیاء کذلک مما یلزمهم الإیمان به کما آمنوا بأنبیاء بنی إسرائیل و یثبت لهم أن اسماعیل(علیه السّلام)ممن أوتی النبوه دحضا لما اعتبر أساسا دینیا عند الیهود بتکذیب نبوه رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)،و بتفسیر الإمام الباقر و قبله ابن عباس تتجلی هذه الحقیقه واضحه و تنکشف الفریه الیهودیه،فیکون تفسیر الإمام من روافد الفهم الإسلامی الصحیح لتدرج النبوات و لمفهوم الاصطفاء لهذه الشریحه الکریمه من البشر.

****

(۱) زاد المسیر،ابن الجوزی،۱۴۸/۶-۱۴۹.

(۲) الکشاف،الزمخشری،۳۴۱/۳-۳۴۲.

(۳) مدارک التنزیل،النسفی،۱۹۹/۳.

(۴) الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۱۴۴/۱۳.

رابعا:فی قوله تعالی: فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ (۱)قال الطبرسی:أولوا العزم من الرسل من أتی بشریعه مستأنفه نسخت شریعه من تقدمه،و هم خمسه،أولهم:نوح ثم إبراهیم ثم موسی ثم عیسی ثم محمد (صلی اللّه علیه و علیهم أجمعین)،عن ابن عباس و قتاده و هو المروی عن الإمام أبی جعفر الباقر (۲).

و قال الإمام الباقر:و هم ساده النبیین و علیهم دارت رحی المرسلین (۳).

اختلف العلماء فی مسمیات أولی العزم من الرسل علی عشره أقوال ذکرها جمیعا ابن الجوزی (۴)و القرطبی (۵)دون أن یرجحا قولا،و اختار الزمخشری (۶)و البیضاوی (۷)کل واحد منهما قولا یخالف ما اختاره الآخر غیر أنه لم یکن أی منهما موافقا لقول الإمام الباقر.

و أعرض ابن کثیر عن ذلک تلک الأقوال و اختار ما قاله الإمام الباقر و ما روی عن ابن عباس و مجاهد و عطاء من أن أولی العزم هم نوح و إبراهیم و موسی و عیسی و خاتم الأنبیاء کلهم محمد(صلی الله علیه و آله)و قال:قد نص اللّه تعالی علی أسمائهم من بین الأنبیاء فی آیتین من سورتی الأحزاب و الشوری (۸).

و یتضح من قول ابن کثیر أنه قد رجح ما کان الدلیل علیه من القرآن الکریم،و یرجح الباحث ما مال إلیه ابن کثیر من جهه و أن فی الآیه تسویه بین النبی محمد(صلی الله علیه و آله)و أولی العزم من جهه أخری،أوضح فیها الإمام الباقر هذا المصطلح القرآنی بأنهم أصحاب الشرائع السماویه و الذی جعل من ملازماتها أن کل شریعه لا حقه تنسخ الشریعه السابقه.

****

(۱) الأحقاف۳۵/.

(۲) مجمع البیان،الطبرسی،۹۴/۹.

(۳) مقتنیات الدرر،الحائری،۴۳۰/۱۰.

(۴) زاد المسیر،ابن الجوزی،۳۹۲/۷-۳۹۳.

(۵) الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۲۲۰/۱۶-۲۲۱.

(۶) الکشاف،الزمخشری،۳۱۳/۴.

(۷) أنوار التنزیل،البیضاوی،۱۴۶/۴.

(۸) تفسیر القرآن العظیم،ابن کثیر،۳۰۷/۶ مشیرا فی الآیتین إلی قوله تعالی: ...وَ مِنْکَ وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْراهِیمَ وَ مُوسی وَ عِیسَی ابْنِ مَرْیَمَ... الأحزاب۱۷/ و قوله تعالی: شَرَعَ لَکُمْ مِنَ الدِّینِ ما وَصَّی بِهِ نُوحاً وَ الَّذِی أَوْحَیْنا إِلَیْکَ وَ ما وَصَّیْنا بِهِ إِبْراهِیمَ وَ مُوسی وَ عِیسی الشوری۱۳/.

خامسا:فی قوله تعالی: ...إِنِّی جاعِلُکَ لِلنّاسِ إِماماً قالَ وَ مِنْ ذُرِّیَّتِی قالَ لا یَنالُ عَهْدِی الظّالِمِینَ (۱)و ما رجعنا إلی هذه الآیه من سوره البقره إلا لتعلق الأمر بعصمه الأنبیاء و طالما تکلم علیها علماء الفرق الإسلامیه و أما أهل اللغه فقالوا العصمه:بمعنی الحفظ أو المنع (۲)،أما فی الاصطلاح فهی اللطف الذی یفعله اللّه تعالی فیختار العبد عنده الامتناع من فعل القبیح (۳).

و قد اختلف العلماء فی عصمه الأنبیاء قبل البعثه أو بعدها عن الصغائر أو الکبائر مما جعلها من مباحث علم الکلام،فمن أراد الاستزاده منها فلیراجعها فی مظانها (۴).

و علی أیه حال،فإن الإمام الباقر فسر الآیه أعلاه بروایه جابر الجعفی عنه أنه قال:إن اللّه اتخذ إبراهیم عبدا قبل أن یتخذه نبیا و اتخذه نبیا قبل أن یتخذه رسولا و اتخذه رسولا قبل أن یتخذه خلیلا،فلما جمع له هذه الأشیاء و قبض یده قال له:یا إبراهیم إِنِّی جاعِلُکَ لِلنّاسِ إِماماً ،فمن عظمها فی عین إبراهیم قال:یا رب وَ مِنْ ذُرِّیَّتِی ؟قال: لا یَنالُ عَهْدِی الظّالِمِینَ (۵).

و فی هذا التفسیر دلاله علی أن مفهوم الاصطفاء یستلزم الانصیاع المطلق للّه تعالی و فیه إشاره إلی أن الأنبیاء معصومون قبل البعثه،و لذلک قال اللّه تعالی:

لا یَنالُ عَهْدِی الظّالِمِینَ فالظالم لفظ مشتق یتحقق التلبس بمتعلقه متی حصل منه ظلم،فلو حصل قبل البعثه عد ظالما و وجب تکذیب الخبر و حیث اللازم باطل بطل الملزوم.

و ذهب لهذا المعنی النسفی فی قوله:سأل أن یکون ولده نبیا کما کان هو فأخبر أن الظالم لا یکون نبیا،بعد أن عرض القول الأول و هو الإمامه و قال فیه:

و لکنا نقول المراد بالظالم الکافر هنا إذ هو الظالم المطلق (۶).

****

(۱) البقره۱۲۴/.

(۲) لسان العرب/ابن منظور،۴۰۴/۱۲+تاج العروس،الزبیدی،۳۹۹/۸.

(۳) الأمالی،المرتضی،۳۴۷/۲+شرح عقائد الصدوق،الشیخ المفید،۲۵۴.

(۴) ظ:المواقف،الایجی،۲۰۵/۳+الشفا،القاضی عیاض،۲۰۳/۲+کشف المراد،العلامه الحلی،۲۱۷.

(۵) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۲۵۶/۲+تفسیر القرآن،القمی،۳۶۰/۲.

(۶) مدارک التنزیل،النسفی،۷۳/۱.

و مال ابن كثير إلى ما اختاره الطبرى عنـد ما نقل عنه اختياره أنه لا ينال عهد اللّه بالإمامه ظالما عن مجاهد و غيره (۱)،و كذلك بالنسبه إلى ابن الجوزى فقد مال إلى أن العهد هو الإمامه بعد ما روى عن السدى أنها تعنى النبوه (۲).

و عرض القرطبى أقوال العلمـاء فى المسأله و جعـل أولهـا ما رواه أبو صالـح عن ابن عباس:أنها النبوه،و به قال السـدى و مجاهد (۳).أى أن الظالم لا يكون نبيا حين تلبسه بالظلم قبل البعثه لأنه ينافى العصـمه و هو تفسير الإمام الباقر كما تقدم غير أن القرطبى هنا عرض الأقوال بدون تصويب.

و اختار الزمخشـرى القول بأن الإمامه هى العهـد فى هذه الآيه و أن اللّه سـبحانه و تعالى لا يجعل الظالم إماما،بل يجب أن يكون عادلا بريئا،منزها من الظلم و أطال فى ضرب الأمثله لذلك (۴).

يتبين مما تقـدم من عرض أقوال العلماء فى مسأله العصـمه و مفهوم الاصـطفاء أن منهم من ذهب إلى ما ذهب إليه الإمام الباقر و منهم من خالفه،رائد الجميع فى ذلك هو التوصل لفهم مراد اللّه تعالى ضمن الإطار العام للفكر الإسلامى.

سادسا:فى قوله تعالى: إِنِّى عَبْدُ اللّهِ آتانِىَ الْكِتابَ وَ جَعَلَنِى نَبِيًّا (۵)، عن محمد بن مسلم و جابر الجعفى قالا:سئل الإمام أبو جعفر البـاقر:أ كـان عيسـى ابن مريم حين تكلم فى المهـد حجه للّه على أهل زمانه؟فقال:كان يومئـذ نبيا حجه للّه غير مرسل أما تسـمع قـوله حيـن قـال: إِنِّى عَبْدُ اللّهِ آتـانِىَ الْكِتـابَ وَ جَعَلَنِى نَـبِيًّا فقيـل:فكـان يومئـذ حجه له على زكريـا فى تلـك الحـال و هـو فى المهد؟فقال:كان عيسـى(عليه السّلام)فى تلك الحال آيه للناس و رحمه من اللّه لمريم حين تكلم فعبر عنها و كان نبيا حجه على من أسـمع كلامه فى تلك الحال ثم صـمت و لم يتكلم حتى مضت له سـنتان و كان زكريا الحجه للّه تعالى بعـد صـمت عيسـى بسنتين ثم مات زكريا فورثه ابنه

****

(۱) تفسير القرآن العظيم،ابن كثير،۱/۲۹۳-۲۹۴.

(۲) زاد المسير،ابن الجوزى،۱/۱۴۰-۱۴۱.

(۳) الجامع لأحكام القرآن،القرطبى،۲/۹۷-۱۰۰.

(۴) الكشاف،الزمخشرى،۱/۱۸۴.

(۵) مريم ۳۰/.

يحيى الكتاب و الحكمه و هو صبى صغير أما تسمع لقوله عز و جل: يا يَحْيى خُذِ الْكِتابَ بِقُوَّهٍ وَ آتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (۱)فلما بلغ عيسى(عليه السّلام)سبع سنين تكلم بالنبوه و الرساله حين أوحى اللّه إليه،فكان عيسى الحجه على يحيى و على الناس أجمعين (۲).

و يؤيد ما ذهب إليه الإمام الباقر النسفى فى قوله:أنه كان فى المهد نبيا و كلامه معجزته (۳)،و لكنه لم يفصل ما فصله الإمام الباقر.

و اختار ابن الجوزى القول فى معنى الآيه أى يؤتينى الكتاب و يجعلنى نبيا إذا بلغت،فحل الماضى محل المستقبل (۴)،و هو ما ذهب إليه سفيان الثورى قبله (۵).

و أيد القرطبى قول الإمام فى أن تكلم عيسى فى المهد كان رحمه لأمه مريم و حجه على الناس فإن كان التفسير كذلك فقد خلص القرطبى إلى تصويبه و إن كان خلاف ذلك اعتبر القول الثانى هو الصحيح (۶).

و أخيرا فإن فى النص المتقدم عن الإمام الباقر تفريقا بين كون وضع سيدنا عيسى(عليه السّلام)حين تكلم فى المهد آيه-أى معجزه للناس-و رحمه لمريم(عليها السّلام) و حجه على من سمع لأنه دعى إلى نفسه مستدلا على ذلك بالقرآن الكريم بوجوب التمسك بما ورد عن الأنبياء،و فيها من جهه المنهج وجوب تفسير المشكل من بعض الكتاب بالكتاب.

و الذى نستشفه أيضا أن ظاهره تفسير القرآن بالقرآن فى أقوال و آراء الإمام الباقر بارزه،فما أن يشكل الناس على تفسيره بشىء حتى يسند قوله بما يفسر تلك الآيه من القرآن نفسه،و من ذلك نعرف أن سياقات التفسير عند الإمام إشاره بوضوح إلى اعتماد منهج تفسير القرآن بالقرآن كأولى المناهج كما وضحنا فى الفصل الرابع فى الباب الأول من هذه الرساله.

****

(۱) مريم۱۲/.

(۲) الصافى فى تفسير القرآن،۴۳/۲-۴۴+الكافى،الكلينى،۵۶/۴.

(۳) زاد المسير،ابن الجوزى،۲۲۹/۵.

(۴) مدارك التنزيل،النسفى،۳۴/۳..

(۵) تفسير القرآن الكريم،سفيان الثورى،۱۴۳.و أخرج عبد الرزاق عن عكرمه قال:قضى فيما قضى أن أكون كذلك،ظ:الدر المنثور،السيوطى،۲۷۰/۴.

(۶) الجامع لأحكام القرآن،۱۰۲/۱۱-۱۰۳.

سابعا:و فی إطار الوحی،فقد کان للإمام الباقر جهد واضح فی التفریق بین أنواعه و التمییز بین ألفاظه،فقد ورد عنه فی تفسیر قوله تعالی: وَ أَوْحی رَبُّکَ إِلَی النَّحْلِ (۱)بسند صحیح عن زراره بن أعین أن الإمام الباقر سئل عن هذه الآیه فقال:الهام (۲).

و ذهب ابن کثیر إلی هذا التفسیر فی قوله المراد بالوحی هنا:الإلهام و الهدایه،و الإرشاد أن تتخذ من الجبال بیوتا تأوی إلیها (۳)،و اختار هذا القول أیضا ابن جزی فی قوله:الوحی هنا بمعنی الإلهام،فإن الوحی علی ثلاثه أنواع:

وحی کلام،و وحی منام،و وحی الهام (۴)،و هو اختیار النسفی أیضا (۵).

و ذکر ابن الجوزی فی تفسیر هذه الآیه قولین:أحدهما:أنه الهام،و به قال مجاهد و الضحاک و مقاتل،و الثانی:أنه أمر،رواه العوفی عن ابن عباس (۶).

و أید القرطبی تفسیر الإمام الباقر للوحی بمعنی الإلهام فی قوله:أنه قد یکون بمعنی الإلهام و هو ما یخلقه تعالی فی القلب ابتداء من غیر سبب ظاهر (۷).

یتبین من تفسیر الإمام الباقر و أقوال المفسرین من بعده لهذه الآیه أصل لمنهج یتجه لتحدید المصطلح القرآنی من خلال الفهم العام للقرآن الکریم،ثم من خلال الاستعانه بالسیاق،فللوحی کما هو معروف لغه معانی کثیره إذا أخذ الأمر علی إطلاقه فمنه الإشاره و منه الکلام الخفی و منه الأمر،لکنه هنا باعتبار المخاطب فهو الهام ثبت بتفسیر الإمام.

ثامنا:و فی روایه أخری فی إطار أنواع الوحی عن زراره بن أعین عن الإمام أبی جعفر الباقر قال:الأنبیاء علی خمسه أنواع:منهم من یسمع الصوت مثل

****

(۱) النحل۶۸/.

(۲) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۲۶۳/۲+تفسیر القرآن،القمی،۳۷۵/۲+قلائد الدرر،الشیخ الجزائری،۳۱۲/۳.

(۳) تفسیر القرآن العظیم،ابن کثیر،۲۰۵/۴.

(۴) التسهیل لعلوم التنزیل،ابن جزی،۱۷۵/۲.

(۵) مدارک التنزیل،النسفی،۲۹۲/۲.

(۶) زاد المسیر،ابن الجوزی،۴۶۵/۴.

(۷) الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۱۳۳/۱۰.

صوت السلسله فیعلم ما عنی به،و منهم من ینبأ فی منامه مثل یوسف و إبراهیم و منهم من یعاین،و منهم من ینکت فی قلبه،و منهم من یوقر فی أذنه (۱).

و فی هذا النموذج إیضاح لأنواع الوحی أخذ به علماء الأمه،و الإلهام القذف فی القلب أجلی أنواعه لقوله(صلی الله علیه و آله):إن روح القدس نفث فی روعی أن نفسا لن تموت حتی تستکمل أجلها و تستوعب رزقها (۲).

و قال الإمام الرازی فی تفسیر قوله تعالی: وَ ما کانَ لِبَشَرٍ أَنْ یُکَلِّمَهُ اللّهُ إِلاّ وَحْیاً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ... (۳)و أعلم أن کل واحد من هذه الأقسام الثلاثه وحی إلا أن اللّه تعالی خصص القسم الأول باسم الوحی لأن ما یقع فی القلب علی سبیل الإلهام یقع دفعه فتخصیصه به أولی (۴).

و هکذا یتبین لنا من هذه العینه المجتزئه من بعض تفسیر الإمام الباقر للآیات المتعلقه بالنبوه جهد علمی رفیع فی الکشف عن مفاصلها المعرفیه من حیث مشارکته فی التفریق بین النبی و الرسول و أقواله فی علم الأنبیاء و عصمتهم و أخیرا فی الوحی و أقسامه و إشاره إلی بعض المناهج فی تفسیر القرآن الکریم.

المبحث الثالث: الإمامه

اختار معظم المسلمین القول بوجوب الإمامه،و لم یخالف هذا الإجماع إلا النجدات من الخوارج و الفوطی و الأصم (۵).

غیر أنهم قد اختلفوا فی جهه وجوبها،فمنهم من أوجبها عقلا و منهم من

****

(۱) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۱۶۶/۲+تفسیر القرآن،القمی،۴۶/۲+بحار الأنوار، المجلسی،۱۵/۵.

(۲) الجامع الصغیر،السیوطی،۹۰/۱.

(۳) الشوری۵۱/.

(۴) التفسیر الکبیر،الرازی،۱۸۷/۲۷.

(۵) ظ:رأی النجدات فی:الملل و النحل،الشهرستانی،۷/۴ و رأی هشام الفوطی فی: أصول الدین الإسلامی،البغدادی،۲۷۱-۲۷۲ و رأی الأصم فی:مقالات الإسلامیین، الأشعری،۱۳۳/۲.

أوجبها سمعا،فالقائلون بوجوبها عقلا هم الشيعه الإماميه و معتزله بغداد و الجاحظ و أبو الحسين من معتزله البصره (۱).

و انقسم هؤلاء إلى فريقين:

الأول:و هم الإماميه القائلون بوجوبها عقلا على اللّه تعالى من حيث كانت لطفا (۲)،و ذلك لأنها ضروريه لحفظ الشريعه و دفع المفاسد و إقامه الحدود و نشر الأحكام،و لا يكفى فى ذلك نصب الأنبياء و استحاله تصور إمكان قيام مجتمع بدون حاكم،و فى نصب الإمامه استجلاب مصالح و دفع مضار لا تحصى فبه يتم صلاح المعاش و المعاد،و العداله الإلهيه تقتضى ذلك و عنايه اللّه من مستلزماتها أن لا يترك العالم خاليا ممن يدبر أمر الناس (۳)،و به قالت الإسماعيليه (۴).

الثانى:و هم معتزله بغداد الذين قالوا بوجوبها على المكلفين من حيث كان فى الرئاسه مصالح دنيويه و دفع مضار دنيويه (۵).

و أما القائلون بوجوبها سمعا فهم معتزله البصره و الجبائيان-أبو على و أبو هاشم-،و جمهور أهل السنه (۶)،مستدلين بقوله تعالى: أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ (۷).

و يرى العلامه الحلى أنه لكى تكون الإمامه لطفا فلا بد من النص عليه باسمه و نسبه،و لذلك يذهب الإماميه إلى أنه من منتجات نظريه اللطف أن ينصب اللّه تعالى للناس إماما فى نص صريح بآياته و بأمر منه إلى النبى(صلى الله عليه و آله)و قد استدلوا بأدله كثيره نجد بعض تفسيرها منقولا عن الإمام الباقر و من تلك الروايات:

-فى قوله تعالى: وَ كَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّهً وَسَطاً (۸)بروايه بريد بن معاويه العجلى قال:قلت له: وَ كَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّهً وَسَطاً ؟فقال

****

(۱) تلخيص الشافى،الشيخ الطوسى،۶۸/۱+شرح نهج البلاغه،ابن أبى الحديد،۳۰۸/۲.

(۲) كشف المراد،العلامه الحلى،۳۲۵+تجريد العقائد،المحقق الطوسى،۹۳.

(۳) أصول المعارف،محمد الكاظمى،۸۲+الألفين،العلامه الحلى،۱۵.

(۴) المواقف،الايجى،۳۴۵/۸.

(۵) شرح نهج البلاغه،ابن أبى الحديد،۳۰۸/۲.

(۶) المغنى،القاضى عبد الجبار،/۲۰ق ۱۶/۱+أصول الدين الإسلامى،البغدادى،۷۷۱.

(۷) النساء۵۹/.

(۸) البقره۱۴۳/.

أبو جعفر الباقر:نحن الأمه الوسطى و نحن شهداء للّه على خلقه و حجته فى أرضه (۱).

و روايه أبى بصير قال:سمعت أبا جعفر يقول:نحن نمط الحجاز،فقلت:

و ما نمط الحجاز؟قال:أوسط الأنماط،إن اللّه يقول: وَ كَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً قال:ثم قال:إلينا يرجع الغالى و بنا يلحق المقصر (۲)..

و أخرج القرطبى عن الإمام على فى تفسير الآيه قوله:عليكم بالنمط الأوسط فإليه ينزل الغالى و إليه يرتفع النازل (۳).

و استدل الإماميه بأدله عقليه كثيره ليس هنا المجال لعرضها طالما نحن فى مجال الروايات التفسيريه المتعلقه بمبحث الإمامه و المنقوله عن الإمام الباقر فقط،فمن أراد الاطلاع و الاستزاده فعليه مراجعتها فى مظانها (۴).

و قد اقترن بنظريه الإمامه عند الشيعه الإماميه مفهوم عصمه الإمام، و يعرفها الشيخ المفيد بأنها:الامتناع بالاختيار عن فعل الذنوب و القبائح فهى ليست مانعه من جهه القدره (۵)،و قد استدلوا عليها أيضا بأدله نقليه و عقليه كثيره،و من أدلتهم النقليه المأخوذه من روايات تفسيريه عن الإمام الباقر ما يأتى:

۱-فى قوله تعالى: أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ (۶)فقد وردت روايتان بطريقين مختلفين فى تفسير هذه الآيه عن الإمام الباقر،كما يأتى:

-عن جابر الجعفى قال:سألته عن هذه الآيه-يقصد الإمام الباقر- فقال:الأوصياء.

****

(۱) تفسير العياشى،محمد بن مسعود،۱،۶۲+تفسير القرآن،القمى،۱۶۰/۱.

(۲) البرهان فى تفسير القرآن،القمى،۱۶۰/۱+تفسير نور الثقلين،العروسى الحويزى،۱۱۳/۱.

(۳) الجامع لأحكام القرآن،القرطبى،۱۵۴/۲.

(۴) ظ:الألفين،العلامه الحلى،۱۲۰-۱۲۴+الشيعه و الإمامه،محمد رضا المظفر+نظريه الإمامه لدى الشيعه الاثنى عشريه،د.صبحى محمود و غيرها.

(۵) أوائل المقالات،الشيخ المفيد،۹۷/۳.

(۶) النساء۵۹/.

-و فی روایه عبد اللّه بن عجلان عنه قال:هی فی علی و فی الأئمه الذین جعلهم اللّه فی مواضع الأنبیاء غیر أنهم لا یحلون شیئا و لا یحرمونه (۱).

۲-فی قوله تعالی: وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَی الرَّسُولِ وَ إِلی أُولِی الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ (۲)نفس التفسیر للآیات المتقدمه فی أعلاه،و غیرها من الآیات ذات الصله.

و تبین للباحث خلال الجهد الاستقرائی الذی قام به فی البحث عن روایات تفسیریه منقوله عن الإمام الباقر فی مصادر الحدیث و التفسیر عند کلا الفریقین فی مبحث الإمامه وجد أن أکثرها بل کلها فی مصادر الشیعه الإمامیه،و قد وصلت إلی خمس و خمسین روایه حصرا،غیر أننا سنختار بعضا منها دون مقارنتها بأقوال المفسرین الآخرین لأننا وجدنا أن تفسیر معظم هذه الآیات یختلف اختلافا کلیا عمّا ورد عن الإمام الباقر من أثر،و لنتابع بعض تلک الروایات بما یشیر إلی هذا الاتجاه-یعنی الإمامه-و وجوبها.

أولا:فی قوله تعالی: وَ لَیْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُیُوتَ مِنْ ظُهُورِها وَ لکِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقی وَ أْتُوا الْبُیُوتَ مِنْ أَبْوابِها (۳)عن سعد بن طریف قال:سألت الإمام أبا جعفر الباقر عن هذه الآیه قال:آل محمد(صلی الله علیه و آله)أبواب اللّه و سبیله و الدعاه إلی الجنه و القاده إلیها و الإدلاء علیها إلی یوم القیامه (۴).

و فی تفسیر العیاشی عنه قال:یعنی أن یأتی الأمر من وجهه،أی الأمور کان (۵).

و قد روی الطبری عن البراء فی سبب نزول هذه الآیه:کانوا إذا أحرموا فی الجاهلیه آتوا البیت من ظهره فأنزل اللّه هذه الآیه (۶)،و فی الدر المنثور عن ابن عباس مثله (۷).

****

(۱) مجمع البیان الطبرسی،۶۴/۳،۸۲+تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۲۴۹/۱+اثبات الهداه،الحر العاملی،۴۷/۳.

(۲) النساء۸۳/.

(۳) البقره۱۸۹/.

(۴) تفسیر القرآن،القمی،۱۸۹/۱+الصافی فی تفسیر القرآن،الفیض الکاشانی،۱۷۱/۱.

(۵) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۱۵۲/۱.

(۶) جامع البیان،الطبری،۱۰۵/۱.

(۷) الدر المنثور،السیوطی،۲۰۴/۱.

و قلنا فی موضع آخر بأن مفاد القاعده الأصولیه التی تقول العبره بعموم اللفظ لا بخصوص السبب تجعل سبب النزول الذی ذکره الطبری و السیوطی لا ینحصر معنی الآیه فیه،فلذلک ما ورد عن الإمام الباقر من روایتین فی تفسیر هذه الآیه یعد من بعض مصادیقها.

ثانیا:فی قوله تعالی: ...وَ ما یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَ الرّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ... (۱)روی الفضیل بن یسار عن الإمام الباقر قال:نحن نعلمه (۲).

ثالثا:عن جابر الجعفی قال:سألت أبا جعفر الباقر عن قوله تعالی: شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ وَ الْمَلائِکَهُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ (۳)قال الإمام الباقر:و أما أولوا العلم الأنبیاء و الأوصیاء و هم قیام بالقسط و القسط العدل (۴).

حصر الإمام الباقر(أولی العلم)بهاتین الشریحتین فقط فی حین أن بعض المفسرین ذهب إلی حمل اللفظ علی اطلاقه فقال:و المراد بأولی العلم هنا علماء الکتاب و السنه و ما یتوصل به إلی معرفتهما إذ لا اعتداد بعلم لا مدخل له فی العلم الذی اشتمل علیه الکتاب العزیز و السنه المطهره (۵).

إذن یمکن حمل قول الإمام الباقر علی أن آل البیت(علیهم السّلام)هم من علماء الأمه الإسلامیه و من أعلم الناس بالقرآن الکریم و السنه الشریفه.

رابعا:و عن حنان بن سدیر عن أبیه عن أبی جعفر الباقر فی قوله تعالی: إِنَّ اللّهَ اصْطَفی آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِیمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَی الْعالَمِینَ (۶)قال الإمام الباقر:نحن منهم،و نحن بقیه تلک العتره (۷).

****

(۱) آل عمران۷/.

(۲) مجمع البیان،الطبرسی،۴۱۰/۲+تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۱۶۴/۱+تفسیر القرآن،القمی،۷۱/۱.

(۳) آل عمران۱۸/.

(۴) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۱۶۵/۱+تفسیر نور الثقلین،العروسی الحویزی،/۱ ۲۶۸.

(۵) الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۲۹۵/۲.

(۶) آل عمران۳۳/.

(۷) تفسیر فرات،فرات الکوفی،۲۰+تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۱۶۸/۱+بحار الأنوار،المجلسی،۴۶/۷.

و نقل القرطبی و الشوکانی عن ابن عباس قوله:آل إبراهیم و آل عمران:

المؤمنون من آل إبراهیم و آل عمران و آل یاسین و آل محمد یقول اللّه: إِنَّ أَوْلَی النّاسِ بِإِبْراهِیمَ لَلَّذِینَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِیُّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ اللّهُ وَلِیُّ الْمُؤْمِنِینَ (۱)(۲).

خامسا:فی قوله تعالی: إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هادٍ (۳)،روی برید بن معاویه عن الإمام الباقر عن أبیه عن جده عن أمیر المؤمنین علی قال:فینا نزلت هذه الآیه،قال رسول اللّه(صلی الله علیه و آله):أنا المنذر و أنت الهادی (۴).

و فی هذا الصدد مجموعه من الروایات المرویه بطرق متعدده منها عن عبد الرحیم القصیر و حنان بن سدیر و مسعده بن صدقه و جابر الجعفی (۵).

و روی الطبری بسنده عن سعید بن جبیر عن ابن عباس قال:لما نزلت إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هادٍ قال:وضع رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)یده علی صدره و قال:

أنا المنذر،و أومأ بیده إلی منکب علی فقال:أنت الهادی،یا علی بک یهتدی من بعدی (۶)،و قد ضعف هذا الحدیث کل من الطبری و ابن الجوزی (۷)،و قال ابن کثیر:و هذا الحدیث فیه نکاره شدیده،غیر أنه نقل قول الجنید:هو علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه،و أخرج عن ابن أبی حاتم قوله:و روی عن ابن عباس فی إحدی الروایات و عن أبی جعفر محمد بن علی نحو ذلک (۸).

سادسا:فی قوله تعالی: فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (۹)عن محمد بن مسلم و جابر الجعفی قالا:قلنا له:من عندنا یزعم أن قول اللّه فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ أنهم الیهود و النصاری،فقال أبو جعفر الباقر:إذن

****

(۱) آل عمران۶۸/.

(۲) الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۶۲/۴+فتح القدیر،الشوکانی،۳۰۳/۱.

(۳) الرعد۷/.

(۴) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۲۰۳/۲+تفسیر القرآن،القمی،۲۸۱/۲.

(۵) ظ:تفسیر فرات،فرات الکوفی،۷۲+اثبات الهداه،الحر العاملی،۵۴۶/۳-۵۴۸.

(۶) جامع البیان،الطبری،۱۰۸/۱۳.

(۷) المصدر نفسه،۱۰۸/۱۳+زاد المسیر،ابن الجوزی،۳۰۷/۴.

(۸) تفسیر القرآن العظیم،ابن کثیر،۷۰/۴.

(۹) وردت نفس الآیه فی النحل۴۳/ و الأنبیاء۷/.

ص: ۳۱۸

یدعونکم إلی دینهم،قالا:ثم قال بیده إلی صدره:نحن أهل الذکر،و نحن المسئولون،قالا:قال أبو جعفر:الذکر القرآن (۱).

خلص ابن کثیر فی هذه الآیه بعد أن أورد تفسیر الإمام الباقر إلی القول:أنه صحیح،فإن هذه الأمه أعلم من جمیع الأمم السابقه،و علماء أهل بیت رسول اللّه (علیهم السلام و الرحمه)من خیر العلماء إذا کانوا علی السنه المستقیمه کعلی و ابن عباس و ابنی علی و محمد بن الحنفیه و علی بن الحسین زین العابدین و علی بن عبد اللّه بن عباس،و أبی جعفر الباقر و هو محمد بن علی بن الحسین و جعفر ابنه (۲).

و قال الآلوسی:و خصهم بعض الإمامیه-أی أهل الذکر-بالأئمه من أهل البیت احتجاجا بما رواه جابر و محمد بن مسلم عن أبی جعفر رضی اللّه عنه أنه قال:نحن أهل الذکر،ثم قال:و لعل ما رواه ابن مردویه موافقا بظاهره لمن زعم ذلک البعض من الإمامیه عن أنس قال:سمعت رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)یقول:أن الرجل لیصلی و یصوم و یحج و یعتمر و أنه لمنافق،قیل یا رسول اللّه بما ذا دخل علیه النفاق؟قال:یطعن علی إمامه من قول اللّه تعالی فی کتابه فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ (۳)،غیر أن الآلوسی لم یصحح هذا الاستدلال و ذهب إلی القول:أن أهل الذکر هم أهل القرآن عامه (۴).

سابعا:وردت فی تفسیر قوله تعالی: یَوْمَ نَدْعُوا کُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ (۵)روایتان بطریقین مختلفین عن الإمام أبی جعفر الباقر:

۱-عن الفضیل بن یسار قال:سألت أبا جعفر عن هذه الآیه فقال:یجیء رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)فی قومه و علی فی قومه و الحسن فی قومه و الحسین فی قومه،و کل من مات بین ظهرانی إمام جاء معه (۶).

****

(۱) مجمع البیان،الطبرسی،۴۰/۷،۳۶۲/۶+تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۲۶۰/۲ - ۲۶۱+تفسیر القرآن،القمی،۳۷۱/۲+تفسیر فرات،فرات الکوفی،۸۲.

(۲) تفسیر القرآن العظیم،ابن کثیر،۱۹۷/۴.

(۳) روح المعانی،الآلوسی،۱۴۷/۱۴.

(۴) المصدر نفسه و الصفحه.

(۵) الاسراء ۷۱/.

(۶) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۳۲/۲+تفسیر القرآن،القمی،۴۳۰/۲.

۲-عن جابر الجعفی الروایه نفسها (۱).

و عن سفیان الثوری عن جابر عن عدی بن ثابت (۲)عن سعید بن جبیر عن ابن عباس فی الآیه قال:إمام هدی أو إمام ضلاله (۳).

و أخرج السیوطی عن ابن أبی شیبه و ابن المنذر و ابن أبی حاتم و ابن مردویه عن ابن عباس التفسیر نفسه و فیه(و)بدل(أو) (۴)،و نقل الخازن عن سعید بن جبیر عن ابن عباس الروایه نفسها باختلاف الألفاظ (۵)،و نقل القرطبی عن الإمام علی قوله:بإمام عصرهم (۶).

ثامنا:فی قوله تعالی: وَ قُولُوا حِطَّةٌ (۷)روی الطبرسی و غیره عن الإمام الباقر أنه قال:نحن باب حطتکم،أن علیا باب حطه التی من دخل فی ولایته أمن و نجی (۸).

و نقل الشوکانی عن ابن أبی شیبه عن الإمام علی قوله:إنما مثلنا فی هذه الأمه کسفینه نوح و کباب حطه فی بنی اسرائیل (۹).

تاسعا:فی قوله تعالی: کُلُّ نَفْسٍ بِما کَسَبَتْ رَهِینَةٌ* إِلاّ أَصْحابَ الْیَمِینِ (۱۰)،حکی القرطبی عن الإمام الباقر قوله:نحن أصحاب الیمین،و کل من أبغضنا أهل البیت فهم المرتهنون (۱۱)،و نقله الطبرسی أیضا (۱۲).

و أخیرا بعد أن اکتفینا بهذا القدر من روایات الإمام الباقر فی تفسیر الآیات المتعلقه بمبحث الإمامه،فإن الأمانه العلمیه تحتم علینا أن نقول:إذا کان الأمر کذلک-أمر الإمامه-مما اختلف فیه أهل القبله بحیث أطلق علیه الأشعری

****

(۱) ظ:اثبات الهداه،الحر العاملی،۲۵۵/۲+بحار الأنوار،المجلسی،۲۹۴/۱۴.

(۲) الأنصاری،الکوفی،ثقه،من الرابعه،من رواه السته.ظ:التقریب،۲۶۲.

(۳) تفسیر القرآن الکریم،سفیان الثوری،۱۳۲.

(۴) الدر المنثور،السیوطی،۱۹۴/۴.

(۵) لباب التأویل،الخازن،۱۳۹/۴.

(۶) الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۲۹۷/۱۰+روح المعانی،الآلوسی،۱۲۰/۱۵-۱۲۱.

(۷) البقره۵۸/.

(۸) مجمع البیان،الطبرسی،۱۱۹/۱+تفسیر نور الثقلین،العروسی الحویزی،۷۰/۱+ مقتنیات الدرر،الحائری،۱۷۶/۱.

(۹) فتح القدیر،الشوکانی،۷۵/۱+تأویلات أهل السنه،السمرقندی،۱۵۰.

(۱۰) المدثر۳۸/-۳۹.

(۱۱) الجامع لأحكام القرآن،القرطبی،۸۵/۱۹.

(۱۲) مجمع البيان،الطبرسی،۳۹۱/۱۰.

ص: ۳۲۰

القول:بأنها أول قضيه كبرى اختلف المسلمون حولها بعد الرسول(صلى الله عليه و آله) (۱)،فإن الذى يتفق عليه المسلمون أن محبه أهل البيت مما ثبت فى الدين بالضروره،و أن فضلهم و علمهم و إخلاصهم للإسلام و المسلمين مما لا يشك فيه أحد و على هذا القدر من التفضيل يجتمع المسلمون فى العالم الإسلامى سلفهم و خلفهم،و لعل هذا القدر يكفى فى توحيد مشاعرهم إزاء تلك الشريحه الطاهره المطهره من الرجس بنص الكتاب تكفى قاعده للتوحد و تقاوم كل بدعه للاختلاف.

أما ما اختلف المسلمون فيه من موضوع وجوب إمامتهم فإن الاستقراء التاريخى يجرنا إلى يقين لا يتطرق إليه شك أنهم لم يحص عليهم حادث واحد أنهم ظلموا أحدا بل كانوا كلهم عطاء فى حين شهدت مراحل التاريخ الإسلامى مظالم كثيره و واضحه و مع ذلك فإن الذى يميل إليه الباحث القول:إن وجوب إمامتهم من أصول المذهب و ليس من أصول الدين و عليه لا يكفر القائل بها و لا يكفر المخالف لها.

أما عصمتهم فإن الباحث و هو يصرف النظر عما سيق إليها من أدله عقليه و نقليه يرى أن الاختلاف فيها لا يشكل خندقا فاصلا بين المؤمنين بها و بين المتحفظين عليها،ذلك لأن جمهور المسلمين يرون أن ما صح عنهم صحيح علاوه على أن تتبع سيرتهم الشخصيه يكشف عن استقامه مثاليه تقترب من مفهوم حفظهم بعنايه اللّه تعالى عن ارتكاب الذنوب،و أيا كان فإن هذين المبحثين أى إمامتهم و عصمتهم من مباحث الكلام،و قد أفاض فيه المتكلمون و لا نداخلهم هنا إلا بالقدر الذى تطلبه البحث ضروره.

المبحث الرابع: المعاد

المعاد فى اللغه:مأخوذ من العود و العود،الرجوع إلى الشىء بعد الانصراف عنه (۲)،و فى الاصطلاح:هو الرجوع إلى الوجود بعد الفناء،أو رجوع أجزاء

****

(۱) مقالات الإسلاميين،الأشعرى،۳۹/۱.

(۲) مفردات ألفاظ القرآن،الراغب الأصفهانى،۳۵۱.

البدن إلى الاجتماع بعد التفرق و إلى الحياه بعد الموت و الأرواح إلى الأبدان المفارقه (۱).

و المعاد أمر أجمعت الشرائع السماويه على تأكيد إثباته،لأن فيه إشعارا للإنسان بالمسئوليه الدائمه عن كل تصرفاته و إعلامه بأن كل ما يفعله فى حياته الدنيا سوف يلقاه فى الآخره لقوله تعالى: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ خَيْراً يَرَهُ* وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ شَرًّا يَرَهُ (۲)(۳).فالمسلمون يعدون الاعتقاد فى ثبوته ركنا من أركان الإيمان و يكفر من لا يؤمن به بالاجماع (۴)،بينما أنكره الدهريون و الملاحده فقط (۵).

و اختلف المثبتون للمعاد فى كيفيته فمنهم من قال أنه جسمانى (۶)،و ذهب بعض الفلاسفه الضالين المضلين المنسلخين من الشخصيه الإسلاميه إلى إنكار الحشر الجسدى فهو عندهم روحانى فقط (۷)،و منهم-و هم أكثر علماء المسلمين-قد أثبتوا أن المعاد جسمانى و روحانى معا و استدلوا بأدله قاطعه و حجج قارعه دحظت نظريه بعض الفلاسفه الموسومه بالسخف و الافتراء و ليس هنا محلها (۸).

و قد فصل القرآن الكريم و الحديث الشريف فى إثبات المعاد جمله و تفصيلا، و فى الحديث عما يتصل،و قد ورد فى ذلك من الآيات عدد كبير لا سيما و أن القرآن اتخذه وسيله من وسائل الهدايه و الارشاد،و لذلك ورد أن مجموعه من رواه الإمام الباقر سألوه عن معانى بعض هذه الآيات فأجابهم اعتقادا منهم أن موضوع المعاد من الأمور التى تثبت بالنقل طالما ثبت أن هذا النقل متواتر من عند الخبير اللطيف،لذلك نلاحظ هنا أنّ تلك الروايات التفسيريه المنقوله بواسطتهم عن الإمام الباقر لم تتجاوز العشر روايات حصرا،و من تلك الآيات المفسره فيما يروى من جهه رواه الإمام الباقر بعض النماذج منها:

****

(۱) جامع العلوم،الأحمد فكرى،۲۹۳.

(۲) الزلزله۷/-۸.

(۳) ظ:التفسير الكبير،الرازى،۶۱/۳۲+التبيان فى تفسير القرآن،الشيخ الطوسى،۳۹۴/۱۰.

(۴) أصول الدين الإسلامى،الخطيب البغدادى،۲۳۲+رساله أضحويه،ابن سينا،۴۰.

(۵) المصدر نفسه و الصفحه+كشف المراد،العلامه الحلى،۲۵۱.

(۶) رساله أضحويه،ابن سينا،۳۸.

(۷) تهافت الفلاسفه،النزالى،۲۸۲+التفسير الكبير،الرازى،۴۵/۲۱+المواقف،الايجى،۲۸۹/۸.

(۸) ظ:الاعتقادات،الشيخ الصدوق،۷۵+المواقف،الايجى،۲۹۷/۸.

أولا:فی تفسیر قوله تعالی: ذلِکَ یَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النّاسُ (۱)عن محمد بن مسلم عن أبی جعفر الباقر قال:فذلک یوم القیامه و هو الیوم الموعود (۲).

فسر الإمام الباقر هذه الآیه الکریمه إذا استرشد بنص قرآنی آخر و هو قوله تعالی: وَ الْیَوْمِ الْمَوْعُودِ (۳)بالیوم الموعود و هو یوم القیامه.

و مال ابن الجوزی إلی قول الإمام فقال:بأن الخلق یحشرون فیه و یشهده البر و الفاجر و أهل السماء و الأرض (۴)،و قال النسفی:بأن الناس لا ینفکون منه یجمعون للحساب و الثواب و العقاب (۵).

قال القرطبی:و الجمع الحشر،أی یحشرون لذلک الیوم (۶)،و قال ابن کثیر:

أی أولهم و آخرهم (۷)،إذن فقد وافقت أقوال المفسرین قول الإمام الباقر و رأیه فی تفسیر هذه الآیه الکریمه و هی تفید القول بثبوت المعاد و وجوبه.

و نود أن نذکر هنا بأن الإمام الباقر حاول کغیره من مفسری الصحابه و التابعین إرساء قواعد منهج تفسیر القرآن بالقرآن و تأصیل طرقه.

ثانیا:عن صالح بن میثم قال:سألت أبا جعفر الباقر عن معنی طَوْعاً وَ کَرْهاً فی قوله تعالی: ...وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ کَرْهاً (۸)قال الإمام:بهذه الآیه: وَ أَقْسَمُوا بِاللّهِ جَهْدَ أَیْمانِهِمْ لا یَبْعَثُ اللّهُ مَنْ یَمُوتُ بَلی وَعْداً عَلَیْهِ حَقًّا وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النّاسِ لا یَعْلَمُونَ* لِیُبَیِّنَ لَهُمُ الَّذِی یَخْتَلِفُونَ فِیهِ وَ لِیَعْلَمَ الَّذِینَ کَفَرُوا أَنَّهُمْ کانُوا کاذِبِینَ (۹)(۱۰).

****

(۱) هود۱۰۳/.

(۲) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۱۵۹/۲+الصافی فی تفسیر القرآن،الفیض الکاشانی،۸۱۳/۱.

(۳) البروج۲/.

(۴) زاد المسیر،ابن الجوزی،۱۵۷/۴.

(۵) مدارک التنزیل،النسفی،۲۰۴/۱.

(۶) الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۹۶/۹.

(۷) تفسیر القرآن العظیم،ابن کثیر،۵۷۷/۳.

(۸) آل عمران۸۳/.

(۹) النحل۳۸/-۳۹.

(۱۰) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۲۵۹/۲+تفسیر القرآن،القمی،۳۹۸/۲.

قال ابن الجوزی:فی معنی الطوع و الکره سته أقوال:أحدها:إن إسلام الکل کان یوم المیثاق طوعا و کرها،رواه مجاهد عن ابن عباس و الأعمش عن مجاهد و به قال السدی.

و الثانی:أن المؤمن یسجد طائعا و الکافر یسجد ضله و هو کاره،عن ابن عباس و لیث عن مجاهد.

و الثالث:أن الکل أقروا له بأنه الخالق،و إن أشرک بعضهم فاقراره بذلک حجه علیه فی إشراکه،هذا قول أبی العالیه و رواه منصور عن مجاهد.

و الرابع:أن المسلم أسلم طائعا و الکافر أسلم مخافه السیف،قول الحسن.

و الخامس:أن المؤمن أسلم طائعا و الکافر أسلم حین رأی بأس اللّه،قول قتاده.

و السادس:انقاد کلهم له،عن الشعبی (۱).

و لم یرجح ابن الجوزی واحدا من هذه الأقوال،و یمکننا القول أن الرأی الثالث یطابق و لو من وجه رأی الإمام الباقر أو هو قریب منه،فإنه -أی الإمام الباقر-فسّرها بالرجوع إلی آیه أخری و هی قوله تعالی:

وَ أَقْسَمُوا بِاللّهِ جَهْدَ أَیْمانِهِمْ لا یَبْعَثُ اللّهُ مَنْ یَمُوتُ بَلی وَعْداً عَلَیْهِ حَقًّا وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النّاسِ لا یَعْلَمُونَ* لِیُبَیِّنَ لَهُمُ الَّذِی یَخْتَلِفُونَ فِیهِ وَ لِیَعْلَمَ الَّذِینَ کَفَرُوا أَنَّهُمْ کانُوا کاذِبِینَ و ما ذاک إلا قسم المشرکین فإنهم أقروا بخالقهم و لکنهم أنکروا البعث و المعاد و لسوف یریهم اللّه تبارک و تعالی کذب دعواهم یوم یبعثهم و الخلائق أجمعین،و به تتضح معانی الانقیاد للّه تعالی بأحسن صورها.

و یؤید صدق ما ذهبنا إلیه،تفسیر قوله تعالی: لِیُبَیِّنَ لَهُمُ فی الآیه المتقدمه و التی قال عنها ابن الجوزی:فیها قولان،و ذکر الثانی بعد ذکر سبب نزول هذه الآیه فقال:أنهم المشرکون،یبین لهم بالبعث ما خالفوا المؤمنین به (۲).

****

(۱) زاد المسیر،ابن الجوزی،۴۱۷/۱.

(۲) زاد المسیر،ابن الجوزی،۴۴۷/۴.

و أيد ذلك القرطبى فى قوله:و وجه التعجيب أنهم يظهرون تعظيم اللّه فيقسمون به ثم يعجزونه عن بعث الأموات (۱)،و هذا ما مال إليه ابن كثير أيضا (۲).

و استدل بعض المفسرين لتفسير الآيه المتقدمه بغير ما استدل به الإمام الباقر من أن المشركين يقسمون باللّه و يعظمونه ثم ينكرون البعث،بل ذهبوا إلى الاستدلال بمسأله الخلق،فمثلا قال سفيان الثورى عن مجاهد:هى كقوله:

وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللّهُ (۳) (۴) .

و من هذا يتبين من انفراد الإمام الباقر فى تفسيره لهذه الآيه حيث أنه فسرها بآيتين من سوره أخرى،فى الوقت نفسه فيها التنكيل بالقائلين بانكار البعث و المعاد فلم يكن انفراده فى اختياره لتلك الآيتين للاستدلال فقط،لأن ذلك كان بمقدور غيره من المفسرين أيضا بل أنه اختارهما ليبين ضعف ما ذهب إليه الدهريه و بطلانه الذين حاولوا التشويش على عقائد المسلمين فى عصر الإمام الباقر،فهو قد شارك فى الرد عليهم و الوقوف بوجه أفكارهم شأنه شأن علماء الأمه الكرام فى عصره و العصور التى تلته.

ثالثا:و فى تسجيل موقف من مواقف يوم القيامه و ما يدور به من أحداث، أكد الإمام الباقر على أن المعاد و البعث يكون روحيا و جسميا معا،فقد روى عبد اللّه بن عطاء المكى قال:سألت أبا جعفر الباقر عن قوله تعالى: رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ (۵)فقال الإمام:ينادى مناد يوم القيامه يسمعه الخلائق أنه لا يدخل الجنه إلا مسلم فيود سائر الخلق أنهم كانوا مسلمين (۶).

ذكر ابن الجوزى اختلاف المفسرين فى متى يقع هذا من الكفار على قولين، أحدهما:أنه فى الآخره على أربعه أقوال:أحدها:أن اللّه يخرج أهل القبله من النار بعد أن يسمع مناقشه الكفار لهم فى جهنم فيود الذين كفروا أنهم كانوا

****

(۱) الجامع لأحكام القرآن،القرطبى،۱۰۵/۱۰.

(۲) تفسير القرآن العظيم،ابن كثير،۴۹۵/۴.

(۳) الزخرف۸۷/.

(۴) تفسير القرآن الكريم،سفيان الثورى،۳۷+جامع البيان،الطبرى،۲۲۱/۳+الدر المنثور،السيوطى،۴۸/۲.

(۵) الحجر۲/.

(۶) تفسير العياشى،محمد بن مسعود،۲۳۹/۲+تفسير القرآن،القمى،۳۲۵/۲.

مسلمین،و هو قول ابن عباس فی روایه و أنس و مجاهد و عطاء و أبی العالیه و إبراهیم النخعی،و استدل لهذا الرأی بحدیث مروی عن أبی موسی الأشعری و صوبه،ثم أورد الأقوال الأخری.

الثانی:أنه فی الدنیا،عن الضحاک (۱).

و أخرج القرطبی فی حدیث جابر بن عبد اللّه قال:قال رسول اللّه(صلی الله علیه و آله):أن ناسا من أمتی یدخلون النار بذنوبهم فیکونون فی النار ما شاء اللّه أن یکون ثم یعیرهم أهل الشرک فیقولون:ما نری ما کنتم تخالفونا فیه من تصدیقکم و إیمانکم نفعکم،فلا یبقی موحد إلا أخرجه اللّه من النار،ثم قرأ رسول اللّه(صلی الله علیه و آله) رُبَما یَوَدُّ الَّذِینَ کَفَرُوا لَوْ کانُوا مُسْلِمِینَ ،و نقل عن الحسن قوله:إذا رأی المشرکون المسلمین و قد دخلوا الجنه و مأواهم فی النار تمنوا أنهم کانوا مسلمین (۲).

یتبین من هذا أن الإمام الباقر قد استنار بالحدیث النبوی الشریف فی تفسیره لهذه الآیه التی عالجت موقفا أخرویا من قضایا یوم القیامه و أن لم یصرح بذلک و هو ما صوبه جمع من المفسرین (۳).

و بهذا القدر نکتفی فی إعطاء صوره واضحه عن جهد الإمام الباقر الملموس فی توضیح بعض المسائل المتعلقه بجوانب معینه من أصل المعاد.

المبحث الخامس: الشفاعه الشفاعه لغه:

اشاره

هی الوسیله و الطلب،و عرفا:سؤال الخیر للغیر،و هی مشتقه من الشفع و هو ضد الوتر،فکأن الشافع ضم سؤاله إلی سؤال المشفوع له (۴).

****

(۱) زاد المسیر،ابن الجوزی،۳۸۰/۴-۳۸۱.

(۲) الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۲/۱۰.

(۳) ظ:تفسیر القرآن العظیم،ابن کثیر،۱۵۱/۴-۱۵۳+مدارک التنزیل،النسفی،۲۶۸/۲+التسهیل لعلوم التنزیل،ابن جزی،۱۴۳/۲-۱۴۴+روح المعانی،الآلوسی،۳/۱۴-۷+تفسیر المراغی،۴/۱۴-۵.

(۴) لوامع الأنوار البهیه،الأسفراینی،۲۰۴/۲.

و الشفاعه من المسائل المهمه المتعلقه بالمعاد و التی من خلالها یعول المذنبون من المکلفین علی إسقاط بعض العقوبات الأخرویه عنهم بوساطه الأنبیاء و الرسل و من تبعهم من الأئمه و الأولیاء-علی رأی البعض-أو لرفع الدرجات للصالحین منهم کذلک.

و هی قسمان:مثبته و منفیه:و المثبته هی التی أثبتها اللّه لأهل الاخلاص، و لها شرطان:أحدها:إذن اللّه للشافع و رضاه لقوله تعالی: یَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَهُ إِلاّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَ رَضِیَ لَهُ قَوْلاً (۱)و من یأذن له الرحمن لا بد أن تکون له وجاهه یستنزل بها رحمه اللّه تعالی و إحسانه،و الثانی:أن یکون المشفوع له من المؤمنین المذنبین.

أما الشفاعه المنفیه و هی التی تطلب من غیر اللّه تعالی أو بغیر إذنه أو لأهل الشرک فقد نفتها الآیات الکریمه من مثل قوله تعالی: ...فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَهُ الشّافِعِینَ (۲).

و قد اتفق علماء الأمه علی حصول شفاعه النبی(صلی الله علیه و آله) (۳)،إلا أنهم اختلفوا فی جواز استحقاق أهل الکبائر لها قبل التوبه فالأشعریه و الإمامیه و المرجئه قالت بحصول شفاعه النبی لهم (۴)،بینما أنکرتها المعتزله و الخوارج (۵).

الشفاعه فی القرآن الکریم

دلّت علی الشفاعه آیات کثیره منطوقا و مفهوما،نفیا و إثباتا فی الدنیا و الآخره و هی علی أقسام:

الأول:الآیات التی تدل علی انحصار الشفاعه فی اللّه و اختصاصها به(عزّ و جلّ)قال تعالی: قُلْ لِلّهِ الشَّفاعَهُ جَمِیعاً لَهُ مُلْکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ

****

(۱) طه۱۰۹/.

(۲) المدثر۴۸/.

(۳) المواقف الایجی،۳۱۲/۸+شرح العقیده الطحاویه،۱۹۱-۱۹۸+الاقتصاد،الشیخ الطوسی،۲۰۶.

(۴) الابانه،الأشعری،۹۸+الفصل،ابن حزم،۶۳/۴+التفسیر الکبیر،الرازی،۲۵۳/۲۱+ أوائل المقالات،الشیخ المفید،۵۵۲+کشف المراد،العلامه الحلی،۲۶۲.

(۵) أصول الدین الإسلامی،الخطیب البغدادی،۲۴۴+الفصل،ابن حزم،۶۳/۴.

ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (۱) و قال تعالى: لَيْسَ لَها مِنْ دُونِ اللّهِ وَلِيٌّ وَ لا شَفِيعٌ (۲).

الثانى:ما تدل على التعميم و ثبوتها لغيره(عزّ و جلّ)بإذنه و رضاه،و هى كثيره منها:

۱-قوله تعالى: مَنْ ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاّ بِإِذْنِهِ (۳).

۲-قوله تعالى: وَ لا يَشْفَعُونَ إِلاّ لِمَنِ ارْتَضى (۴).

۳-قوله تعالى: لا يَمْلِكُونَ الشَّفاعَةَ إِلاّ مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً (۵).

۴-قوله تعالى: يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ إِلاّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَ رَضِىَ لَهُ قَوْلاً (۶).

۵-قوله تعالى: وَ كَمْ مِنْ مَلَكٍ فِى السَّماواتِ لا تُغْنِى شَفاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلاّ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللّهُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَرْضى (۷).

الثالث:ما تدل على ثبوت الشفاعه فى الدنيا،قال تعالى: مَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْها وَ مَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْها وَ كانَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَىْءٍ مُقِيتاً (۸)فإن سياقها يدل على أنها فى الدنيا.

الرابع:ما تدل على نفس الشفاعه أما مطلقا أو فى يوم القيامه أو عن طائفه خاصه،و منها:

۱-قوله تعالى: يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ (۹).

۲-قوله تعالى: أَنْفِقُوا مِمّا رَزَقْناكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِىَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَ لا خُلَّةٌ وَ لا شَفاعَةٌ وَ الْكافِرُونَ هُمُ الظّالِمُونَ (۱۰).

****

(۱) الزمر۴۴/.

(۲) الأنعام۷۰/.

(۳) البقره۲۵۵/.

(۴) الأنبياء۲۸/.

(۵) مريم۸۷/.

(۶) طه۱۰۹/.

(۷) النجم۲۶/.

(۸) النساء۸۵/.

(۹) طه۱۰۹/.

(۱۰) البقره۲۵۴/.

ص: ۳۲۸

۳-قوله تعالی: وَ لا یَمْلِکَ الَّذِینَ یَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفاعَهَ إِلاّ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ یَعْلَمُونَ (۱).

۴-قوله تعالی: ما لِلظّالِمِینَ مِنْ حَمِیمٍ وَ لا شَفِیعٍ یُطاعُ (۲)،و المراد من الظالمین الکافرین بقرینه قوله تعالی: وَ الْکافِرُونَ هُمُ الظّالِمُونَ .

و هذه الآیات المتقدمه تفید بمجموعها أن الشفاعه ثابته للّه تعالی أصاله و تکون لغیره تعالی بإذنه و رضاه،و هی لا تکون فی یوم القیامه إلا لمن ارتضاه اللّه تعالی و أذن له بالشفاعه،فتحمل الآیات النافیه لها أما علی الشفاعه التی یقترحها العباد علی اللّه تعالی أو علی وقت دون وقت.

الشفاعه فی السنه الشریفه

وردت أخبار و أحادیث متواتره بین المسلمین فی الشفاعه و أنها المقام المحمود الذی وعد اللّه به نبینا الأکرم(صلی الله علیه و آله)یوم القیامه منها:

۱-فی صحیح مسلم عن أنس عن رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)أنه قال:أنا أول شفیع فی الجنه لم یصدق نبی من الأنبیاء ما صدقت و أن من الأنبیاء نبیا ما یصدقه من أمته إلا رجل واحد (۳).

۲-أخرج الدارمی فی سننه عن صالح بن عطاء عن رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)أنه قال:

أنا قائد المرسلین و لا فخر،و أنا خاتم النبیین و لا فخر،و أنا أول شافع و مشفع و لا فخر (۴).

۳-أخرج البخاری عن أنس عن رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)أنه قال:إن لکل نبی دعوه قد دعا بها فی أمته و أنی اختبأت دعوتی شفاعه لأمتی (۵).

****

(۱) الزخرف۸۶/.

(۲) غافر۱۸/.

(۳) صحیح مسلم،۱۳۰/۱+ظ:مسند الإمام أحمد،شرح أحمد محمد شاکر،۱۴/۱-۱۵.

(۴) سنن الدارمی،۲۷/۱+سنن ابن ماجه،کتاب الزهد،۱۴۴۰/۲.

(۵) صحیح البخاری،۶۷/۸+صحیح مسلم،۱۳۱/۱+سنن الدارمی،۳۲۸/۲+سنن ابن ماجه،۱۴۴۰/۲.

۴-و روی الدارمی عن أبی بن کعب أن النبی(صلی الله علیه و آله)قال:إذا کان یوم القیامه کنت إمام الأنبیاء و خطیبهم و صاحب شفاعتهم من غیر فخر (۱).

۵-أخرج البخاری و مسلم عن ابن عباس و جابر بن عبد اللّه الأنصاری قال:قال رسول اللّه(صلی الله علیه و آله):أعطیت خمسا لم یعطها أحد قبلی:جعلت لی الأرض مسجدا و طهورا،و نصرت بالرعب،و أحل لی المغنم،و أعطیت جوامع الکلم،و أعطیت الشفاعه (۲).

و إلی غیر ذلک من الروایات المتواتره بین المسلمین فی ثبوت الشفاعه لرسول اللّه(صلی الله علیه و آله)و أما فی ثبوت الشفاعه لغیره(صلی الله علیه و آله)،فقد دلت علیها آیات کثیره کما تقدم،و کذلک أحادیث نبویه شریفه فی امکان شفاعه باقی الأنبیاء و الرسل و العلماء و الشهداء و المؤمنین و إلیک بعض تلک الأحادیث:

۱-أخرج الترمذی و أحمد عن رسول اللّه أنه قال:و أن الرجل من أمتی لیشفع للفئام من الناس...و إن الرجل لیشفع للقبیله...و إن الرجل لیشفع للعصبه...و إن الرجل لیشفع للثلاثه حتی یدخل الجنه (۳).

۲-أخرج أبو داود عن رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)أنه قال:یشفع الشهید فی سبعین من أهل بیته (۴).

۳-عن عثمان بن عفان قال رسول اللّه(صلی الله علیه و آله):یشفع یوم القیامه ثلاثه:

الأنبیاء،ثم العلماء،ثم الشهداء (۵).و لعل الترتیب هنا محمول علی ترتب مقامهم عند اللّه(عزّ و جلّ).

و الجدیر بالذکر أن آل البیت الذین عرفوا بإخلاصهم و ولائهم و استشهاد بعضهم فی سبیل اللّه و علمهم و انقطاعهم إلیه تبارک و تعالی فإن لهم مقام الشفاعه فی الآخره و النصوص فی ذلک متواتره عند المسلمین و قد وردت أربع

****

(۱) سنن الدارمی،۲۶/۱-۲۷+سنن ابن ماجه،۱۴۴۳/۲.

(۲) صحیح البخاری،۹۱/۱-۹۲ مطابع الشعب،صحیح مسلم بشرح النووی،۳/۵.

(۳) سنن الترمذی،۲۶۹/۹+مسند أحمد،۲۱۳/۳.

(۴) سنن أبی داود،کتاب الجهاد،۳۹۵.

(۵) سنن ابن ماجه،کتاب الزهد،۱۴۴۳/۲ رقم الحدیث ۴۳۱۳.

روایات تفسیریه فقط عن الإمام الباقر فی صدد مبحث الشفاعه تناول بعضها إثباتها لرسول اللّه(صلی الله علیه و آله)و لغیره من الشفعاء و من شروط تحققها،و إلیک تلک الروایات:

أولا:فی تفسیر قوله تعالی: وَ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَهُ عِنْدَهُ إِلاّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ (۱)، عن أبی عباس المکی عن أبی جعفر الباقر قال:أنه ما من أحد من الأولین و الآخرین إلا و هو محتاج إلی شفاعه رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)یوم القیامه،و للرسول الشفاعه لأمته و لنا الشفاعه (۲).

قال ابن الجوزی فی تفسیر هذه الآیه:لا تنفع شفاعه ملک و لا نبی حتی یؤذن لهم فی الشفاعه (۳)،و قال القرطبی أی شفاعه الملائکه و غیرهم (۴).

و قال النسفی:أی:إذن اللّه له یعنی:إلا من وقع الأذن للشفیع لأجله (۵)، و مال ابن کثیر إلی القول:أنه لا یجترئ أحد أن یشفع عنه تعالی فی شیء إلا بعد إذنه له فی الشفاعه و استدل بما ذکرنا من آیات و بما ثبت من حدیث رسول اللّه(صلی الله علیه و آله) (۶)،و ذهب إلی هذا القول أیضا الآلوسی فی تفسیره (۷).

یتبین من خلال هذا العرض لأقوال العلماء فی تفسیر هذه الآیه-بما فیهم قول الإمام الباقر-أنهم قد انقسموا إلی قسمین کان أکثرهم مع قول الإمام أن هذه الآیه بصدد تبیین الشافع،و أنه لا یستطیع أحد من الأنبیاء أو غیرهم أن یکون شافعا إلا بإذنه هذا من جهه و أن الإمام الباقر أثبت فی تفسیره لهذا النص القرآنی شفاعه النبی و شفاعه آل البیت من جهه أخری، و قد انفرد الإمام هنا بإثباتها لآل البیت.

****

(۱) سبأ۲۳/.

(۲) تفسیر القرآن،القمی،۲۰۲/۲+الصافی فی تفسیر القرآن،الفیض الکاشانی،۳۸۰/۲+ مقتنیات الدرر،الحائری،۲۰/۹.

(۳) زاد المسیر،ابن الجوزی،۴۵۱/۶.

(۴) الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۲۹۶۵/۱۴.

(۵) مدارک التنزیل،النسفی،۳۲۴/۳.

(۶) تفسیر القرآن العظیم،ابن کثیر،۵۴۹/۵.

(۷) روح المعانی،الآلوسی،۱۳۶/۲۲-۱۳۷.

ثانیا:فی تفسیر قوله تعالی: عَسی أَنْ یَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقاماً مَحْمُوداً (۱)، روی القمی و العیاشی بأسانید صحیحه عن الإمام الباقر أنه قال:المقام المحمود هو الشفاعه (۲).

أورد ابن الجوزی قولین فی تفسیر هذه الآیه.أحدهما:الشفاعه للناس یوم القیامه.قاله ابن مسعود،و حذیفه بن الیمان،و ابن عمر،و سلمان الفارسی، و جابر بن عبد اللّه،و الحسن.الثانی:یجلسه علی العرش یوم القیامه،رواه الضحاک عن ابن عباس و لیث عن مجاهد (۳).

و أید القرطبی القول الأول و استدل علیه بما أخرجه البخاری عن ابن عمر و مسلم عن أنس و الترمذی عن أبی هریره عن رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)من أن المقام المحمود هو الشفاعه (۴).

و نقل ابن کثیر قول الطبری و أیده بقوله:قال أکثر أهل التأویل:ذلک هو المقام الذی یقومه رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)یوم القیامه للشفاعه للناس (۵)،و أخرج جمله من الأحادیث المرویه بطرق مختلفه عن رسول اللّه(صلی الله علیه و آله) (۶)،تقدم ذکر أکثرها فی أول هذا المبحث.

و بهذا یکون الإمام الباقر فی تفسیره للمقام المحمود بأنه الشفاعه واحدا من جمله جمهور الصحابه و التابعین الذین فسروا الآیه بهذا المعنی،و یکون أیضا أنه إذا وجد حدیثا مرویا عن جده رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)فی تفسیر آیه أو معنی قرآنی لا یتعدی إلی غیره تأکیدا منه علی الرجوع إلیهما فی تفسیر القرآن الکریم.

ثالثا:و نقل الطبرسی فی تفسیر قوله تعالی: فَما لَنا مِنْ شافِعِینَ (۷)قول

****

(۱) الإسراء۷۹/.

(۲) تفسیر القرآن،القمی،۴۴۴/۲+تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۳۱۴/۲.

(۳) زاد المسیر،ابن الجوزی،۷۶/۵.

(۴) الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۳۰۹/۱۰.

(۵) تفسیر القرآن العظیم،ابن کثیر،۲۳۵/۴.

(۶) المصدر نفسه،۲۳۵/۴-۲۳۹.

(۷) الشعراء۱۰۰/.

الإمام الباقر:أن المؤمن ليشفع لجاره فيقول:يا رب جاری کان یکف عنی الأذی فیشفع فیه (۱).

رابعا:و فی تفسیر قوله تعالی: وَ لَسَوْفَ یُعْطِیکَ رَبُّکَ فَتَرْضی (۲)نقل ابن کثیر عن الإمام الباقر قوله:یعنی الشفاعه (۳).

قال ابن الجوزی فی تفسیره لهذه الآیه عن علی و الحسن:هو الشفاعه فی أمته حتی یرضی،و ساق سبب نزولها عن ابن عباس فقال:عرض علی رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)ما یفتح علی أمته کفرا کفرا،فسر بذلک،فأنزل اللّه(عزّ و جلّ) وَ لَلْآخِرَهُ خَیْرٌ لَکَ مِنَ الْأُولی* وَ لَسَوْفَ یُعْطِیکَ رَبُّکَ فَتَرْضی (۴)(۵).

و قد خلص القرطبی إلی القول بأنها الشفاعه بعد أن أورد بقیه الأقوال و نسب هذا التفسیر للإمام علی،و احتج بما ورد من أحادیث فی الشفاعه (۶).

یتبین من خلال ما تقدم من أقوال فی تفسیر هذه الآیه أن الإمام الباقر قد أخذ تفسیرها عن آبائه عن جده أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب،و قد نقل هذا التفسیر و أیده جمله من المفسرین کما تقدم.

و بعد أن انتهیت من الکشف عن جهود الإمام الباقر فی تفسیر آیات العقائد،تجدر الإشاره هنا-و هذه ظاهره مستقاه من المصادر-أن جمهور العلماء یرون فیما نسب للإمام الباقر لا سیما ما یختلفون فیه أنه مکذوب علیه بل و یلجأ أصحاب مصنفات علم الرجال إلی تضعیف معظم رواه الإمام بینما یعتقد بعض الإمامیه أن کل ما ورد عنه بقضه و قضیضه صحیح، و أخال أن کلا الموقفین بحاجه إلی مراجعه و نقد لا یزج الانتماء فیه.

****

(۱) مجمع البیان،الطبرسی،۱۹۵/۷+مقتنیات الدرر،الحائری،۵۹/۸.

(۲) الضحی۵/.

(۳) تفسیر القرآن العظیم،ابن کثیر،۳۱۵/۷.

(۴) الضحی۴/-۵.

(۵) زاد المسیر،ابن الجوزی،۱۵۸/۹،و فی سبب نزولها انظر:المستدرک،الحاکم،۵۲۶/۲+ مجمع الزوائد،الهیثمی،۱۳۹/۷+جامع البیان،الطبری،۲۳۲/۳۰+أسباب النزول، الواحدی،۳۳۸+الدر المنثور،السیوطی،۳۶۱/۶.

(۶) الجامع للأحکام،القرطبی،۹۵/۲۰-۹۶.

إن علاج هـذين الموقفين فى الرؤى المعاصـره يكمن فى نظره موضوعيه علميه تنزع إلى التوفيق و تبتعـد عن التفريق و تشد على المتفق عليه و تسوغ المختلف فيه لأـن للإسـلام عظمه لا يتناسب معها أن يفهم فهما واحـدا،إذن فلتتسع الصـدور إلى الاتجاهات المتعدده ضـمن نطاق المشـروعيه العامه و ليكن أن الدراسه الموضوعيه سـتكشف الكثير من نقاط التوافق و سـتجلى الدوافع عما أدخل بوصفه نقاط افتراق.

إن هذا الموقف يجعل الباحث متحفظا على ما ذهب إليه بعض المعاصـرين فى قوله:إن طابع التشيع غلب على روايه الحديث عن الإمام الباقر،لأن عصره عصر اكتمال التشيع من جهه اكتمال عقائده (١).

و هـذا غير صـحيح،لما وجـدنا فى أكثر الروايات المنقوله عن الإمام الباقر فى هـذا الفصل أنها لم تخرج عن الاطار العام للمفهوم الشمولى للإسلام و عقائده، سوى بعض الروايات فى مبحث الإمامه و التى أشرنا فى نهايته إلى مبرراته فى ما رواه الإمام بشأنها،و ما عدا ذلك فهو يتوافق فى تفسيره للآيات محل البحث مع باقى المفسرين من صحابه و تابعين و علماء.

***

****

(١) نظريه الإمامه عند الاثنى عشريه،د.محمود صبحى،٩٢.

الفصل الثّالث: جهوده و أثرها فی تفسیر آیات الأحکام

اشاره

و یتضمن:

*المبحث الأول:العبادات

*المبحث الثانی:المعاملات

*المبحث الثالث:الحدود و الجنایات و القضاء

ص: ۳۳۵

تمهید أن جوهر حرکه الفکر الإسلامی یکمن فی علمی الفقه و أصوله،ذلک لأنّ الإسلام نظام متکامل مبنی علی أصول مستنبطه من کتاب اللّه تعالی و من سنه نبیه(صلی الله علیه و آله)و من أعمال الصحابه رضوان اللّه علیهم و فهمهم للکتاب و السنه و من فهم المسلمین التابعین و تابعیهم ممن کانوا أهلا لفهم نصوص الکتاب و السنه و أعمال الصحابه،و لقد بنیت علی تلک الأصول القوانین العلمیه التی تعرف بعلم الفقه،و هو علم أنجز فیه المسلمون ثروه علمیه لم یعرفها المتشرعون فی قدیم و لا فی حدیث (۱).

و قد امتازت آیات الأحکام بأنها تشکل الأصول التشریعیه الرئیسه التی قام علیها الفقه الإسلامی برمته،و قد افرد لها العلماء مجموعه من المدونات عرفت فیما بعد بتفاسیر آیات الأحکام،و تعد الأحکام العملیه ما تنظم أحکام علاقه الإنسان بربه من صلاه و صیام و زکاه و حج و غیرها و قد أحصی البعض آیاتها فکانت(۱۴۰)آیه (۲)،أما أحکام المعاملات فقد کان ما یخص الأحوال الشخصیه بما یقرب من(۷۰)آیه و ذات العدد بالنسبه للأحکام المدینه،و أحصیت آیات أحکام الجنایات فکانت نحو(۳۰)آیه،أما المرافعات و القضاء و ملحقاته فقد کانت(۱۳)آیه،و فی الأحکام الدستوریه(۱۰)آیات،و فی الأحکام الدولیه (۲۵)آیه،أما الأحکام المالیه و الاقتصادیه فقد بلغت عشر آیات (۳).

و بالتتبع وجد الباحث أن حشدا کبیرا من الروایات المنقوله عن الإمام الباقر(علیه السّلام)أفادت بمجموعها رأیا تفسیریا فی آیات الأحکام،محدده الأحکام المستفاده منها و التی جعلها فقهاء الإمامیه أدله مستفاده لمدارکهم الشرعیه فی استنباط الأحکام،و إطلاق الفتوی،و قد شکلت تلک الروایات التفسیریه

****

(۱) عبد اللّه بن مسعود،د.عبده الراجحی،۸۶.

(۲) أصول الدین الإسلامی،د.قحطان الدوری،۳۵۷.

(۳) ظ:علم أصول الفقه،عبد الوهاب خلاف،۳۳-۳۵+الإسلام عقیده و شریعه،الشیخ محمود شلتوت،۵۰۰-۱۰۲.

مجموعه ضخمه من الفتاوی و التی عرفت فیما بعد بفقه آل البیت،و تجاوز عددها-خلال البحث و الاستقراء-اکثر من نصف مجموعه الروایات التفسیریه المنقوله عن الإمام الباقر جمله فقد بلغت مع المکرر ما یقرب من(۶۸۰)روایه، و کانت تلک الروایات المتعلقه بتفسیر آیات الأحکام و المأثوره عن الإمام الباقر تتوزع علی جمیع أبواب الفقه الإسلامی من عبادات و معاملات،فلا یکاد یخلو باب من أبوابه الموزعه علیها الآیات من رأی تفسیری له،فلو درست جمیعا- بشکل منفرد-مقارنه مع آراء غیره من تابعین و علماء لشکلت بحثا أکادیمیا رصینا مستقلا.

فلذلک سنتعرف هنا علی بعض تلک الروایات المجتزئه من ذلک الکم الهائل من الروایات مقارنین تلک الأقوال بآراء غیره من العلماء و مرجحین فی بعض الأحیان بقدر ما یتطلبه هذا البحث ضروره.

المبحث الأول: العبادات

*المطلب الأول:الطهاره:

هی لغه:النزاهه،و عرفت:بأنها ما یستباح بها الدخول فی الصلاه،و هی تطلق علی إزاله الخبث و الحدث،و قد ورد عن الإمام الباقر(علیه السّلام)مجموعه من الروایات منها:

أولا-فی قوله تعالی: إِنَّهُ لَقُرْآنٌ کَرِیمٌ* فِی کِتابٍ مَکْنُونٍ* لا یَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (۱).فی معنی لا یَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ عده أقوال ذکرها القرطبی بإسهاب،إلا أنه رکز علی قولین رئیسین الأول:

لا یمس ذلک الکتاب إلا المطهرون من الذنوب و هم الملائکه،قال به

****

(۱) الواقعه۷۷/-۷۹.

سعید بن جبیر،الثانی: لا یَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ من الأحداث و النجاسات،قال به قتاده و غیره (۱).

و ذکر الطبرسی:إنه لا یمسه إلا المطهرون من الاخباث و الجنایات،و هو المروی عن الإمام أبی جعفر الباقر(علیه السّلام) (۲).

و هو مذهب الشافعی و مالک،و زاد الشافعی حتی الحاشیه (۳).

و عن أبی حنیفه روایتان،الأولی:إنه یمسه المحدث،و الثانیه:إنه یمس ظاهره و ما لا مکتوب فیه،و أما الکتاب فلا یمسه (۴).و حکی عن داود الظاهری و غیره الجواز (۵).

أذن لإخلاف بین العلماء فی المنع من مس المصحف علی غیر وضوء إلا ما شذّ من رأی الظاهری،و علیه فإن الجمله فی مبناها خبری و فی مرادها إنشائی و هو النهی عن مسه،و لیس المقصود نفی المس و إلا لزم الکذب،لأن المصحف یمسه من لیس بمطهر.

ثانیا:فی قوله تعالی: ...وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِکُمْ وَ أَرْجُلَکُمْ إِلَی الْکَعْبَیْنِ... (۶).

لإخلاف بین الفقهاء من حیث الجمله فی وجوب مسح الرأس،و إنما اختلفوا فی المقدار الواجب مسحه من الرأس علی مذهبین:

المذهب الأول:أن الواجب ما یطلق علیه اسم المسح قل الممسوح أو کثر، و هو قول الشافعی و الإمامیه و الظاهریه (۷).

****

(۱) الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۲۲۵/۱۷-۲۲۶.

(۲) مجمع البیان،الطبرسی،۲۲۶/۹+وسائل الشیعه،الحر العاملی،۲۷۰/۱+کنز العرفان فی فقه القرآن،المقداد السیوری،۳۵/۱.

(۳) رحمه الأمه فی اختلاف الأئمه،الدمشقی،۱۳.

(۴) أحکام القرآن،الجصاص،۵۱۱/۳+أحکام القرآن،ابن العربی،۲۳۲/۲+الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۲۲۶/۱۷.

(۵) رحمه الأمه،الدمشقی۱۳/.

(۶) المائده۶/.

(۷) المجموع شرح المهذب،النووی،۴۴۰/۱+مفتاح الکرامه فی شرح قواعد العلامه،السید العاملی،۲۴۷/۱+المحلی،ابن حزم الظاهری،۴۰/۱+ظ:مسائل فی الفقه المقارن، أستاذنا الدکتور هاشم جمیل،ق ۸۴/۱.

المذهب الثانی:الواجب مسح مقدار الناصیه و الناصیه تقدر بربع الرأس و هو قول أبی حنیفه و بعض أصحاب الشافعی،و هی روایه عن أحمد و به قال مالک و إلیه ذهب أکثر الزیدیه (۱).و قد استدل کل مذهب إلی ما ذهب إلیه بأدله أکثرها فیه نظر،غیر إننا نلتزم هنا بالمنهج الذی اتبعناه من ذکر الروایه التفسیریه المنقوله عن الإمام الباقر للآیه القرآنیه فقط دون التعرض إلی أدله غیره لان ذلک یخرج البحث عما قدر له،و أیا کان الأمر فاختلاف الفقهاء جاء من اختلافهم من دلاله الباء و التی أوصلها ابن العربی إلی أحد عشر قولا (۲).

نقل عن الإمام الباقر(علیه السّلام)أنه قال:یجزی اقل ما یقع علیه اسم المسح (۳)، و به قال الشافعی (۴).

و روی زراره بن أعین أنه سأل الإمام الباقر(علیه السّلام)عن وضوء رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)فأجراه له متمثلا فی کل مرحله ببعض آیه الوضوء (۵)،و قد سئل عن الکعبین فقال:هما المفصل دون العظم (۶).

و روی زراره أیضا أنه قال للإمام الباقر:إلا تخبرنی من أین علمت و قلت أن المسح ببعض الرأس؟فضحک الإمام ثم قال:یا زراره قاله رسول اللّه(صلی الله علیه و آله) و نزل به الکتاب،لأن اللّه یقول فَاغْسِلُوا وُجُوهَکُمْ فعرفنا أن الوجه ینبغی کله أن یغسل ثم قال وَ أَیْدِیَکُمْ إِلَی الْمَرافِقِ فعرفنا أن الید لا تغسل کلها،ثم فصل بین الکلامین و قال وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِکُمْ فعرفنا أن المسح ببعض الرأس لمکان الباء (۷).

****

(۱) فتح القدیر،ابن الهمام،۱۰/۱+المغنی،ابن قدامه،۱۱۱/۱+مواهب الجلیل فی شرح مختصر خلیل،الحطاب،۲۰۲/۱.

(۲) ظ:أحکام القرآن،ابن العربی،۲۳۵/۱.

(۳) وسائل الشیعه،الحر العاملی،۲۹۱/۱-۲۹۲+کنز العرفان،المقداد السیوری،۱۹/۱.

(۴) رحمه الأمه،الدمشقی،۱۵.

(۵) وسائل الشیعه،الحر العاملی،۲۷۴/۱-۲۷۵+التهذیب،الشیخ الطوسی،۱۶/۱+ الاستبصار،الشیخ الطوسی،۳۰/۱+قلائد الدرر،الشیخ الجزائری،۱۸/۱-۱۹.

(۶) وسائل الشیعه،الحر العاملی،۲۹۰/۱-۲۹۱.

(۷) من لا یحضره الفقیه،الصدوق،۳۰/۱+علل الشرائع،الصدوق،۱۰۳+فروع الکافی، الکلینی،۱۰/۱+وسائل الشیعه،الحر العاملی، ۲۹۰/۱-۲۹۱.

و من الجدير بالذكر هنا أن المدونات التفسيريه نقلت بأسانيد صحيحه عن الغالب بن هذيل قال:سألت الإمام أبا جعفر عن المسح على الرجلين:هو الذى نزل به جبرائيل (۱).

و قال جماعه من المفسرين:إن المسح مذهب ابن عباس و انس و عكرمه و الشعبى و الإمام الباقر (۲)،و قد حكى عن أحمد و الاوزاعى و الثورى و ابن جرير الطبرى جواز مسح القدمين،و قيل أن المرء مخير عندهم بين الغسل و المسح (۳).

ثالثا:فى قوله تعالى: ...وَ لا جُنُباً إِلاّ عابِرِى سَبِيلٍ... (۴).

فقد روى عن الإمام الباقر(عليه السّلام)بسند صحيح رواه زراره و محمد بن مسلم قالا:قلنا له الحائض و الجنب يدخلان المسجد أم لا؟قال:الحائض و الجنب لا يدخلان إلا مجتازين،أن اللّه تبارك و تعالى يقول وَ لا جُنُباً إِلاّ عابِرِى سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا و يأخذان من المسجد و لا يضعان فيه شيئا (۵).

و قواه الطبرسى فى المجمع لخلوه من التكرار (۶)،و معنى الآيه لا تقربوا الصلاه أى مواضع الصلاه إلا عابرى سبيل.

و قد اختلف الفقهاء فى ذلك،فذهب بعض الإماميه إلى أن هذا الحمل للآيه بعيد،فجواز الاجتياز للجنب مقيد عندهم بما عدا المسجدين و قالوا:و بذلك وردت الروايات و انعقد الإجماع (۷).

****

(۱) التهذيب،الشيخ الطوسى،۱۸/۱+الاستبصار،الشيخ الطوسى،۳۳/۱+مجمع البيان، الطبرسى،۱۶۵/۳+قلائد الدرر،الشيخ الجزائرى،۲۳/۱.

(۲) جامع البيان،الطبرى،۷۳/۶+تفسير القرآن العظيم،ابن كثير،۲۵/۲+الجامع لأحكام القرآن،القرطبى،۹۲/۶+الدر المنثور،السيوطى،۲۶۲/۲+المغنى،ابن قدامه، ۱۳۳/۱+السنن الكبرى،البيهقى،۷۱/۱.

(۳) رحمه الأمه،الدمشقى،۱۵.

(۴) النساء۴۳/.

(۵) العلل،الصدوق،۲۷۲/۱+مجمع البيان،الطبرسى،۵۲/۳+قلائد الدرر،الشيخ الجزائرى،۴۴/۱+مسالك الإفهام،الشهيد الثانى،۷۷/۱.

(۶) مجمع البيان،الطبرسى،۵۲/۳+جامع أحاديث الشيعه،۱۶۴/۱.

(۷) زبده البيان،الاردبيلى،۱۸-۱۹+مسالك الإفهام،الشهيد الثانى،۲۲/۱.

أما الشافعيه فقد أطلقوا جواز الاجتياز (۱)،و منعته الحنفيه و المالكيه إلا أن يكون الماء فی المسجد أو هو طريق الماء (۲).

و استنبط فخر المحققين من هذه الآيه عدم جواز الطواف بالبيت للجنب المتيمم لأنه سبحانه علق دخول الجنب إلی المسجد علی الإتيان بالغسل لا غير (۳).

و هو مذهب سعيد بن المسيب أنه لا يجوز له المكث،و يجوز له العبور سواء له حاجه أو لا (۴).

و هذه الأمثله كافيه فی بيان تفسير الإمام الباقر(عليه السّلام)للآيات المتعلقه بالطهاره،و أثره فيمن بعده من الفقهاء بالأخذ بها و التعويل عليها.

***المطلب الثانی:الصلاه:**

هناك مجموعه من الآيات بلغت خمسا و عشرين آيه متعلقه بأحكام الصلاه من وجوب و شرائط و أركان و متعلقات،وردت سبع و عشرون روايه فی تفسيرها عن الإمام الباقر(عليه السّلام)و استنباطه للأحكام منها أفاد فقهاء الإماميه و غيرهم فی جعلها مدارك شرعيه لهم فی الوصول إلی الحكم الشرعی المتعلق بموضوع الآيه أو الروايه المفسره لها،و سنعرض نماذج منها:

أولا:فی قوله تعالی: إِنَّ الصَّلاهَ كانَتْ عَلَی الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً (۵).

روی زراره قال:قلت لأبی جعفر(عليه السّلام)قول اللّه إِنَّ الصَّلاهَ كانَتْ عَلَی الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً ؟قال:يعنی كتابا مفروضا (۶)،و فی روايه أخری قال:أن للصلاه وقتا و الأمر فيه واسع يقدم مره و يؤخر مره إلا الجمعه فإنما هی وقت واحد،و إنما عنی اللّه كتابا موقوتا أی واجبا،يعنی بها أنها فريضه (۷).

****

(۱) رحمه الأمه،الدمشقی،۱۷.

(۲) عمده القاری،العينی،۲۲۶/۳+أحكام القرآن،الجصاص،۲۴۸/۲.

(۳) مسالك الإفهام،الشهيد الثانی،۷۸/۱.

(۴) المجموع شرح المهذب،النووی ۱۶۲/۲.

(۵) النساء۱۰۳/.

(۶) وسائل الشيعه،الحر العاملی،۳/۲+فروع الكافی،الكلينی،۷۴/۱+علل الشرائع، الصدوق،۲۰۱+قلائد الدرر،الشيخ الجزائری، ۷۹/۱.

(۷) من لا یحضره الفقیه،الشیخ الصدوق،۶۳/۱+وسائل الشیعه،الحر العاملی،۱۰۱/۲+ مجمع البیان،الطبرسی،۱۰۴/۳+تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۲۷۳/۱.

ص: ۳۴۲

قال ابن الجوزی: كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً أی فرضا، و فی(الموقوت)قولان:أحدهما:إنه بمعنی المفروض،قاله ابن عباس و مجاهد و السدی و ابن زید.و الثانی:إنه الموقت فی أوقات معلومه، و هو قول ابن مسعود و قتاده و زید بن اسلم و ابن قتیبه (۱).

و معنی هذین القولین:أن الصلاه فرض مفروض أو هی فرض مؤقت فی أوقات معلومه،و قال القرطبی: إِنَّ الصَّلاةَ كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً أی مؤقته مفروضه (۲).

و بعد أن ذکر الجصاص هذین القولین ذهب إلی اختیار الثانی فی قوله:إنه مفروضه فی أوقات معلومه معینه (۳).

أما الاردبیلی(ت:۹۹۲ ه)فقال:مفروضه أو مؤقته فلا تضیعوها و لا تخلوا بشرائطها و أوقاتها (۴)،و ذهب إلی هذا الاختیار السیوری قبله (۵).

و یظهر أن الإمام الباقر(علیه السّلام)قد قرر أن للصلاه وقتا مؤقته به لکنه أراد أن ینفی أن یکون هذا الوقت مضیقا بحیث لو جاز بعضه لم تکن الصلاه مؤداه،فیکون من هذه الناحیه قوله مطابقا لما اختاره غیره من العلماء.

ثانیا:فی قوله تعالی: حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَ الصَّلاةِ الْوُسْطى (۶).

روی زراره بن أعین عن الإمام أبی جعفر الباقر(علیه السّلام)فی الصلاه الوسطی:هی صلاه الظهر و هی أول صلاه صلاها رسول اللّه(صلی الله علیه و آله) و هی وسط،و وسط الصلاتین بالنهار صلاه الغداه و صلاه العصر (۷).

****

(۱) زاد المسیر،ابن الجوزی،۱۸۸/۲.

(۲) الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۳۷۴/۵.

(۳) أحکام القرآن،الجصاص،۳۲۴/۲.

(۴) زبده البیان،الاردبیلی،۴۹.

(۵) کنز العرفان،المقداد السیوری،۵۸/۱-۵۹.

(۶) البقره۲۳۸/.

(۷) علل الشرائع،الصدوق،۱۲۵+مجمع البیان،الطبرسی،۳۲۳/۲+الدر المنثور، السیوطی،۳۰۲/۱+وسائل الشیعه،الحر العاملی،۵/۲-۶+المیزان فی تفسیر القرآن، الطباطبائی،۵۹/۲.

و قد اختلف العلماء فيها على ثمانيه عشر قولا،أوردها الشوكانى مع أدله كل فريق من الأحاديث الشريفه و غيرها (۱)،و كذلك البهوبودى بدون ذكر الأدله (۲).

و فى الدر المنثور أخرج أحمد و ابن منيع و النسائى و ابن جرير و غيرهم من طريق الزبرقان:أن رهطا من قريش مرّ بهم زيد بن ثابت و هم مجتمعون فأرسلوا إليه غلامين لهم يسألانه عن الصلاه الوسطى؟فقال:هى الظهر ثم انصرفا إلى أسامه بن زيد فسألاه فقال:هى الظهر،أن رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)كان يصلى الظهر بالهجير فلا يكون وراءه إلا الصف و الصفان،و الناس فى قائلتهم و تجارتهم، فانزل اللّه تعالى: حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَ الصَّلاهِ الْوُسْطى وَ قُومُوا لِلّهِ قانِتِينَ فقال رسول اللّه(صلى الله عليه و آله):لينتهين رجال أو لاحرقن بيوتهم (۳)،و نقل بأنها الظهر أيضا عن أبى سعيد الخدرى و عائشه و على رضوان اللّه عليهم (۴).

و يمكن أن نرجح هذا القول بالاستشهاد له بقوله تعالى وَ أَقِمِ الصَّلاهَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ (۵)إنه تعالى لم يذكر الصلاه الوسطى بين الطرفين و خصوصا بعد الأمر فى قوله تعالى: أَقِمِ الصَّلاهَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ (۶)،المتفق بين المسلمين على أنها صلاه الظهر المعبره فى لسان على(عليه السّلام)ب(صلاه الأوابين)-و اللّه اعلم-.

ثالثا:فى قوله تعالى: ..وَ إِذا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاهِ... (۷).

روى بأسانيد صحيحه عن زراره و محمد بن مسلم أنهما قالا:قلنا لأبى جعفر(عليه السّلام):ما تقول فى الصلاه فى السفر،كيف هى و كم هى؟قال:أن اللّه

****

(۱) نيل الأوطار،الشوكانى،۳۳۵/۱-۳۳۶.

(۲) هامش(۱)من:كنز العرفان،المقداد السيورى،۶۲/۱-۶۳.

(۳) الدر المنثور،السيوطى،۲۹۸/۱.

(۴) نيل الأوطار،الشوكانى،۳۳۵/۱.

(۵) هود۱۱۵/.

(۶) الإسراء۷۸/.

(۷) النساء۱۰۰/.

يقول وَ إِذا ضَرَبْتُمْ فِی الْأَرْضِ فَلَیْسَ عَلَیْکُمْ جُناحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاهِ...

فصار التقصیر فی السفر واجبا کوجوب التمام فی الحضر.قالا:قلنا:إنما قال:

فَلَیْسَ عَلَیْکُمْ جُناحٌ و لم یقل افعلوا،فکیف أوجب اللّه ذلک کما أوجب التمام فی الحضر؟قال:أو لیس قد قال اللّه فی الصفا و المروه فَمَنْ حَجَّ الْبَیْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَیْهِ أَنْ یَطَّوَّفَ بِهِما (۱)،أ لا تریا أن الطواف واجب مفروض لان اللّه ذکرهما فی کتابه و صنعهما نبیه(صلی الله علیه و آله)و کذلک التقصیر فی السفر شیء صنعه النبی(صلی الله علیه و آله)و ذکره اللّه فی کتابه.قالا:قلنا:فمن صلی فی السفر أربعا أ یعید أم لا؟قال:إن کانت قرأت علیه آیه التقصیر و فسرت له فصلی أربعا أعاد،و إن لم یکن قرأت علیه و لم یعلمها فلا إعاده علیه و الصلاه فی السفر کلها فریضه رکعتان کل الصلاه إلا المغرب فإنها ثلاث لیس فیها تقصیر ترکها رسول اللّه(صلی الله علیه و آله) فی السفر و الحضر ثلاث رکعات (۲).

و قد اتفق الفقهاء علی مشروعیه قصر الرباعیه فی السفر،لکنهم اختلفوا فی وصف هذه المشروعیه علی مذهبین:

الأول:القصر فرض،فلا یجوز للمسافر الإتمام،و إلی ذلک ذهب الإمامیه لما ورود فی أعلاه من دلیل-اعنی الروایه المتقدمه-و أبو حنیفه و الظاهریه، و بعض الزیدیه،و هو قول لمالک (۳).

الثانی:القصر رخصه،و علیه فانه یجوز للمسافر القصر و الإتمام،إلا أن القصر أفضل،و بذلک قال أحمد،و هو المشهور من مذهب مالک و أصح قولی الشافعی (۴).

****

(۱) البقره۱۵۸/.

(۲) من لا یحضره الفقیه،الصدوق،۱۴۵/۱+التهذیب،الشیخ الطوسی،۳۱۸/۱+بحار الأنوار،المجلسی،۹۴/۱۸+البرهان فی تفسیر القرآن،القمی،۴۱۰/۱.

(۳) مفتاح الکرامه،السید العاملی،۴۹۰/۲+البحر الرائق فی شرح کنز الدقائق،ابن نجیم، ۱۴۰/۲+المحلی،ابن حزم الظاهری، ۱۰۱/۲+ظ:مسائل فی الفقه المقارن،أستاذنا الدکتور هاشم جمیل،ق ۱۷۰/۱.

(۴) المغنی،ابن قدامه،۱۰۷/۲+شرح الدردیر،۳۵۸/۱+المجموع،شرح المهذب،النووی،/۴ ۲۲۳+ظ:المسائل الدکتور هاشم جمیل،ق ۱۷۰/۱.

و نقل صاحب المجمع و العاملی هذا الاختلاف بعد أن أورد کل واحد منهما الروایه فی أعلاه (۱).

و قال البیضاوی:أن نفی الجناح یدل علی الجواز دون الوجوب (۲)، و فیه نظر لأنّ هذا صحیح،و لکن لا دلاله فیه علی المطلوب،لأنّ الجواز أعم من الوجوب فإذا استفید الوجوب من أدله خارجیه لا یتعارض ذلک مع الجواز.

أما الأحادیث التی رویت بمؤدی أن النبی(صلی الله علیه و آله)أتم فی السفر فهی ضعیفه (۳)، و ظاهر الآیه:أن القصر مشروط بالخوف،و لیس کذلک بل الخوف خرج مخرج الغالب لحدیث عمر بن الخطاب(رضی اللّه عنه)تلک صدقه تصدق اللّه بها علیکم فاقبلوا صدقته،و لما صح عن الإمام الباقر(علیه السّلام)أیضا:إنه سئل عن صلاه الخوف و صلاه السفر أ تقصران جمیعا؟فقال:نعم،و صلاه الخوف أحق أن تقصر من صلاه السفر الذی لیس فیه خوف (۴).

و یری السیوری:أن الجناح فی الآیه الإثم،و نفی الجناح یستعمل فی رفع الإثم و هو الواجب و الندب و المباح و هو أهم من التخییر المحض،إذ یلتمس الدلیل التفصیلی علی الوجوب من أدله خارج الآیه و هو فعل النبی(صلی الله علیه و آله)و أقوال الصحابه رضوان اللّه علیهم (۵).

و یقول الکاظمی:أن نفی الجناح فی اکثر الآیات التی وردت فیها مجمل یبین بالأخبار (۶).

و لذلک فان روایه الإمام الباقر(علیه السّلام)فی تفسیر آیه التقصیر کان یؤکد فیها علی صنع رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)أی فعله المبین للمجمل القرآنی،فمن ذاک استفاد

****

(۱) مجمع البیان،الطبرسی،۱۰۱/۳+وسائل الشیعه،الحر العاملی،۵۳۱/۳.

(۲) أنوار التنزیل،البیضاوی،۱۲۴ المطبعه العثمانیه.

(۳) ظ:المحلی،ابن حزم الظاهری،۴۵۳/۴+السنن الکبری،البیهقی،۱۴۱/۳.

(۴) من لا یحضره الفقیه،الصدوق،۲۹۴/۱+الحدائق الناظره،یوسف البحرانی،۲۶۶/۱۱ +منتقی الجمان،الشهید الثانی،۵۶۳/۱.

(۵) کنز العرفان،المقداد السیوری،۱۵۰/۱.

(۶) مسالک الإفهام،الشهید الثانی،۲۷۶/۱.

القائلون بوجوب القصر أدلتهم التی احتجوا بها-و مما یبدو-کانت أقوی من حجه أدله القائلین بأن القصر رخصه.

***المطلب الثالث:الزکاه:**

هی لغه:تطلق علی معنیین:أحدهما:الطهاره،و الآخر:النماء لقوله تعالی: ذلِکُمْ أَزْکی لَکُمْ وَ أَطْهَرُ (۱)أی إنما،و إلا کان تأکیدا،و التأسیس أولی من التأکید فضلا عن أن الواو تقتضی المغایره.

و شرعا:هی اسم لحق مالی للّه یجب فی المال المصروف للفقراء،و یعتبر فی وجوبه شروط منها:ما هو مندوب و منها ما هو واجب.

و قد وردت عن الإمام الباقر(علیه السّلام)أربع روایات تفسیریه للآیات المتضمنه للزکاه أو أرکانها أو مصارفها سنختار اثنتین منها:

أولا:فی قوله تعالی: ...وَ أَقامَ الصَّلاهَ وَ آتَی الزَّکاهَ... (۲).

إن إقام الصلاه هو عباره عن الإتیان بها تامه الأفعال و الشروط،و الظاهر من إیتاء الزکاه أن المراد بها المفروضه المعروفه،و یشعر بذلک اقترانها بالصلاه، فیکون ذکرها بعد آتیان المال من قبیل ذکر الخاص بعد العام لشده الاهتمام و الربط بالصلاه.

فقد روی معروف بن خربوذ عن الإمام أبی جعفر الباقر أنه قال:إن اللّه تبارک و تعالی قرن الزکاه بالصلاه فقال: وَ أَقِیمُوا الصَّلاهَ وَ آتُوا الزَّکاهَ (۳)فمن أقام الصلاه و لم یؤت الزکاه فلم یقم الصلاه (۴).

ثانیا:فی قوله تعالی: وَ الَّذِینَ یَکْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّهَ وَ لا یُنْفِقُونَها فِی سَبِیلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِیمٍ (۵).

****

(۱) البقره۲۳۲/.

(۲) البقره۱۷۷/.

(۳) النور۵۶/.

(۴) وسائل الشیعه،الحر العاملی،۱۱/۴+من لا یحضره الفقیه،الصدوق،۴۱/۱+فروع الکافی،الکلینی،۵۰۶/۳+قلائد الدرر،الشیخ الجزائری،۲۶۳/۱.

(۵) التوبه۳۴/.

روی عن زراره بن أعین و محمد بن مسلم و أبی بصیر و برید بن معاویه العجلی و الفضیل بن یسار کلهم عن أبی جعفر الباقر(علیه السّلام)قال:فرض اللّه (عزّ و جلّ)الزکاه مع الصلاه فی الأموال و سنها رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)فی تسعه أشیاء و عفا رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)عما سواهن:فی الذهب و الفضه و الإبل و البقر و الغنم و الحنطه و الشعیر و التمر و الزبیب و عفا رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)عما سوی ذلک (۱).

و استدل الإمامیه أیضا بأصاله البراءه و عموم قوله تعالی وَ لا یَسْئَلْکُمْ أَمْوالَکُمْ (۲)یعمان کل مال فیخرج منه ما وقع الإجماع علیه عندهم و یبقی الباقی علی اصله (۳)،و لذلک کان وجوب الزکاه عندهم فی تسعه أصناف.

أما باقی الفقهاء فیرون أن الذهب و الفضه إذا بلغا نصابا و کانا مسکوکین بسکه المعامله،أو غیر مسکوکین علی قول و استوفیا شرط الحول فتجب فیهما الزکاه (۴)،مع تفصیلات مذکوره فی مظانها فی الکتب الفقهیه.

***المطلب الرابع:الخمس:**

فی قوله تعالی: وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبی وَ الْیَتامی وَ الْمَساکِینِ وَ ابْنِ السَّبِیلِ إِنْ کُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّهِ وَ ما أَنْزَلْنا عَلی عَبْدِنا یَوْمَ الْفُرْقانِ یَوْمَ الْتَقَی الْجَمْعانِ وَ اللّهُ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ (۵).روی عن الإمام أبی جعفر الباقر بعده طرق صحیحه أنه سئل عن الخمس:أعلی جمیع ما یستفید الرجل من قلیل و کثیر من جمیع الضروب و الصناع؟و کیف ذلک؟فقال:الخمس مما یفضل من مئونته (۶).

****

(۱) التهذیب،الشیخ الطوسی،۳۲۸/۱+وسائل الشیعه،الحر العاملی،۳۴/۴+فروع الکافی، الکلینی،۱۴۳/۱.

(۲) محمد۳۶/.

(۳) کنز العرفان،المقداد السیوری،۲۲۲/۱-۲۲۳.

(۴) أحکام القرآن،الجصاص،۱۳۰/۳+أحکام القرآن،ابن العربی،۳۸۰/۱-۳۸۱+الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۱۲۴/۸-۱۲۵+کنز العرفان،السیوری،۲۲۴/۱.

(۵) الأنفال۴۱/.

(۶) وسائل الشیعه،الحر العاملی،۳۴۸/۴+التهذیب،الشیخ الطوسی،۳۸۴/۱.

فلذلک یری الإمامیه أن الآیه الکریمه دلت علی خضوع مطلق الفائده فی إخراج حق الخمس،و ذلک للقرائن الآتیه:

۱-لان الغنیمه فی الأصل هی مطلق الفائده المکتسبه،و إنها جعلت مقصوره بإنما و هذا هو قصر الحکم علی الموضوع.

۲-و دل علی عموم خضوع الغنیمه للخمس قوله تعالی: مِنْ شَیْءٍ لذلک یرون أن الخمس یجب فی جمیع ما یستفاد من أرباح التجاره و الصناعه و الزراعه إذا زاد علی مؤنه السنه.

أما المذاهب الإسلامیه الأخری فقد اختلفوا عن الإمامیه فی فهم المستند و ما یترتب علیه من أحکام،فهم یذهبون إلی أن الغنیمه فی عرف الشرع هی ما أخذت من دار الحرب (۱)،مستدلین بالسیاق و هو لیس حجه عند الإمامیه،و مع ذلک یری بعض الفقهاء انه یجب فی الکنوز و بعض المعادن و الغوص و أیا کان فان اللفظه لبیان الإمام الباقر(علیه السّلام)یعنی العموم.

أما فی مصارف الخمس فکان للفقهاء عده أقوال نذکرها باختصار:

۱-جعله الإمامیه علی قسمین:قسم سمی بحق الإمام یتصرف به لمصلحه المسلمین مما یشمل سهم اللّه و سهم الرسول و سهم الإمام المعبر ب لِذِی الْقُرْبی ،أما القسم الثانی:فهو سهم بنی هاشم الذی أشیر إلیه ب وَ الْیَتامی وَ الْمَساکِینِ وَ ابْنِ السَّبِیلِ (۲)،فقد روی زراره عن الصادق عن أبیه الإمام الباقر(علیهم السّلام)قال:لو کان العدل ما احتاج هاشمی و لا مطلبی إلی صدقه،أن اللّه جعل لهم فی کتابه ما کان فیه سعتهم (۳).

۲-عند مالک:الخمس لا یستحق لصنف دون صنف،و إنما هو موکول إلی نظر الإمام یصرفه فیما یراه مصلحه للمسلمین (۴).

۳-و عند أبی حنیفه یصرف للثلاثه من عامه المسلمین (۵).

****

(۱) مسائل فی الفقه المقارن،أستاذنا الدکتور هاشم جمیل،۲۰۹/۱.

(۲) شرائع الإسلام،المحقق الحلی،۱۸۲/۱+فقه الإمام الصادق،محمد جواد مغنیه،۱۲۲/۲.

(۳) التهذیب،الشیخ الطوسی،۵۹/۴+الاستبصار،الشیخ الطوسی،۳۶/۲.

(۴) القوانین الفقهیه،ابن جزی،۱۳۰+التفسیر الکبیر،الرازی،۱۶۱/۱۵.

(۵) الهدایه،المرغینانی،۱۱۰،۱۰۸/۲.

۴-و قال الشافعی و أحمد و الظاهریه:یقسم إلی خمسه أقسام:یصرف سهم الرسول(صلی الله علیه و آله)فی مصالح المسلمین و سهم ذوی القربی هو للموجود منهم- أی بنی هاشم و بنی المطلب-و الأسهم الثلاثه الباقیه لعامه یتامی و مساکین و أبناء سبیل المسلمین (۱).

۵-قال الزیدیه:یقسم إلی سته أقسام کما هو ظاهر الآیه،فسهم اللّه لمصالح المسلمین و سهم الرسول للإمام و سهم ذوی القربی للموجود من بنی هاشم فقط،و الثلاثه الباقیه قالوا بها بمثل ما قاله الشافعی (۲).

هذه هی آراء الفقهاء بالجمله فی مصارف الخمس و بعض أحکام الآیه المتقدمه ذکرناها هنا لتعلق بعض منها بما ورد عن الإمام الباقر من روایات فی تفسیر هذه الآیه المتضمنه تلک الأحکام.

***المطلب الخامس:الصوم:**

وردت فیه مجموعه من الآیات نقل تفسیرها عن الإمام الباقر(علیه السّلام)منها:

فی قوله تعالی: ...وَ عَلَی الَّذِینَ یُطِیقُونَهُ فِدْیَهٌ طَعامُ مِسْکِینٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَیْراً فَهُوَ خَیْرٌ لَهُ وَ أَنْ تَصُومُوا خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۳).

عن محمد بن مسلم عن أبی جعفر الباقر(علیه السّلام)قال:الشیخ الکبیر و الذی یأخذه العطاش لا حرج علیهما أن یفطرا و یتصدق کل واحد منهما فی کل یوم بمد من طعام و لا قضاء علیهما فإن لم یقدرا فلا شیء علیهما (۴).

معنی ذلک:أن الذین کانوا یطیقون الصوم فأصابهم کبر أو عطاش فعلیهم لکل یوم مد،و المراد بهم:الشیوخ و ذو العطاش و نحوهم مما دلت علیه الروایه الصحیحه المتقدمه.

****

(۱) المهذب،الشیرازی،۲۶۳،۲۶۱/۲+المغنی،ابن قدامه،۴۴۳/۱+المحلی،ابن حزم الظاهری،۳۲۷/۷.

(۲) البحر الزخار،ابن المرتضی،۲۲۴،۲۱۴/۳.

(۳) البقره۱۸۴/.

(۴) التهذیب،الشیخ الطوسی-۲۳۷،۴+مرآه العقول،المجلسی،۲۲۸/۳+منتقی الجمان، الشهید الثانی،۲۰۲/۲+مسالک الإفهام،الشهید الثانی،۳۲۱/۱+الکافی،الکلینی،/۱ ۱۹۴+قلائد الدرر،الشیخ الجزائری ۳۴۹/۱.

و توضحه الروايه الصحيحه الأخرى عند محمد بن مسلم أيضا قال:

سمعت أبا جعفر الباقر(عليه السّلام)يقول الحامل المقرب،و المرضع القليه اللبن لا حرج عليها أن تفطر فى شهر رمضان لأنها لا تطيق الصوم،و عليها أن تتصدق فى كل يوم تفطر فيه بمد،ثم عليها قضاء ما افطرته (۱).

و على هذه الروايه فان الشيخ لو لم يطق أصلا لم تجب عليه الفديه و على هذا يفتى الشيخ المفيد و المرتضى و سالار و ابن إدريس و العلامه،قال فى المختلف هو قول اكثر علمائنا (۲).

أما الشيخ الطوسى فيرى أن الفديه تجب عليه،قال فى التهذيب:إن التفصيل الذى ذهب إليه المفيد لم أجد فيه حديثا مفصلا (۳)،لكن العلامه الحلى احتج للمفيد بظاهر الآيه فإنه دلّ على سقوط الفديه على الذى لا يطيقه و لأنّ الأصل براءه الذمه (۴)،لكن الشيخ الطوسى يقول:و مع ذلك لا يستبعد إيجاب الفديه (۵).

أما متأخروا الإماميه،فقد قال فى المسالك الذى أظن أن قول الشيخ الطوسى بوجوب الفديه مطلقا لا يخلو من قوه،و استدلال العلامه الحلى على خلافه بمفهوم الوصف و هو غير حجه عند محققى الإماميه و حينئذ لا مانع من ثبوت الفديه (۶).

و كذلك اتفقت المذاهب الإسلاميه الأخرى أن المريض الذى لا يرجى برأه و الشيخ الكبير أو عطش مستمر كلما صام بحيث لا يرجى قدرته على الصوم فى المستقبل يجوز له الإفطار بلا خلاف،و لكن اختلفوا فى عجز هؤلاء عن دفع الفديه على قولين:

****

(۱) وسائل الشيعه،الحر العاملى،۱۵۳/۴+التهذيب،الشيخ الطوسى،۴۲۰/۱+من لا يحضره الفقيه،الصدوق،۴۶/۱.

(۲) المختلف،العلامه الحلى،۶۴/۲.

(۳) التهذيب،الشيخ الطوسى،۲۳۸/۴.

(۴) المختلف،العلامه الحلى،۶۵/۲.

(۵) التهذيب،الشيخ الطوسى ۲۳۷/۴.

(۶) مسالك الإفهام،الشهيد الثانى،۳۲۳/۱.

الأول:هؤلاء لا شیء علیهم و قد سقط الصوم عنهم،و هو قول مالک و الظاهریه و هو قول للشافعی و قول للإمامیه (۱).

الثانی:و نسب ابن قدامه إلی من سماهم جمهور العلماء:أن الواجب علیهم هو الفدیه،إطعام مسکین عن کل یوم (۲).

و اختلف العلماء فی مقدار الفدیه:ذهب أبو حنیفه إلی أنها نصف صاع من بر أو صاع من شعیر و عن الشافعی قوله:عن کل یوم مد،أما أحمد فقال:

یطعم نصف صاع من تمر أو شعیر أو مدا من بر (۳).

***المطلب السادس:الحج:**

هو القصد إلی بیت اللّه تعالی لأداء المناسک المخصوصه،و حیث أن الحج من اعظم أرکان الإسلام قد ورد فی وجوبه ضروره مجموعه من الآیات نقل تفسیر بعض منها الإمام الباقر منها:

فی قوله تعالی: ..وَ لِلّهِ عَلَی النّاسِ حِجُّ الْبَیْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَیْهِ سَبِیلاً.. (۴).

فقد فسر السبیل و الاستطاعه بالزاد و الراحله للأحادیث الوارده فی هذا المعنی (۵)،و نفقه الذهاب و الإیاب فاضله عن حوائجه الأصلیه (۶).

و اشترط البعض فی العود إلی کفایه من مال أو صناعه أو حرفه و مستنده ما رواه أبو الربیع الشامی عن الإمام الصادق(علیه السّلام)قال:سئل الإمام الباقر(علیه السّلام) هل الاستطاعه الزاد و الراحله حصرا؟فقال:هلک الناس أذن،إذا کان من له زاد و راحله لا یملک غیرهما مما یمون به عیاله و یستغنی عن الناس یجب علیه الحج

****

(۱) المدونه الکبری،سحنون،۲۱۱/۱+المحلی،ابن حزم الظاهری،۲۶۳/۶+مغنی المحتاج الشربینی،۷۷/۳+شرائع الإسلام،المحقق الحلی،۲۲۱/۱.

(۲) المغنی،ابن قدامه،۴۴۸/۱.

(۳) رحمه الأمه،الدمشقی،۹۰.

(۴) آل عمران۹۷/.

(۵) ظ:الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۱۴۶/۴-۱۴۷.

(۶) کنز العرفان،المقداد السیوری،۲۶۴/۱.

ثم يرجع فيسأل الناس بكفه فقد هلك أذن،فقيل له:ما لسبيل عندك يا بن رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)؟فقال:السعه فى المال و هو أن يكون له ما يحج ببعضه و يبقى بعضا يمون به عياله،ثم قال:أ ليس قد فرض اللّه الزكاه فلم يجعلها إلا على من ملك مائتى درهم (۱).

و يرى صاحب المسالك:أن هذه الروايه غير معلومه الصحه لجهاله الراوى و هو أبو ربيع الشامى،فلو سلم فلا دلاله فيها إلى ما ذهبوا إليه و مقتضاه أن كانت زياده على نفقه الحج و معارضه لعموم القرآن و صحاح الأخبار (۲).

أن مقتضى الآيه وجوب الحج على المستطيع بالزاد و الراحله و هو اعم من أن يكون مالكا لهما،فلو بذل له هل يجب عليه؟أكثر الفقهاء من الإماميه على الوجوب،فقد روى عن الصادق عن أبيه الإمام الباقر(عليه السّلام)أنه سئل:فإن عرض عليه الحج فاستحى؟قال هو ممن يستطيع،و لم يستحى!و لو على حمار اجدع (۳).

أما المذاهب الإسلاميه الأخرى فقالوا:و شرط وجوب الحج الاستطاعه أما بنفسه للقادر،أو بغيره للمعضوب،فشرط الاستطاعه فى حق من يحج بنفسه وجود الزاد و الراحله و من لم يجدهما و قدر على المشى و له صنعه يكتسب بها ما يكفيه للنفقه استحب له الحج بالاتفاق،و إن احتاج إلى مسأله الناس كره له الحج...و من غصب مالا فحج به أو دابه فحج عليها صح حجه و إن كان عاصيا عند أبى حنيفه و مالك و الشافعى (۴).

***المطلب السابع:الجهاد:**

الجهاد من الجهد و هو المشقه البالغه،و شرعا هو بذل النفس و المال لإعلاء كلمه الإسلام و إقامه الشعائر فيدخل فيه قتال الكفار و البغاه (۵).

****

(۱) المصدر نفسه و الصفحه+مسالك الإفهام،الشهيد الثانى،۱۰۹/۲.

(۲) مسالك الإفهام،الشهيد الثانى،۱۱۰/۲.

(۳) التهذيب،الشيخ الطوسى،۳/۵+الاستبصار،الشيخ الطوسى،۱۴۰/۲+منتقى الجمان، الشهيد الثانى،۲۸۷/۲.

(۴) رحمه الأمه،الدمشقى،۹۹+الجامع لأحكام القرآن،القرطبى،۱۴۸/۴-۱۴۹.

(۵) كنز العرفان،المقداد السيورى،۳/۲.

و هو واجب على الكفايه على الأشهر،و على الأعيان فى المرجوح عند الفقهاء،و لكن الراجح عندى أنه قد يصير واجبا بحسب الأحوال على الأعيان، أما لقصور القائمين به أو تعيين ولى الأمر.

و قد وردت مجموعه من الآيات تحث عليه و تفرضه،و قد أثر تفسير بعضها عن الإمام الباقر(عليه السّلام)،سنعرض جمله منها:

أولا:فى قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ... (۱).

نقل الطبرسى عن الإمام الباقر(عليه السّلام)قوله:الحذر هو السلاح،ثم رجحه على بقيه الأقوال مستدلا بأنه أوفق بقياس اللغه،لأنه من باب حذف المضاف أى آلات حذركم (۲).

و قال السيورى:و فى هذا القول-أى قول الطبرسى-نظر لأنّ الحذر معطوف على السلاح و العطف يقتضى المغايره فلزم أن يكون غير السلاح، و اعتباره من باب حذف المضاف خروج عن الظاهر،و لو قال إنه سمى السلاح حذرا لم يحصل به الحذر فذلك أصوب (۳).

و ذكر هذا القول القرطبى فى تفسيره:و قيل خذوا السلاح حذرا،لأنّ به الحذر (۴).

و عموما فان الآيه مستند صريح فى وجوب الجهاد و التأهب لقتال الكفار و الالتزام بمجانبه الغفله (۵).

ثانيا:فى قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفّارَ وَ الْمُنافِقِينَ وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ (۶).

الخطاب فى الآيه للنبى(صلى الله عليه و آله)و تدخل فيه أمته من بعده (۷)،قال ابن عباس:

هو أمر بجهاد الكفار بالسيف (۸)،أما المنافقون فقد اختلف فيه فالمأثور عن الإمام

****

(۱) النساء ۷۱/.

(۲) مجمع البيان،الطبرسى،۷۲/۳-۷۳.

(۳) كنز العرفان،المقداد السيورى،۱۱/۲.

(۴) الجامع لأحكام القرآن،القرطبى،۲۷۳/۵.

(۵) قلائد الدرر،الشيخ الجزائرى،۱۳۸/۲.

(۶) التوبه۷۳/.

(۷) الجامع لأحكام القرآن،القرطبی،۲۰۴/۸.

(۸) المصدر نفسه و الصفحه.

ص: ۳۵۴

الباقر(علیه السّلام)أنه قال فی تفسیر هذه الآیه:إنه أمر بجهاد الکفار،و المنافقین بإلزامهم الفرائض (۱).

و نقل عن ابن عباس:بأنّ المراد بجهاد المنافقین باللسان،أی:بإقامه الحجه علیهم و الوعظ لهم و قد اختاره الجبائی.و نقل عن الحسن و قتاده:أن جهاد المنافقین هو بإقامه الحدود علیهم (۲).

و فی هذین القولین نظر لأن إقامه الحجه علیهم و الوعظ لهم یتطلب من غیر النبی(صلی الله علیه و آله)معرفتهم و النفاق أمر باطن فالرأی غیر عملی من الناحیه التطبیقیه، أما إقامه الحدود فی ما اختاره قتاده فقد جری مجری الأغلب،و لذلک رده ابن العربی فقال:أما تفسیر جهادهم-أی المنافقین-بإقامه الحدود علیهم لاعتبار أنهم اکثر إصابه لمقتضاه فدعوی لا برهان علیها لأن مرتکب ما یوجب الحد عاصی،و لیس العاصی مطلقا منافقا فبینهما عموم و خصوص من وجه (۳)، و ذکر أن المنافق إنما یکون النفاق فی قلبه کامنا فلا تلتبس به الجوارح ظاهرا (۴).

فظهر منه أن الراجح هو قول الإمام الباقر(علیه السّلام)إذ إلزامهم بالفرائض هو المطلوب لأن التعامل مع المنافقین عمدته الظاهر.

ثالثا:فی قوله تعالی: وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّهٍ وَ مِنْ رِباطِ الْخَیْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّهِ وَ عَدُوَّکُمْ... (۵).

استدل بهذه الآیه علی استحباب المرابطه فی الثغور حذرا من العدو،لما رواه الطبرسی عن محمد بن مسلم و زراره عن الإمام الباقر(علیه السّلام)أنه قال:الرباط ثلاثه أیام و أکثره أربعون یوما فإذا جاوز ذلک فهو جهاد (۶).

و یعضده قوله تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا... (۷).

****

(۱) کنز العرفان،المقداد السیوری،۳۰/۲.

(۲) الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۲۰۴/۸.

(۳) أحکام القرآن،ابن العربی،۸۷۱/۲.

(۴) الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۲۰۵/۸.

(۵) الأنفال ۶۰/.

(۶) التهذیب،الشیخ الطوسی،۴۲/۲+وسائل الشیعه،الحر العاملی،۱۸/۶.

(۷) آل عمران ۲۰۰/.

و المرابطه لفظ مشترک بین التصبر علی العباده و التصبر علی حراسه الثغور و لم یتعرض القرطبی إلی حکم المرابطه عند تفسیره لهذه الآیه بل صرفها إلی تسخیر الخیل تبرعا للجهاد فقال:یستدل بهذه الآیه علی جواز وقف الخیل، و منع منه أبو حنیفه،و بالصحه قال الشافعی؛قال القرطبی:و هو اصح،لأنه مال ینتفع به فی وجه القربه و هو معلل بأن یرهب به عدو اللّه (۱).

و قد أکد ابن العربی علی قول الإمام الباقر(علیه السّلام)فقال:الرباط هو حبس النفس فی سبیل اللّه حراسه للثغور مستندا إلی ما رواه البخاری أن النبی(صلی الله علیه و آله) قال:رباط یوم فی سبیل اللّه خیر من الدنیا و ما فیها،و کذلک الترمذی،و أشار إلی رباط الخیل فیما له فضل عظیم،و لم یتعرض للخلاف لکنه أکد استحبابه لتعلیل النص (۲).

و ما تقدم فی سوره آل عمران من الأمر بالمرابطه دلیل علی رجحان تفسیر الإمام الباقر(علیه السّلام)و خاصه إذا ما عضد ذلک التفسیر مجموعه من الأحادیث الشریفه،فقد روی أن النبی(صلی الله علیه و آله)قال:رباط لیله فی سبیل اللّه خیر من صیام شهر و قیامه (۳).و ذلک کله للدلاله علی استحباب المرابطه (۴).

***المطلب الثامن:الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر:**

هو واجب شرعی ثبت بأکثر من آیه للحث علی الفعل الراجح و ترک القبیح،قال الرازی:أوجبه اللّه علی کل الأمه لان ال(من)فی آیه وجوبه وَ لْتَکُنْ مِنْکُمْ أُمَّهٌ یَدْعُونَ إِلَی الْخَیْرِ وَ یَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ یَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْکَرِ (۵)لیست للتبعیض لقوله تعالی: کُنْتُمْ خَیْرَ أُمَّهٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْکَرِ (۶)و لأن فی المنکر ضرر فیجب دفع

****

(۱) الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۳۸/۸.

(۲) أحکام القرآن،ابن العربی،۸۷۴/۲.

(۳) ظ:الدر المنثور،السیوطی،۱۱۳/۲ فیما یرویه عن أحمد و مسلم و الترمذی و النسائی.

(۴) مسالک الإفهام،الشهید الثانی،۲۶۰/۲.

(۵) آل عمران۱۰۴/.

(۶) آل عمران۱۱۰/.

الضرر عن النفس على كل أحد (۱)و قيل:إن(من)للتبعيض مراعاه لمن لا يقدر على الأمر بالمعروف مثل المرضى و العاجزين،و قيل:هو مختص بالعلماء لأن الواجب مشروط بأن يعلم الآمر بالمعروف بحقيقته و الناهى عن المنكر بحقيقته، و لقيام الإجماع على أنه على سبيل الكفايه لكان ذلك إيجابا على البعض لا على الكل (۲).

و من الآيات الداله على هذا الوجوب بما ورد الأثر عن الإمام الباقر فى قوله تعالى: وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّهٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ (۳).

أخرج الشيخ الطوسى بسند صحيح عن الإمام الباقر(عليه السّلام)قوله:ويل لقوم لا يدينون اللّه بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر (۴)،و عن جابر الجعفى عن الباقر(عليه السّلام)أنه اخبر عن قوم آخر الزمان لا يمتثلون لأمر هذه الآيه إلا إذا أمنوا الضرر فيغضب اللّه عليهم فيعمهم عقابه (۵).

و اختلف الإماميه فى الآمر بالمعروف و النهى عن المنكر بموجب الآيه،قد وجب شرعا أم عقلا- أم بهما معا؟نقل صاحب المسالك ذلك الاختلاف بقوله:

ذهب الشيخ الطوسى بأنه واجب عقلا-لكونه لطف و كل لطف واجب،و منع المرتضى منه بحجه أنه يلزم منه أن يكون كل معروف واقعا و كل منكر مرتفعا و إلا فالناس جميعا مخلين بالواجب (۶)،و فى استدلاله هذا نظر.

و قال صاحب المسالك:أما القول بوجوبه عقلا و الشرع مؤكد،كما ذهب إليه جمع غفير واضح إذ ليس فى العقل ما يدل على الوجوب مطلقا إلا على سبيل دفع الضرر كما تقدم (۷).

****

(۱) التفسير الكبير،الرازى،۱۷۷/۸.

(۲) المصدر نفسه و الصفحه.

(۳) آل عمران۱۰۴/.

(۴) التهذيب،الشيخ الطوسى،۵۷/۲+فروع الكافى،الكلينى،۳۴۳/۱+وسائل الشيعه،الحر العاملى،۳۹۳/۶.

(۵) المصدر نفسه،۵۸/۲+وسائل الشيعه،الحر العاملى،۳۹۴/۶.

(۶) مسالك الإفهام،الشهيد الثانى،۳۷۳/۲.

(۷) المصدر نفسه و الصفحه.

فهذه المسأله من متعلقات التحسين و التقبيح العقليين و هى محل خلاف كما هو واضح،و فى تفسير الإمام للآيه ترغيب فى فعله و ترهيب من تركه،و قد نقل الرازى عن الإمام على(عليه السّلام)قوله:إنه افضل الجهاد (۱).

و فى فقه الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر أحكام كثيره مستفاده من روايات تفسيريه للإمام الباقر(عليه السّلام)و غيره من أئمه آل البيت و غيرهم من العلماء تراجع فى مضانها.

المبحث الثانى: المعاملات

*المطلب الأول:المكاسب:

تقدم أن الفقه الإسلامى هو عبادات و معاملات و إنّ لب المعاملات ما يطلق عليه فى الفقه المكاسب و التجارات و ما يقابله بالقانون(المدنى و التجارى)، و التكسب ضرورى لإبقاء النوع فمن جهه الأصل يجب السعى فى تحصيله على القادر عليه وجوبا عقليا و شرعيا،و قد وردت فى الاكتساب مجموعه من الآيات أثر فيها تفسير للإمام الباقر(عليه السّلام)نورد بعضها مورد المثال:

أولا:ورد عن الشيخ المفيد عن الإمام أبى جعفر الباقر(عليه السّلام)بسند معتبر أنه قال فى تفسير الآيه: ..وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ (۲):إذ العرش تمثال لجميع ما خلق اللّه (۳)،فظهر منها كون الأرض محل المعاش و الارتزاق.و من فقه الآيه يستفاد إباحه الانتفاع و التصرف بها إلا ما دل الدليل على المنع (۴)،و إنما جمع(خزائن)لأن مقدورات اللّه تبارك و تعالى غير متناهيه،و إنما دل الدليل على المنع فعلى حسب المصالح و المفاسد (۵).

****

(۱) التفسير الكبير،الرازى،۱۷۹/۸.

(۲) الحجر ۲۱/.

(۳) روضه الواعظين،الفتال،۴۲+قلائد الدرر الدر،الشيخ الجزائرى،۲۰۹/۲.

(۴) قلائد الدرر،الشيخ الجزائرى،۲۱۰/۲.

(۵) كنز العرفان،المقداد السيورى،۸۸/۲.

ثانیا:فی قوله تعالی: ...سَمّاعُونَ لِلْکَذِبِ أَکّالُونَ لِلسُّحْتِ (۱).

روی عن جابر بن یزید الجعفی قال:سألت أبا جعفر عن الغلول؟فقال:

کل شیء غل من الإمام فهو سحت و أکل مال الیتیم سحت و شبهه سحت، و السحت أنواع کثیره منها أجور الفواحش و ثمن الخمر و النبیذ و المسکر و الربا بعد البینه،و أما الرشا فی الحکم فان ذلک الکفر باللّه العظیم و برسوله(صلی الله علیه و آله) (۲).

و تضمنت الآیه تحریم أکل الحرام مطلقا و یدخل فیه الاکتساب بعون الظالم، و فی الآیه حکم تکلیفی و حکم وضعی،فالحکم التکلیفی قد تقدم(الحرمه) و الوضعی هو المنع من ترتب الأثر فلا تتحقق الملکیه بالثمن السحت فمن اخذ مال من قطع طریق أو سرقه فلا یمتلک ما یشتری به،و قد قال الإمام الباقر(علیه السّلام):لا خیر فی شیء اصله حرام و لا یحل استعماله (۳).

و هناک آیتین ورد تفسیرهما عن الإمام الباقر و هما:الملک۱۵/ و النور۳۳/ (۴).

***المطلب الثانی:الشهاده فی الحقوق:**

فی قوله تعالی فی آیه الدین: ...وَ اسْتَشْهِدُوا شَهِیدَیْنِ مِنْ رِجالِکُمْ... (۵).

السین للطلب،و فی الآیه حکم باشتراط الاثنینیه فی الشهاده،فدلت علی عدم قبول شهاده الواحد،و قد اختلف الفقهاء بالنسبه للحقوق فی القضاء فیها بشاهدین أو بشاهد و یمین.

ذهب اکثر الفقهاء إلی القضاء بالشاهد و الیمین،و قد روی ذلک عن الخلفاء الأربعه،و فقهاء المدینه السبعه و إلیه ذهب مالک و الشافعی و أحمد و الظاهریه و استدلوا بقضاء النبی(صلی الله علیه و آله)فیما رووه بالشاهد و الیمین (۶).

****

(۱) المائده۴۲/.

(۲) التهذیب،الشیخ الطوسی،۱۱۰/۲+فروع الکافی،الکلینی،۳۶۳/۱+وسائل الشیعه، الحر العاملی،۶۱/۶-۶۲.

(۳) من لا یحضره الفقیه الصدوق،۳۳۷/۲.

(۴) قلائد الدرر،الشیخ الجزائری،۲۱۱/۲-۲۱۸.

(۵) البقره۲۸۲/.

(۶) ظ:المدونه،سحنون،۳۳/۱۳+بدایه المجتهد،ابن رشد،۵۰۷/۲+مغنی المحتاج، الشربینی،۴۴۳/۴+المحلی،ابن قدامه،۴۰۴/۹+نیل الأوطار،الشوکانی،۲۹۵/۸.

و كذلك بالنسبه للإماميه و استدلوا بما رووه عن الإمام الباقر(عليه السّلام)،فقد روى عبد الرحمن بن الحجاج قال:دخل الحكم بن عتيبه و سلمه بن كهيل على أبى جعفر الباقر(عليه السّلام)فسألاه عن شاهد و يمين فقال:قضى به رسول اللّه(صلى الله عليه و آله) و قضى به على(عليه السّلام)عندكم بالكوفه،فقالا:هذا خلاف القرآن،فقال:أين وجدتموه خلاف القرآن:قالا:أن اللّه يقول: وَ أَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِنْكُمْ... (١)فقال:قول اللّه وَ أَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِنْكُمْ هو لا تقبلوا شهاده واحد و يمينا!؟ثم نقل حكايه الإمام على مع شريح القاضى فى درع طلحه (٢).

و قد روى الدارقطنى بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه الإمام الباقر(عليه السّلام)مثله (٣)،و كذلك البيهقى (۴).

و ذهب بعض الفقهاء إلى:أنه لا يقضى بالشاهد و اليمين فى شىء من الحقوق،ذهب إلى ذلك أبو حنيفه و أصحابه (۵).

و احتج أبو حنيفه بظاهر الآيه،لكون ثبوته بدليل خارج الآيه كالإجماع و الأخبار (۶).

و الذى أراه:أن قبول الشاهد مع اليمين ليس مخالفا لظاهر الآيه لأن فى الآيه أمرا لأصحاب الحقوق أن يحفظوا حقوقهم بشاهدين و ليس أمرا للحكام، و طريق الحكم بالحق شىء و طريق حفظ الحق شىء آخر فلا قياس و لا تلازم.

و احتج الحنفيه بأن الحكم بالشاهد و اليمين زياده على نص الآيه،و الزياده على النص نسخ،و النسخ بأخبار الآحاد لا يجوز على مسلكهم.

و يناقش هذا المدرك أن النسخ هو الرفع الإزاله،و الزياده تقرير لا رفع، فالحكم بالشاهد و اليمين لا يمنع الحكم بالشاهدين (٧).

****

(١) الطلاق٢/.

(٢) من لا يحضره الفقيه،الصدوق،۶٣/٣+التهذيب،الشيخ الطوسى،٢٧٣/۴+فروع الكافى، الكلينى،٣٨۵/٧+الاستبصار الشيخ الطوسى،٣۴/٣+وسائل الشيعه،الحر العاملى،١٩۴/١٨.

(٣) ظ:سنن الدارقطنى،٢١٢/۴ و ما بعدها.

(۴) ظ:السنن الكبرى،البيهقى،١٧٠/١٠ و ما بعدها ظ:المسائل،د.هاشم جميل،ق ٢٠٢/٢.

(۵) رحمه الأمه الدمشقى،٣٣۴.

(۶) المصدر نفسه،٣٣۵.

(٧) نظام القضاء فى الإسلام،عبد الكريم زيدان،١٩٠.

***المطلب الثالث:الرهن:**

فی قوله تعالی: ...وَ إِنْ كُنْتُمْ عَلی سَفَرٍ وَ لَمْ تَجِدُوا كاتِباً فَرِهانٌ مَقْبُوضَةٌ... (۱).

فی الآیه اشتراط القبض فإن لم یقبض لم ینعقد الرهن بإجماع الإمامیه (۲)، و اکثر فقهاء المسلمین،قال الدمشقی:قال أبو حنیفه و الشافعی و أحمد من صحه شرط الرهن القبض فلا یلزم إلا بالقبض،و نقل عن مالک أنه یلزم و إن لم یقبض لکن الراهن یجبر علی التسلیم (۳).

و ما ذهب إلیه اکثر الفقهاء هو ما دلت علیه روایه الشیخ الطوسی عن محمد بن قیس عن أبی جعفر الباقر قال:لا رهن إلا مقبوضا (۴).

فصیغه النفی و الحصر بالاستثناء دال علی اشتراط القبض،لکن ابن إدریس الحلی یری عدم الاشتراط و یمیل إلیه العلامه فی المختلف و الشهید فی المسالک (۵)، و بذلک تکون دعوی الإجماع فی أعلاه محل نظر،مستندین إلی عموم قوله تعالی: ...أَوْفُوا بِالْعُقُودِ... (۶).

و یذهب ابن إدریس الحلی إلی أن الروایه المتقدمه عن الإمام الباقر(علیه السّلام) ضعیفه،لسببین:لجهاله محمد بن قیس فی سندها و لاشتراکه (۷)،و قد تقدم فی فصل من روی عن الإمام فی رسالتنا أنه غیر مجهول لأنه الأسدی الثقه، و بالجمله فالسند قوی و معتبر و متن الروایه مطابق للقرآن الکریم،لکن من جهه الدلاله أن خبر(لا)النافیه للجنس استحبابی أی لا رهن کاملا،و عموم المسأله محل نقاش بین علماء الإمامیه.

****

(۱) البقره۲۸۳/.

(۲) قلائد الدرر،الشیخ الجزائری،۲۹۵/۲.

(۳) رحمه الأمه،الدمشقی،۱۴۷.

(۴) التهذیب،الشیخ الطوسی،۱۶۶/۲+وسائل الشیعه،الحر العاملی،۱۲۳/۶.

(۵) ظ:المختلف،العلامه الحلی،۴۶/۲+السرائر،ابن إدریس،۱۱۳/۲+مسالک الإفهام، الشهید الثانی،۱۳۲/۲.

(۶) المائده۱/.

(۷) السرائر،ابن إدریس،۱۱۳/۲.

و لكن الذى يبدو لى-و اللّه اعلم-أن القبض شرط للزوم لا شرط للصحه، أى أنه لو لم يقع لكان الرهن صحيحا لكنه ليس بلازم.

***المطلب الرابع:الوصيه:**

هناك الكثير من الروايات المنقوله عن الإمام الباقر(عليه السّلام)فى الوصيه و أحكامها و التى اتخذت فيما بعد كأدله لاستنباط الأحكام الشرعيه المتعلقه بالوصيه عند فقهاء الإماميه و لكن الذى يهمنا منها رواياته التفسيريه فقط،و منها فى قوله تعالى: ...إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّهُ لِلْوالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ (۱).

هناك روايتان متعارضتان عن الإمام الباقر(عليه السّلام)فى جواز الوصيه لوارث أو عدمه:

الأولى:عن محمد بن مسلم قال:سألت أبا جعفر(عليه السّلام)عن الوصيه للوارث؟فقال:تجوز ثم تلا هذه الآيه: إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّهُ لِلْوالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ (۲).

الثانيه:عن عمرو بن شمر الجعفى قال:سمعت أبا جعفر(عليه السّلام)يقول فى الدين و الوصيه:أن الدين قبل الوصيه ثم الوصيه على أثر الدين ثم الميراث، و لا وصيه لوارث (۳).

رجح فقهاء الإماميه الروايه الأولى لتضافر الأدله لديهم على ترجيحها، و منها:أن الروايه الأولى هى بروايه محمد بن مسلم و هو من عرفت فى إجماع العلماء على توثيقه و تعديله و الثانيه ضعيفه بضعف عمرو بن شمر الجعفى، و السبب الآخر أن الروايه الأولى يعضدها جمع من الروايات الصادره عن كثير من أئمه آل البيت (۴)و لإجماع العلماء عندهم على أن الوصيه للوارث صحيحه

****

(۱) البقره ۱۸۰/.

(۲) الوافى،الفيض الكاشانى،۱۷/۱۳.

(۳) تفسير العياشى،محمد بن مسعود،۲۲۶/۱+بحار الأنوار،المجلسى،۱۲۹/۲۴.

(۴) ظ:البيان فى تفسير القرآن،الخوئى،۳۱۸.

إذا لم تكن اكثر من الثلث،فإن كانت اكثر من الثلث ردت إليه (۱)،و به قال بعض الزيديه (۲).

و أما المالكيه ففى المشهور من مذهبهم و هو قول للشافعيه و روايه عن الحنابله و به قال الظاهريه من أن الوصيه للوارث باطله،و إذا أجازها الورثه فإجازتهم تعتبر ابتداء هبه منهم للموصى له،و ليس تنفيذا لوصيه مورثهم فيعتبر فيها ما يعتبر فى الهبه،فلا بد من إيجاب من الورثه و قبول و قبض من الموصى له (۳).

و قال جمهور العلماء و إليه ذهب الحنفيه و بعض المالكيه و هو قول للشافعى و الصحيح من مذهب الحنابله و هو المذهب عند الزيديه:إن صحه الوصيه للوارث متوقف على إجازه الورثه،فإذا أجازوها صحت و كانت إجازتهم تنفيذا لوصيه الموصى،و إذا أجازها بعضهم ورد بعض آخر جازت فى حق المجيز بقدر نفسه و إن لم يجيزوها بطلت (۴).

و لكل من هذين القولين أدله استدل بها على ما ذهب إليه من حكم فقهى بخصوص الوصيه للوارث غير أن أدله هذه الأقوال الثلاثه و من ضمنهم الإماميه مناقش فى استدلالهم فيها و قد تكلفت الموسوعات الفقهيه فى بيان أوجه الاختلاف و طرق الاستدلال بما فيه الكفايه لمستزيد.

***المطلب الخامس:الحجر:**

أثرت عن الإمام الباقر(عليه السّلام)عده روايات تفسيريه فى الآيات القرآنيه ذات الصله نذكر منها مثالا واحدا:

فى قوله تعالى: ...وَ لا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ... (۵)،فقد روى زياد بن المنذر عن الإمام الباقر(عليه السّلام)أنه قال:السفهاء النساء و الولد،إذا علم الرجل أن

****

(۱) الخلاف،الشيخ الطوسى،۸۹/۲.

(۲) البحر الزخار،ابن المرتضى،۳۰۸/۶.

(۳) المهذب،النووى،۴۲۰/۱۵+المغنى،ابن قدامه،۴۱۹/۶+البحر الزخار،ابن المرتضى،/۶ ۳۰۸+المحلى،ابن حزم،۳۱۶/۹.

(۴) الهدايه متن تكمله فتح القدير،۳۴۸/۹+المهذب،النووى،۴۲۰/۱۵+المغنى،ابن قدامه، ۴۱۹/۶+البحر الزخار،ابن المرتضى، ۳۰۸/۶.

(۵) النساء۵/.

امرأته سفيهه مفسده و ولده سفيه مفسد لم ينبغ له أن يسلط واحدا منهما على ماله الذى جعل اللّه له قياما (۱).

قال القرطبى:باسطا اختلاف العلماء فى(السفهاء)فنقل:عن سعيد بن جبير أنه قال:إنهم اليتامى و عقب عليه بعباره النحاس فى قوله:و هذا احسن ما قيل فى الآيه،و روى عن أبى مالك أنه قال:الأولاد الصغار،و عن مجاهد النساء،قال النحاس:و هذا القول لا يصح،و يقال:لا تدفع للكفار و قال أبو موسى الاشعرى(رضى اللّه عنه):السفهاء هنا كل من يستحق الحجر و علق عليه القرطبى بقوله:و هذا جامع (۲).

ثم يعرض آراء الفقهاء و بعدها يورد قولا لابن عباس و هو:لا تدفع مالك الذى هو سبب معيشتك إلى امرأتك و ابنك و تبقى فقيرا تنظر إليهم و إلى ما فى أيديهم بل كن أنت الذى تنفق عليهم (۳).

فالسفهاء على هذا القول هم النساء و الصبيان،فيكون الإمام الباقر(عليه السّلام) قد أخذ بتفسير ابن عباس و خرّج عليه.

و نسب الرازى هذا القول إضافه لابن عباس إلى الحسن و قتاده و سعيد بن جبير فى أحد قوليه،و قد مال هو إلى قول آخر و هو:أن السفهاء كل من لم يكن له عقل يفى بحفظ المال و يدخل فيه النساء و الصبيان و الأيتام و كل من كان موصوفا بهذه الصفه،و هذا القول أولى لأنّ التخصيص بغير دليل لا يجوز (۴).

و هذا الرأى هو قول أبى موسى الاشعرى المتقدم و الذى ذكره القرطبى فى تفسيره،و نحن نرجح ما ذهب إليه الرازى لأن التخصيص بلا دليل غير جائز قطعا إلا إذا قامت قرائن على ذلك.

****

(۱) تفسير العياشى،محمد بن مسعود،۱۵۹/۱+تفسير القرآن،القمى،۸۹/۱.

(۲) الجامع لأحكام القرآن،القرطبى،۱۴/۵.

(۳) المصدر نفسه،۱۶/۵.

(۴) التفسير الكبير،الرازى،۲۱۰/۳.

***المطلب السادس:اليمين و كفارته:**

فصل الفقهاء فی أحكام اليمين،و ما ينعقد منها و ما لا ينعقد و استندوا فيها على مجموعه من الآيات الكريمه التی ورد تفسير بعض منها عن الإمام الباقر(عليه السّلام):

أولا:فی قوله تعالى: ...وَ لا تَجْعَلُوا اللّهَ عُرْضَهً لِأَيْمانِكُمْ... (۱).

عن زراره بن أعين و محمد بن مسلم عن الإمام أبی جعفر الباقر(عليه السّلام)قال:

يعنی:الرجل يحلف أن لا يكلم أخاه و ما أشبه ذلك (۲).

و فی تفسيره هذا بيان للماهيه من خلال المثال،و اعتبر هذا اليمين لغوا لأن العرضه بمعنى المانع من ارتكاب فعل الخير،فلا تجب به الكفاره (۳)،خلافا لبعض الفقهاء.

قال ابن رشد:الإيمان منها لغو،و منها منعقد،و ذهب مالك و أبو حنيفه إلى أن إيمان اللغو هو يمين على شیء يظن الرجل أنه على يقين منه فيخرج الأمر على خلاف ذلك،و قال الشافعی:لغو اليمين ما لم تنعقد عليه النيه مثل ما جرت به العاده من غير أن يعتقد لزومه و هذا القول رواه مالك فی الموطأ عن أم المؤمنين عائشه(رضی اللّه عنها)،و قيل عن بعض أصحاب مالك أن اليمين على المعصيه يمين لغو (۴).

و ترى الإماميه:أن اليمين لا ينعقد إلا بالنيه-و هو قول الشافعيه كما هو واضح فی ما تقدم-و هذا اليمين هنا حلف من غير نيه و لذلك يسمونه يمين اللغو (۵).

و يرى السيورى:أن متى تضمن اليمين ترك بر و تقوى و إصلاح فإنها باطله لا يجب العمل بمضمونها (۶).

****

(۱) البقره۲۲۴/.

(۲) تفسير العياشی،محمد بن مسعود،۱۱۲/۱+بحار الأنوار،المجلسی،۴۶/۲۳+قلائد الدرر،الشيخ الجزائری،۱۲/۳.

(۳) قلائد الدرر،الشيخ الجزائری،۱۲/۳.

(۴) بدايه المجتهد،ابن رشد،۳۹۵/۱.

(۵) شرايع الإسلام،المحقق الحلی،۱۷۰/۳.

(۶) كنز العرفان،المقداد السيورى،۲۰۱/۲.

و يفهم من الآيه أيضا أبعاد الناس عن الإيمان،كما وردت فى روايه سدير الصيرفى عن الإمام الباقر(عليه السّلام)أنه قال:من حلف باللّه صادقا فقد أثم (۱).

ثانيا:أما فى كفارته فقد ورد تفسير الإمام الباقر(عليه السّلام)لقوله تعالى:

...فَكَفّارَتُهُ إِطْعامُ عَشَرَهِ مَساكِينَ مِنْ أَوْسَطِ ما تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَهٍ... (۲) عن أبى بصير قال:سألت أبا جعفر الباقر(عليه السّلام)عن أوسط ما تطعمون أهليكم؟فقال:ما تعولون به عيالكم من أوسط ذلك،قلت:و ما أوسط ذلك؟فقال:الخل و الزيت و التمر و الخبز يشبعهم به مره واحده (۳).

و يترتب عليها أن الإطعام يصدق أما بالتسليم أو التمكين،و اختلف فى قدر ما يعطى المسكين،فقال أبو حنيفه:نصف صاع من الحنطه أو صاع من غيره، بينما ذهب الإماميه و الشافعيه إلى:أنه لكل مسكين مد-ثلاثه أرباع الكيلو غرام - (۴)،و هو قول مالك و أهل المدينه (۵).

و يرى مالك تبعا لرأى الإمام الباقر:أن المد خاص بأهل المدينه فقط لضيق معايشهم،أما سائر المدن فيعطون من الوسط من نفقتهم لقوله تعالى: مِنْ أَوْسَطِ ما تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ و الوسط من الادام:الزيت و اللبن و السمن و التمر (۶).

***المطلب السابع:النكاح:**

فى هذا المطلب مسائل كثيره دلت عليها آيات قرآنيه كريمه و أحاديث شريفه، و قد فرع عليها الفقهاء فروعا و أحكاما كثيره،و قد وردت روايات تفسيريه عن الإمام الباقر(عليه السّلام)تتناول العديد من قضاياه،و سنكتفى بأمثله مجتزأه منها:

أولا:فى قوله تعالى: وَ أَنْكِحُوا الْأَيامى مِنْكُمْ وَ الصّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ وَ إِمائِكُمْ... (۷).الأيم:الخليه التى لا زوج لها.

****

(۱) تفسير العياشى،محمد بن مسعود،۱۱۴/۱+تفسير القرآن،القمى،۲۱۷/۱.

(۲) المائده۸۹/.

(۳) قلائد الدرر،الشيخ الجزائرى،۲۳/۳.

(۴) كنز العرفان،المقداد السيورى،۲۰۵/۲.

(۵) بدايه المجتهد،ابن رشد،۴۰۴/۱.

(۶) المصدر نفسه و الصفحه.

(٧) النور٣٢/.

و اختلف الفقهاء فی حاجه عقد النکاح إلی أذن الولی علی أقوال:

ذهب الإمامیه فی مشهورهم إلی أنه لا یعد أذن الولی شرطا علی وجه الوجوب و مدرک ذلک روایتان عن الإمام الباقر(علیه السّلام):

الأولی:عن زراره عن أبی جعفر الباقر(علیه السّلام)أنه قال:إذا کانت المرأه مالکه أمرها تبیع و تشتری و تعتق و تشهد و تعطی من مالها ما شاءت،فان أمرها جائز تتزوج إن شاءت بغیر أذن ولیها،و إن لم تکن کذلک فلا یجوز تزویجها إلا بأمر ولیها (۱).

الثانیه:عن أبی بصیر و حمران و محمد بن مسلم عن الإمام الباقر(علیه السّلام)انه قال:المرأه التی ملکت غیر السفیهه و لا المولی علیها أن تزویجها بغیر ولی جائز (۲).

و أما ما هو خلاف المشهور عندهم فمدرکه روایتان أخریان عن الإمام الباقر(علیه السّلام)أیضا:

الأولی:عن منصور بن حازم عن الإمام أنه قال:تستأمر البکر و غیرها (۳).

الثانیه:عن زراره عن الإمام أبی جعفر(علیه السّلام)قال:لا ینقض النکاح إلا بالأب (۴).

و حینئذ فالمجتهد و خبرته فی الترجیح بین المتعارض هو الذی یجعله یختار ما یراه صحیحا.

و ممن قال بشرط الولایه مالک و الشافعی و أحمد و الزیدیه (۵)،و أجاز أبو حنیفه بغیر ولی و زفر و الشعبی و الزهری لا سیما إذا کان کفؤا (۶)،و فرق

****

(۱) التهذیب،الشیخ الطوسی،۲۲۱/۲+وسائل الشیعه،الحر العاملی،۲۱۵/۷+قلائد الدرر،الشیخ الجزائری،۴۲/۳.

(۲) من لا یحضره الفقیه،الصدوق،۱۲۷/۲+التهذیب،الشیخ الطوسی،۲۲۰/۲+وسائل الشیعه،الحر العاملی،/۲۰۱،۷.

(۳) التهذیب،الشیخ الطوسی،۲۲۱/۲+الوسائل الشیعه،الحر العاملی،۲۰۳/۷.

(۴) الاستبصار،الشیخ الطوسی،۲۳۵/۴+وسائل الشیعه،الحر العاملی،۲۰۵/۷.

(۵) شرح الدردیر مع حاشیه الدسوقی،أحمد بن الدردیر،۲۲۶/۳+المغنی،ابن قدامه ۷ م/ ۳۳۷+مغنی المحتاج،الشربینی، ۱۳۷/۳+البحر الزخار،ابن المرتضی،۲۳/۴.

(۶) الاختیار لتعلیل المختار،عبد اللّه بن محمود الموصلی،۱۲۸/۳+فتح القدیر،ابن الهمام،۲۹۱/۲.

الظاهريه بين البكر و الثيب (۱)،و على روايه ابن القاسم عن مالك القول الرابع:

أن اشتراط الولايه سنه لا فرض (۲).

و كان لكل واحد من هذه الأقوال أدلته المستفاد منها هذه الأحكام الشرعيه، و قد افاض الفقهاء فى مناقشتها و ذكرها و ترجيح بعضها على بعض فى موسوعاتهم الفقهيه.

ثانيا:فى مباحث النكاح يتعرض العلماء إلى محرماته،و من محرماته الرضيعات لقوله تعالى: وَ أُمَّهاتُكُمُ اللاّتِى أَرْضَعْنَكُمْ وَ أَخَواتُكُمْ مِنَ الرَّضاعَهِ... (۳).

اختلف الفقهاء فى مقدار الرضاع الناشر للحرمه،فذهب الإماميه إلى أنه إما خمسه عشر رضعه أو رضاع يوم و ليله لتضافر روايات آل البيت على ذلك (۴)،و منها ما رواه محمد بن مسلم قال:قلت لأبى جعفر الباقر(عليه السّلام):

هل للرضاع حد يؤخذ به؟فقال:لا يحرم الرضاع اقل من رضاع يوم و ليله أو خمس عشره رضعه متواليات من امرأه واحده من لبن فحل واحد لم يفصل بينهما رضاع امرأه غيرها،فلو أن امرأه أرضعت غلاما أو جاريه عشر رضعات من لبن فحل واحد و أرضعتها امرأه أخرى من لبن فحل آخر عشر رضعات لم يحرم نكاحهما (۵).

و ذهب مالك و أبو حنيفه و الزيديه إلى:أن قليله و كثيره ناشر للحرمه،فمتى وصل شىء إلى جوف الرضيع ثبت حكم الرضاع فى نشر الحرمه،و دليله قوله(صلى الله عليه و آله):يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب (۶).

****

(۱) المحلى،ابن حزم الظاهرى،۴۵۵/۹.

(۲) بدايه المجتهد،ابن رشد،۸/۲.

(۳) النساء۲۳/.

(۴) ظ:للتفاصيل:كنز العرفان،المقداد السيورى،۴۲/۳+الكافى،الكلينى،۴۳۸/۵.

(۵) التهذيب،الشيخ الطوسى،۲۰۶/۲+وسائل الشيعه،الحر العاملى،۲۸۲/۷+ الاستبصار،الشيخ الطوسى،۱۹۳/۳+قلائد الدرر،الشيخ الجزائرى،۹۶/۳.

(۶) الموطأ مع الزرقانى،۲۴۰/۳+فتح القدير،ابن الهمام،۲/۳+البحر الزخار،ابن المرتضى،۲۶۴/۴.

و ذهب الشافعی و أحمد و ابن حزم إلی:خمس رضعات و صاعدا ناشره للحرمه،و دلیله روایه أم المؤمنین عائشه(رضی اللّه عنها) (۱).

و لکل فریق من الفقهاء أدلته،و نحن لا یهمنا هنا سوی عرض ما نقل عن الإمام الباقر(علیه السّلام)فی تفسیره لبعض آیات الأحکام حتی یتسنی لنا إظهار مدی مشارکه الإمام فی ترصین الجهود الفکریه و الفقهیه دون التعرض إلی أدله باقی الفقهاء الذین سبقوه أو تأخروا عنه لأن ذلک یخرج هذه الدراسه عما قدر لها و یوسمها بطابع فقهی لم تقم علی أساسه.

ثالثا:فی قوله تعالی: لِلَّذِینَ یُؤْلُونَ مِنْ نِسائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَهِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فاؤُ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ* وَ إِنْ عَزَمُوا الطَّلاقَ فَإِنَّ اللّهَ سَمِیعٌ عَلِیمٌ (۲).

الایلاء هو الحلف علی ترک الوطء أربعه اشهر فما فوق،و قد کان طلاقا فی الجاهلیه فنسخ اللّه ذلک و اثبت له حکما آخر (۳).

نقل بکیر بن أعین و برید بن معاویه فی هاتین الآیتین أن الإمام الباقر(علیه السّلام) قال:إذا آلی الرجل أن لا یقرب امرأته فلیس لها قول و لا حق فی الأربعه أشهر و لا أثم علیه فی کفه عنها فی الأربعه أشهر،فإن مضت الأربعه الأشهر قبل أن یمسها فسکنت و رضیت فهو فی حل و سعه،فإن رفعت أمرها قیل له:أما أن تفیء فتمسها،أما أن تطلق،و عزم الطلاق أن یخلی عنها فإذا حاضت و طهرت طلقها و هو أحق برجعتها ما لم تمض ثلاث قروء،فهذا الایلاء الذی أنزله اللّه تعالی فی کتابه و سنه رسوله(صلّی اللّه علیه و آله) (۴).

و قال ابن رشد:و فیه خلاف أساسه،هل تطلق المرأه بعد الأربعه أشهر بعد الترافع،ذهب مالک و الشافعی و أحمد و أبو ثور و اللیث و داود إلی:أنه یوقف بعد انقضاء الأربعه أشهر،فأما یفیء و أما یطلق و هو

****

(۱) المهذب،النووی،۱۱۶/۲+المغنی،ابن قدامه،۱۹۲/۹+المحلی،ابن حزم الظاهری،۹۱/۱۰.

(۲) البقره۲۲۶/-۲۲۷.

(۳) قلائد الدرر،الشیخ الجزائری،۳۷۹/۳.

(۴) وسائل الشیعه،الحر العاملی،۵۲۶/۷+فروع الکافی،الکلینی،۱۲۱/۲.

قول علی و ابن عمر،أما أبو حنیفه فإنه یری أن الطلاق یقع بانقضاء الأربعه أشهر إلا إذا فاء فیها (۱).

و نری أن تفسیر الإمام الباقر(علیه السّلام)هنا مطابق لمذهب مالک و الشافعی و احمد و داود.

المبحث الثالث: الحدود و الجنایات و القضاء

*المطلب الأول:الحدود:

اشاره

و هی عقوبات قدرها الشارع علی الجناه و الذین یرتکبون المعاصی المقرره شرعا (۲)،و فیها مجموعه من الآیات الکریمه ورد تفسیرها عن الإمام الباقر(علیه السّلام)،و إلیک بعضها:

أولا:فی حد الزنا

قال تعالی: اَلزّانِیَهُ وَ الزّانِی فَاجْلِدُوا کُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَهَ جَلْدَهٍ... (۳).

فقد بیّن الإمام أبو جعفر الباقر(علیه السّلام)طریقه استیفاء الحد بروایه زراره عنه فقال:یضرب الرجل قائما و المرأه قاعده و یضرب علی کل عضو و یترک الوجه و المذاکیر (۴).

و فی روایه أخری عنه قال:یفرق علی الجسد کله و یتقی الفرج و الوجه و یضرب بین الضربین (۵)،و لا أعلم خلافا بین الفقهاء فی هذه الطریقه فی استیفاء الحد.

****

(۱) بدایه المجتهد،ابن رشد،۹۸/۲.

(۲) شرایع الإسلام،المحقق الحلی،۲۱/۴.

(۳) النور۲/.

(۴) التهذیب،الشیخ الطوسی،۳۱/۱۰+من لا یحضره الفقیه،الصدوق،۲۰/۴+وسائل الشیعه،الحر العاملی،۳۶۹/۱۸.

(۵) التهذیب،الشیخ الطوسی،۳۱/۱۰+وسائل الشیعه،الحر العاملی،۳۷۰/۱۸+قلائد الدرر،الشیخ الجزائری،۳۶۱/۳.

ثانیا:فی حد السرقه

قال تعالی: وَ السّارِقُ وَ السّارِقَهُ فَاقْطَعُوا أَیْدِیَهُما جَزاءً بِما کَسَبا نَکالاً مِنَ اللّهِ وَ اللّهُ عَزِیزٌ حَکِیمٌ (۱).

بین الإمام الباقر(علیه السّلام)فی إحدی الروایات عنه مسقطات العقوبه،فأجاب عن سؤال وجه إلیه عن الابن یسرق من منزل أبیه فقال:لا یقطع لأن ابن الرجل لا یحجب عن الدخول إلی منزل أبیه هذا خائن (۲)و به قالت الإمامیه.

و ذهب مالک إلی:أنه لا یقطع الأب فیما سرق من مال الابن فقط و یقطع ما سواه من القرابات،أما الشافعی فذهب إلی أنه لا یقطع عمود النسب الأعلی و الأسفل،أما أبو حنیفه فذهب إلی أنه لا یقطع ذو الرحم المحرمه (۳).

***المطلب الثانی:الجنایات:**

وردت فی الجنایات مجموعه من الآیات المفسره بروایه الإمام الباقر(علیه السّلام)فی قتل المؤمن عمدا قال تعالی: وَ مَنْ یَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِیها وَ غَضِبَ اللّهُ عَلَیْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِیماً (۴).

فقد فسر العمد بالتعدی و بما یکشف عنه مثل آله القتل،فقد ورد عن جمیل بن دراج عن الإمام الباقر أنه قال:العمد کل ما عمد فیه الضرب (۵)، و فیه قصاص،فقد نقل عن أبی عبیده الحذاء عن الإمام الباقر فی رجل قتل أمه،قال:یقتل بها صاغرا و لا أظن قتله بها کفاره له و لا یرثها (۶).

و الأظهر عند الإمامیه أن الحد لا یسقط العقاب الأخروی إلا بعد التوبه،و قیل أن إقامه الحد بمثابه التوبه،و توبه القاتل عمدا:الندم

****

(۱) المائده۳۸/.

(۲) التهذیب،الشیخ الطوسی،۱۱۰/۱۰+فروع الکافی،الکلینی،۲۲۸/۷+وسائل الشیعه، الحر العاملی،۵۹۸/۱۸-۵۰۹.

(۳) بدایه المجتهد،ابن رشد،۲۴۲/۲.

(۴) النساء۹۳/.

(۵) قلائد الدرر،الشیخ الجزائری،۳۹۸/۳.

(۶) من لا یحضره الفقیه،الصدوق،۹۰/۴+التهذیب،الشیخ الطوسی،۲۳۷/۱۰+وسائل الشیعه،الحر العاملی،۵۷/۱۹.

الخالص و الكفاره الجامعه للخصال الثلاثه و الانقياد لأولياء الدم قصاصا أوديه أو عفوا (۱).

***المطلب الثالث:القضاء:**

أما فی فقه القضاء فقد وردت روایه تفسیریه واحده عن الإمام الباقر(علیه السّلام)- فی حدود ما اطلعت علیه-أوردها هنا استکمالا للموضوع و هی:

فی قوله تعالی: ...فَإِنْ جاؤُکَ فَاحْکُمْ بَیْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ (۲).

فعن أبی بصیر عن الإمام أبی جعفر الباقر(علیه السّلام)قال:إن الحاکم إذا أتاه أهل التوراه و أهل الإنجیل یتحاکمون إلیه،کان ذلک إلیه إن شاء حکم بینهم و إن شاء ترکهم (۳).

و للعلماء فی هذه الآیه قولان:الأول:أنها منسوخه بقوله تعالی: وَ أَنِ احْکُمْ بَیْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ (۴).

فلزمه الحکم و زال التخییر،و هذا مروی عن ابن عباس و مجاهد و عکرمه و السدی (۵).

قال النحاس:و هو الصحیح من قول الشافعی لقوله:و لا خیار له إذا تحاکما إلیه لقوله تعالی: ...حَتّی یُعْطُوا الْجِزْیَهَ عَنْ یَدٍ وَ هُمْ صاغِرُونَ (۶)،و هذا من اصلح الاحتجاجات (۷)،و هو مذهب أبی حنیفه و زفر و أبی یوسف (۸).

القول الثانی:أنها محکمه،فیکون ذلک للإمام إن شاء حکم بینهم و إن شاء أعرض عنهم،و هو المروی عن الشعبی و النخعی و الزهری و به قال أحمد و مالک

****

(۱) کنز العرفان،المقداد السیوری،۵۶/۴+قلائد الدرر،الشیخ الجزائری،۳۹۹/۳.

(۲) المائده۴۲/.

(۳) التهذیب،الشیخ الطوسی،۳۰۰/۶+وسائل الشیعه،الحر العاملی،۲۱۸/۱۸+قلائد الدرر،الشیخ الجزائری،۴۲۹/۳.

(۴) المائده۴۹/.

(۵) زاد المسیر،ابن الجوزی،۳۶۱/۲.

(۶) التوبه۲۹/.

(۷) الناسخ و المنسوخ،النحاس،۱۲۹.

(۸) الجامع لأحكام القرآن،القرطبی،۱۸۵/۶.

ص: ۳۷۲

ابن انس ذکر ذلک أبو جعفر عنهم (۱)،و مال إلیه و صوبه الطبری الذی احتج بعدم التعارض بین الآیتین لأنه لم یصح به خبر عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)و لم یجمع علیه علماء المسلمین (۲)،و کذلک ابن الجوزی و عده صحیحا (۳)،و القرطبی (۴)و قدمنا أن هذا القول کان اختیار الإمام الباقر المتقدم زمنا علی بعض أولئک الأعلام.

و أخیرا کان الإمام الباقر من فقهاء المدینه البارزین،و من الطبقه الثالثه من التابعین،و لا بد أن تکون له منهجیه یسلکها عند إصداره للفتوی لیصل بها إلی النتائج التی هی ثمرات علمه،و الإمام فقیه کان له المنزله العالیه فی منهجه العلمی الذی سلکه،و من خلال ما تقدم من عرض أقواله و آرائه فی تفسیر آیات الأحکام یمکن أن نستخلص أهم ممیزات منهجه الفقهی فیها،و هی:

۱-تعویله علی القرآن الکریم و السنه الشریفه و إجماع الصحابه أولا و احتکامه إلیها،و هذه أول قاعده أصولیه یبنی علیها الفقه الإسلامی فهو ممن یتشدد فی الآخذ بالأثر و یتمسک به.

۲-تعمقه فی المحاورات الفقهیه و بیان وجهه استدلاله،أن کانت من القرآن الکریم،أو السنه الشریفه أو من غیرهما،و أوضح ما یکون ذلک فی مناظراته الفقهیه.

۳-التیسیر فی الأحکام و استیعابه لأحوال الناس عند إصدار الفتوی،لأنه کان یدرک بأن الإسلام لیس مجموعه من النظم و القوانین التی توقع المسلم فی الحرج و الضیق،بل هو تنظیم الهی متکامل یهدف إلی تشیید حیاه إنسانیه فاضله.

۴-دعمه و تشجیعه لاجتهادات الآخرین فی حدود المشروعیه الفقهیه أن کانت مخالفه لآرائه أو موافقه لها و کان یشجع من یجد فیه قدره علی الإفتاء، فقد قال مره لأحد تلامذته:اجلس فی مسجد المدینه و أفت الناس (۵).

****

(۱) الناسخ و المنسوخ،النحاس،۱۲۹.

(۲) جامع البیان،الطبری،۳۳۰/۱۰.

(۳) زاد المسیر،ابن الجوزی،۳۶۱/۲.

(۴) الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۱۸۴/۶.

(۵) معجم رجال الحدیث،الخوئی،۲۱/۱-۲۲.

۵-ضربه المثل عمليا أثناء بيان مسأله فقهيه بحركات جسمه أو يديه و خير دليل على ذلك محاكاته لوضوء رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و آله)عند ما طلب منه ذلك.

۶-و أخيرا له انفرادات فقهيه تدل على سعه علمه و تميز شخصيته الفقهيه بمسائل توصل إليها دون أقرانه و استفاد منها الآخرون مما شكل ثروه فقهيه اشتملت عليها الموسوعات الفقهيه عند الإماميه خاصه سميت منضمه إليها فتاوى و أحكام باقى آل البيت شكلت فيما بعد ثروه فقهيه لا يمكن الاستغناء عنها بأى حال من الأحوال.

***

ص: ۳۷۴

الفصل الرّابع: الجانب التربوی و الأخلاقی فی تفسیر الإمام الباقر علیه السلام

اشاره

ص: ۳۷۵

تعد التربیه الإسلامیه مجموعه مترابطه من المفاهیم و القیم المتفاعله، الأساس فیها التصور الکونی الذی عرضه القرآن الکریم فالإنسان مخلوق علی الفطره و یؤمن بأن اللّه سبحانه و تعالی یراه و یسمعه فی کل آن،و أن مسئولیته علی نواياه و أفعاله مسئولیه کامله یلزم بها المعاد،و قد نقل عن الإمام أبی جعفر الباقر فی هذا الصدد عنه تفسیره لقوله تعالی ...وَ اسْتَعِینُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاهِ... (۱)فعن فضیل بن یسار عنه قال:یا فضیل بلغ من لقیت من موالینا عنا السلام و قل لهم إنی أقول:إنی لا أغنی عنکم من اللّه شیئا إلا بورع فاحفظوا ألسنتکم و کفوا أیدیکم،و علیکم بالصبر و الصلاه إن اللّه مع الصابرین (۲).

و فی حالات استعصاء تحصیل مراد الإنسان یستریح ضمیر الفرد المسلم تحت مفهوم التوکل علی اللّه و التضامن مع إخوانه المسلمین و الصبر علی الشدائد، و یعد أیضا مفهوم التوبه المسلک الذی یجذب دائما إلی الفضیله.

إن علماء المسلمین بجهودهم المعرفه بأرکان الإسلام حبوا الإنسان المسلم ثروه تربویه ضخمه جدا من مدرسه الصحابه و التابعین و أئمه أهل البیت إلی الفقهاء النابغین و الأولیاء الصالحین و الدعاه المربین الذین ساروا بإحسان علی مناهج الأولین.

و کان الإمام الباقر الذی عاش شطرا من حیاته موجها للأمه و تربویا عظیما لمن یأخذ عنه فهو فی سلوکه قدوه و فی تصرفاته منار،فلم یثبت فی التاریخ أنه تعرض لنقد من قبل علماء الأمه،و لم یتحدث أحد عنه باقتراف کبیره أو صغیره (۳).

و علی الرغم من طبیعه عصر الإمام الباقر و انشغال الدوله آنذاک بالفتن و انقسام الناس إلی فئات و علی الرغم من حرکه العمران و الاختلاط فقد کان علی الرغم من

****

(۱) البقره۴۵/.

(۲) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۶۸/۱+تفسیر نور الثقلین،الحویزی،۱۱۹/۱.

(۳) تاریخ المذاهب الإسلامیه،محمد أبو زهره،۵۱۱/۲.

کـل هـذه الظروف واحـدا من أعلاـم المربين و الموجهين،ظهرت توجيهاته فی الجانب التربوی و الأخلاقی و أثرت عنه فی هـذا المجال مجموعه ضخمه من الروايات و الأقوال ذكرنا بعضا منها فی الفصل الثانی من الباب الأول من هذه الرساله.

أمـا الروايات المتعلقه بتفسـير آيات القرآن الكريم و التی يسـتنبط منها أحكام الجانب التربوی و الأخلاقی فقـد كانت قليله جـدا بحيث لم ترب علی(۱۵)روايه تفسيريه،سنعرضها وفق تسلسل الآيات فی السور و السور فی المصحف الشريف و هو منهج التزمنا به فی كل فصول هذه الرساله،و إليك تلك الروايات:

أولا:فی الحلم و كظم الغيظ

و هما ضبط النفس إزاء مثيرات الغضب،و هما أشرف السجايا و أعز الخصال و دليلان علی سمو النفس و كرم الأخلاق.

و قد مدح اللّه الحلماء و الكاظمين الغيظ،و أثنی عليهم فی قوله تعالی:

...وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً (۱) و فی قوله تعالی وَ الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَ الْعافِينَ عَنِ النّاسِ وَ اللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (۲).

و علی هذا النسق جاءت توجيهات الإمام الباقر(عليه السّـلام)،فقد ورد فی تفسـير قوله تعالی: وَ قُولُوا لِلنّاسِ حُسْناً وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكـاةَ (۳)عن جـابر بن يزيـد الجعفی عن الإمـام أبی جعفر البـاقر(عليه السّـلام)قال قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكـم،فـإن اللّـه تبـارك و تعـالی يبغض اللعـان،السـباب،الطعـان علی المـؤمنين، المتفحش،السائـل الملحـف و يحب الحيی،الحليم،المتعفف (۴).

و ايد الرازی المتوفی(۶۰۶ ه)بقاء هذه الآيه علی عمومها و أنه لا حاجه إلی التخصـيص وعده هو القول الأقوی-أی تفسـير الإمام الباقر المتقدم-و استدل عليه بما يعضده من آيات قرآنيه كريمه أخری فقال:أن موسی و هارون(عليهما السّلام)مع

****

(۱) الفرقان۶۳/.

(۲) آل عمران۱۳۴/.

(۳) البقره۸۳/.

(۴) تفسير العياشی،محمد بن مسعود،۴۸/۱+الصافی فی تفسير القرآن،الكاشانی،۲۲۷/۱ +بحار الأنوار،المجلسی،۱۰۸/۷.

جلال منصبهما أمرا بالرفق و اللين مع فرعون،و كذلك رسول اللّه محمد(صلّى اللّه عليه و آله) مأمور بالرفق و ترك الغلظه و كذلك قوله تعالى: اُدْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَهِ وَ الْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ (۱)و قوله تعالى: وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ (۲)(۳).

ثانيا:فى الحث على الصدقه و الترغيب فيها

ورد فيها حديث عن أم المؤمنين عائشه(رضى اللّه عنها)عن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و آله) قال:إن اللّه ليربى لأحدكم التمره و اللقمه كما يربى أحدكم فلوه،أو فصيله حتى تكون مثل أحد (۴).

قال المنذرى:رواه الطبرانى و ابن حبان فى صحيحه و اللفظ له (۵).

و ذهب الإمام الباقر(عليه السّلام)إلى هذا النهج القويم فى تفسيره لقوله تعالى:

يَمْحَقُ اللّهُ الرِّبا وَ يُرْبِى الصَّدَقاتِ... (۶) فعن أبى حمزه الثمالى عن أبى جعفر الباقر(عليه السّلام)قال:قال اللّه و كلت بالأشياء غيرى إلا الصدقه،فإنى أقبضها بيدى حتى أن الرجل و المرأه يصدق بشقه التمره فأربيها له كما يربى الرجل منكم فصيله و فلوه،حتى أتركها يوم القيامه أعظم من أحد (۷).

ثالثا:فى الترهيب من منع الزكاه

ورد فى تفسير قوله تعالى: ...سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيامَهِ (۸).

عن محمد بن مسلم الطائفى قال:سألت أبا جعفر(عليه السّلام)عن هذه الآيه فقال:ما من عبد منع زكاه ماله إلا جعل اللّه ذلك يوم القيامه ثعبان من نار مطوقا فى عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب (۹).

****

(۱) النحل۱۲۵/.

(۲) الأعراف۱۹۹/.

(۳) التفسير الكبير،الرازى،۱۸۰/۳.

(۴) الترغيب و الترهيب،المنذرى،۴/۲+الجامع لأحكام القرآن،القرطبى،۳۶۲/۳+تفسير القرآن العظيم،ابن كثير،۵۸۴/۱-۵۸۵.

(۵) الترغيب و الترهيب،المنذرى،۳/۲.

(۶) البقره۲۷۶/.

(۷) تفسير القرآن،القمى،۲۵۸/۱+الصافى فى تفسير القرآن،الفيض الكاشانى،۲۳۱/۱.

(۸) آل عمران ۱۸۰/.

(۹) مجمع البیان،الطبرسی،۵۴۶/۲+تفسیر القرآن،القمی،۳۲۷/۱.

ص: ۳۷۹

و ذكر ابن الجوزى أربعه أقوال فى معنى تطويقهم به و هى:

الأول:أنه يجعل كالحيه يطوق بها الإنسان،روى ابن مسعود عن النبى(صلى الله عليه و آله)قال:ما من رجل لا يؤدى زكاه ماله إلا مثل له يوم القيامه شجاع أقرع يفر منه،و هو يتبعه حتى يطوق فى عنقه،ثم قرأ رسول اللّه(صلى الله عليه و آله) سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيامَهِ و هذا مذهب ابن مسعود و مقاتل.

الثانى:إنه يجعله طوقا من نار،رواه منصور عن مجاهد.

الثالث:إن معنى تطويقهم به:تكليفهم أن يأتوا به،رواه ابن أبى نجيح عن مجاهد.

الرابع:إن معناه:يلزم أعناقهم إثمه،قاله ابن قتيبه (۱).

و الذى يترجح عندنا هو القول الأول من الأقوال التى ذكرها ابن الجوزى، و ذلك لما رواه البخارى عن أبى هريره(رضى اللّه عنه)قال:قال رسول اللّه(صلى الله عليه و آله):من آتاه اللّه مالا-فلم يؤد زكاته،مثل له ماله شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامه،يأخذ بلهزمتيه-يعنى شدقيه-يقول:أنا مالك،أنا كنزك، ثم تلا هذه الآيه وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ... (۲).

و لما رواه ابن ماجه بلفظ قريب منه (۳)،هذا من جهه و لأنه مطابق لما جاء عن الإمام الباقر(عليه السّلام)من جهه أخرى.

فيكون بهذا أن الإمام الباقر(عليه السّلام)قد أفاد من الحديث الشريف المروى عن جده رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)فى الترهيب عن منع الزكاه و فى رسم الصوره البشعه التى سيئول إليها مانع الزكاه.

رابعا:فى الترهيب من أكل مال اليتيم بغير حق

ورد فى تفسير قوله تعالى: اَلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ ناراً (۴).

****

(۱) زاد المسير،ابن الجوزى،۵۱۳/۱.

(۲) صحيح البخارى،۲۷۳/۸.

(۳) سنن ابن ماجه،۵۶۷/۱.

(۴) النساء ۱۰/.

عن أبی بصیر قال:قلت لأبی جعفر(علیه السّلام):أصلحک اللّه ما أیسر ما یدخل به العبد النار؟قال:من أکل من مال الیتیم درهما (۱).

و قال السدی:یبعث آکل مال الیتیم یوم القیامه و لهب النار یخرج من فیه و من مسامعه و أذنیه،و أنفه و عینیه،یعرفه من رآه بآکل مال الیتیم (۲).

و قال القرطبی:دل الکتاب و السنه علی أن أکل مال الیتیم من الکبائر (۳).

فهو من الموبقات السبع الوارده فی الحدیث الشریف،عن أبی هریره رضی اللّه عنه عن رسول اللّه(صلی الله علیه و آله):اجتنبوا السبع الموبقات،قالوا:یا رسول اللّه و ما هن؟قال:الشرک باللّه،و السحر،و قتل النفس التی حرم اللّه إلا بالحق، و أکل الربا،و أکل مال الیتیم،و التولی یوم الزحف،و قذف المحصنات الغافلات المؤمنات (۴).

حذر الإمام الباقر(علیه السّلام)من مغبه أکل مال الیتیم فی هذه الروایه المنقوله عنه، و اعتبر أن أیسر عمل یدخل فیه الإنسان النار هو أکله قلیلا- من مال الیتیم لیسد الطریق أمام من تسول له نفسه باقتراف هذا الذنب العظیم من جهه و لیشعر الناس بأن اللّه تبارک و تعالی ما ذکر الیتیم فی مواطن متعدده من القرآن الکریم إلا لأهمیه هذا الموضوع من حیث التآخی و التآزر و عدم إهمال هذا الصنف من الناس أو التجرؤ علی ظلمه و العدوان علی ماله من جهه أخری.

خامسا:فی القناعه و محاسنها

القناعه:هی الاکتفاء من المال بقدر الحاجه و الکفاف،و عدم الاهتمام فیما زاد علی ذلک (۵).و هی صفه کریمه تعرب عن عزه النفس و شرف الوجدان،

****

(۱) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۲۲۵/۱.

(۲) جامع البیان،الطبری،۲۶/۸+زاد المسیر،ابن الجوزی،۲۴/۲+تفسیر القرآن العظیم، ابن کثیر،۲۱۰/۲-۲۱۱.

(۳) الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۵۳/۵.

(۴) .صحیح البخاری،کتاب الحدود،۱۷۵/۸+صحیح مسلم،کتاب الإیمان،۶۴/۱+ الترغیب و الترهیب،المنذری،۳۵۶/۴.

(۵) ظ:أدب الدنیا و الدین،الماوردی،۲۰۸+الخلق الکامل،محمد أحمد جاد المولی،۱۰۳/۲ +موعظه المؤمنین،القاسمی،۲۴۴/۲.

و کرم الأخلاق،قال الإمام الباقر(علیه السّلام):من قنع بما رزقه اللّه فهو من أغنی الناس (۱).

و قال أیضا فی وصایاه الأخلاقیه:إیاک أن یطمح بصرک إلی من هو فوقک، فکفی بما قال اللّه تبارک و تعالی لنبیه(صلی الله علیه و آله): فَلا تُعْجِبْکَ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُعَذِّبَهُمْ بِها فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ کافِرُونَ (۲).

و قال تعالی لا تَمُدَّنَّ عَیْنَیْکَ إِلی ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ وَ لا تَحْزَنْ عَلَیْهِمْ وَ اخْفِضْ جَناحَکَ لِلْمُؤْمِنِینَ (۳).

فإن دخلک من ذلک شیء فاذکر عیش رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)،فإنما کان قوته الشعیر و حلواه التمر و وقوده السعف إذا وجده (۴).

و للقناعه أهمیه کبری و أثر بالغ فی حیاه الإنسان و تحقیق سعادته النفسیه و الجسمیه،فهی تحرره من عبودیه المال،و استرقاق الحرص،و الطمع،و عنائهما المرهق،و ترسخ فیه روح العزه و الکرامه،و العفه و القناعه،و هی بعد کل هذا تمد صاحبها بیقظه روحیه،و بصیره نافذه،و تحفزه علی التأهب للآخره بالأعمال الصالحه و توفیر بواعث السعاده فیه.

و قد ورد فی تفسیر قوله تعالی: ...وَ سْئَلُوا اللّهَ مِنْ فَضْلِهِ.. (۵).عن إبراهیم بن أبی البلاد عن أبی جعفر الباقر(علیه السّلام)أنه قال:لیس من نفس إلا و قد فرض اللّه لها رزقا حلالا یأتیها فی عافیه و عرض لها بالحرام من وجه آخر،فإن هی تناولت من الحرام شیئا قاصها به من الحلال الذی فرض اللّه لها،و عند اللّه سواهما فضل کثیر (۶).

قال القرطبی فی تفسیر هذه الآیه:و هذا یدل علی أن الأمر بالسؤال للّه تعالی واجب (۷)،و نقل قول سعید بن جبیر و مجاهد و السدی فی الفضل قالوا:

****

(۱) الوافی،الفیض الکاشانی،۷۹/۳+کشکول البهائی،۳۷۱.

(۲) التوبه۵۵/.

(۳) الحجر۸۸/.

(۴) الوافی،الفیض الکاشانی،۸۷/۳+سفینه البحار،عباس القمی،۴۲۶/۱.

(۵) النساء۳۲/.

(۶) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۲۳۹/۱+بحار الأنوار،المجلسی،۴۱/۳.

(۷) الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۱۶۴/۵.

العباده و الطاعه ليسا من أمر الدنيا (۱)،و قيل:سلوه التوفيق للعمل بما يرضيه (۲)، و قال ابن السائب:الرزق (۳).

يتضح مما تقدم من عرض لأقوال العلماء فى تفسير الفضل أن ابن السائب قد أخذ معناه من الإمام الباقر لأنه فسره بالرزق و القناعه فيه من خلال الروايه المتقدمه.

و هو ما نميل إليه و نرجحه لقول أم المؤمنين عائشه(رضى اللّه عنها)فى تفسير هذه الآيه حيث قالت:سلوا ربكم حتى الشبع،فإنه إن لم ييسره اللّه(عزّ و جلّ) لم يتيسر (۴).حيث إن عبارتها تشعر بأن الفضل هو الرزق و وفق الإمام الباقر فى التحذير من طلب الرزق إلا عن طريق الحلال باعتبار أن الرزق الحلال مقدر لكل إنسان من قبل اللّه سبحانه و تعالى فيجب على العبد أن يقنع بما رزقه اللّه و أن لا يمد نظره لما فى أيدى الناس لأن هذا سيولد التباغض و التحاسد،فرغب الإمام هنا بجانب أخلاقى مهم و هو القناعه،و حث عليه لما فيه من المنفعه الكبيره للفرد و المجتمع.

سادسا:فى الرياء:و هو النفاق و أقسامه

الرياء:هو طلب الجاه و الرفعه فى نفوس الناس،بمراءاه أعمال الخير و هو من أسوأ الخصال و أفظع الجرائم (۵)و قد تعاضدت الآيات و الأخبار على ذمه و التحذير منه،فقد قال تعالى فى وصف المنافقين يُراؤُنَ النّاسَ وَ لا يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاّ قَلِيلًا (۶)و قال تعالى كَالَّذِى يُنْفِقُ مالَهُ رِئاءَ النّاسِ (۷)،و يمكن أن نلخص أقسامه بما يلى:

****

(۱) زاد المسير،ابن الجوزى،۷۰/۲+الجامع لأحكام القرآن،القرطبى،۱۶۵/۵.

(۲) الجامع لأحكام القرآن،القرطبى،۱۶۵/۵+تفسير القرآن العظيم،ابن كثير:۲۷۱/۲.

(۳) زاد المسير،ابن الجوزى،۷۰/۲.

(۴) الجامع لأحكام القرآن،القرطبى،۱۶۵/۵.

(۵) الأخلاق،عبد اللّه شبر،۱۵۷-۱۵۸+جامع السعادات،النراقى،۳۷۰/۲-۳۷۱+أخلاق أهل البيت،مهدى الصدر،۱۶۴.

(۶) النساء۱۴۲/.

(۷) البقره۲۶۴/.

۱-الرياء بالعقيده:بإظهار الإيمان و إسرار الكفر و هذا النوع هو أشد خطرا على المسلمين من غيره.

۲-الرياء بالعباده مع صحه العقيده:و ذلك بممارسه العبادات أمام الناس مراءاه لهم و تركها فى الخلوه و السر.

۳-الرياء بالأفعال:كالتظاهر بالخشوع،و وسم الجبهه بأثر السجود، و ارتداء الملابس الخشنه و نحوه من مظاهر الزهد.

۴-الرياء بالأقوال:كالتشدق بالحكمه،و المراءاه بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر،و التذكير بالثواب و العقاب مداجاه و خداعا (۱).

و يمكن أيضا تلخيص دواعيه بحب الجاه و خوف النقد و الطمع و التستر، و لا ريب أن هذه الدواعى من مكايد الشيطان و إشراكه الخطيره التى يصطاد بها ضعاف الإيمان.

و قد ورد عن الإمام الباقر(عليه السّلام)فى التحذير من الرياء وعده شركا صريحا باللّه تعالى،فى تفسير قوله تعالى: قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَهِ رَبِّهِ أَحَداً (۲)،فى روايه زياد بن المنذر و محمد بن مسلم عن أبى جعفر الباقر(عليه السّلام) قال:من صلى مراءاه للناس فهو مشرك،و من زكى مراءاه الناس فهو مشرك، و من صام مراءاه الناس فهو مشرك و من حج مراءاه الناس فهو مشرك و من عمل عملا مما أمر اللّه به مراءاه الناس فهو مشرك و لا يقبل اللّه عمل مراءاه (۳).

و الآيه الكريمه هى خاتمه سوره الكهف و تلخص غرض البيان فيها و قد جمعت أصول الدين الثلاثه و هى التوحيد و النبوه و المعاد،فالتوحيد فى قوله تعالى: أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ ،و النبوه فى قوله تعالى: إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ ،و المعاد فى قوله تعالى: فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ و ورد فى سبب نزول هذه الآيه عده أقوال:

****

(۱) موعظه المؤمنين،القاسمى،۲۶۶+أدب الصحبه و المعاشره،الغزالى،۱۴۵.

(۲) الكهف ۱۱۰/.

(۳) تفسير القرآن،القمى،۴۶/۲.

عن ابن عباس:سبب نزولها،أن جندب بن زهير العامرى قال لرسول اللّه(صلى الله عليه و آله):إنى أعمل العمل للّه تعالى فإذا أطلع عليه سرنى،فقال رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)إن اللّه طيب لا يقبل إلا الطيب،و لا يقبل عمل روئى فيه،فنزلت فيه هذه الآيه (۱).

-و قال طاوس:جاء رجل إلى رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)فقال:إنى أحب الجهاد فى سبيل اللّه و أحب أن يرى مكانى،فنزلت هذه الآيه (۲).

-و قال مجاهد:جاء رجل إلى رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)فقال:إنى أتصدق،و أصل رحمى،و لا أصنع ذلك إلا للّه تعالى،فيذكر ذلك منى و أحمد عليه فيسرنى ذلك و أعجب به،فسكت رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)،فنزلت هذه الآيه (۳).

قال القرطبى:و الكل مراد،و الآيه تعم ذلك كله و غيره من الأعمال (۴)، و قال سعيد بن جبير فى قوله تعالى: ..وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَهِ رَبِّهِ أَحَداً أى:

لا يرائى (۵).

و فى الدر المنثور عن ابن أبى حاتم عن سعيد أيضا فى الآيه قال النبى(صلى الله عليه و آله):

إن ربكم يقول:أنا خير شريك،فمن أشرك معى فى عمله أحدا من خلقى تركت العمل كله له،و لم اقبل إلا ما كان لى خالصا (۶).

و قد استفاد الإمام الباقر(عليه السّلام)من حديث جده رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)فى هذا الصدد بما أخرجه أحمد و ابن أبى الدنيا و ابن مردويه و الحاكم و صححه البيهقى عن شداد بن أوس قال:سمعت رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)يقول:من صلى يرائى فقد أشرك،و من صام يرائى فقد أشرك،و من تصدق يرائى فقد أشرك،ثم قرأ فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَهِ رَبِّهِ أَحَداً (۷).

****

(۱) أسباب النزول،الواحدى،۱۷۲ بدون سند+زاد المسير،ابن الجوزى،۲۰۲/۵-۲۰۳.

(۲) جامع البيان،الطبرى،۴۰/۱۶+تفسير القرآن العظيم،ابن كثير،۴۳۳/۴+أسباب النزول الواحدى،۱۷۲ بدون سند+الدر المنثور،السيوطى،۲۵۶/۴.

(۳) أسباب النزول،الواحدى،۱۷۲ بدون سند.

(۴) الجامع لأحكام القرآن،القرطبى،۷۰/۱۱.

(۵) زاد المسير،ابن الجوزى،۲۰۳/۵.

(۶) الدر المنثور،السیوطی،۲۵۷/۴.

(۷) المصدر نفسه،۲۵۶/۴.

ص: ۳۸۵

و فی روایه أخری للإمـام أبی جعفر الباقر(علیه السّـلام)،رواها زراره و حمران ابنا أعین عنه أنه قال:لو أن عبـدا عمل عملا یطلب به رحمه اللّه و الدار الآخره ثم أدخل فیه رضا أحد من الناس کان مشرکا (۱).

فهکذا نری أن الإمام الباقر(علیه السّلام)یوجه أنظار المسلمین إلی ابتغاء مرضاه اللّه تبارک تعالی فی جمیع عباداتهم و معاملاتهم باعتبار أن أی عمل عبادی یدخله شـیء من العجب و المراءاه عدّ ذلک العمل نفاقا استوجب صاحبه أن یسمی مشرکا،فنبه الإمام البـاقر(علیه السّـلام)هنا إلی وجوب تجنب مجالات الریاء و مظاهره، و لا یکون ذلک إلا بإخفاء الطاعات و العبادات و سترها عن الملأ ـ من النـاس ریثمـا یثق الإنسـان بنفسه و یحرز فیهـا الإخلاـص،و یجب أیضـا زجر الشـیطان و طرد هواجسه فی المراءاه طردا حاسما و الاعتماد علی ما انطوی علیه قلب المؤمن من حب الإخلاص و مقت الریاء.

و الـذی یبدو لی أن اللّه سبحانه و تعالی فی هذه الآیه قد رتب علی الاعتقاد بالمعاد العمل الصالح و عدم الإشـراک بعبادته لأن الاعتقاد بالوحـدانیه مع الإشـراک فی العمل متناقضان لا یجتمعان فاللّه تعالی لما کان واحـدا فهو واحـد فی جمیع صـفاته و منها المعبودیه لا شریک له فیها.

سابعا:فی النهی عن النجوی

روی زیاد بن المنـذر عن أبی جعفر الباقر(علیه السّـلام)قال:إن اللّه نهی عن القیل و القال و فساد المال و کثره السؤال،فقیل:یا ابن رسول اللّه أین هذا من کتاب اللّه فقال:أن اللّه تعالی یقول: لا خَیْرَ فِی کَثِیرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلاّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَهٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْـلاحٍ بَیْنَ النّاسِ وَ مَنْ یَفْعَلْ ذلِکَ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِیهِ أَجْراً عَظِیماً (۲)(۳).

****

(۱) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۴۶/۲+مقتنیات الدرر،سید میر علی الحائری، ۱۳۹/۵.

(۲) النساء۱۱۴/.

(۳) الکافی،الکلینی،۱۶۵/۴+قلائد الدرر،الشیخ الجزائری،۲۹۹/۲.

قال ابن عباس فی سبب نزولها:هم قوم طعمه،و قال مقاتل و کلهم یهود تناجوا فی أمر طعمه،و قال مجاهد هو عام فی نجوی جمیع الناس (۱).

و جاء فی زاد المسیر و غیره فی معنی النجوی:ما تنفرد به الجماعه أو الاثنان سرا کان أو ظاهرا (۲).

و قال سید قطب:لقد تکرر فی القرآن النهی عن النجوی،و هی أن تجتمع طائفه بعیدا عن الجماعه الإسلامیه،لتبیت أمرا...و کان اتجاه التربیه الإسلامیه و اتجاه التنظیم الإسلامی کذلک أن یأتی کل أناس بمشکلته أو بموضوعه،فیعرضه علی النبی(صلی الله علیه و آله)مساره إن کان أمرا شخصیا لا یرید أن یشیع عنه شیء بین الناس،أو مساءله علنیه أن کان من الموضوعات ذات الصبغه العامه (۳).

یقول الشیخ محمود شلتوت:أن هذه الآیه تقرر أن اکثر ما یتناجی به الناس فیما یتصل بغیرهم شر لا خیر فیه،ذلک بأنّ النفوس مجبوله علی محبه إظهار الخیر و التحدث به فی الملأ و العلانیه و مجبوله علی إخفاء الشر و کتمانه،و قلما یکتم الناس حدیثا یتعلق بغیرهم و یکون خیرا کله،و قلما یذیعون حدیثا یتعلق بغیرهم و یکون شرا کله... (۴).

و أخیرا عند عرضنا لآراء المفسرین فی تفسیر الآیه تبین أن الإمام الباقر لم یشذ تفسیره عن تفاسیرهم فقد أراد أن یلفت الناس إلی بعض عناصر هذا النوع من النجوی و هو القیل و القال و فساد المال-أی صرفه فی غیر موضعه- و کثره السؤال التی تؤدی إلی الخصومه و التنافر بنفی الخیر عنها لیعرفوا لما لهذه العناصر من أثار سیئه،و یحذروا من عواقبها الوخیمه لیتسنی للمجتمع أن یرقی إلی مصاف الفضیله و تقدیم الجانب الأخلاقی و صقله عند الفرد المسلم.

****

(۱) زاد المسیر،ابن الجوزی،۱۹۸/۲+الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۳۸۲/۵-۳۸۳.

(۲) زاد المسیر،ابن الجوزی،۱۹۸/۲.

(۳) فی ظلال القرآن،سید قطب،۲۲۶/۲.

(۴) تفسیر القرآن الکریم،الأجزاء العشره الأولی،الشیخ محمود شلتوت،۲۲۷-۲۲۸.

ثامنا:فی التآخی و التآلف بین المسلمین

کـان العصـر الجـاهلی مسـرحا للمآسـی و الأـرزاء فی مختلف مجالاـته و نواحیه الفکریه و المادیه،و کان من أبشع مآسـیه ذلک التسیب الخلقی و الفوضی المدمره مما صیرهم یمارسون التنافر و التناحر و الفتک و النهب و السلب.

فلما أشـرق نور الإسلام،استطاع بمبادئه الخالده و دستوره العظیم أن یداوی تلک الأمراض و یکافح تلک الانحرافات فی العقیده و السـلوک،فانشـأ بعـد ذلـک خَیْرَ أُمَّهٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ (۱)علمـا و أخلاقـا،فتلاـشت تلـک المفـاهیم الجاهلیه، و خلفتها المبادئ الإسـلامیه الساميه،و راح رسول اللّه(صـلی الله علیه و آله)ببنی أمه مثالیه تبز الأمم نظاما و أخلاقا و کمالا..و کلما سار المسـلمون أشواطا تحت رایه القرآن و قیاده الرسول(صـلی الله علیه و آله)توغلوا فی معارج الکمال حتی حققوا مبـدأ المؤاخاه بما لم یشـهد له التاریخ الإنسانی مثیلا،و غدا المسلمون أمه واحده،مرصوصه الصف لا تفرقهم النعرات القبلیه و الفوارق الاجتماعیه،قال تعالی: یا أَیُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْناکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَ أُنْثی وَ جَعَلْناکُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاکُمْ (۲).

و قال: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَهٌ فَأَصْلِحُوا بَیْنَ أَخَوَیْکُمْ وَ اتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّکُمْ تُرْحَمُونَ (۳).

و اسـتلهم الإمام الباقر(علیه السّلام)هذه القواعد الأخلاقیه و الأسس التربویه و صبها فی قوالب متعدده،فمره یوجه أنظار المسلمین لما فی التآخی و الألفه من تعمیق للأواصر الاجتماعیه علی شکل وصیه أخلاقیه و مره أخری یحذرهم من التنافر و التخاصم علی شکل تفسیر لآیه قرآنیه،و إلیک هذا النموذج التفسیری:

ورد عن الإمـام الباقر(علیه السّـلام)فی تفسـیر قوله تعالی: ...فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَصْـلِحُوا ذاتَ بَیْنِکُمْ... (۴)إنه قال:أن الشـیطان یغری بین المؤمنین ما لم یرجع أحدهما

****

(۱) آل عمران ۱۱۰/.

(۲) الحجرات۱۳/.

(۳) الحجرات ۱۰/.

(۴) الأنفال ۱/.

عن ذنبه فإذا فعلا ذلك استلقى على قفاه و مد يديه و قال فزت،فرحم اللّه امرئ ألف بين وليين لنا،يا معشر المؤمنين تآلفوا و تعاطفوا (۱).

و عن جابر الجعفى عنه أنه قال:إذا أردت أن تعلم أن فيك خيرا،فانظر إلى قلبك فإذا كان يحب أهل طاعه اللّه و يبغض أهل معصيته ففيك خير،و اللّه يحبك،و إذا كان يبغض أهل طاعه اللّه و يحب أهل معصيته فليس فيك خير و اللّه يبغضك،و المرء مع من أحب (۲).

ذكر ابن الجوزى فى سبب نزول الآيه المتقدمه عده أقوال كلها تتكلم على غنائم بدر،و بعد أن عرج على قوله تعالى: ..فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ (۳)قال:فى المراد فى الكلام قولان:أحدهما:أن يرد القوى على الضعيف،قاله عطاء.و الثانى:ترك المنازعه تسليما للّه تعالى و رسوله(صلى الله عليه و آله) (۴).

و قال القرطبى:قوله تعالى: ...فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ... أمر بالتقوى و الإصلاح،أى:كونوا مجتمعين على أمر اللّه فى الدعاء:اللهم اصلح ذات البين،أى الحاله التى يقع فيها الاجتماع...و اتقوا اللّه فى أقوالكم و أفعالكم (۵).

و لا يفوتنى هنا أن أسجل بعض عبارات سيد قطب فى المقام،يقول:و لقد أخذهم اللّه سبحانه بالتربيه الإلهيه قولا و عملا،نزع أمر الأنفال كله منهم و رده إلى رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)حتى أنزل حكمه فى قسمه الغنائم بجملتها،فلم يعد الأمر حقا لهم يتنازعون عليه،إنما أصبح فضلا من اللّه عليهم،يقسمه رسول اللّه بينهم كما علمه ربه...و إلى جانب الإجراء التربوى كان التوجيه المستطرد الطويل (۶).

فالإمام الباقر(عليه السّلام)هنا-كما هو شأن كل من القرطبى و سيد قطب-لم يجعل الآيه القرآنيه منحصره فى معناها بسبب نزولها و ما حصل بين المسلمين فى

****

(۱) قلائد الدرر الشيخ الجزائرى،۲۹۹/۲.

(۲) علل الشرائع،الشيخ الصدوق،۱۱۷-الوافى،الفيض الكاشانى،۹۰/۳.

(۳) الأنفال۱/.

(۴) زاد المسير،ابن الجوزى،۳۲۰/۳.

(۵) الجامع لأحكام القرآن،القرطبى،۳۶۴/۷.

(۶) فى ظلال القرآن،سيد قطب،۲۳۴/۹.

أمر الغنائم بل تعدى بها إلى كل صور التخاصم و التناحر التى قد تحصل بين المسلمين فرسم صوره لاستراحه الشيطان بعد جهد مضن فى بث روح العداء بينهم،و كثيرا ما كان الإمام موصيا و واعظا كما أرادت التربيه الإلهيه و التوجيه الربانى لمعاشر المؤمنين بالتآلف و المحبه فى اللّه فيما بينهم.

و إذا ما أردنا أن نتلمس صوره حيه للتآخى الروحى الإسلامى نجده واضحا جليا فى المسلمين الأوائل من مهاجرين و أنصار،فالرسول الكريم(صلى الله عليه و آله)و معه تلك الثله المباركه القليله العدد فى أول الدعوه من صحابته الكرام استطاع بدينه العظيم أن يحطم أسطوره الإمبراطوريتين العالميتين آنذاك،و ما كان ذلك ليكون لو لا وجود أهم ركيزه من ركائز ذلك الانتصار و الزحف المبارك إلا-و هو التآخى و الموده الروحيين فما اجدر المسلمين اليوم بأن يتحلوا بهما لتأزم الموقف و خطوره المعطيات.

تاسعا:فى أدب دخول البيوت

قال تعالى: اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً (١)أن القرآن الكريم لم يترك صغيره و كبيره تهم الجانب التربوى و الأخلاقى إلا و شرع لها حكما أو أسس لها قاعده كليه ترك تفريعاتها و جزئياتها للفقهاء الأعلام من هذه الأمه،و ها هو فى سوره النور يذكر آداب الاستئذان بمعناه العام و الخاص و من جمله تلك الآداب أدب دخول البيوت.

ففى قوله تعالى: ...فَإِذا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّهً مِنْ عِنْدِ اللّهِ مُبارَكَهً طَيِّبَهً (٢)عن أبى الصباح و زياد بن المنذر قالا:سألنا أبا جعفر(عليه السّلام)عن قوله تعالى: ...فَإِذا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّهً مِنْ عِنْدِ اللّهِ مُبارَكَهً طَيِّبَهً فقال:هو تسليم الرجل على أهل البيت حين يدخل عليهم ثم يردون عليه فهو سلامكم على أنفسكم،و إن لم يكن فيه أحد فليقل:

السلام علينا من ربنا (٣).

****

(١) المائده٣/.

(٢) النور٦١/.

(٣) تفسير القرآن،القمى،١٠٩/٢+الصافى فى تفسير القرآن،الفيض الكاشانى،١٨٣/٢.

و قد اختلف العلماء فی تفسیر فَإِذا دَخَلْتُمْ بُیُوتاً علی عده أقوال:الأول:

فی الدر المنثور،أخرج ابن جریر و ابن المنذر و ابن أبی حاتم و البیهقی فی شعب الإیمان عن ابن عباس:إذا دخلتم بیوتا فسلموا علی أهلها تحیه من عند اللّه،و هو السلام،لأنه اسم اللّه،و هو تحیه أهل الجنه (۱).

الثانی:فی زاد المسیر،عن ابن عباس أیضا:أنها المساجد،فسلموا علی من فیها (۲).

الثالث:فی الدر المنثور أیضا،أخرج ابن أبی شیبه و ابن جریر عن عطاء قال:إذا دخلت علی أهلک فقال:السلام علیکم تحیه من عند اللّه مبارکه طیبه، فإذا لم یکن فیه أحد فقل:السلام علینا من ربنا (۳).

هذه هی أهم الأقوال التی وردت فی تفسیر الآیه،و هناک أقوال أخری لم نذکرها لأنها تؤدی نفس المعنی أو قریبه منه (۴).

و بعد أن شرع أبو الثناء الآلوسی بذکر أقوال العلماء فی تفسیر هذه الآیه قال:و التعبیر عن أهل تلک البیوت-أی بیوت الغیر- بالأنفس لتنزیلهم منزلتها لشده الاتصال،و فی الانتصاف فی التعبیر عنهم بذلک تنبیه علی السر الذی اقتضی إباحه الأکل من تلک البیوت المعدوده و إن ذلک إنما کان لأنها بالنسبه إلی الداخل کبیت نفسه للقرابه أو نحوها (۵).

و یقول سید قطب:إن الإسلام منهاج حیاه متکامل،فهو ینظم حیاه الإنسان فی کل أطوارها و مراحلها و فی کل علاقاتها و ارتباطها و فی کل حرکاتها و سکناتها،و من ثم یتولی بیان الآداب الیومیه الصغیره،کما یتولی بیان التکالیف العامه الکبیره،و ینسق بینهما جمیعا،و یتجه بها إلی اللّه فی النهایه (۶).

****

(۱) الدر المنثور،السیوطی،۵۹/۵.

(۲) زاد المسیر،ابن الجوزی،۶۷/۶.

(۳) الدر المنثور،السیوطی،۵۹/۵.

(۴) ظ:زاد المسیر،ابن الجوزی،۶۷/۶.

(۵) روح المعانی،الآلوسی،۲۲۲/۱۸.

(۶) فی ظلال القرآن،سید قطب،۱۲۲/۱۸.

ثم يقول فى تفسير الآيه:و هو تعبير لطيف عن قوه الرابطه،فالذى يسلم منهم على قريبه أو صديقه يسلم على نفسه،و التحيه التى يلقيها عليه هى تحيه من عند اللّه،تحمل ذلك الروح و تفوح بذلك العطر،و تربط بينهم بالعروه الوثقى التى لا انفصام لها،و هكذا ترتبط قلوب المؤمنين بربهم فى الصغيره و الكبيره (۱).

و قال صاحب الميزان:فقوله فَسَلِّمُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ المراد فسلموا على من كان فيها من أهلها و قد بدل من قوله عَلى أَنْفُسِكُمْ للدلاله على أن بعضهم من بعض فإن الجميع إنسان و قد خلقهم اللّه من ذكر و أنثى على أنهم مؤمنون و الإيمان يجمعهم و يوحدهم أقوى من الرحم و أى شىء آخر (۲).

و بعد أن استعرضنا أقوال جمله من المفسرين قدامى و محدثين نستطيع أن نرجح تفسير الإمام الباقر(عليه السّلام)لسببين،الأول:أن الطبرى قد صوبه و مال إليه فى قوله:و أولى الأقوال فى ذلك بالصواب من قال:معناه:فإذا دخلتم بيوتا من بيوت المسلمين،فليسلم بعضكم على بعض،قال:و إنما قلنا ذلك أولى بالصواب،لان اللّه جل ثناؤه قال: فَإِذا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً و لم يخصص من ذلك بيتا دون بيت،و قال: فَسَلِّمُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ يعنى:بعضكم على بعض، فكان معلوما إذ لم يخصص ذلك على بعض البيوت دون بعض أنه معنى بها جميعها (۳).

و السبب الثانى الذى دعانا إلى ترجيح تفسير الإمام:هو أن جمله من المفسرين المحدثين كما تقدم قد رجحوه و مالوا إليه.

عاشرا:فى الأمانه و محاسنها

الأمانه:هى أداء ما اؤتمن عليه الإنسان من الحقوق،و هى بالضد من الخيانه،و هى من أنبل الصفات و اشرف الفضائل،بها يحرز المرء الثقه و الإعجاب و ينال الشرف و السؤدد (۴).

****

(۱) فى ظلال القرآن،سيد قطب،۱۲۵/۱۸.

(۲) الميزان فى تفسير القرآن،محمد حسين الطباطبائى،۱۶۵/۱۵.

(۳) جامع البيان،الطبرى،۱۷۲/۱۸-۱۷۳.

(۴) ظ:أدب الصحبه و المعاشره،الغزالى،۲۵۴+أخلاق أهل البيت،مهدى الصدر،۱۱۸-۱۲۰.

و كفاها شرفا أن اللّه تبارك و تعالى مدح المتحلين بها،فقال: وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ راعُونَ (۱)و قال: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللّهَ وَ الرَّسُولَ وَ تَخُونُوا أَماناتِكُمْ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۲).

و لمبدأ الأمانه أثر بالغ فى حياه الأمم و الأفراد،فهى نظام أعمالهم و قوام شئونهم و عماد نبلهم و شرفهم و سبيل رقيهم المادى و الأدبى،و من البدهى أن من تحلى بالأمانه كان مثار التقدير و الإعجاب و حاز ثقه الناس و اعتزازهم و شاركهم فى أموالهم،و يصدق ذلك على الأمم عامه،فإن حياتها لا تسمو و لا تزدهر إلا فى محيط تسوده الثقه و الأمانه.

و كان رمز الأمانه و عنوانها و حامل لوائها رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)قبل النبوه فى تلقيبه من قبل عامه الناس بالصادق الأمين،و بعد النبوه فى اجتماع خصال الفضل فيه و انحياز النبل إليه،فقد حاربه كفار قريش و عتاتها فى مكه و أذاقوا أصحابه أصناف العذاب و أطلقوا عليه سيلا من الأسماء المفتريات كساحر و مجنون و لكنهم على الرغم من ذلك كله كانوا إذا أرادوا أن يأتمنوا أحدا على أموالهم أودعوها عنده،فكان بحق كما وصفه ربه وَ إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ (۳).

و مما أثر عن الإمام الباقر(عليه السّلام)فى هذا المجال،فى تفسير قوله تعالى: إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها... (۴)عن جابر الجعفى عن أبى جعفر الباقر(عليه السّلام)قال:إنها فى كل من اؤتمن أمانه من الأمانات،و أمانات اللّه أوامره و نواهيه و أمانات عباده فيما يأتمن بعضهم بعضا من مال و غيره (۵).

و نقل الشيخ الطوسى عن الإمام الباقر(عليه السّلام)قوله:إن أداء الصلاه و الزكاه و الصوم و الحج من الأمانه و يكون الأمر للآمر بأداء الأمانه من الغنائم و الصدقات و غير ذلك مما يتعلق به حق الرعيه (۶).

****

(۱) المؤمنون۸/،المعارج۳۲/.

(۲) الأنفال۲۷/.

(۳) القلم۴/.

(۴) النساء۵۸/.

(۵) مجمع البيان،الطبرسى،۲۸۹/۶+تفسير العياشى،محمد بن مسعود،۴۹/۱.

(۶) التبيان فى تفسير القرآن،الشيخ الطوسى،۲۳۴/۵.

و نقل القرطبی عن علی بن أبی طالب و زید بن اسلم و شهر بن حوشب و ابن زید:هذا خطاب لولاه المسلمین خاصه و قال ابن جریج و غیره:ذلک خطاب للنبی(صلی الله علیه و آله)خاصه فی أمر مفتاح الکعبه (۱).

و بعد أن عرض أقوال العلماء فی الآیه و فی سبب نزولها خلص القرطبی إلی القول:و الأظهر فی الآیه إنها عامه فی جمیع الناس فهی تتناول الولاه فیما إلیهم من الأمانات فی قسمه الأموال ورد الظلامات و العدل فی الحکومات...و تتناول من دونهم من الناس فی حفظ الودائع و التحرز فی الشهادات و نحوه،و الصلاه و الزکاه و سائر العبادات أمانه اللّه تعالی (۲).

و هو اختیار الرازی حیث قال:أمر المؤمنین فی هذه الآیه بأداء الأمانات فی جمیع الأمور،سواء کانت تلک الأمور من باب المذاهب و الدیانات،أو من باب الدنیا و المعاملات (۳).

و هو المروی عن أبی بن کعب و ابن مسعود و البراء بن عازب و الحسن و قتاده (۴).

و قال ابن کثیر فی تفسیر هذه الآیه:و هو یعم جمیع الأمانات الواجبه علی الإنسان من حقوق اللّه(عزّ و جلّ)علی عباده من الصلاه و الزکاه و الصیام و الکفارات و النذور و غیر ذلک مما هو مؤتمن علیه لا یطلع علیه العباد و من حقوق العباد بعضهم علی بعض و غیر ذلک مما یأتمنون به من غیر اطلاع بینه علی ذلک فأمر اللّه(عزّ و جلّ)بأدائها،فمن فعل ذلک فی الدنیا أخذ منه ذلک یوم القیامه (۵).

و عند استعراضا لما کتبه المفسرون المحدثون تبین لنا أن النص التفسیری الذی اختاره الإمام الباقر(علیه السّلام)کان هو اختیار بعض الصحابه من قبله و بعض المفسرین من بعده فی أن الآیه تتناول جمیع أنواع الأمانات من حقوق إلهیه و حقوق فردیه

****

(۱) الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۲۵۵/۵-۲۵۶.

(۲) المصدر نفسه،۲۵۶/۵.

(۳) التفسیر الکبیر،الرازی،۱۳۷/۱۰.

(۴) ظ:مجمع البیان،الطبرسی،۲۸۹/۶+الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۲۵۶/۵.

(۵) تفسیر القرآن العظیم،ابن کثیر،۳۲۰/۲.

شخصیه فهی أمانات یجب تأدیتها،غیر أن هذه النصوص اختلفت فی عباراتها و لکنها اتفقت علی معناها المتقدم.

فهذا سید قطب یقول:و الأمانات تبدأ من الأمانه الکبری،الأمانه التی ناط اللّه بها فطره الإنسان...أمانه الهدایه و المعرفه و الإیمان باللّه عن قصد و إراده و جهد و اتجاه...و من هذه الأمانه الکبری،تنبثق سائر الأمانات التی یأمر اللّه أن تؤدی.

و من هذه الأمانات،أمانه التعامل مع الناس،و رد أماناتهم إلیهم:أمانه المعاملات و الودائع الماديه،و أمانه النصیحه للراعی و الرعیه...و سائر ما یجلوه المنهج الربانی من الواجبات و التکالیف فی کل مجالی الحیاه علی وجه الإجمال (۱).

و یقول الشیخ شلتوت:تذکر هذه الآیه أمرین لهما خطرهما فی حفظ حیاه الأمم و سعادتها:أداء الأمانات إلی أهلها،و الحکم بالعدل بین الناس (۲).

و قال صاحب المیزان:المراد من الأمانات ما یعم الأمانات الماليه و غیرها من المعنویات کالعلوم و المعارف الحقه التی من حقها أن یبلغها حاملوها أهلها من الناس و غیرهم (۳).

أذن جاء تفسیر الإمام الباقر(علیه السّلام)موافق لما اثر عن بعض الصحابه و التابعین حتی حصل شبه إجماع بین المفسرین من قدامی و محدثین علی تفسیر الآیه المتقدمه بمثل ما فسرها الإمام الباقر(علیه السّلام).

الحادی عشر:فی بر الوالدین و صله الرحم

و هذا یلزم من الأبناء النبلاء أن یقدروا فضل آبائهم و أمهاتهم و عظیم إحسانهم،فیقابلونهم بما یستحقونه من حسن الوفاء و جمیل التقدیر و الاحترام و لطف البر و الإحسان و سمو الرعایه و التکریم أدبیا و ماديا.

****

(۱) فی ظلال القرآن،سید قطب،۱۱۸/۵.

(۲) تفسیر القرآن الکریم،الأجزاء العشره الأولی،الشیخ محمود شلتوت،۲۱۴.

(۳) المیزان فی تفسیر القرآن،محمد حسین الطباطبائی،۳۷۸/۵.

و قد عظم القرآن الكريم شأن الأبوين،و حث على احترامهما و تقديم الرعايه لهما بل و أوجب ذلك،حيث قال: وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِي عامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَ لِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ* وَ إِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَ صاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً (۱)و قال تعالى: وَ قَضى رَبُّكَ أَلاّ تَعْبُدُوا إِلاّ إِيّاهُ وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً إِمّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَ لا تَنْهَرْهُما وَ قُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماً* وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِي صَغِيراً (۲).

فقد أعربت هاتان الآيتان عن فضل الوالدين و ضروره مجازاتهما بالشكر و العرفان و البر و الإحسان اللائقين بهما،فأمرت الآيه الأولى بشكرهما بعد شكر اللّه و قرنت الثانيه الإحسان إليهما بعبادته تبارك و تعالى.

و على هدى القرآن وردت عن الإمام الباقر(عليه السّلام)روايه نقلها عنه محمد بن مسلم الطائفى قال فيها:ثلاث لم يجعل اللّه تعالى فيهن رخصه:أداء الأمانه إلى البر و الفاجر،و الوفاء بالعهد للبر و الفاجر،و بر الوالدين برين كانا أو فاجرين (۳).

و فى طليعه المبادئ الخلقيه التى فرضتها الشريعه الإسلاميه و أكدت عليها أيضا صله الرحم،بالتودد إليهم و العطف عليهم و إسداء العون المادى لهم و دفع المكاره و الشرور عنهم و مواساتهم فى الأفراح و الأحزان،روى زراره بن أعين عن الإمام الباقر(عليه السّلام)قال:صله الرحم تزكى و تنمى الأموال،و تدفع البلوى و تيسر الحساب (۴).

و فى روايه تفسيريه أخرى يجمع الإمام الباقر(عليه السّلام)فيها بين بر الوالدين و صله الرحم ناقلا لحديث جده رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)،فقد ورد عن

****

(۱) لقمان۱۴/-۱۵.

(۲) الإسراء۲۳/-۲۴.

(۳) الوافى،الفيض الكاشانى،۹۳/۳.

(۴) المصدر نفسه،۹۴/۳.

جابر الجعفی فی تفسیر قوله تعالی: وَ الَّذِینَ یَصِلُونَ ما أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ (۱).

عن الإمام(علیه السّلام)قال:قال رسول اللّه(صلی الله علیه و آله):بر الوالدین و صله الرحم یهونان الحساب ثم تلا هذه الآیه (۲).

و الأحادیث الشریفه التی تحمل هذا المعنی کثیره جدا،منها:عن عبد اللّه بن مسعود رضی اللّه عنه قال:سألت رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)أی العمل أحب إلی اللّه؟ قال:الصلاه فی وقتها.قلت:ثم أی؟قال:بر الوالدین.قلت:ثم أی؟قال:

الجهاد فی سبیل اللّه.رواه البخاری و مسلم (۳).

و عن الإمام علی بن أبی طالب(علیه السّلام)عن النبی(صلی الله علیه و آله)قال:من سرّه أن یمد له فی عمره،و یوسع له فی رزقه،و یدفع عنه میته السوء،فلیتق اللّه،و لیصل رحمه.رواه عبد اللّه بن الإمام أحمد فی زوائده و البزار بإسناد جید و الحاکم (۴).

إذن بر الوالدین وصله الرحم من أهم الجوانب التربویه و الخلقیه الواجب مراعاتها لما لها من أثر بالغ فی إسعاد الأبوین و الأقرباء و تکون بذلک مدعاه لحبهم و فخرهم و هی توصل الفرد إلی وفره من المال و زکاه الأعمال الصالحه فی الرصید الأخروی و منجاه من صروف الأقدار و البلایا،فإذا ما اتخذ البر و الصله منهجا تربویا یومیا سعد بذلک الفرد فالمجتمع و سعاده المجتمع تعنی انتشار الفضیله بین طبقاته و من ثم الفوز الدنیوی و الأخروی بإذن اللّه تعالی.

الثانی عشر:التوبه

للذنوب إضرار ماديه و روحیه تفوق ضرر الأمراض الجسمیه فی فداحتها و أثرها فی حیاه الفرد و المجتمع،فیجب شرعا و عقلا المبادره إلی تصفیه النفس و تطهیرها من أدران الذنوب و دنس الآثام قبل فوات

****

(۱) الرعد۲۱/.

(۲) مجمع البیان،الطبرسی،۲۸۹/۶.لم أجد له روایه عن طریق الجمهور.

(۳) الترغیب و الترهیب،المنذری،۳۱۴/۳.

(۴) المصدر نفسه،۳۳۵/۳.

الأوان،و ما يكون ذلك إلا بمعاناه التوبه و الإنابه و الإقلاع عن شهوات النفس و الهوى ليأمن التائب أخطارها الدنيويه و الأخرويه.

و لا تتحقق التوبه الصادقه النصوح إلا بيقضه الضمير و شعور المذنب بالندم على معصيه اللّه و تعرضه لسخطه و عقابه،و بالإنابه إلى اللّه تبارك و تعالى و التصميم على طاعته و عقد العزم على ترك عصيانه،و بتصفيه النفس من عوالق الذنوب و تلافى سيئاتها بالأعمال الصالحه الباعثه على زياده الحسنات.

و للتوبه فضائل كثيره،صورها القرآن الكريم،و أعربت عنها أحاديث النبى(صلى الله عليه و آله)و قد أبت العنايه الإلهيه أن تترك العصاه تتخبط فى ظلمات الذنوب دون أن يسعهم بعطفه الإلهى و عطفه الكريم،و مهد لهم التوبه فقال سبحانه و تعالى: وَ إِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَهَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهالَهٍ ثُمَّ تابَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱)و قال تعالى: قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَهِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (۲).

و روى عن الإمام الباقر(عليه السّلام)فى التوبه و تجديدها عن محمد بن مسلم عنه أنه قال:يا محمد بن مسلم ذنوب المؤمن إذا تاب عنها مغفوره له،فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبه و المغفره،أما و اللّه إنها ليست إلا لأهل الأيمان،قلت:فإن عاد بعد التوبه و الاستغفار فى الذنوب،و عاد فى التوبه؟فقال:يا محمد بن مسلم أ ترى العبد المؤمن يندم على ذنبه و يستغفر اللّه تعالى ثم لا يقبل اللّه توبته؟قلت:

فإن فعل ذلك مرارا يذنب ثم يتوب و يستغفر؟فقال:كلما عاد المؤمن بالاستغفار و التوبه عاد اللّه عليه بالمغفره و إن اللّه غفور رحيم،يقبل التوبه و يعفو عن السيئات،فإياك أن تقنط المؤمنين من رحمه اللّه تعالى (۳).

و فى تفسيره لقوله تعالى: بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ (۴).

****

(۱) الأنعام۵۴/.

(۲) الزمر۵۳/.

(۳) الوافى،الفيض الكاشانى،۱۸۳/۳.

(۴) المطففين۱۴/.

أخرج العياشی بسنده عن زراره عن أبی جعفر قال:ما من عبد مؤمن إلا و فی قلبه نکته بیضاء،فإذا أذنب ذنبا خرج فی تلک النکته نکته سوداء،فإذا تاب ذهب ذلک السواد و إن تمادی فی الذنوب زاد ذلک السواد حتی یغطی البیاض فإذا غطی البیاض لم یرجع صاحبه إلی خیر أبدا و هو قول اللّه بَلْ رانَ عَلی قُلُوبِهِمْ ما کانُوا یَکْسِبُونَ (۱).

و قد اختلف العلماء فی تفسیر لفظه(الرین)علی أقوال:

۱-عن الحسن و مجاهد:هو الذنب علی الذنب،حتی تحیط الذنوب بالقلب و تغشاه فیموت القلب.

۲-عن مجاهد:القلب کالکف،فإذا أذنب الذنب انقبض،و إذا أذنب ذنبا آخر انقبض ثم یطبع علیه و هو الرین (۲).

۳-عن السدی:الذنب علی الذنب حتی یسود القلب (۳).

و ورد عن أبی هریره رضی اللّه عنه قال:قال رسول اللّه(صلی الله علیه و آله):إن المؤمن إذا أذنب ذنبا کانت نکته سوداء فی قلبه،فإذا تاب و نزع و استغفر صقل منها،و إن زاد زادت حتی یغلف بها قلبه،فذلک الران الذی ذکر اللّه فی کتابه کَلّا بَلْ رانَ عَلی قُلُوبِهِمْ رواه الترمذی و صححه النسائی و ابن ماجه و ابن حبان فی صحیحه و الحاکم (۴).

قال الرازی فی تفسیر الآیه:إن الإنسان إذا واظب علی الإتیان ببعض أنواع الذنوب،حصلت فی قلبه ملکه نفسانیه علی الإتیان بذلک الذنب،و لا معنی للذنب إلا کل ما یشغلک بغیر اللّه،و کل ما یشغلک بغیر اللّه ظلمه،فإذن الذنوب کلها ظلمات و سواد،و لکل واحد من الأعمال السالفه التی أورث مجموعها حصول تلک الملکه أثر فی حصولها،فذلک هو المراد من قولهم:کلما أذنب الإنسان حصلت فی قلبه نکته سوداء حتی یسود القلب،و لما کانت مراتب الملکات فی الشده و الضعف مختلفه،لا جرم کانت مراتب هذا السواد و الظلمه مختلفه فبعضها یکون رینا و بعضها طبعا،و بعضها أقفالا (۵).

****

(۱) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۲۶۰/۲+مجمع البیان،الطبرسی،۴۵۳/۱۰.

(۲) التفسیر الکبیر،الرازی،۹۴/۳۱+تفسیر القرآن العظیم،ابن کثیر،۵۱۵/۴.

(۳) البحر المحیط،أبو حیان الأندلسی،۴۴۱/۸.

(۴) الترغیب و الترهیب،المنذری،۹۲/۴+ذم الهوی،ابن الجوزی،۶۷.

(۵) التفسیر الکبیر،الرازی،۹۵/۳۱.

و قال سید قطب:أی:غطّی علی قلوبهم ما کانوا یکسبون من الآثم و المعصیه،و القلب الذی یمرد علی المعصیه ینطمس و یظلم،و یرین علیه غطاء کثیف یحجب النور عنه و یجبه عن النور و یفقده الحساسیه شیئا فشیئا حتی یتبلد و یموت (۱).

و قال صاحب المیزان:أی:صار ذلک کسد علی جلاء قلوبهم فعمی علیهم معرفه الخیر من الشر فکون ما کانوا یکسبون و هو الذنوب رینا علی قلوبهم هو حیلوله الذنوب بینهم و بین أن یدرک الحق علی ما هو علیه (۲).

و المهم من هذا کله أن الإمام الباقر(علیه السّلام)قد استلهم الحدیث الشریف المروی عن جده رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)و استطاع أن یصور الرین بأحسن تصویر فیه جانب من رجوع المذنب عن ذنبه و توبته عن فعله،فإذا عاد،رجع السواد للقلب و هکذا.

و قد أفاض أحمد الشرباصی فی ذکر أقوال العارفین و المتصوفه فی التوبه و مراتبها و تشدیدها،مستوضحا النص القرآنی فی جلاء صورها و حقیقتها (۳).

و فی ختام الحدیث عن التوبه و ما کان للإمام الباقر(علیه السّلام)من نصیب وافر فی بیانها نقول:أن من العوامل المشوقه للتوبه و الباعثه علیها هی أن یتذکر المذنب ما صورته الآیات الکریمه،و الأحادیث الشریفه من غوائل الذنوب و مآسیها المادیه و الروحیه فی الدنیا و الآخره،و ما توعد اللّه تبارک و تعالی علیها من صنوف التأدیب و ألوان العقاب،و أن یستعرض المذنب أیضا فضائل التوبه و مآثر التائبین و ما حباهم اللّه به من کریم العفو و سمو العنایه و اللطف.

الثالث عشر:فی البغی

فی تفسیر قوله تعالی: یا أَیُّهَا النّاسُ إِنَّما بَغْیُکُمْ عَلی أَنْفُسِکُمْ... (۴).

فی الدر المنثور،أخرج أبو نعیم فی الحلیه عن أبی جعفر محمد بن علی الباقر(علیه السّلام)قال:ما من عباده افضل من أن تسأل،و ما یدفع القضاء إلا الدعاء،

****

(۱) فی ظلال القرآن،سید قطب،۸۹/۳۰.

(۲) المیزان فی تفسیر القرآن،الطباطبائی،۲۳۴/۳۰.

(۳) ظ:موسوعه أخلاق القرآن،د.أحمد الشرباصی،۵۳/۲-۶۴.

(۴) یونس۲۳/.

و إن أسرع الخير ثوابا البر،و أسرع الشر عقوبه البغی،و کفی بالمرء عیبا أن یبصر من الناس ما یعمی علیه من نفسه،و أن یأمر الناس بما لا یستطیع التحول عنه، و أن یؤذی جلیسه بما لا یعنیه (۱).

قال الرازی فی تفسیر هذه الآیه:أی:لا یتهیأ لکم بغی بعضکم علی بعض إلا أیاما قلیله،و هی مده حیاتکم مع قصرها و سرعه انقضائها (۲).

و قال القرطبی:أی:و باله عائد علیکم،و تم الکلام،و روی سفیان بن عیینه أنه قال:أراد أن البغی متاع الحیاه الدنیا،أی عقوبته تعجل لصاحبه فی الدنیا (۳).

و قال ابن کثیر:أی:إنما یذوق و بال هذا البغی أنتم أنفسکم و لا تضرون به أحدا غیرکم (۴).

و من المفسرین المحدثین قال سید قطب فی تفسیره لهذه الآیه:سواء کان بغیا علی النفس خاصه،بإیرادها موارد التهلکه،و الزج بها فی رکب الندامه الخاسر بالمعصیه،أو کان بغیا علی الناس فالناس نفس واحده،علی أن البغاه و من یرضون منهم البغی یلقون فی أنفسهم العاقبه (۵).

و اقرب هذه الأقوال إلی قول الإمام الباقر(علیه السّلام)(و أسرع الشر عقوبه البغی) هو ما نقله القرطبی عن سفیان بن عیینه فی تعجیل عقوبه البغی فی الحیاه الدنیا، فأراد سبحانه و تعالی فی هذه الآیه أن یقول للناس-و اللّه أعلم-أنا اقرب إلیکم و إلی أعمالکم منکم فما تعملونه من عمل تریدون به أن تبغوا علینا و تمکروا بنا فإنما توجد بتقدیرنا و تجری بأیدینا فکیف یمکنکم أن تبغوا بها علینا؟بل هی بغی منکم علی أنفسکم فإنها تبعدکم منا و تکتب آثامها فی صحائف أعمالکم، فبغیکم علی أنفسکم و هو متاع الحیاه الدنیا تتمتعون به أیاما قلیله ثم نعاجلکم بالعقوبه علی أعمالکم من حیث لا تشعرون.

****

(۱) الدر المنثور،السیوطی،۳۰۴/۳+حلیه الأولیاء،أبو نعیم الأصفهانی،۱۸۲/۳.

(۲) التفسیر الکبیر،الرازی،۷۲/۱۷.

(۳) الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۳۲۶/۸.

(۴) تفسیر القرآن العظیم،ابن کثیر،۴۹۵/۳.

(۵) فی ظلال القرآن،سید قطب،۶۸/۱۱.

و الجدير بالذكر أن الذى أثر عن الإمام الباقر(عليه السّلام)من وصايا تربويه و أخلاقيه تصلح أن تكون منهجا أخلاقيا فريدا،كثيره جدا،و كم هائل استفاد منها كثير ممن صنف فى علم الأخلاق من علماء الأمه،غير إننى التزمت بالمنهج الذى اتبعته فى تقصى روايات الإمام الباقر(عليه السّلام)فى التفسير حصرا فبعد الاستقراء لم أستطع أن أظفر بأكثر مما ظفرت به من هذه الروايات التفسيريه المتعلقه بالجانب التربوى و الأخلاقى،عرضتها مقارنا، و مرجحا،فإن فاتنى منها شيئ فذاك نقص لحق بالإنسان من أمد بعيد.

***

ص: ۴۰۲

الفصل الخامس: قیمه تفسیره و خصائصه و أثره فی غیره

اشاره

و یتضمن:

*المبحث الأول:قیمه تفسیره و مکانته

*المبحث الثانی:خصائص تفسیره و سماته

*المبحث الثالث:مقارنه آرائه بآراء غیره و انفراداته

*المبحث الرابع:أثره فی غیره

ص: ۴۰۳

المبحث الأول

اشاره

قيمه تفسيره و مكانته

تبين من خلال ما تقدم من فصول بهذه الرساله أن للإمام الباقر(عليه السّلام)آثارا و أقوالا لا يستهان بها بل شكلت ثروه تفسيريه قيمه،و لم يكن هذا القول اعتباطا أو تخمينا،و إنما استطعنا البرهنه عليه من خلال عرضنا للروايات التفسيريه المنقوله عنه من جهه و من حيث ما اجتمع فى تفسيره من الخصائص ما يؤهله لأن يصبح مرجعا فى تفسير كتاب اللّه،و من الصفات ما يجعل لآرائه و أقواله من قيمه بين أقوال غيره من العلماء من جهه أخرى،و سنعرض فيما يأتى لأهم تلك الخصائص و الصفات التى يمكن أن تكون عوامل مهمه جدا فى جعل تفسيره تفسيرا معتمدا عليه بين المفسرين.

أولا:عنايته بكتاب اللّه و تشدده فى تفسيره

كان الإمام الباقر(عليه السّلام)أحد المقرئين لكتاب اللّه و أجاد فى قراءته فأصبح يعلمه الناس،بل شارك فى وضع بعض الضوابط لقراءه القرآن الكريم،فكان يوصى بتلاوته بالصوت الحسن لأنه ينفذ إلى أعماق القلب و الوجدان،و كان هو من أحسن الناس صوتا بقراءته (١).

و من تلك الضوابط الفنيه التى شارك الإمام الباقر(عليه السّلام)فى وضعها لتلاوه القرآن الكريم هو الترجيع بقراءته فقد روى أبو بصير قال:قلت لأبى جعفر إذا قرأت القرآن فرفعت صوتى جاءنى الشيطان فقال:إنما ترائى بهذا أهلك و الناس،فقال الإمام:يا أبا محمد اقرأ قراءه بين القراءتين،تسمع أهلك، و رجّع بالقرآن صوتك فإن اللّه يحب الصوت الحسن يرجع فيه ترجيعا (٢)

****

(١) البيان فى تفسير القرآن،الخوئى،٢٥+أصول الكافى،الكلينى،٣۶/٢.

(٢) المصدر نفسه،٢١٠+الوافى،الفيض الكاشانى،٢٧۴/٣.

و کـان الإمـام ملمـا بأسـباب النزول،محیطـا بـأقوال المتقـدمین من الصـحابه و التابعین فی معرفه الناسـخ و المنسوخ و المحکم و المتشابه،متحریا لما نقل عنهم فی تفسـیر القرآن الکریم،فالإحاطه بهذه الأمور تکشف للمفسـر معانی القرآن الکریم و مقاصده،و توصله إلی المعنی المراد لأن معرفه ضوابط التفسیر و تطبیقها هی مما یجعل النص التفسیری مقبولا لدی المفسرین.

و قـد تشـدد الإمـام الباقر(علیه السّـلام)فی تفسـیر القرآن الکریم حیث اعتبر التفسـیر المعتمـد علی الرأی و الاسـتحسانات العقلیه تفسیرا بعیدا عن المعنی المراد و قد یؤدی بصاحبه إلی الهلکه،فلذلک نهی عنه فقد دخل علیه قتاده بن دعامه فقال له الإمام:أنت فقیه أهل البصره؟قال قتاده:هکذا یزعمون.قال الإمام:بلغنی أنک تفسر القرآن،قال قتاده نعم.

فأنکر علیه الإمام ذلک قائلا:یا قتاده إن کنت قد فسـرت القرآن من تلقاء نفسک فقد هلکت و أهلکت،و إن کنت قد فسـرته من الرجال فقد هلکت و أهلکت،یا قتاده إنما یعرف القرآن من خوطب به (۱).

و عند تحلیل هذا النص یتبین أن الإمام الباقر(علیه السّـلام)قد حصـر معرفه تفسیر القرآن الکریم بالآخذ ممن خوطب به القرآن و هم:النبی(صـلی الله علیه و آله)و الصـحابه رضوان اللّه علیهم الـذین شـهدوا التنزیـل،فهم یعرفون المحکم و المتشابه،و الناسـخ و المنسوخ و لیس عند غیرهم معرفه بذلک.

ثانیا:اهتمامه بالاستعمالات المجازیه فی القرآن و معرفه معانیه

کـان الاسـتعمال المجـازی شائعا فی کلام العرب،ذائعا فی کثیر من جوانب الاسـتعمال کالإسـناد المجازی و المجاز فی اللفظه و العباره،و منه أیضا الکنایات التی قیل إنها ابلغ من التصریح و یعتبر ذلک من لطائف هذه اللغه و محاسنها.

و جـاء فی القرآن الکریم الکثیر من الآیات المتضـمنه للاسـتعمال المجازی،و قـد شارک الإمام الباقر(علیه السّـلام)فی إیضاحه و بیانه،فمما ورد فی القرآن الکریم قوله

****

(۱) أعیان الشیعه،محسن الأمین،ق ۱۰/۴/۲-۱۱+سیره الأئمه،هاشم معروف الحسنی، ۲۱۲-۲۱۳.

تعالی: یا إِبْلِیسُ ما مَنَعَکَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِیَدَیَّ (۱)،فإنّ المعروف من الید هو العضو المخصوص،و یستحیل ذلک علی اللّه تعالی لاستلزامه التجسیم و هو مما یمتنع عقلا- علی اللّه تعالی،فقد سأل محمد بن مسلم الإمام أبا جعفر الباقر(علیه السّلام)فأجابه:الید فی کلام العرب القوه و النعمه،قال تعالی: وَ اذْکُرْ عَبْدَنا داوُدَ ذَا الْأَیْدِ (۲)و قال تعالی: وَ السَّماءَ بَنَیْناها بِأَیْدٍ... (۳)أی بقوه، و قال تعالی: وَ أَیَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ (۴)،و یقال لفلان عندی أیادی کثیره أی:

فواضل و إحسان،و له عندی ید بیضاء أی نعمه (۵).

و معنی هذا أن الید لم تستعمل هنا فی معناها المعروف المخصوص و إنما استعملت فی غیره أما مجازا أو حقیقه بناء علی إنها مشترکه اشتراکا لفظیا فی هذه المعانی التی وضحها الإمام.

و لم یکن الإمام لیکتفی بهذا کله دون معرفه ما یعنیه القرآن الکریم و یقصده،بل کان ولوعا بفهمه و معرفه معانیه،و لهذا کان یحذر من الذین یرددون ألفاظه بدون فهم و معرفه لمعانیه،فیکتب فی رسالته إلی بعض أصحابه معرضا و ذاما للذین یؤولون آیاته حسب أهوائهم قال فیها:و کان من نبذهم الکتاب أن أقاموا حروفه،و حرفوا حدوده،فهم یروونه و لا یرعونه،و الجهال یعجبهم حفظهم للروایه،و العلماء یحزنهم ترکهم للرعایه (۶).

و الرعایه هنا هی معرفه ما یقتضیه الخطاب و یستدعیه البیان،فلا أثر عنده لکثره قراءه القرآن الکریم و تلاوته دون التدبر فی معانیه و معرفه مرامیه،و مما یؤکد اهتمامه بمعرفه المعانی القرآنیه هو ورود ذلک الکم الهائل من الروایات التفسیریه المنقوله عنه.

****

(۱) ص۷۵/.

(۲) ص۱۷/.

(۳) الذاریات۴۷/.

(۴) المجادله۲۲/.

(۵) التوحید،الشیخ الصدوق،۳۲+ناسخ التواریخ،محمد تقی الکاشانی،۴۳۴/۱.

(۶) الوافی،الفیض الکاشانی،۲۷۵/۳.

ثالثا:قدرته و قابليته على استنباط المعانى للآيات

وهب اللّه سبحانه و تعالى الإمام الباقر(عليه السّلام)قدره فائقه و قابليه واسعه فى فهم كتاب اللّه،و هذا مما لا ييسره سبحانه و تعالى لكل أحد بل هى موهبه منه، و بها يبرز من يبرز من الرجال،و يكون له مقام بين العلماء،و قد اتضح ذلك من خلال ما قدمنا عنه فى معرض الحديث عن مصادره فى التفسير و بينا كيف يستنبط المعانى و يربط بين الآيات و يجمع الآيات التى تخص موضوعا بعينه بما يمثل تفسيرا موضوعيا للقرآن الكريم،و يجيب سائليه على ما أشكل فيها،و أحيانا يرفع التعارض الذى قد يحصل فيما بينها موضحا لهم لما اجمل منها،موجها لأنظار المسلمين للتدبر فيها،متخذا لبعض منها موعظه أخلاقيه و إرشادا تربويا حتى فيما يتعلق بالقصص القرآنى منها،و ما كان ذلك إلّا حصيله الفهم الثاقب و الرأى السديد من جهه،و أخذه للعلم و تفسير القرآن الكريم عن آبائه الكرام من جهه أخرى مما فتح أمامه آفاق العلم فأشرقت فى روحه أنواره و تجلت فى قلبه صوره،ساعد ذلك كله ذهن متوقد و ذكاء بارع.

هذه أهم الأسباب التى أضفت مكانه مرموقه لأقواله و آرائه عند العلماء، و قد زاد تفسيره قيمه أمر آخر هو:

-ترجيح المفسرين لآرائه أحيانا و اعتمادهم عليها.

فقد كانت آراؤه و أقواله أحيانا مرجحه عند المفسرين،و أحيانا أخرى يقدمونها على آراء غيره،و هذا الترجيح لا يكون اعتباطا إنما هو ناتج من سير الإمام الباقر(عليه السّلام)على وفق القواعد و الضوابط العامه التى اتفق المفسرون على الاعتماد عليها فى تفسير القرآن الكريم و بالتالى ترجيح أو اعتماد آراء و أقوال من يسير عليها،و سنذكر بعض الأمثله عند التكلم على أقواله و آرائه المعارضه لغيره و التى انفرد بها.

و من الجدير بالذكر إننى وجدت من خلال تتبعى لآرائه و أقواله فى التفسير أن هناك بعض من المفسرين ينقلون أقواله بدون أن ينسبوها إليه،و فى بعض الأحيان ينسبوها إلى ال(قيل)دون التصريح باسمه،و اغلب الظن أن تلك الآراء و الأقوال

كانت تصل إليهم بدون نسبه إليه فيرجحون بعضها و يميلون إليها،أو إنها تصل إليهم و فی طريقها بعض الرجال الضعفاء فيربئون بتصانيفهم عن تسجيل هذا السند الضعيف مما يجبرهم على عدم نسبته إلى الإمام أو ينسبونها إلى ال(قيل)،و قد كان ذلك واضحا من خلال ما عرضناه من آراء و أقوال فی كثير من المواضع فی هذه الرساله لأقوال الصحابه و التابعين مقارنه مع آراء الإمام و أقواله.

المبحث الثانی

اشاره

خصائص تفسيره و سماته

كان فی تفسير الإمام الباقر(عليه السّلام)بعض الظواهر البارزه التی أضفت عليه ميزه واضحه،قد ينفرد بها و قد يشاركه فيها غيره من المفسرين،و ليس لنا القول أن هذه من خصائص تفسيره وحده بل هی تشكل ملامح عامه يسير عليها جمله من المفسرين،و لكنها برزت بشكل واضح بتفسيره مما أعطته قيمته و إن كان متأثرا بتفسير سابقيه،و هذه بعض تلك الخصائص و السمات:

أولا:تفسير القرآن بالقرآن

كان من خصائص تفسير الإمام الباقر(عليه السّلام)اعتماده على القرآن الكريم نفسه فی بيان ما يشكل فهمه منه،و هو بذلك جدير،لعنايته الشديده و اهتمامه البالغ بالقرآن الكريم حفظا و قراءه و تفسيرا،فكان يؤكد على جمع الآيات القرآنيه إلى نظائرها و ضم بعضها إلى بعض حتى يتوصل إلى فهم دقيق للمراد القرآنی،مراعيا فی ذلك التصور القرآنی للموضوع الواحد المراد توضيحه بعد ضم المعانی القرآنيه المشتمله على أفراد الموضوع الواحد بعضها إلى بعض،و قد تقدمت أمثله ذلك فی حديثنا عن تفسيره القرآن بالقرآن.

و لئن كان لغيره من المفسرين،من صحابه و تابعين،إسهام فی هذا،فإنّ الإمام الباقر(عليه السّلام)كان واحدا من جمله الذين اتخذوا هذا المنهج عمادا فی تفسيره.

ثانيا:اهتمامه بالكلمه المفرده و السياق العام

يمكن أن نقسم مفسرى الصحابه و التابعين فى الاهتمام بالكلمه المفرده و السياق العام إلى فريقين:فأبى بن كعب رضى اللّه عنه و تلامذته انصب اهتمامه على المعنى العام للآيه أو الآيات و سياق الكلمات،و قل اهتمامهم بالكلمه المفرده،و ذلك لأن الكلمه المفرده غالبا ما يكون تفسيرها من قبيل المعرفه اللغويه للكلمه.

و الفريق الثانى يمثله ابن عباس رضى اللّه عنه و تلامذته،فقد كان اهتمامهم منصبا على الكلمه المفرده لأن الناس بحاجه إلى بيان الألفاظ اللغويه المفرده لأنها تساعد كثيرا على فهم الآيه أو الآيات (۱).

و قد اتخذ الإمام الباقر(عليه السّلام)محلا وسطا بين هذين الفريقين،فنراه أحيانا يعطى المعنى اللغوى لبعض مفردات الآيه ليسهل على الذى يسمع تفسيرها أن يفهمها،و تبين ذلك من خلال كلامنا على رجوعه إلى اللغه فى التفسير،و أحيانا أخرى يعطى دلاله الآيه العامه أو يبين وجه ارتباط الآيات بعضها لبعض،أو يستخرج من الآيات معنى أو يستنبط منها حكما.

و ذلك ما عرف عنه من ملاحظه السياق و تفسير القرآن بالقرآن مما هو ظاهر جدا فى تفسيره و مما كون خصيصه واضحه فى آرائه و أقواله.

و الجدير بالذكر،أن بعض الباحثين ذكر أن أول مدرسه اهتمت بالسياق الجملى أو العام هى مدرسه عبد الرحمن بن زيد بن اسلم(ت:۱۸۲ ه) (۲)،فى حين إننا وجدنا أن الإمام الباقر(عليه السّلام)قد سبقه بأكثر من نصف قرن و قد اهتم اهتماما بالغا به،و قبلهما الصحابى الجليل أبى بن كعب رضى اللّه عنه.

و مهما يكن من أمر،فان الإمام الباقر(عليه السّلام)قد جمع بين الطريقتين،و مزج بين المنهجين،و ذلك حسب ما يمليه عليه درسه فى التفسير أو نوع السؤال الذى يوجه إليه.

****

(۱) ظ:أبى بن كعب و مكانته بين مفسرى الصحابه،مشعان العيساوى،رساله دكتوراه،۴۲۸، مضروبه على الآله الكاتبه،۱۹۹۲ م

(۲) ظ:خصائص مدرسه ابن زيد،أحمد الجنابى،۲۴.

ثالثا:خلو تفسيره من الروايات الإسرائيليه

وقف الإمام الباقر(عليه السّلام)من أخبار و روايات بنى إسرائيل الموقف الذى تعلمه من آبائه الذين تعلموه على يد رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)و أقواله حين قال:إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم و لا تكذبوهم (۱)،و قال:حدثوا عن بنى إسرائيل و لا حرج،و من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار (۲).و ليس مثل الإمام الباقر(عليه السّلام)إذا سمع الناس تحدث عن أهل الكتاب بقاصر-حاشا للّه-عن تمييز الخبيث من الطيب و عن الرد و التوجيه لأنه كثيرا ما كان يصحح و يوجه ما ورد عن أهل الكتاب،و إن جاء من ذلك شىء من تفسيره فهو أما ضعيف السند، و أما من وضع الرواه و القصاص،لأن الإمام الباقر كان يترفع فى تفسيره من ذكر شىء من روايات أهل الكتاب،و قد كانت هذه السمه واضحه من خلال ما عرضنا من جهوده فى القصه القرآنيه.

رابعا:تعرضه للأمور الغيبيه و آيات العقائد

فقد تناول فى تفسيره عدد غير قليل من الآيات التى تتعلق بالقضايا الغيبيه مثل قضيه بدء الخلق،و اخذ الميثاق،و اليوم الآخر،و عدد آخر من الآيات لا يستهان به تناول فيها تفسير آيات التوحيد و نفى الصفات،و ما يتعلق بالنبوه و الوحى و أقسامه فقدم فيها جهدا علميا رفيعا فى الكشف عن مفاصلها المعرفيه من خلال مشاركته فى التفريق بين النبى و الرسول،و أقواله فى علم الأنبياء و عصمتهم و غير ذلك،و تفسيره أيضا للآيات المتعلقه بالإمامه و الشفاعه.

كان الإمام الباقر(عليه السّلام)فى ذلك كله موجها لأنظار الأمه الإسلاميه إلى محاولات بعض الفرق الضاله،المضله،التغلغل بين المسلمين و نشر أفكارها فيهم،فكون الإمام الباقر و غيره من علماء هذه الأمه الأبرار سدا منيعا و خندقا مدافعا عن عقيده الإسلام كدين و كمنهج لحياه افضل.

****

(۱) صحيح البخارى،۲۵/۶.

(۲) صحيح البخارى،۳۲۸/۴+تفسير القرآن العظيم،ابن كثير،۴/۱.

خامسا:اهتمامه الشديد فی تفسير آيات الأحكام

عند ما اتسعت الرقعه الإسلاميه،و طالت الفتره الزمنيه بين الناس و بين انقطاع الوحی،و ظهرت وقائع و أحداث فی العالم الإسلامی حتمت علی علماء الأمه أن يولوا آيات الأحكام الكثير من عنايتهم و اهتمامهم،كان الإمام الباقر(عليه السّلام)واحدا من أولئك الأعلام الذی تصدوا لتفسير آيات الأحكام و استنباط ما يمكن استنباطه منها،من حكم شرعی يعالج موضوعا فقهيا معينا أو فتوی فقهيه تضع حلا لمشكله وقعت أو حادثه نزلت،فكانت أبواب الفقه الإسلامی جميعا تكاد لا تخلو من رأی أو قول للإمام الباقر(عليه السّلام)يشارك فيه باستجلاء الحكم المستفاد من تلك الآيات،و شكلت آراؤه تلك ثروه فقهيه أغنت الفقه الإسلامی و شاركت فی حل الكثير من معضلات الأنام.

و قد صار بذلك تفسيره متسما بطابع فقهی مميز،جعل العلماء يعدون الإمام الباقر(عليه السّلام)من فقهاء التابعين البارزين فی المدينه المنوره،و قد وضحنا ذلك فی كلامنا علی جهوده فی تفسير آيات الأحكام.

المبحث الثالث

اشاره

مقارنه آرائه مع آراء غيره و انفراداته

كانت آراء الإمام الباقر(عليه السّلام)فی فهم بعض الآيات القرآنيه مخالفه لآراء غيره من مفسری الصحابه و التابعين أو موافقه لها،فلذلك سنضرب بعض الأمثله التی قصدنا فيها إعطاء صوره واضحه عن مدی التوافق و الاختلاف بينه و بين غيره فی الكشف عن مراد بعض الآيات لنظهر مدی أصاله تفسيره من جهه و المصدر الذی كان يستقی الإمام منه تلك الآراء و الأقوال و هم آباؤه الطاهرون و الصحابه الكرام من جهه أخری،مما جعل بعض المفسرين أن يرجحوا و يوافقوا تلك الأقوال المأثوره عنه فی التفسير،و لم يكن ترجيحهم ذلك تخمينيا،و إنما جاء لاعتمادهم علی قواعد الترجيح و أصوله.

و سیکون تمثیلنا لبعض آرائه التی خالف أو وافق فیها غیره،و کذلک لآرائه التی لم یرد فیها قول من مفسری الصحابه أو التابعین علی السواء.

أولا:الآراء التی خالف فیها غیره،و هی کثیره منها

۱-فی قوله تعالی: کانَ النّاسُ أُمَّهً واحِدَهً... (۱).

فقد اختلف فی المراد بالناس هنا الذین کانوا أمه واحده ثم اختلفوا بعد ذلک، و ما هو الأمر الذی کانوا علیه؟

-قال ابن عباس رضی اللّه عنه:إن الناس کانوا بین نوح و آدم عشره قرون علی شریعه من الحق فاختلفوا.

-ذهب أبی بن کعب رضی اللّه عنه إلی:أن المراد بالناس:بنو آدم حین أخرجهم اللّه نسا من ظهر آدم أی:کانوا علی الفطره.

-ذهب الطبری إلی جواز القولین و إمکان الوقتین،لأنه لا دلاله من القرآن،و لا من السنه فی تعیین أحد الوقتین،و لکنه صوب أن یکون هذا الذی کانوا علیه هو الدین الحق کما هو رأی أبی (۲).

و فی المجمع عن أبی جعفر الباقر(علیه السّلام)إنه قال:کانوا قبل نوح أمه واحده علی فطره اللّه لا معتدین و لا ضلالا فبعث اللّه النبیین (۳).

معنی ذلک:أنه کانوا علی سذاجه الفطره لا مهتدین بالهدایه التشریعیه، و لا ضلالا بضلاله الکفر لعدم إتمام الحجه بالرسل و عدم حدوثها بعد،فلما بعث اللّه الرسل و أتم الحجه بهم اختلفوا و تفرقوا.

۲-قوله تعالی: وَ مَنْ کَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِیلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلی عَذابِ النّارِ وَ بِئْسَ الْمَصِیرُ (۴).

****

(۱) البقره۲۱۳/.

(۲) جامع البیان،الطبری،۳۳۴/۲+المحرر الوجیز،ابن عطیه،۱۵۱/۲+تفسیر القرآن العظیم،ابن کثیر الدمشقی،۳۴۴/۱.

(۳) مجمع البیان،الطبرسی،۳۰۷/۲.

(۴) البقره۱۲۶/.

اختلف فی قائل هذا القول:هل هو من کلام إبراهیم الخلیل(علیه السّلام)حیث سأل ربه أن یرزق الکافر أیضا من الثمرات بالبلد الحرام؟أم هو من کلام اللّه تعالی عنایه و لطفا؟.

ذهب ابن عباس رضی اللّه عنه:إنه من کلام إبراهیم الخلیل(علیه السّلام)و کان یقرأ(فأمتعه)بفتح الهمزه و سکون المیم ثم(اضطره)بوصل الآلف و فتح الراء.

و ذهب الإمام الباقر(علیه السّلام)إلی أنه من کلام الرب تعالی ذکره (۱)،و اختاره الطبری و صوبه غیر أنه أخرجه عن أبی بن کعب (۲).

فیکون المعنی علی هذا القول:إن اللّه تبارک و تعالی یترک من کفر و أصر علی کفره یتمتع من الدنیا أمدا قلیلا ثم یساق إلی عذاب النار و بئس المرجع و المأوی، و إن متاع الدنیا و إن بلغ ما بلغ فإنه زائل و قلیل فی مقابل عذاب الآخره،و قد وقعت هذه الجمله فی القرآن الکریم فی موردین کلاهما مقرونان بالتشدید و التهویل أحدهما الآیه أعلاه،و الثانی فی قوله تعالی: وَ مَنْ کَفَرَ فَلا یَحْزُنْکَ کُفْرُهُ إِلَیْنا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا إِنَّ اللّهَ عَلِیمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ* نُمَتِّعُهُمْ قَلِیلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلی عَذابٍ غَلِیظٍ (۳).

و هذا الاضطرار إنما حصل باختیارهم العقائد الفاسده و الأعمال السیئه.

۳-قوله تعالی: یَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَیْرَ الْأَرْضِ وَ السَّماواتُ (۴).

اختلف فی تبدیل الأرض علی أی صوره یکون؟

ذهب الإمام علی و ابن عباس و انس:إنها تبدل أرضا من فضه.

و ذهب ابن مسعود رضی اللّه عنه إلی أن الأرض فی الدنیا تبدل فتصیر أرضا بیضاء کالفضه.

****

(۱) تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۷۹/۱+البرهان فی تفسیر القرآن،السید هاشم البحرانی،۱۷۶/۱.

(۲) جامع البیان،الطبری،۵۴۴/۱-۵۴۵+الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۱۱۹/۲+ تفسیر القرآن العظیم،ابن کثیر،الدمشقی، ۲۳۹/۱+روح المعانی،الآلوسی،۳۳۲/۱.

(۳) لقمان۲۳/-۲۴.

(۴) إبراهیم۴۸/.

و قال أبی بن کعب:تبدل الأرض بغیرها،و تصیر السموات جنانا و البحر نارا (۱).

و عن زراره بن أعین قال:سألت أبا جعفر الباقر(علیه السّلام)عن هذه الآیه، فأجاب:تبدل الأرض خبزه نقیه یأکل الناس منها حتی یفرغوا من الحساب،قال اللّه: وَ ما جَعَلْناهُمْ جَسَداً لا یَأْکُلُونَ الطَّعامَ (۲)، (۳).

و رجح الطبری:إن الأرض تبدل بغیرها و السموات،أما شکل ذلک التبدیل فلا یعرف لأنه لا خبر فی ذلک عندنا،و إن الأولی ما دل علیه ظاهر التنزیل مطلقا (۴).و هو ما یؤیده أیضا العقل و المنطق السلیم.

۴-فی قوله تعالی: وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ (۵)

اختلف فی معنی(الکرسی)علی أقوال:

-ذهب ابن عباس إلی:أنه علم اللّه تعالی.

-و نقل عن أبی موسی الاشعری أنه من قبیل موضع القدمین.

-و ذهب الحسن البصری إلی:أنه العرش نفسه (۶).

-و عن الإمام الباقر(علیه السّلام)قال:أی:أنه وسع السموات و الأرض (۷).

قال الطبری:و لکل من هذه الأقوال وجه،ثم مال إلی قول ابن عباس و الإمام الباقر(علیه السّلام)من أن الکرسی هو العلم فقال:و یؤیده ظاهر القرآن لقوله:

وَ لا یَؤُدُهُ أی لا یئوده حفظ ما علم و أحاط به فأصل الکرسی العلم، و اثبت ذلک بالشواهد الشعریه فی معنی الکرسی (۸).

****

(۱) جامع البیان،الطبری،۲۵۴/۱۳.

(۲) الأنبیاء۸/.

(۳) تفسیر القرآن،علی بن إبراهیم القمی،۳۲۳/۲+تفسیر العیاشی،محمد بن مسعود،۲/ ۲۳۷+الجامع لأحکام القرآن،القرطبی، ۳۸۲/۹.

(۴) جامع البیان،الطبری،۲۵۴/۱۳.

(۵) البقره۲۵۵/.

(۶) جامع البیان،الطبری،۷/۳.

(۷) مجمع البیان،الطبرسی،۳۶۲/۲.

(۸) جامع البیان،الطبری،۷/۳-۸.

ص: ۴۱۵

و قد أشبعت هذه المسأله بحثا فی مکان آخر فی هذه الرساله بیّنت خلاله أقوال جمله من المفسرین و آرائهم فی معنی الکرسی و صوبنا قول الإمام الباقر(علیه السّلام) هناک و قول ابن عباس.

۵-فی قوله تعالی: کُلُّ شَیْءٍ هالِکٌ إِلاّ وَجْهَهُ (۱).اختلف فی معنی الآیه علی أقوال:

-عن ابن عباس و مجاهد و الثوری:إلا ما أرید به وجهه (۲).

-و فی روایه عن مجاهد إنه:علم العلماء إذا أرید به وجه اللّه (۳).

-و عن غیر واحد:إلا هو (۴)،أی:ذاته المقدسه.

-عن الإمام الباقر(علیه السّلام):یعنی:کل شیء هالک إلا دینه (۵).

و یؤید ما ذهب إلیه الإمام الباقر(علیه السّلام)قوله تعالی: لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ (۶)و کذلک قوله تعالی: إِنَّ الدِّینَ عِنْدَ اللّهِ الْإِسْلامُ (۷)و قوله تعالی: وَ مَنْ یَبْتَغِ غَیْرَ الْإِسْلامِ دِیناً فَلَنْ یُقْبَلَ مِنْهُ (۸).

و إن الحتمیات التاریخیه لیس لها سبیل إلا الطریق الاعتقادی،و إلا فإنّ العلم لا یخبر عن المستقبل إلا عن طریق التنبؤ،لکن الطریق الاعتقادی کالقرآن الکریم الذی قام الدلیل العقلی علی أنه من عند اللّه العلیم بمخلوقاته علما أزلیا، سرمدیا،یخبرنا بهلاک کل الأفکار و الأدیان فی آخر الزمان إلا ما أرید به وجهه تعالی،و قد دلت الآیات الکریمه علی أنه لن ینال رضا اللّه تبارک و تعالی إلا من آمن بالإسلام و عمل بالأرکان و لذلک یؤسس قول الإمام الباقر(علیه السّلام)لبنه فی نظریه شموله للحتمیات التاریخیه المستفاده من القرآن الکریم.

****

(۱) القصص۸۸/.

(۲) زاد المسیر،ابن الجوزی،۲۵۲/۶+مدارک التنزیل،النسفی،۲۴۹/۳.

(۳) تفسیر القرآن العظیم،ابن کثیر الدمشقی،۳۰۶/۵.

(۴) الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۳۲۲/۱۳.

(۵) تفسیر القرآن،علی بن إبراهیم القمی،۸۷/۲+التبیان فی تفسیر القرآن،الشیخ الطوسی،۱۶۵/۷.

(۶) التوبه۳۳/.

(۷) آل عمران۱۹/.

(۸) آل عمران۸۵/.

ص: ۴۱۶

و قد نقلنا فی مکان آخر أقوال اکثر المفسرین و تصویباتهم فی تفسیر هذه الآیه و رجحنا هناک قول الإمام الباقر(علیه السّلام)لما یعضده من آیات قرآنیه یفید ظاهرها المعنی الذی ذهب إلیه.

ثانیا:الآراء التی انفرد بها فی تفسیره عن غیره

هناک بعض الآیات التی قد فسرها الإمام الباقر(علیه السّلام)،و لم نجد لغیره من صحابه و تابعین قولا فیها،و قد یوافقه بعض المفسرین أو یخالفه،و هذه بعض الأمثله:

۱-فی قوله تعالی: إِنِّی عَبْدُ اللّهِ آتانِیَ الْکِتابَ وَ جَعَلَنِی نَبِیًّا (۱).

سئل الإمام الباقر(علیه السّلام):أ کان عیسی بن مریم حجه للّه علی أهل زمانه؟ فأجاب:کان یومئذ نبیا حجه للّه غیر مرسل أما تسمع لقوله تعالی حین قال: إِنِّی عَبْدُ اللّهِ آتانِیَ الْکِتابَ وَ جَعَلَنِی نَبِیًّا قیل:فکان یومئذ حجه للّه علی زکریا فی تلک الحال و هو فی المهد؟فقال:کان عیسی(علیه السّلام)فی تلک الحال آیه للناس و رحمه من اللّه لمریم حین تکلم فعبر عنها،و کان نبیا حجه علی من سمع کلامه فی تلک الحال،ثم صمت و لن یتکلم حتی مضت له سنتان و کان زکریا الحجه للّه تعالی بعد صمت عیسی بسنتین ثم مات زکریا فورثه ابنه یحیی الکتاب و الحکمه و هو صبی صغیر أما تسمع قوله(عزّ و جلّ) یا یَحْیی خُذِ الْکِتابَ بِقُوَّهٍ وَ آتَیناهُ الْحُکْمَ صَبِیًّا (۲)،فلما بلغ عیسی(علیه السّلام)سبع سنین تکلم بالنبوه و الرساله حین أوحی اللّه إلیه،فکان عیسی الحجه علی یحیی و علی الناس أجمعین (۳).

لم ینقل عن غیر الإمام الباقر(علیه السّلام)هذا التفصیل فی تفسیر الآیه و فی توضیح هذه المسأله،عدا ما ذهب إلیه سفیان الثوری فقال:معنی الآیه یؤتینی الکتاب و یجعلنی نبیا إذا بلغت (۴)،و عن عکرمه قال:معنی الآیه

****

(۱) مریم ۳۰/.

(۲) مریم۱۲/.

(۳) الصافی فی تفسیر القرآن،الفیض الکاشانی،۴۳/۲-۴۴.

(۴) تفسیر القرآن الکریم،سفیان الثوری،۱۴۳.

قضی فیما قضی أن أکون کذلک (۱)،و قد رجح ابن الجوزی قول سفیان و عکرمه (۲).

غیر أن القرطبی اختار قول الإمام الباقر(علیه السّلام)فی أن تکلم عیسی فی المهد أنه رحمه لأمه مریم و حجه علی الناس فإن کان کذلک فقد خلص إلی تأییده،و إن کان خلاف هذا اعتبر الثانی هو الصحیح (۳).

۲-فی قوله تعالی: ...وَ حَناناً مِنْ لَدُنّا... (۴).

اختلف فیها علی أقوال:

-عن ابن عباس یقول:و رحمه من عندنا،و کذا قال عکرمه و قتاده و الضحاک و زاد:لا یقدر علیها غیرنا،و زاد قتاده:رحم اللّه بها زکریا.

-و قال مجاهد:و تعطفا من ربه علیه.

-و قال عکرمه فی روایه أخری:محبه علیه.

-و قال ابن زید:أما الحنان فالمحبه (۵).

-و نقل عن الطبری قوله:بسنده عن عمرو بن دینار أنه سمع عکرمه عن ابن عباس أنه قال:لا و اللّه ما أدری ما حنانا (۶).

و عن الإمام الباقر(علیه السّلام)قال:معناه تحنن اللّه علیه کان إذا قال یا رب،قال اللّه:لبیک یا یحیی (۷).

و قال ابن کثیر:و الظاهر من السیاق أن قوله وَ حَناناً مِنْ لَدُنّا معطوف علی قوله آتَیْناهُ الْحُکْمَ صَبِیًّا أی و آتیناه الحکم و حنانا و زکاه و جعلناه ذا حنان و زکاه،فالحنان هو المحبه فی شفقه و میل (۸).

****

(۱) الدر المنثور،السیوطی،۲۷۰/۴.

(۲) زاد المسیر،ابن الجوزی،۲۲۸/۵.

(۳) الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۱۰۲/۱۱-۱۰۳.

(۴) مریم۱۳/.

(۵) تفسیر القرآن العظیم،ابن کثیر،۱۱۳/۱۲.

(۶) ظ:المصدر نفسه و الصفحه.

(۷) مجمع البیان،الطبرسی،۵۰۶/۶.

(۸) تفسیر القرآن العظیم،ابن کثیر الدمشقی،۱۱۳/۳.

ص: ۴۱۸

و یکون بهذا قد انفرد الإمام الباقر(علیه السّلام)فی تفسیر هذه الآیه عن غیره من مفسری الصحابه و التابعین.

۳-و انفرد الإمام الباقر(علیه السّلام)بإضافه صنف رابع لخلق اللّه تعالی،حینما فسر قوله تعالی: وَ اللّهُ خَلَقَ کُلَّ دَابَّهٍ مِنْ ماءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ یَمْشِی عَلی بَطْنِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَمْشِی عَلی رِجْلَیْنِ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَمْشِی عَلی أَرْبَعٍ یَخْلُقُ اللّهُ ما یَشاءُ إِنَّ اللّهَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ (۱)فقال الإمام الباقر(علیه السّلام):و منهم من یمشی علی اکثر من ذلک (۲).استفاد الإمام فی إضافه ما یمشی علی اکثر من أربع من قوله تعالی یَخْلُقُ اللّهُ ما یَشاءُ التی أفادت العموم و لم تختص بخلق معین،و لم نجد فی حدود ما اطلعنا علیه علی تفسیر بهذه الإضافه لغیر الإمام الباقر(علیه السّلام)من مفسری الصحابه و التابعین.

۴-فی قوله تعالی: یا أَیُّهَا النَّبِیُّ جاهِدِ الْکُفّارَ وَ الْمُنافِقِینَ... (۳).

الخطاب فی الآیه للنبی محمد(صلی الله علیه و آله)و تدخل فیه أمته من بعده (۴)،قال ابن عباس هو أمر بجهاد الکفار بالسیف (۵).أما المنافقین فقد اختلف فی معنی جهادهم علی أقوال:

-فالمأثور عن الإمام الباقر(علیه السّلام)قال:أنه أمر بجهاد الکفار،و المنافقین بإلزامهم الفرائض (۶).

-نقل عن ابن عباس:بأن المراد بجهاد المنافقین باللسان أی:بإقامه الحجه علیهم و الوعظ لهم،اختاره الجبائی.

-و نقل عن الحسن و قتاده:أن جهاد المنافقین هو بإقامه الحدود علیهم (۷).

****

(۱) النور۴۵/.

(۲) مجمع البیان،الطبرسی،۱۴۸/۷+الصافی فی تفسیر القرآن،الفیض الکاشانی،۱۷۵/۲.

(۳) التوبه۷۳/.

(۴) الجامع لأحکام القرآن،القرطبی،۲۰۴/۸.

(۵) المصدر نفسه و الصفحه.

(۶) کنز العرفان فی فقه القرآن،المقداد السیوری،۳۰/۲.

(۷) الجامع لأحکام القرآن القرطبی،۲۰۴/۸.

و بينا فيما سبق أن المفسرين قد صوبوا رأى الإمام الباقر(عليه السّلام)،إذ إلزام المنافقين بالفرائض هو المطلوب لأن التعامل معهم عمدته الظاهر،و رجحناه أيضا لما فيه من بعد نظر و إصابه،و هو يعد من انفراداته فى التفسير و لعل فى هذا القدر من الأمثله كفايه فى بيان مقارنه آرائه و بيان قوتها و مدى اعتماد المفسرين عليها و ترجيحهم لها،و إلا فان معظم ما نقل عنه من أقوال و آراء فسر فيها مثلا- آيات الأحكام يعد مما انفرد به الإمام الباقر(عليه السّلام)فى التفسير،أ كان موافقا لآراء من جاء بعده أم مخالفا،و قد عقدت فصلا مستقلا لجهوده فى تفسير آيات الأحكام فيما تقدم.

المبحث الرابع

اشاره

أثره فى غيره

عرف الإمام الباقر(عليه السّلام)بسعه علومه و معارفه،و ذاع صيته بين التابعين و شاع أمره بين الناس،فاقبل بعض المعاصرين له عليه،يروون عنه و يأخذون من علمه،و يستفتونه فيما يحدث بينهم من قضايا و مسائل تحتاج إلى وضع حل أو إصدار فتوى عجز عنها الكثيرون،فرحل إليه طلاب العلم من الأمصار الإسلاميه و اخذوا عنه علما غزيرا،و كان من جمله ما اخذوا تفسير القرآن الكريم فقد كانوا يسألونه عن بعض الآيات الكريمه التى غمض عليهم معناها أو أشكل عليهم فهمها،أو يسمعونه يفسر آيه أو يشرح كلمه من كتاب اللّه،و قد انتشر هؤلاء التلاميذ فيما بعد فى الأمصار الإسلاميه،بعد ما تحملوا عنه تفسير كتاب اللّه الذى علموه للناس و نشروه بينهم حتى عرف بعضهم به و صار من أئمه التفسير.

عاش الإمام الباقر(عليه السّلام)فى المدينه المنوره،فلم يخرج منها،و كان يعقد مجالسه العلميه فى مسجدها يستفتيه الناس فى مسائلهم،و يسألونه عن تفسير القرآن الكريم.

و كان فى المدينه المنوره و الكوفه اتجاهان فى تفسير كتاب اللّه:

الاتجاه الأول:

و يمكن أن نسميه بالاتجاه العام،الذى نبغ فيه جمله من المفسرين و اشتهروا فيه و كانت لهم قدم راسخه فى تحصيل مفرداته،و قد بين ابن تيميه مكانه أهل المدينه و أهل الكوفه فى ذلك العصر بقوله:كان أعلم الناس به أهل مكه لأنهم أصحاب ابن عباس...و كذلك أهل الكوفه من أصحاب ابن مسعود...

و علماء أهل المدينه فى التفسير مثل زيد بن اسلم الذى اخذ عنه مالك التفسير، و أخذه عنه أيضا ابنه عبد الرحمن،و عبد اللّه بن وهب (۱).

و قد كان هناك-أى فى المدينه-غير زيد بن اسلم مثل:محمد بن كعب القرظى المعروف بالتفسير أيضا و غيرهما،ممن لهم آراء فى التفسير و لكنها قليله كعروه بن الزبير (۲)،و سعيد بن المسيب (۳)،و الزهرى (۴)،و أبى الزناد (۵).

أما فى الكوفه التى قامت مدرستها على الصحابى الجليل عبد اللّه بن مسعود (ت:۳۲ ه)فقد كان صاحب مصحف معروف،و كان مفسرا للقرآن،و حافظا له،و مقرئا فيه،و كان هناك جمله من تلامذته منهم:علقمه بن قيس(ت:۶۱ ه)و مسروق بن الأجدع(ت:۶۳ ه)و الأسود بن يزيد(ت:۷۵ ه)و عامر الشعبى(ت:۱۰۵ ه)و أمثالهم من المفسرين الأول لنتف من آيات القرآن سائره فى ركاب علم الحديث.

الاتجاه الثانى:

اشاره

و يمكن أن نسميه بالاتجاه الخاص؛و الذى تمثل بآل البيت و خاصه الإمام على بن الحسين زين العابدين و الإمام محمد بن على الباقر و الإمام جعفر بن محمد الصادق، و كان لهم تلامذتهم الكثيرون،غير إننى سأقتصر على ذكر من تأثر منهم بالإمام الباقر و نقل عنه آراءه فى التفسير.

****

(۱) مقدمه فى أصول التفسير،ابن تيميه،۷۱-۷۲.

(۲) ظ:مشاهير علماء الأمصار،البستى،۶۴.

(۳) ذكره ابن تيميه فى المفسرين التابعين،ظ:مقدمه فى أصول التفسير،۱۰۱.

(۴) و كان موصوفا بأنه عالم بالقرآن و السنه،ظ:تذكره الحفاظ،الذهبى،۱۰۹/۱+الإمام الزهرى و أثره فى السنه،أستاذنا الدكتور حارث سليمان الضارى،۱۶۵-۱۶۶.

(۵) ظ:تذکره الحفاظ،الذهبی،۱۳۴/۱-۱۳۵.

ص: ۴۲۱

و قبل ذلك أود أن أشير إلى حقيقه مهمه هى أن أولئك الذين تأثروا بالإمام الباقر كان جلهم من الكوفه و القليل منهم من الأمصار الإسلاميه الأخرى و أظن أن الأسباب فى ذلك معروفه لدى الجميع،و يمكن تقسيمهم إلى طبقتين رئيستين، و لا مانع أن يكون أى واحد من كلا الطبقتين مره من الأولى و أخرى من الطبقه الثانيه للتداخل الحاصل بينهما،و يمكن أن نسمى هاتين الطبقتين ب:

الطبقه الأولى:طبقه المؤلفين،و هم:

١-أبان بن تغلب(ت:١٤١ ه)

ولد بالكوفه،و رحل إلى المدينه المنوره،و تتلمذ هناك على الإمام زين العابدين أولا ثم على الإمام الباقر،و انقطع إليه،و استقر بالمدينه،و كان من ابرز علماء عصره،قال له الإمام الباقر:اجلس فى مسجد المدينه و أفت الناس فأنى أحب أن أرى فى شيعتى مثلك (١).

و قال له الإمام الصادق:يا أبان ناظر أهل المدينه،فإنى أحب أن يكون مثلك من رواتى و رجالى (٢).

و قد تأثر أبان بالإمام الباقر(عليه السّلام)،و نقل عنه آراءه فى التفسير،و كان معتمدا عند العلماء و ذكر له قراءه مفرده مشهوره بين القراء (٣).

و كان أبان من ثقاه التابعين المشهورين بالتفسير،قال فيه العجلى:إنه ثقه، و قال الذهبى: وثقه أحمد و يحيى و أبو حاتم و النسائى و ابن عدى و الحاكم، و قال أيضا:شيعى جلد و لكنه صدوق (۴).

و ذكر ابن النديم أن له من الكتب معانى القرآن (۵)،و كتاب غريب القرآن ذكر شواهده من الشعر (۶)،و هذان الكتابان من مفقودات التراث العربى الإسلامى.

****

(١) معجم الأدباء،ياقوت الحموى،١٠٨/١.

(٢) الخلاصه،العلامه الحلى،٢١.

(٣) ميزان الاعتدال،الذهبى،٥/١+تنقيح المقال،المامقانى،٣/١.

(۴) ميزان الاعتدال،الذهبى،٥/١.

(۵) الفهرست،ابن النديم،٢٧۶+معجم رجال الحديث،الخوئى،٢٣/١.

(۶) معجم رجال الحدیث،الخوئی،۲۳/۱.

ص: ۴۲۲

و وردت له فی فصول هذه الرساله العدید من الروایات التفسیریه التی کان فیها أثر الإمام الباقر(علیه السّلام)واضحا جلیا.

۲-جابر بن یزید الجعفی(ت:۱۲۸ ه)

کان عالما بالقرآن قارئ،فاضلا،شدید الحرص علی التعلم،و له اهتمام فی معرفه معانی القرآن،و قد وثقه شعبه بقوله:کان جابر إذا قال:حدثنا و سمعت فهو من أوثق الناس،و قال زهیر بن معاویه:إنه من أصدق الناس (۱)،و قال وکیع:مهما شککتم فی شیء فلا تشکوا فی أن جابر ثقه،و قال سفیان الثوری لشعبه:لان تکلمت فی جابر لا تکلمن فیک (۲)،و قال فیه أیضا:ما رأیت فی الحدیث أورع من جابر الجعفی و هو صدوق فی الحدیث (۳).

أذن کان جابر من أعلام العلماء و ثقاتهم و من أجلّ المفسرین،و کان منقطعا لأهل البیت و خاصه للإمام الباقر(علیه السّلام)،فقد روی إنه حدث عن الإمام الباقر(علیه السّلام)بأکثر من سبعین ألف حدیث (۴)،و إن کان فی هذا الرقم من المبالغه الشیء الکثیر فهذا لا یمنع من الاستدلال علی کثره ما روی عن الإمام.

و هو إمام فی التفسیر،أخذه عن الإمام الباقر(علیه السّلام)و صنف تفسیر القرآن (۵)، یقول الشیخ القیسی:و ممن اشتهر و صنف فی التفسیر من التابعین جابر بن یزید الجعفی(ت:۱۲۸ ه) (۶)،و فی حدیثه عن علم طبقات المفسرین قال:و فی المائه الثانیه ظهر من تفاسیر التابعین جابر بن یزید الجعفی (۷).

غیر أن تصنیفه هذا لم یصل إلینا،و لم نعرف له طریقا سوی نقول متفرقه فی کتب الحدیث و التفسیر عند الفریقین کلها روایه عن الإمام الباقر(علیه السّلام)،یقول صاحب مذاهب التفسیر الإسلامی:أن أول کتاب وضع الأساس الشیعی فی

****

(۱) تهذیب التهذیب،العسقلانی،۴۷/۲.

(۲) المصدر نفسه و الصفحه.

(۳) میزان الاعتدال،الذهبی،۳۸۳/۱+معجم رجال الحدیث،الخوئی،۲۴/۴.

(۴) المصدر نفسه و الصفحه.

(۵) الشیعه و فنون الإسلام،حسن الصدر ۱۵.

(۶) تاریخ التفسیر،الشیخ قاسم القیسی،۵۳.

(۷) المصدر نفسه،۶۶.

التفسیر هو تفسیر القرآن الذی وضعه فی القرن الثانی للهجره جابر الجعفی(ت:۱۲۸ ه)و لکن هذا الکتاب غیر موجود و لا یعرف إلا عن طریق نقول متفرقه (۱).

۳-السدی(ت:۱۲۷ ه)

هو إسماعیل بن عبد الرحمن بن أبی کریمه،أبو محمد،القرشی،الکوفی، أخرج له السته إلا البخاری (۲)،و قد اشتهر بالتفسیر حتی لقب بالمفسر (۳).

کان عالما،فقیها،مفسرا،فاضلا قال یحیی القطان:لا بأس به،و قال أحمد:ثقه،و قال ابن عدی:هو عندی صدوق (۴).

و کان من رواه الإمام الباقر(علیه السّلام) (۵)،و قد صنف فی التفسیر کتابا،قال السیوطی:أمثل التفاسیر تفسیر إسماعیل السدی،روی عنه الأئمه مثل الثوری و شعبه (۶).

غیر أن تفسیره لم یصل إلینا سوی روایات مبثوثه فی کتب الحدیث و التفسیر،و قد نقلنا بعضا منها فیما نقلناه عن الإمام الباقر(علیه السّلام)فی علوم القرآن و التفسیر توضح فیها أثر الإمام فی هذا المفسر المعروف.

۴-زیاد بن المنذر أبو الجارود(ت:۱۳۱ ه)

اشتهر أبو الجارود بالروایه عن الإمام الباقر(علیه السّلام)فی التفسیر و قد اخذ عنه العلماء تلک الروایات و دونوها فی تفاسیرهم،و ذکر أن له کتابا فی التفسیر بإملاء الإمام الباقر(علیه السّلام)،قال ابن الندیم فی تسمیه الکتب المصنفه فی التفسیر:کتاب الباقر(علیه السّلام)محمد بن علی(علیه السّلام)بن الحسین(علیه السّلام)بن علی(علیه السّلام)رواه عنه أبو الجارود زیاد بن المنذر رئیس الجارودیه الزیدیه (۷).

****

(۱) مذاهب التفسیر الإسلامی،کولد زیهر،۳۰۳.

(۲) ظ:التهذیب،العسقلانی،۱۱۳/۱-۱۱۴+التقریب،العسقلانی،۷۱/۱-۷۲+الجرح و التعدیل،ابن أبی حاتم،۱۸۴/۲-۱۸۵.

(۳) تنقیح المقال،المامقانی،۱۳۶/۱.

(۴) میزان الاعتدال،الذهبی،۲۳/۷.

(۵) الخلاصه،العلامه الحلی،۸.

(۶) الاتقان،السیوطی،۱۸۸/۲+تاریخ التفسیر،الشیخ القیسی،۶۶.

(۷) الفهرست،ابن الندیم،۳۶.

قال حسن الصدر:و قد رواه عنه-أی الکتاب-أیام استقامته جماعه من الثقاه منهم أبی بصیر الأسدی (۱).

و ذکر الشیخ باقر القرشی:أن هذا التفسیر حققه أحد الباحثین و هو الأستاذ شاکر الغرباوی إلا أنه لم یقدمه للنشر (۲)،و قد أجرینا اتصالا شخصیا مع هذا الباحث فأکد أنه لم یعثر علی هذا التفسیر و لکنه کتب بحثا عن زیاد بن المنذر و لم ینشره.

غیر إننا وجدنا فی تفسیر البرهان لعلی بن إبراهیم بن هاشم الاشعری نسبا، و الکوفی مولدا و نشأه،و القمی هجره و شهره،و هو من علماء التفسیر فی القرن الرابع فی الکوفه،وجدنا روایات عن أبی الجارود عن الإمام الباقر(علیه السّلام)بلغت (۱۳۶)روایه تفسیریه حصرا.

و وجدنا أیضا فی تفسیر،ابن النضر:محمد بن مسعود بن محمد السلمی، الکوفی الذی نقحه علی بن إبراهیم الکوفی المتقدم و هو المعروف ب(تفسیر العیاشی)أقول:وجدنا(۱۴)روایه فقط لزیاد بن المنذر ینقل فیها تفسیر الإمام الباقر(علیه السّلام)و آراءه،و مهما یکن من أمر،فقد بات أثر الإمام الباقر(علیه السّلام)فیه واضحا فهو ممن حمل آراءه و نشرها بین الناس،غیر إننا توقفنا فی قبول تلک الروایات بمجموعها إلا عدد قلیل منها عرضتها فی ثنایا هذه الرساله لمطابقتها لروایات جاءت بطرق صحیحه،و کان توقفنا فی قبول روایاته بسبب اختلاف علماء الجرح و التعدیل من الفریقین فی توثیقه.

و ممن ذکر أن له کتابا فی التفسیر أیضا أبو حمزه الثمالی،فقد قال ابن الندیم:کتاب تفسیر أبی حمزه الثمالی،و اسمه ثابت بن دینار و کنیه دینار أبو صفیه و کان أبو حمزه من النجباء الثقاه،صحب أبا جعفر (۳).

غیر أن هذا التفسیر لم یصل إلینا کغیره سوی روایات مبثوثه فی کتب التفسیر و الحدیث خاصه عند الإمامیه فهو ممن اشتهر فی التفسیر عندهم و آراؤه و أقواله مبثوثه فی کتبهم.

****

(۱) الشیعه و فنون الإسلام،حسن الصدر،۱۴.

(۲) حیاه الإمام الباقر(علیه السلام)،باقر شریف القرشی،۱۸۲/۱-۱۸۳.

(۳) الفهرست،ابن الندیم،۳۶.

و كذلك فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفى،صاحب التفسير المعروف ب (تفسير فرأت)،المقصور على روايات آل البيت فقط،و قد أحصيت ما رواه فى تفسيره عن الإمام الباقر(عليه السّلام)فكانت(١٠٧)روايه مع المكرر،و هو من علماء القرن الثالث الهجرى (١)،و تفسيره مطبوع و أثر الإمام الباقر(عليه السّلام)فيه جلى فالتفسير لا يعدو أن يكون تفسيرا بالمأثور إذا جاز لنا أن نسميه بذلك.

الطبقه الثانيه:طبقه الرواه

و هم الذين رووا التفسير عن آل البيت و خاصه الإمام الباقر(عليه السّلام)حتى أنهم تقيدوا بنقل تلك الآراء و الأقوال روايه فقط،و كانوا كثيرين بكثره ما روى عن الإمام من علوم و معارف،غير أن من غلب عليه طابع نقل الروايه التفسيريه عدد قليل و قد ذكرناهم جميعا فى الفصل الثالث من الباب الأول،و كان فى طليعتهم و البارزين منهم حتى عدوا أعلاما و مشاهيرهم:زراره و حمران ابنا أعين،و محمد بن مسلم الطائفى،و بريد بن معاويه العجلى،و معروف بن خربوذ،و أبو بصير الأسدى الكوفى و غيرهم (٢).

كان هؤلاء الرواه الذين تأثروا بالإمام الباقر(عليه السّلام)و نقلوا آثاره إلى غيرهم من الناس،يعدون بحق من أوائل المفسرين لكتاب اللّه من التابعين و أتباعهم، و قد اخذوا عن الإمام مباشره و كانوا يشدون الرحال إليه،أما إلى المدينه المنوره حيث مكان أقامته أو إلى مكه المكرمه حيث حج البيت و أداء المناسك فيستغلون فرصه وجوده ليسألوه و يأخذوا عنه،و قد امتازت روايتهم بالدقه و الضبط و الأمانه فهم معروفون بالوثاقه و الدرايه و حفظ الروايه.و تجدر الإشاره هنا إلى حقيقه أخرى و هى:أن بعض الذى نقل عن الإمام الباقر(عليه السّلام)وجدنا أنه منقول أيضا عن بعض المعاصرين له أمثال:قتاده بن دعامه و طاوس اليمانى و عكرمه البربرى و الحسن البصرى و غيرهم.

و يمكن أن نقول:أن هذا الاتفاق فى الرأى و القول له وجهان:

****

(١) القرآن فى الإسلام،محمد حسين الطباطبائى،٦١.

(٢) انظر مصادر ترجمتهم و توثيقهم فى الفصل الثالث من الباب الأول من هذه الرساله.

الوجه الأول:أن هؤلاء العلماء الأعلام قد اخذوا التفسير عن الصحابه أمثال أبى بن كعب و عبد اللّه بن مسعود و عبد اللّه بن عباس،و هؤلاء بدورهم قد أخذوه عن رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)،و نحن نعلم أن فى طليعه الصحابه و مقدمهم فى التفسير هو الإمام على بن أبى طالب(عليه السّلام)،فقد كان موئلا للصحابه و مقصدا للناس فى السؤال و الاستفسار عن المعانى القرآنيه المشكله،فلا مانع أن يكون ذلك التوافق من قبيل أن الجميع كان مصدرهم بعد القرى،نفسه رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)و بعده الإمام على(عليه السّلام)،فإذا كان الأمر كذلك فان آراء و أقوال الإمام الباقر(عليه السّلام)مأخوذه عن أبيه عن جده عن الإمام على(عليه السّلام)،فالمصدر واحد بالنسبه للجميع.

الوجه الثانى:قد يكون هذا التوافق بين الآراء من باب التوارد،و هذا ليس مستبعدا بل أن واقع الحال ينطق به فكثيرا ما نجد أقوالا لأحد المفسرين و نجدها بعينها عند مفسر آخر معاصر له و لم يلتق به.

أما إذا تحققت اللقيا،مثلما حصل بين الإمام الباقر(عليه السّلام)و قتاده و بينه و بين الحسن البصرى،و بينه و بين طاوس اليمانى،و عثرنا لهؤلاء الأعلام على آراء و أقوال توافق آراءه و أقواله نستطيع أن نقول:أنهم اخذوا عن الإمام و تأثروا به و إن لم يصرحوا باسمه.

و مهما يكن من أمر،فإننا نستطيع أن نقول:أن عمليه التأثير و التأثر و ما ينتج عنهما من اثر هى عمليه تشابك و تمازج فى الأفكار و الطروحات،فمن الصعب أن نحصل على معرفه دقيقه و تعيين علمى موضوعى فى من هو المؤثر و من هو المتأثر لصعوبه الفصل بينهما و خاصه إذا كانا يعيشان فى عصر واحد لا يفصل بينهما زمن بعيد.

فالرأى عندى أن الإمام الباقر(عليه السّلام)قد أثر فى جمله من مفسرى التابعين و ظهر ذلك فى أقوالهم و آرائهم و كذلك بالنسبه للإمام الباقر(عليه السّلام)فقد تأثر كل واحد منهما بالآخر،لان كلا الطرفين وليد بيئه مشتركه و ثقافه متمازجه و منهل واحد-القرآن الكريم و السنه الشريفه-

فما نقل عن أحدهم يمثل امتدادا طبيعيا لأقوال غيره،عدا ما نقل عن الإمام الباقر فی تفسیره لآیات الأحکام،و السبب واضح فی هذا الانفراد إذ أن الإمام الباقر(علیه السّلام)کان معروفا بینهم بفقه متمیز،له أدلته الخاصه من القرآن و السنه و اجماعات الصحابه،و نفس الشیء بالنسبه لغیره فی تحصیل تلک الأدله،و یبقی التفاوت ملحوظا بینهم فی سعه الاطلاع و قوه الاستنباط و العلم بفتاوی الصحابه و اختلافاتهم الفقهیه و قدیما قیل:

أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس.

و أخیرا:فقد بدا أثر الإمام الباقر(علیه السّلام)واضحا فی اتباع التابعین أیضا و خاصه من ثقاه رجال الشیعه الإمامیه الذین حملوا علم من سمع الإمام الباقر و صحبه و نشروا ذلک فی الأمصار الإسلامیه رائدهم جمیعا خدمه القرآن الکریم.

***

الخاتمه

الحمد للّه الذی وفقنی لإتمام هذه الرساله،أود هنا أن أسجل ما استطعت استخلاصه من فصول البحث لتکون نتائج لا بد من تسجیلها مجاراه لعرف سارت علیه البحوث الأکادیمیه،و أهم تلک النتائج بإیجاز:

۱-أن الإمام الباقر(علیه السّلام)شخصیه إسلامیه من التابعین فی الطبقه الثالثه منهم،و هو حفید رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)،نشأ فی بیت والده علی بن الحسین زین العابدین و سید الساجدین،فکان الإمام الباقر(علیه السّلام)متأثرا بأبیه أدبا و خلقا و علما،فقد تمتع بخلق رفیع و أدب عال و علم واسع،و لقب بألقاب عدیده کان أبرزها الباقر(علیه السّلام)لتمیزه بغزاره العلم و سعه المعارف و انتشار ذلک عنه فی الآفاق الإسلامیه و هجره طلاب العلم إلیه،فهو صاحب المنزله الرفیعه و المکانه المتمیزه و ذلک لتفرده بصفات قلما توجد بواحد مجتمعه فیه غیره،و کیف لا و قد نشأ فی بیت الرساله و مهبط الوحی و مصدر العلم و الإشعاع فی المدینه المنوره،و فی البیت الهاشمی العلوی،کان جده الإمام الحسین و أبوه یغذیانه بالأخلاق الکریمه و یفیضان علیه سیلا من الصفات الحمیده،و یعلمانه السلوک النیر و یأخذان بیده فی الاتجاه السلیم فکان لهما ما أرادا و أراد اللّه سبحانه و تعالی،زاهدا فی دنیاه، و رعا فی تعامله،و اصلا لرحمه و إخوانه،کثیر الصدقات،ظاهر الکرم،حلیما صبورا،عابدا کثیر البکاء من خشیته للّه تعالی،راض نفسه الشریفه علی تحمل المصاعب و المکاره،و حرمانها من ملاذ الحیاه الدنیا،فجاءت وصایاه و مواعظه دروسا فی الأخلاق و منهاجا للتربیه الإسلامیه الصحیحه لما تنطوی علیه من إجراءات وقائیه و أخری علاجیه تقوم السلوک الإنسانی و تجعل منه فیاضا بالخیر و الفضیله.

۲-کانت حیاه الإمام الباقر(علیه السّلام)حافله بأعمال جلیله و مآثر عظیمه،فقد فتحت فی عصره معاهد العلم و عقدت مجالس البحث لدراسه الفقه و الحدیث

و التفسير و سائر العلوم الأخرى،و كانت حلقه درسه تنعقد بالمسجد النبوى الشريف تضم كبار التابعين و أعيان الفقهاء من المدينه المنوره و غيرها من الأمصار على حد سواء،و كان له فضل لا يستهان به مع جهود العلماء الآخرين فى إناره مجالس البحث و حلقات الدرس،فكان هو أحد مصادر الوعى و التوجيه فى الأمه الإسلاميه آنذاك،و ظهرت مشاركته فى علم الحديث و السيره و الفقه و أصوله،فكان مبرزا فى كل واحد من هذه العلوم فما خاض فى أى منها إلا أعطاه حقه و كشف عن مراميه و مقاصده.

٣-و من المفاخر التى اضطلع بها رجال هذه الأمه هى تحريرهم للنقد العربى الإسلامى من التبعيه الأجنبيه،و قد شارك الإمام الباقر فى ذلك التحرير مشاركه فعاله،و اقترح على الخليفه الإسلامى آنذاك أن يضرب السكه فى البلاد الإسلاميه و أن يصدر أمرا بمنع التداول بغير العمله الإسلاميه الجديده.

و من الجدير بالذكر أن الإمام الباقر كان من أعلم أهل زمانه و سيد الهاشميين و أفضلهم فى عصره و لم يكن ليحيا حياه العزله أو ينضم فى زوايا الخمول،بل كانت له شهره واسعه و لمدرسته العلميه أثر فى توجيه الفكر تخرج منها جمله من أعلام هذه الأمه.

۴-أن روايات الإمام الباقر(عليه السّلام)عن جده رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)و عن بعض الصحابه رضى اللّه عنهم و إن لم يلتق بهم فهى من حيث الإرسال-إذا سلمنا به-أو الإسناد الذى كشف عنه فهى حجه بلا خلاف على مبنى الإماميه إن صح سندها إليه و إلا فهى تعامل عندهم معامله بقيه الأخبار التى فيها الموثق و الضعيف و الحسن.

و على مبنى جمهور العلماء فأرجو:أن تعامل رواياته تلك كروايات سعيد بن المسيب أو الحسن البصرى،لتضييق دائره الخلاف بين المسلمين و تقريب و جهات النظر بعضها من البعض الآخر حتى يفوت المسلمون على أعدائهم فرصه التغلغل بين صفوفهم.

۵-کان للإمام الباقر معالم واضحه و دلالات بینه فی سلوک منهج تفسیر القرآن بالقرآن،فقد کان اعتماده علیه واضحا،فهو یری الترابط بین أجزاء القرآن،و أن بعضه یفسر بعضا و کان جدیرا بهذا التفسیر و ربطه الآیات بالآیات و توضیحه مواضع بعضها بالمواضع الأخری،و رأینا طریقته فی الجمع بین الآیات المتفرقه للوصول إلی معنی مشترک منها لیتوصل إلی فهم دقیق للمراد القرآنی.

۶-التزامه التزاما دقیقا فی اعتماده السنه النبویه الصحیحه الصدور، و کان متمسکا بسیره جده رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)اعتقادا و سلوکا،و کانت عنده لها من القدسیه ما جعله معها مؤرخا مختصا بالسیره النبویه الشریفه.

۷-اللغه هی الأساس فی التعبیر القرآنی،و قد أوصی الإمام الباقر(علیه السّلام)بالرجوع إلیها فی الکثیر من الأحیان لبیان بعض المعانی و الألفاظ القرآنیه،و کان له استنباطات کثیره بکثره ما روی عنه فی التفسیر،فقد کان غواصا فی المعانی مقتنصا لشوارد المسائل،متلمسا وجه العله و مناسبه الحکم فأثرت عنه مجموعه من التعلیلات الراجحه و التأویلات المقبوله.

۸-أن الإمام الباقر(علیه السّلام)لم ینکر صحه صدور حدیث الأحرف السبعه عن جده رسول اللّه(صلی الله علیه و آله)،بل أراد أن یوجه الحدیث وجهه أخری غیر ما تعارف علیه جمع من المسلمین آنذاک من أن المقصود بالأحرف السبعه هی القراءات السبع فأراد إزاله الالتباس و التوهم و التفریق بینهما،فلذلک قال:إن القرآن واحد،نزل من عند الواحد،و إنما الاختلاف یجیء من قبل الرواه.

۹-أولی الإمام الباقر(علیه السّلام)القصه القرآنیه عنایته البالغه و اهتمامه الشدید،فإنک تشعر أن روایته القصصیه تجعل المرء یعیش أجواء الآیات القرآنیه بانسیابیه و هدوء دون أثر لدس إسرائیلی أو خبر یهودی یشوه جمال النص القرآنی،و نجده أیضا قد التزم المنهج النبوی فی الاستشهاد

بأخبار أهل الكتاب فيسمع ما عند الناس ثم يعرض ذلك على منهج الإسلام فإن وافق النصوص من قرآن أو حديث من غير تضاد أو اضطراب اعتمده،و إن كان لا يوافقه طرحه و تركه،و لمسنا أيضا فى أقواله تفرده فى إظهار الجانب التربوى و الأخلاقى فى القصه القرآنيه لمكان العبره و العظه ملتزما بالمنهج القرآنى و النبوى.

١٠-كان لآيات العقائد حصه وافره من تفسير الإمام الباقر(عليه السّلام)، فقد فسر تلك الآيات المتعلقه باللّه تعالى وجودا و صفه و المتعلقه بالمرسلين و الإيمان باليوم الآخر بأسلوب خال من التطرف،مبتعدا عن التعسف فأضاف للعقول الإسلاميه ثروه كبرى إذ استنار بآرائه جمله من العلماء، فكان يمثل خير مدافع عن الحقيقه القرآنيه كما هى قباله التيارات الإلحاديه المضاده للإسلام التى أرادت خلق فهم مضلل للقرآن الكريم فوقف فى وجهها و تصدى لها،و أكد على أن الفهم الصحيح لمسائل العقيده لا بد أن يستند إلى القرآن الكريم و إلى قواطع العقل،و لا بد من إحاله المتشابه على المحكم،فكان بذلك علما بارزا كأحد أعلام هذه الأمه فى تأصيل هذا النهج و تعميم الأخذ به.

١١-التزم الإمام الباقر(عليه السّلام)فى تفسيره لآيات الأحكام بالتمسك بالقرآن الكريم و السنه الشريفه و فتاوى الصحابه،فإن لم يجد اجتهد برأيه و غاص فى استنباط الحكم الشرعى و فى مقام الاستدلال على مسأله معينه و خاصه فى محاوراته الفقهيه،و كان يوصل المعلومات فى بعض الأحيان بحركات من جسمه إن تطلبت الضروره و وجدنا ذلك واضحا فى إجرائه لوضوء جده رسول اللّه(صلى الله عليه و آله)عند ما سئل عن ذلك،و قد شكلت آراؤه و أقواله ثروه فقهيه ضخمه كونت فيما بعد فقها متميزا عرف بعد حين بفقه آل البيت.

١٢-عاش الإمام الباقر(عليه السّلام)شطرا من حياته موجها و مرشدا و ناصحا للامه و تربويا عظيما لمن أخذ عنه فقد كان فى سلوكه قدوه و فى

تصرفاته منارا و كيف لا يكون كذلك و هو يحس قبل غيره بعظم المهمه الملقاه على عاتقه و عاتق علماء عصره فى التوجيه و الإرشاد و الدعوه إلى اللّه،و بعظم المسئوليه و خطوره هذا الموقف فارتقى بنفسه أولا إلى معانى الأخلاق الفاضله و الصفات الحميده فكان مثار إعجاب الناس عامه و العلماء خاصه،فلذلك يمكن أن نقول إن سلوك الإمام الباقر(عليه السّلام) و وصاياه التربويه و الأخلاقيه و خاصه فى إظهار الجانب التربوى و الأخلاقى فى تفسيره تصلح أن تكون منهجا أخلاقيا فريدا،استفاد منها فيما بعد من صنف من علماء الأمه فى علم الأخلاق و التربيه.

١٣-لقد كان للإمام الباقر(عليه السّلام)مكانه فى التفسير و لأقواله منزله، ففيه من الخصائص ما جعلنا نبرزه فى هذا العلم و له من الصفات ما جعلته يحتل مكانه مرموقه فيه.

١۴-قارنت آراءه و أقواله مع آراء غيره،فوجدت فى بعضها قوه و صحه ما يذهب إليه فى التفسير،و فى بعضها الآخر يخالف غيره مخالفه كليه حتى أنه اشتهر بأقوال فى التفسير لم تؤثر عن غيره من مفسرى الصحابه و التابعين،و خاصه فى مجال التفسير الفقهى.

١۵-أثر الإمام الباقر(عليه السّلام)فى التابعين فى عصره و خاصه فى ثقاه رجال الشيعه الإماميه الذين أمكننا تقسيمهم إلى طبقتين،واحده للمؤلفين و الأخرى للرواه،و تبين هناك أن أثر الإمام كان واضحا جدا فيهم،و خاصه إننى عرضت لآرائهم على ما لدى من روايه لهم فى كتب تفسيريه أخرى فوجدتها تطابق آراءهم من حيث المضمون و إن اختلف الأقوال.

١۶-ظهر للإمام الباقر(عليه السّلام)أثر فى كبار المفسرين من التابعين أمثال ابن زيد و قتاده و طاوس و الحسن البصرى من خلال عرض آرائهم على رأيه و قوله،غير أننا قلنا هناك إن تسميه ذلك بالأثر فيه كثير من التجوز إذ أن العمليه كلها لا تعدو أن تكون تأثيرا و أثرا متقابلين و حصر أيهما أسبق لضبط الأثر فيه ضرب من المستحيل.

و فی الختام أرجو أن أکون سجلت بموضوعیه و أمانه بعض ملامح شخصیه الإمام الباقر التفسیریه کما هی من غیر مبالغه أو إفراط أو تفریط و من غیر تعصب أو هوی یخل بالبحث و صاحبه لعدم حاجه الإمام الباقر(علیه السّلام)لهذا و لغناه عنه فهو شخصیه إسلامیه،علمیه،شهد بفضله و أکبر مکانته علماء الأمه الأعلام من زمن معاصریه حتی الوقت الحاضر،کما أرجو أن أکون بینت ملامح منهجه التفسیری و أعطیت صوره واضحه لذلک الجهد الذی بذله فی الکشف عن مراد اللّه تعالی.

و أخیرا فمهما یکن من أمر هذا البحث،فإنی قد بحثت و اجتهدت فی استقصاء کل ما ورد عن الإمام الباقر و عرضته و قارنته مع أقوال غیره،و دعوت اللّه تبارک و تعالی آناء اللیل و أطراف النهار لیوفقنی فیه و یأخذ بیدی علی جاده الحق و الصواب،فإن کان الصواب فهو إحدی أجری المجتهد و إن کان الأخری فتلک طبیعه لازمت النفس الإنسانیه لاختصاص الکمال باللّه تعالی.

ربنا اغفر لنا و لإخواننا الذین سبقونا بالإیمان،و اجمعنا و إیاهم علی لا إله إلا اللّه،محمد رسول اللّه إنک أنت الرءوف الرحیم.

و آخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمین

***

المصادر و المراجع

اشاره

-القرآن الكريم.

*أولا:المخطوطات:

١-تاريخ دمشق:على بن الحسن بن هبه اللّه بن عساكر(ت:٥٧١ ه)،من مصورات مكتبه أمير المؤمنين العامه،رقم المخطوطه ١٧/۴/٩۴-القطع ٢١*٩۶-الجزء ٥١.

٢-الدر النظيم فى مناقب الأئمه اللهاميم:جمال الدين يوسف بن حاتم الشامى من أعلام القرن السابع،النسخه مكتوبه سنه ٧٣۴ ه،من مصورات مكتبه أمير المؤمنين العامه؛رقم المخطوطه ٧/١/١٥-القطع ٥،١٧*٥،٢٣.

٣-مرآه الزمان فى تواريخ الأعيان:لأبى مظفر يوسف قزاوغلى المعروف بسبط ابن الجوزى(ت:۶۴٥ ه)،من مصورات مكتبه أمير المؤمنين العامه،رقم المخطوطه ١٧/١/٢٢-القطع ١٧/٥/٢٣ س.م.الجزء الخامس.

*ثانيا:المطبوعات:

(حرف الألف)

١-آلاء الرحمن فى تفسير القرآن،البلاغى،الشيخ محمد جواد،ط ١،مطبعه العرفان،صيدا،لبنان،١٣٥١ ه-١٩٣٣ م.

٢-الإبانه عن أصول الديانه:الأشعرى،لأبى الحسن على بن إسماعيل(ت:٣٣٠ ه)،مطابع جامعه محمد بن سعود الإسلاميه،الرياض، ١۴٠۴ ه.

٣-الإبانه عن معانى القراءات:مكى بن أبى طالب حموش القيسى (ت:۴٣٧ ه)،تحقيق:د.عبد الفتاح إسماعيل شلبى،مطبعه الرساله،نشر مكتبه نهضه مصر.

۴-الإتقان فی علوم القرآن:جلال الدین السیوطی:عبد الرحمن بن أبی بکر (ت:۹۱۱ ه)،تحقیق:محمد أبو الفضل إبراهیم،مطبعه المشهد الحسینی،القاهره،تصویر المکتبه العصریه بیروت-۱۴۰۸ ه۱۹۸۸/ م

۵-إثبات الهداه بالنصوص و المعجزات:الحر العاملی:محمد بن الحسن(ت:

۱۱۰۴ ه)،ط ۱،المطبعه العلمیه-قم،تصحیح السید هاشم الرسولی المحلاتی،۱۳۷۹ ه.

۶-إثبات الوصیه:المسعودی:لأبی الحسن علی بن الحسن(ت:۳۴۶ ه)،ط ۴،المطبعه الحیدریه النجف،العراق،۱۳۷۴ ه۱۹۵۵/.

۷-الاحتجاج:الطبرسی:أحمد بن علی بن أبی طالب(ت:۶۵۳ ه)،مطبعه النعمان،النجف،العراق،۱۳۸۶ ه۱۹۶۶/ م.

۸-إحقاق الحق:العلامه الحلی:جمال الدین الحسن بن یوسف(ت:۷۲۶ ه)،مطبعه السعاده،القاهره،مصر،۱۳۲۶ ه.

۹-الأحکام فی أصول الأحکام:الآمدی:سیف الدین علی بن محمد(ت:

۶۳۱ ه)،مطبعه محمد علی صبیح،القاهره،مصر،۱۹۶۸ م.

۱۰-أحکام القرآن:ابن العربی:القاضی أبو بکر محمد بن عبد اللّه(ت:۵۴۳ ه)،تحقیق:علی محمد البجاوی،ط ۱،دار الفکر،مصر ۱۹۲۹ م.

۱۱-أحکام القرآن:الجصاص:محمد بن علی الرازی(ت:۳۷۰ ه)،ط ۱، المطبعه البهیه،مصر ۱۳۴۷ ه.

۱۲-إحیاء علوم الدین:الغزالی:أبو حامد محمد بن محمد(ت:۵۰۵ ه)، دار المعرفه،بیروت،۱۴۰۲ ه۱۹۸۲/ م.

۱۳-الأخبار الموفقیات:الزبیر بن بکار،تحقیق:د.سامی مکی العانی، بغداد،العراق،۱۹۷۵ م.

۱۴-الاختصاص:الشیخ المفید:محمد بن محمد بن النعمان(ت:۴۱۳ ه)، تحقیق:السید محمد مهدی الخرسان،المطبعه الحیدریه،النجف،العراق، ۱۳۹۰ ه۱۹۷۰/ م.

۱۵-الاختیار لتعلیل المختار:عبد اللّه بن محمد الموصلی الحنفی(ت:۶۸۳ ه)،ط ۳،دار المعرفه،بیروت،۱۳۹۵ ه-۱۹۷۵ م.

۱۶-الأخلاق:السید عبد اللّه شبر،تحقیق:جواد شبر،ط ۱،مطبعه النعمان، النجف،۱۳۸۳ ه.

۱۷-أخلاق أهل البیت:السید مهدی الصدر،ط ۱،مطبعه الآداب،النجف، ۱۳۹۱ ه۱۹۷۱/ م.

۱۸-أدب الدنیا و الدین:الماوردی:أبو الحسن علی بن محمد البصری(ت:

۴۵۰ ه)،تحقیق:مصطفی السقا،ط ۳،مطبعه مصطفی البابی الحلبی، مصر،۱۳۷۵ ه۱۹۵۵/ م.

۱۹-آداب الصحبه و المعاشره مع أصناف الخلق:الغزالی:أبو حامد محمد بن محمد(ت:۵۰۵ ه)،تحقیق:د.محمد سعود المعینی،ط ۱،مطبعه العانی، بغداد،۱۹۸۴ م.

۲۰-الإرشاد:الشیخ المفید:محمد بن محمد بن النعمان(ت:۴۱۳ ه)،ط ۲،المطبعه الحیدریه،النجف ۱۳۹۲ ه۱۹۷۲/ م.

۲۱-الإرشاد إلی قواطع الأدله:الجوینی:عبد الملک بن یوسف(ت:۴۷۸ ه)،تحقیق:د.محمد یوسف موسی،مطبعه السعاده،القاهره، ۱۳۶۹ ه۱۹۵۰/ م.

۲۲-إرشاد الفحول إلی تحقیق الحق فی علم الأصول:الشوکانی:محمد بن علی، مطبعه مصطفی البابی الحلبی،مصر،(د.ت).

۲۳-الأساس لعقائد الأکیاس:القاسم بن محمد بن علی الزیدی العلوی المعتزلی(ت:۱۰۲۹ ه)،تحقیق:د.البیر نصر قادر،دار الطلیعه، بیروت، ۱۹۸۰ م.

۲۴-أسباب النزول:الواحدی:أبو الحسن علی بن أحمد(ت:۴۶۸ ه)،ط ۲، دار مکتبه الهلال،بیروت،۱۹۸۵ م.

۲۵-استحسان الخوض فی علم الکلام:الأشعری:أبو الحسن علی بن إسماعیل(ت: ۳۳۰ ه)،مطبعه حیدرآباد الدکن،الهند،۱۳۲۳ ه.

۲۶-الاستبصار فیما اختلف من الأخبار:الشیخ الطوسی:أبو جعفر محمد بن الحسن(ت: ۴۶۰ ه)،تحقیق:السید حسن الخرسان،ط ۲،مطبعه النجف،العراق،۱۳۷۵ ه۱۹۵۶/ م.

۲۷-الاستنصار:الکراجکی:أبو الفتح محمد بن علی،طبع حجر،قم، ۱۳۱۹ ه.

۲۸-الاستیعاب فی معرفه الأصحاب:ابن عبد البر:أبو عمر یوسف بن عبد اللّه القرطبی(ت:۴۶۳ ه)،تحقیق:علی محمد البجاوی،مطبعه نهضه مصر،و أیضا ط ۱،مطبعه دار إحیاء التراث العربی،بیروت،۱۳۲۸ ه (بحاشیه الإصابه).

۲۹-أسد الغابه فی معرفه الصحابه:ابن الأثیر:علی بن محمد الجزری(ت:

۶۳۰ ه)،ط ۱ انتشارات إسماعیلیان،طهران،(د.ت).

۳۰-أسرار التنزیل و أنوار التأویل:الرازی:فخر الدین(ت:۶۰۶ ه)تحقیق:

محمود أحمد محمد و جماعته،ط ۱،مطبعه دار واسط للطباعه و النشر، ۱۴۰۶ ه۱۹۸۵/ م.

۳۱-الإسرائیلیات و الموضوعات فی کتب التفسیر:أبو شهبه:محمد،المطابع الأمیریه،مصر،۱۳۹۳ ه۱۹۷۳/ م.

۳۲-الإسلام عقیده و شریعه:الشیخ محمود شلتوت،ط ۳،دار القلم، القاهره،مصر،۱۹۶۶ م.

۳۳-الأشراف و التنبیه:المسعودی:علی بن الحسن(ت:۳۴۶ ه)،مطبعه دار التراث،بیروت،۱۳۸۸ ه۱۹۶۸/ م.

۳۴-الإصابه فی تمییز الصحابه:العسقلانی:أحمد بن علی بن حجر(ت:۸۵۲ ه)،ط ۱،مطبعه السعاده،القاهره،۱۳۲۸ ه.

۳۵-أصل الشیعه و أصولها:کاشف الغطاء:الشیخ محمد حسین،ط ۴، المطبعه الحیدریه،النجف،۱۳۸۵ ه.

۳۶-أصول الدین الإسلامی:الخطیب البغدادی:أبو بکر أحمد بن علی(ت:

۴۶۳ ه)،ط ۱،مطبعه السعاده،القاهره،۱۹۳۱ م.

۳۷-أصول الدین الإسلامی:د.رشدی علیان و.د.قحطان الدوری،ط ۲، مطبعه جامعه بغداد،۱۹۸۱ م.

۳۸-أصول الفقه:المظفر:الشیخ محمد رضا،ط ۱،مطبعه الآداب،النجف، (د.ت).

۳۹-أصول الفقه:الخضری محمد بیک،ط ۶،المکتبه التجاریه،مصر، ۱۳۸۹ ه۱۹۶۹/ م.

۴۰-أصول المعارف:محمد الکاظمی،مطبعه الآداب،النجف، ۱۹۷۶ م.

۴۱-الاعتبار فی الناسخ و المنسوخ من الآثار:للحافظ أبی بکر الحازمی:محمد ابن موسی(ت:۵۸۴ ه)،تحقیق:محمد أحمد عبد العزیز،مطبعه مکتبه عاطف،القاهره(د.ت).

۴۲-الاعتقادات:الشیخ الصدوق:أبو جعفر محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی(ت:۳۸۱ ه)مطبوع مع کتاب النافع لیوم الحشر للسیوری،طهران، ۱۳۷۰ ه۱۹۵۱/ م.

۴۳-الأعلاق النفیسه:ابن رسته:أبو علی أحمد بن عمر،طبع لیدن، ۱۸۹۱ م.

۴۴-الأعلام:خیر الدین الزرکلی،ط ۴،مطبعه دار الملایین،بیروت، ۱۹۷۹ م.

۴۵-أعلام الموقعین عن رب العالمین:ابن قیم الجوزیه:شمس الدین أبو عبد اللّه محمد بن أبی بکر(ت ۷۵۱ ه)،تحقیق:محمد محی الدین عبد الحمید، ط ۲،دار الفکر،بیروت،۱۳۹۷ ه۱۹۷۷/ م.

۴۶-أعلام النبوه:الماوردی:أبو الحسن علی بن محمد(ت:۴۵۰ ه)، مصر،۱۹۷۱ م.

۴۷-أعلام الوری بأعلام الهدی:الطبرسی:أبو علی الفضل بن الحسن (ت:۵۴۸ ه)،تحقیق:السید محمد مهدی الخرسان،ط ۳،المطبعه الحیدریه،النجف، ۱۳۹۰ ه ۱۹۷۰/ م.

۴۸-أعیان الشیعه:العاملی:السید محسن الأمین،ط ۱،دمشق،۱۹۳۶ م.

۴۹-الاقتصاد:الشیخ الطوسی:أبو جعفر محمد بن الحسن(ت:۴۶۰ ه)، ط ۱،مطبعه الآداب،النجف،۱۹۷۹ م.

۵۰-الاقتصاد فی الاعتقاد:الغزالی:أبو حامد محمد بن محمد(ت:۵۰۵ ه)،تقدیم:د.عادل العواء،دار الإمامه،بیروت،۱۹۶۹ م-و طبعه کلیه الإلهیات،أنقره،۱۹۶۲ م.

۵۱-إکمال الدین و إتمام النعمه:الشیخ الصدوق:أبو جعفر محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی(ت:۳۸۱ ه)،طبع حجر،قم، ۱۳۲۱ ه.

۵۲-الإکمال فی رفع الارتیاب عن المؤتلف و المختلف و الکنی و الأنساب:ابن ماکولا:الحافظ أبو نصر علی بن هبه اللّه(ت:

۴۷۵ ه)،ط ۱،مطبعه مجلس دائره المعارف الإسلامیه، حیدرآباد الدکن،الهند،۱۳۸۱ ه ۱۹۶۲/ م.

۵۳-الألفین فی إمامه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب:العلامه الحلی:جمال الدین الحسن بن یوسف(ت:۷۲۶ ه)،ط ۲،المطبعه الحیدریه،النجف، ۱۳۸۸ ه.

۵۴-الأم:الشافعی:الإمام أبو عبد اللّه محمد بن إدریس(ت:۲۰۴ ه)،ط ۱، دار الفکر،بیروت، ۱۴۰۰ ه ۱۹۸۰/ م.

۵۵-الأمالی:الشیخ الصدوق:أبو جعفر محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی(ت:۳۸۱ ه)،المطبعه الحیدریه،النجف،۱۳۸۹ ه ۱۹۷۰/ م.

۵۶-الأمالی المعروف ب(غرر الفوائد و درر القلائد):الشریف المرتضی:أبو القاسم علی بن الحسن(ت:۴۳۶ ه)،تحقیق:محمد أبو الفضل إبراهیم، ط ۲،دار الکتاب العربی،۱۳۸۷ ه/۱۹۶۷ م.

۵۷-الإمام الزهری و أثره فی السنه:د.حارث سلیمان الضاری،مطابع جامعه الموصل،نشر مکتبه بسام،۱۴۰۵ ه/۱۹۸۵ م.

۵۸-الإمام زید:أبو زهره:الشیخ محمد،مطبعه محمد علی صبیح،مصر، (د.ت).

۵۹-الإمام الصادق(علیه السّلام):أبو زهره الشیخ محمد،مطبعه محمد علی صبیح مصر،(د.ت).

۶۰-الإمام الصادق(علیه السّلام)و المذاهب الأربعه:أسد حیدر،ط ۲،دار الکتاب العربی،بیروت،۱۳۹۰ ه/۱۹۶۹ م.

۶۱-أمل الآمل:الحر العاملی:الشیخ محمد بن الحسن(ت:۱۱۰۴ ه)، تحقیق:السید أحمد الحسینی،ط ۱،مطبعه الآداب،النجف، ۱۳۸۵ ه.

۶۲-الأنبیاء فی القرآن:الشرقاوی:الشیخ محمود،مطبعه دار الشعب، القاهره،۱۳۹۰ ه/۱۹۷۰ م.

۶۳-الانتصار و الرد علی ابن الراوندی الملحد:الخیاط المعتزلی:أبو الحسن عبد الرحیم بن محمد بن عثمان(فی حدود الثلاثمائه هجریه)،نقله إلی العربیه د.البیر ناصر قادر،المطبعه الکاثولیکیه،بیروت،۱۹۵۷ م.

۶۴-الأنساب:السمعانی:عبد الکریم بن محمد(ت:۵۶۲ ه)،طبع لیدن،۱۹۱۲ م.

۶۵-الإنصاف فیما یجب اعتقاده و لا یجوز الجهل به:الباقلانی:أبو بکر محمد بن الطیب(ت:۴۰۳ ه)،ط ۲،مطبعه السنه المحمدیه، ۱۳۸۲ ه.

۶۶-أنوار التنزیل و أسرار التأویل:البیضاوی:ناصر الدین أبی الخیر عبد اللّه بن عمر(ت:۷۹۱ ه)،ط ۱،مطبعه مصطفی البابی، مصر، ۱۳۵۸ ه-۱۹۳۹ م.

۶۷-أوائل المقالات فی المذاهب و المختارات:الشیخ المفید:محمد بن محمد بن النعمان(ت:۴۱۳ ه)،ط ۳،المطبعه الحیدریه، النجف،۱۹۷۳ م.

۶۸-إیضاح الوقف و الابتداء:الأنباری:أبو بکر محمد بن القاسم(ت:۳۲۸ ه)،تحقیق:محی الدین عبد الرحمن رمضان،مطبوعات مجمع اللغه العربیه فی دمشق ۱۳۹۰ ه ۱۹۷۰/ م.

(حرف الباء)

۶۹-الباجوری علی الجوهره إبراهیم الباجوری،مطبعه محمد شاهین،مصر، ۱۲۷۸ ه.

۷۰-بحار الأنوار فی مختارات الروایات و الأخبار:المجلسی:الشیخ محمد باقر (ت:۱۱۱۱ ه)تصحیح:السید محمد تقی الیزدی،المطبعه الحیدریه، النجف،۱۳۸۶ ه.

۷۱-البحر الرائق فی شرح کنز الدقائق:ابن نجیم الحنفی و بهامشه الحواشی المسماه بمنحه الخالق علی البحر الرائق للسید محمد أمین الشهیر بابن عابدین.

۷۲-البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار:ابن المرتضی:احمد بن یحیی(ت:۸۴۰ ه)،ط ۱،مطبعه السعاده،القاهره،۱۹۴۷ م.

۷۳-البحر المحیط:الأندلسی:أبو حیان محمد بن یوسف(ت:۷۵۴ ه)،ط ۲، مطبعه دار الفکر للطباعه و النشر و التوزیع،بیروت، ۱۳۹۸ ه ۱۹۷۸/ م.

۷۴-البدء و التاریخ:المقدسی البلخی:أبو زید أحمد بن سهل،ط ۱،مدینه باریز،۱۸۹۹ م.

۷۵-البدایه و النهایه:ابن کثیر الدمشقی:عماد الدین أبی الفداء إسماعیل بن عمر القریشی(ت:۷۷۴ ه)،ط ۱،مطبعه السعاده،القاهره(د.ت).

۷۶-بدایه المجتهد و نهایه المقتصد:ابن رشد:محمد بن أحمد(ت:۶۶۷ ه)، طبع دار الفکر،بیروت(د.ت).

۷۷-البرهان فی تفسیر القرآن:القمی:أبو الحسن علی بن إبراهیم الکوفی(من أعلام القرنین الثالث و الرابع الهجری)،تصحیح:السید طیب الموسوی الجزائری،مطبعه النجف،العراق،۱۳۸۶ ه.

۷۸-البرهان فی تفسیر القرآن:البحرانی:السید هاشم بن سلمان بن إسماعیل (ت:۱۱۰۷ ه)،تصحیح:السید محمود جعفر الموسوی،ط ۲،طهران، ۱۳۷۵ ه.

۷۹-البرهان فی علوم القرآن:الزرکشی:بدر الدین محمد بن عبد اللّه(ت:

۷۹۴ ه)،تحقیق:محمد أبو الفضل إبراهیم،ط ۸،مطبعه دار إحیاء الکتب العربیه،مصر ۱۳۷۶ ه۱۹۵۷/ م.

۸۰-بصائر الدرجات الکبری فی فضائل آل محمد:الصفار:أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ(ت:۲۹۰ ه)،تحقیق:المیرزا محسن کوجه باغی،ط ۲،مطبعه شرکه جاب کتاب، ۱۳۸۰ ه.

۸۱-بغیه الوعاه:السیوطی:جلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر(ت:۹۱۱ ه)،ط ۱،مطبعه مصطفی البابی الحلبی،القاهره،۱۳۲۶ ه.

۸۲-البیان و التبیین:الجاحظ:أبو عثمان عمرو بن بحر(ت:۲۵۵ ه)،تحقیق:عبد السلام محمد هارون،ط ۳،مطبعه الخانجی،القاهره، ۱۳۸۸ ه۱۹۶۸/ م.

۸۳-البیان فی تفسیر القرآن:الخوئی:السید أبو القاسم علی اکبر الموسوی،ط ۳، مطبعه مؤسسه الاعلمی للمطبوعات،بیروت،۱۳۹۴ ه۱۹۷۴/ م.

(حرف التاء)

۸۴-تاج العروس من جواهر القاموس:الزبیدی:محمد مرتضی،المطبعه الخیریه،القاهره،۱۳۰۷ ه.

۸۵-تاریخ الأئمه:البغدادی:ابن أبی الثلج(ت:۳۲۵ ه)،ط ۱،مطبعه قم،۱۳۹۸ ه.

۸۶-تاریخ الإسلام و طبقات المشاهیر و الأعلام:الذهبی:شمس الدین محمد بن أحمد بن عثمان(ت:۷۴۸ ه)،مطبعه السعاده،القاهره،۱۳۶۹ ه.

۸۷-تاریخ ابن الوردی:ابن الوردی:زین الدین عمر بن مظفر(ت:۷۴۹ ه)، ط ۲،المطبعه الحیدریه،النجف،۱۳۸۹ ه۱۹۶۹/ م.

۸۸-تاریخ بغداد:الخطیب البغدادی:أبو بکر أحمد بن علی(ت:۴۶۳ ه)، مطبعه السعاده،القاهره،۱۹۳۱ م.

۸۹-تاریخ التفسیر:القیسی:الشیخ قاسم،مطبعه المجمع العلمی العراقی، ۱۳۸۵ ه۱۹۶۶/ م.

۹۰-تاریخ التمدن الإسلامی:جرجی زیدان،مطبعه الهلال،مصر،۱۹۰۲ م.

۹۱-تاریخ الخلفاء:السیوطی:جلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر(ت:

۹۱۱ ه)،تحقیق:محمد محیی عبد الحمید،ط ۳،مطبعه المدنی، القاهره،۱۳۸۳ ه۱۹۶۴/ م.

۹۲-تاریخ الرسل و الملوک:الطبری:أبو جعفر محمد بن جریر(ت:۳۱۰ ه)، تحقیق:محمد أبو الفضل إبراهیم،مطبعه دار المعارف،مصر،۱۹۶۲ م.

۹۳-تاریخ الفرق الإسلامیه و نشأه علم الکلام عند المسلمین:الغرابی:علی مصطفی،ط ۲،مطبعه محمد علی صبیح،القاهره،۱۳۷۸ ه۱۹۵۸/ م.

۹۴-تاریخ القرآن:د.عبد الصبور شاهین،مطبعه دار القلم،القاهره،۱۹۶۶ م.

۹۵-تاریخ القرآن:الصغیر:د.محمد حسین علی،ط ۱،مطبعه دار العلم للملایین،بیروت،۱۹۸۳ م.

۹۶-التاریخ الکبیر:الإمام البخاری:الحافظ أبی عبد اللّه محمد بن إسماعیل (ت:۲۵۶ ه)،مطبعه جمعیه دائره المعارف العثمانیه، حیدرآباد الدکن، الهند،۱۳۶۱ ه.

۹۷-تاریخ الیعقوبی:الیعقوبی:أحمد بن أبی یعقوب بن جعفر العباسی، ط ۱،دار صادر للطباعه و النشر-و دار بیروت للطباعه و النشر،بیروت، ۱۳۷۹ ه۱۹۶۰/ م.

۹۸-تأویلات أهل السنه:السمرقندی:أبو منصور محمد بن محمد الماتریدی الحنفی(ت:۳۳۳ ه)تحقیق:د.محمد مستفیض الرحمن-و تصحیح

و فهرسه:جاسم محمد الجبوری،سلسله إحیاء التراث الإسلامی،مطبعه الإرشاد،بغداد،۱۴۰۴ ه۱۹۸۳/ م.

۹۹-التبصیر فی الدین و تمییز الفرقه الناجیه عن فرق الهالکین:الأسفراییني:أبو المظفر طاهر بن محمد(ت:۴۷۱ ه)،مکتبه الخانجی،مصر(د.ت).

۱۰۰-التبیان فی تفسیر القرآن:الشیخ الطوسی:أبو جعفر محمد بن الحسن (ت:۴۶۰ ه)،قدم له:المحقق آغا بزرک الطهرانی،المطبعه العلمیه، النجف،۱۳۸۶ ه۱۹۵۷/ م.

۱۰۱-التبیان فی أقسام القرآن:ابن قیم الجوزیه،تصحیح:طه یوسف شاهین، مطبعه دار الکتاب العربی،بیروت(د.ت).

۱۰۲-التبیان فی علوم القرآن:الصابونی:محمد علی،ط ۱،مطبعه عالم الکتب،بیروت،۱۴۰۵ ه-۱۹۸۵ م.

۱۰۳-تجرید العقائد:المحقق الطوسی:نصیر الدین محمد بن محمد(ت:۶۷۲ ه)،طبع حجر،قم،:۱۳۵ ه.

۱۰۴-التحصین:الحلی:أحمد بن فهد(ت:۸۵۷ ه)،طبع حجر،قم، ۱۳۲۳ ه.

۱۰۵-تحف العقول عن آل الرسول:ابن شعبه الحرانی:أبو محمد الحسن بن علی بن شعبه(من علماء القرن الرابع الهجری)،تحقیق:علی أکبر الغفاری،ط ۱، مطبعه دار الکتب الإسلامیه،طهران،۱۳۷۶ ه-۱۹۷۵ م.

۱۰۶-تحفه ذوی الأرب:ابن خطیب الدهشه،طبع لیدن،۱۹۰۵ م.

۱۰۷-تذکره الحفاظ:الذهبی:شمس الدین أبی عبد اللّه محمد بن أحمد بن عثمان(ت:۷۴۸ ه)،ط ۳،مطبعه مجلس دائره المعارف العثمانیه، حیدرآباد الدکن،الهند،۱۳۷۵ ه.

۱۰۸-تذکره خواص الأمه فی معرفه الأئمه:سبط ابن الجوزی:یوسف سبط عبد الرحمن بن الجوزی،طبع حجر،قم ۱۲۸۷ ه.

۱۰۹-التذکره فی أحوال الموتی و أمور الآخره:القرطبی:أبو عبد اللّه الأنصاری (ت:۶۷۱ ه)،مطابع مدکور و أولاده،القاهره(د.ت).

۱۱۰-الترغیب و الترهیب فی الحدیث الشریف:المنذری:عبد العظیم بن عبد القوی(ت:۶۵۶ ه)،صححه:مصطفی محمد عماره،ط ۲،مطبعه مصطفی البابی الحلبی،مصر،۱۳۷۳ ه۱۹۵۴/ م.

۱۱۱-التسهیل فی علوم التنزیل:ابن جزی:محمد بن أحمد الکلبی(ت:

۷۴۱ ه)،ط ۱،مطبعه مصطفی محمد،مصر،۱۳۵۵ ه.

۱۱۲-التصویر الفنی فی القرآن:سید قطب،مطبعه دار المعارف،مصر،۱۹۵۶ م.

۱۱۳-تطور التفسیر:د.محسن عبد الحمید،مطبعه دار الکتب،جامعه الموصل،نشر بیت الحکمه ۱۹۸۹ م.

۱۱۴-التعارض و الترجیح بین الأدله الشرعیه:البرزنجی:عبد اللطیف عبد العزیز،ط ۱،مطبعه العانی،بغداد،۱۳۹۷ ه۱۹۷۷/ م.

۱۱۵-تفسیر سوره الإخلاص:ابن تیمیه:تقی الدین أحمد بن عبد الحلیم (ت:۷۲۸ ه)،مطبعه الانتصار،بغداد(د.ت).

۱۱۶-تفسیر العیاشی:العیاشی:أبو النضر محمد بن مسعود بن عیاش السلمی السمرقندی(ت:۳۰۰ ه)،تحقیق:السید هاشم الرسولی المحلاتی، المطبعه العلمیه،قم،۱۳۷۱ ه.

۱۱۷-تفسیر فرأت:فرأت بن إبراهیم الکوفی(أحد علماء الحدیث فی القرن الثالث الهجری)،ط ۱،المطبعه الحیدریه،النجف،۱۳۵۴ ه.

۱۱۸-تفسیر القاسمی(محاسن التأویل):القاسمی:محمد جمال الدین(ت:

۱۸۶۶ م)،تصحیح:محمد فؤاد عبد الباقی،ط ۱،مطبعه عیسی الحلبی، مصر،۱۳۷۶ ه۱۹۵۷/ م.

۱۱۹-تفسیر القرآن العظیم:ابن کثیر الدمشقی:عماد الدین أبی الفداء إسماعیل بن عمر القریشی(ت:۷۷۴ ه)،دار إحیاء التراث العربی، بیروت و مطبعه إحیاء الکتب العربیه،بیروت،۱۹۶۹ م.

۱۲۰-تفسیر القرآن الکریم:سفیان الثوری(ت:۱۶۱ ه)،تصحیح:امتیاز علی مرعشی،طبع فی هندوستان،رامبور،۱۳۸۵ ه۱۹۶۵/ م.

۱۲۱-تفسیر القرآن الکریم،الأجزاء العشره الأولی:شلتوت:الشیخ محمود،ط ۴،مطبعه دار العلم،القاهره،۱۹۶۶ م.

۱۲۲-التفسیر الکبیر(مفاتیح الغیب):الرازی:فخر الدین محمد بن عمر بن الحسین(ت:۶۰۶ ه)ط ۱،المطبعه البهیه،مصر،۱۳۵۷ ه۱۹۳۸/ م.

۱۲۳-التفسیر الکاشف:محمد جواد مغنیه،ط ۱،دار العلم للملایین، بیروت،۱۹۶۸ م.

۱۲۴-تفسیر الکشاف عن حقائق غوامض التنزیل و عیون الأقاویل فی وجوه التأویل:الزمخشری:جار اللّه محمود بن عمر(ت:۵۲۸ ه)دار الکتاب العربی،بیروت(د.ت).

۱۲۵-تفسیر المراغی:أحمد مصطفی،ط ۱،مطبعه مصطفی البابی الحلبی،مصر،۱۳۶۵ ه۱۹۶۶/ م.

۱۲۶-التفسیر و المفسرون:الذهبی:د.محمد حسین،ط ۱،دار القلم، بیروت،۱۴۰۷ ه۱۹۸۷/ م.

۱۲۷-تفسیر المنار:الشیخ محمد رشید رضا،ط ۳،مطبعه دار المنار، مصر،۱۳۶۷ ه.

۱۲۸-تفسیر نور الثقلین:العروسی الحویزی:عبد علی بن جمعه(ت:

۱۱۱۲ ه)،تصحیح:السید هاشم الرسولی المحلاتی،مطبعه الحکمه،قم،۱۳۸۲ ه.

۱۲۹-تقدمه المعرفه لکتاب الجرح و التعدیل:ابن أبی حاتم الرازی(ت:۳۲۷ ه)، مطبعه دائره المعارف العثمانیه، حیدرآباد الدکن،الهند،۱۳۷۱ ه۱۹۵۲/ م.

۱۳۰-تقریب التهذیب:العسقلانی:الحافظ أحمد بن علی بن حجر(ت:

۸۵۲ ه)،تحقیق:عبد الوهاب عبد اللطیف،ط ۲،مطبعه دار المعرفه، بیروت،۱۳۹۵ ه۱۹۷۵/ م.

۱۳۱-التقریر و التحبیر:ابن أمیر الحاج:محمد بن محمد،المطبعه الأمیریه، مصر،۱۳۱۶ ه.

۱۳۲-تلخیص الشافی:الشیخ الطوسی:أبو جعفر محمد بن الحسن(ت:۴۶۰ ه)،تحقیق:سید حسین بحر العلوم،ط ۲،مطبعه الآداب،النجف، ۱۳۸۳ ه۱۹۶۳/ م.

۱۳۳-التمهید فی الرد الملحده و المعطله و الرافضه و الخوارج و المعتزله:الباقلانی:

أبو بکر محمد بن الطیب(ت:۴۰۳ ه)،المکتبه الشرقیه،بیروت،نشر الأب ریتشارد یوسف مکارثی.

۱۳۴-التلویح علی التوضیح:سعد الدین التفتازانی،ط ۱،المطبعه الحیدریه، مصر،۱۳۲۲ ه.

۱۳۵-تنقیح المقال:المامقانی:عبد اللّه بن محمد حسن(ت:۱۳۵۱ ه)،طبع حجر،المطبعه المرتضویه،النجف،۱۳۵۲ ه.

۱۳۶-تهافت الفلاسفه:الغزالی:أبو حامد محمد بن محمد(ت:۵۰۵ ه)، تحقیق:د.سلیمان دنیا،ط ۵،مطبعه دار التعارف،مصر،۱۹۷۲ م.

۱۳۷-تهذیب التهذیب:العسقلانی:أبو الفضل أحمد بن علی بن حجر(ت:

۸۵۲ ه)،ط ۱،مطبعه مجلس دائره المعارف النظامیه، حیدرآباد الدکن، الهند،۱۳۲۶ ه.

۱۳۸-تهذیب الأحکام فی شرح المقنعه:الشیخ الطوسی:أبو جعفر محمد بن الحسن(ت:۴۶۹ ه):تحقیق السید حسن الموسوی الخرسان،ط ۲، مطبعه النعمان،النجف،۱۳۷۸ ه۱۹۵۹/ م.

۱۳۹-تهذیب الأسماء و اللغات:النووی:الحافظ أبی زکریا محی الدین بن شرف(ت:۶۷۶ ه)،ط ۱،إداره الطباعه المنیریه،مصر(د.ت).

۱۴۰-تهذیب اللغه:الأزهری:أبو منصور محمد بن أحمد(ت:۳۷۰ ه)، تحقیق:عبد السلام هارون و محمد علی النجار،مطبعه الدار المصریه للطباعه و التألیف(د.ت).

۱۴۱-تهذیب الکمال فی أسماء الرجال:المزی،تحقیق:د.بشار عواد معروف، مؤسسه الرساله،۱۴۰۳ ه۱۹۸۳/ م.إلی ۱۴۰۹ ه۱۹۸۸/ م.

۱۴۲-توجیه النظر إلی أصول الأثر:الجزائری الدمشقی:طاهر بن صالح، المکتبه العلمیه بالمدینه المنوره لصاحبها النمنکانی(د.ت).

۱۴۳-التوحید:الشیخ الصدوق:أبو جعفر محمد بن علی بن الحسین(ت:

۳۸۱ ه)،مطبعه دار المعرفه،بیروت(د.ت).

(حرف الثاء)

۱۴۴-ثواب الأعمال:الشیخ الصدوق:أبو جعفر محمد بن علی بن الحسن (ت:۳۸۱ ه)،طبع حجر قم،۱۳۲۰ ه.

(حرف الجیم)

۱۴۵-جامع أحادیث الشیعه:الطباطبائی:السید حسین البروجردی،ط ۱، مطبعه مهرأستوار ،إیران(د.ت).

۱۴۶-جامع البیان عن تأویل أی القرآن:الطبری:أبو جعفر محمد بن جریر(ت:

۳۰۱ ه)،مطبعه مصطفی البابی الحلبی،مصر،۱۳۷۳ ه۱۹۵۴/ م-و مطبعه دار المعارف،مصر،تحقیق:محمود محمد شاکر و أحمد محمد شاکر.

۱۴۷-جامع بیان العلم و فضله:ابن عبد البر:یوسف النمری القرطبی(ت:

۴۶۳ ه)،المطبعه المنیریه،مصر،۱۳۴۶ ه.

۱۴۸-الجامع لأحکام القرآن:القرطبی:أبو عبد اللّه محمد بن أحمد الأنصاری (ت ۶۷۱ ه)،ط ۳ مطبعه دار الکتب المصریه،دار الکتاب العربی للطباعه و النشر،مصر،۱۹۶۷ م.

۱۴۹-جامع السعادات:النراقی:محمد مهدی(ت ۱۲۰۹ ه)،تحقیق:الشیخ محمد رضا المظفر ط ۲،مطبعه النجف،العراق،۱۳۷۵ ه۱۹۵۵/ م.

۱۵۰-الجامع الصغیر فی أحادیث البشیر النذیر:السیوطی:جلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر(ت:۹۱۱ ه)،ط ۴،مطبعه مصطفی البابی الحلبی، مصر،۱۳۷۳ ه۱۹۵۴/ م.

۱۵۱-جامع العلوم فی اصطلاحات الفنون:الأحمد فکری،ط ۲،مؤسسه الأعلمی،بیروت،۱۳۹۵ ه۱۹۷۵/ م.

۱۵۲-جامع کرامات الأولیاء:النبهانی:الشیخ یوسف بن إسماعیل و بهامشه نشر المحاسن الغالیه لعبد اللّه بن أسعد الیافعی،ط ۱،مطبعه دار الکتب العربیه الکبری،القاهره،۱۹۲۹ م.

۱۵۳-الجرح و التعدیل:ابن أبی حاتم الرازی:عبد الرحمن بن محمد بن إدریس(ت:۳۲۷ ه)،ط ۱،مطبعه مجلس دائره المعارف العثمانیه، حیدرآباد الدکن الهند،۱۳۷۲ ه۱۹۵۳/ م.

۱۵۴-الجمع بین کتابی أبی نصر الکلاباذی و آبی بکر الأصفهانی فی رجال البخاری و مسلم ابن القیسرانی:الحافظ محمد بن طه بن علی المقدسی (ت:۵۰۷ ه)،ط ۱،مطبعه مجلس دائره المعارف العثمانیه، حیدآباد الدکن،الهند،۱۳۳ ه.

۱۵۵-جمهره الأولیاء و أعلام أهل التصوف:المنوفی:السید محمود أبو الفیض الحسین،ط ۱،مطبعه المدنی،القاهره،۱۳۸۷ ه۱۹۶۷/ م.

۱۵۶-جوهره الکلام فی مدح الساده الأعلام:البغدادی:محمود بن وهیب، مطبعه الآداب،بغداد،۱۳۲۹ ه.

(حرف الحاء)

۱۵۷-حاشیه الکستلی علی النسفیه مطبوع مع شرح العقائد النسفیه للتفتازانی.

۱۵۸-حاشیه المراجانی علی شرح العقائد العضدیه:و معه حاشیه الکلنبوی و الخلخالی،مطبعه خورشید،عثمانیه.

۱۵۹-الحدائق الناظره فی أحکام العتره الطاهره:البحرانی:یوسف بن أحمد (ت:۱۱۸۶ ه)تحقیق:محمد تقی الإیروانی،مطبعه النجف،العراق، ۱۳۸۶ ه-۱۹۵۷ م.

۱۶۰-الحور العین:الحمیری:أبو سعید نشوان بن سعید(ت:۷۳۴ ه)،ط ۱،مطبعه الخانجی،مصر،۱۳۶۷ ه.

۱۶۱-حلیه الأولیاء و طبقات الأصفیاء:الأصفهانی:أبو نعیم أحمد بن عبد اللّه (ت:۴۳۰ ه)ط ۱ مطبعه السعاده،القاهره،۱۳۵۲ ه/ ۱۹۳۳ م.

۱۶۲-حیاه الإمام الباقر(علیه السّلام):القرشی:الشیخ باقر شریف،ط ۱،مطبعه النعمان،النجف،۱۳۹۷ ه/ ۱۹۷۷ م.

۱۶۳-حیاه الحیوان الکبری:الدمیری:کمال الدین محمد بن موسی بن عیسی (ت:۸۰۸ ه)،مطبعه الاستقامه،القاهره،۱۳۸۳ ه/ ۱۹۶۳ م.

(حرف الخاء)

۱۶۴-الخرائج و الجرائح:قطب الدین الراوندی:سعید بن هبه اللّه(ت:۵۷۳ ه)،ط ۱،مطبعه مملک الکتاب،طهران،۱۳۰۶ ه.

۱۶۵-الخصال:الشیخ الصدوق،أبو جعفر محمد بن علی بن الحسین(ت:

۳۸۱ ه)،تحقیق:السید محمد مهدی الخرسان،المطبعه الحیدریه، النجف،۱۳۹۱ ه-۱۹۷۱ م.

۱۶۶-الخلاف:الشیخ الطوسی:أبو جعفر محمد بن الحسن(ت:۴۶۰ ه)، تحقیق:محمد سرور البهبودی،المطبعه المرتضویه،طهران، ۱۳۸۶ ه.

۱۶۷-الخلق الکامل:محمد أحمد جاد المولی بیک،ط ۱،المطبعه العثمانیه المصریه،۱۳۵۵ ه/ ۱۹۳۶ م.

(حرف الدال)

۱۶۸-دائره المعارف الإسلامیه الشیعیه:محسن الأمین،ط ۲،دار التعارف للمطبوعات بیروت،۱۳۹۳ ه/ ۱۹۷۳ م.

۱۶۹-دائره معارف القرن العشرین:محمد فرید و جدی،ط ۴،مطبعه دائره معارف القرن العشرین،القاهره،۱۳۸۶ ه/ ۱۹۶۷ م.

۱۷۰-دراسات فی التفسیر الموضوعی للقصص القرآنی:العمری:د.أحمد جمال، ط ۱ مطبعه المدنی،المؤسسه السعودیه بمصر،القاهره،۱۴۰۶ ه/ ۱۹۸۶ م.

۱۷۱-دراسات فی التفسیر و رجاله:الجبوری:د.أبو الیقظان عطیه،المطبعه العربیه الحدیثه،القاهره،۱۹۷۱ م.

۱۷۲-الدرایه فی علم مصطلح الحدیث:الشهید الثانی:زین الدین بن علی بن أحمد الشامی العاملی(ت:۹۵۹ ه)،مطبعه النعمان،النجف(د.ت).

۱۷۳-الدر المنثور فی التفسیر بالمأثور:السیوطی:جلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر(ت:۹۱۱ ه)،الناشر محمد أمین دمج،بیروت(د.ت)و المطبعه الإسلامیه،طهران،۱۳۷۷ ه.

۱۷۴-دلائل الإمامه،ابن رستم الطبری:أبو جعفر محمد بن جریر،ط ۱، المطبعه الحیدریه،النجف،۱۳۶۹ ه ۱۹۴۹/ م.

۱۷۵-دلائل النبوه:البیهقی:أبو بکر أحمد بن الحسین(ت:۴۵۸ ه)،تحقیق:د.

عبد المعطی قلعجی،ط ۱،دار الکتب العلمیه،بیروت،۱۴۰۵ ه ۱۹۸۵/ م.

۱۷۶-الدین و الإسلام:کاشف الغطاء:الشیخ محمد حسین،ط ۱،مطبعه النعمان،النجف،۱۹۷۵ م.

(حرف الذال)

۱۷۷-ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی:محب الدین الطبری:أحمد بن عبد اللّه(ت:۶۹۴ ه)،ط ۱،مکتبه المقدسی و مطبعه السعاده و دره السعاده،القاهره،۱۳۵۶ ه.

۱۷۸-ذم الهوی:ابن الجوزی:أبو الفرج عبد الرحمن(ت:۵۹۷ ه)، تحقیق:مصطفی عبد الرحمن و مراجعه:محمد الغزالی،ط ۱،مطبعه السعاده،القاهره،۱۳۸۱ ه ۱۹۶۲/ م.

(حرف الراء)

۱۷۹-ربیع الأبرار و نصوص الأخبار:الزمخشری:جار اللّه محمود بن عمر(ت:

۵۳۸ ه)،تحقیق:د.سلیم النعیمی،ط ۱،مطبعه العانی،بغداد(د.ت).

۱۸۰-الرجال:ابن داود الحلی:تقی الدین الحسن بن علی،مطبعه دانشکاه، طهران،۱۳۴۲ ه.

۱۸۱-رجال السید بحر العلوم المعروف بالفوائد الرجالیه:الطباطبائی:السید محمد مهدی بحر العلوم(ت:۱۲۱۲ ه)،تحقیق:السید محمد صادق بحر العلوم،ط ۱،مطبعه الآداب،النجف،۱۳۸۵ ه۱۹۶۵/ م.

۱۸۲-الرجال:العلامه الحلی:الحسن بن یوسف(ت:۷۲۶ ه)،ط ۲،المطبعه الحیدریه،النجف،۱۳۸۱ ه۱۹۶۱/ م.

۱۸۳-الرجال:الشیخ الطوسی:أبو جعفر محمد بن الحسن(ت:۴۶۰ ه)، تحقیق:السید محمد صادق بحر العلوم،ط ۱،المطبعه الحیدریه،النجف، ۱۳۸۱ ه۱۹۶۱/ م.

۱۸۴-الرجال:الکشی:أبو عمرو:محمد بن عمر بن عبد العزیز،تحقیق:السید أحمد الحسینی،مؤسسه الأعلمی للمطبوعات،کربلاء، ۱۳۸۹ ه.

۱۸۵-الرجال:النجاشی:أحمد بن علی بن أحمد بن العباس(-:۴۵۰ ه)، ط ۱،مطبعه مصطفوی طهران(د.ت).

۱۸۶-رحمه الأمه باختلاف الأئمه:الدمشقی:أبو عبد اللّه محمد بن عبد الرحمن (ت:۷۸۰ ه)،ط ۱،مطبعه مصطفی البابی الحلبی،القاهره، ۱۹۴۰ م.

۱۸۷-الرساله:الإمام الشافعی:محمد بن إدریس(ت:۲۰۴ ه)،تحقیق:

أحمد شاکر،ط ۱،مصر ۱۳۶۸ ه۱۹۴۰/ م.

۱۸۸-رفع الملام عن الأئمه الأعلام:ابن تیمیه:تقی الدین أحمد بن عبد الحلیم(ت:۷۲۸ ه)،تحقیق و تعلیق:مرشد محمد،مطبعه الخلود، بغداد،۱۹۸۵ م.

۱۸۹-روح المعانی:الآلوسی:أبو الثناء شهاب الدین بن محمود(ت:۱۲۷۰ ه)،المطبعه المنیریه،مصر،۱۳۲۳ ه.

۱۹۰-روضات الجنات فی أحوال العلماء و السادات:الخوانساری:السید محمد باقر(ت:۱۳۱۳ ه)،طبع حجر،قم،۱۳۰۶ ه.

۱۹۱-روضه الناظرین و خلاصه مناقب الصالحین:الوتری:الشیخ محمد بن محمد(ت:۹۰۸ ه)ط ۱،المطبعه الخیریه،الجمالیه،مصر(د.ت).

۱۹۲-روضه الواعظین و بصیره المتعظین:الفتال النیسابوری الشهید(ت:

۵۰۸ ه)،تحقیق:السید محمد مهدی الخرسان،المطبعه الحیدریه، النجف،۱۳۸۶ ه/ ۱۹۶۶ م.

(حرف الزای)

۱۹۳-زاد المسیر:ابن الجوزی:جمال الدین عبد الرحمن بن علی(ت:۵۹۷ ه)، ط ۱،المکتبه الإسلامیه للطباعه و النشر،بیروت، ۱۳۸۴ ه/ ۱۹۶۴ م.

۱۹۴-زاد المعاد فی هدی خیر العباد:ابن قیم الجوزیه(ت:۷۵۱ ه)،تحقیق:

شعیب الأرناءوط،ط ۱۴،مؤسسه الرساله،۱۴۰۷ ه/ ۱۰۸۶ م.

۱۹۵-زبده البیان:الاردبیلی:أحمد بن محمد(ت:۹۹۳ ه)،تعلیق:محمد باقر البهبودی،المطبعه الحیدریه،النجف(د.ت).

(حرف السین)

۱۹۶-سر السلسله العلویه:البخاری:أبو نصر سهل بن عبد اللّه بن داود(من أعلام القرن الرابع الهجری و الذی کان حیا سنه(۳۴۱ ه):تقدیم:السید محمد صادق بحر العلوم المطبعه الحیدریه،النجف،۱۳۸۲ ه/ ۱۹۶۳ م.

۱۹۷-السرائر:ابن إدریس الحلی:محمد بن منصور بن أحمد(ت:۵۹۸ ه)،طبع حجر،ط ۲،المطبعه العلمیه، ۱۳۹۰ ه.

۱۹۸-سفینه البحار و مدینه الحکم و الآثار:الشیخ عباس القمی،ط ۱،المطبعه العلمیه،النجف،۱۳۵۲ ه.

۱۹۹-سلم الوصول لعلم الأصول:الشیخ عمر عبد اللّه،مؤسسه المطبوعات الحدیثه،۱۹۶۹ م.

۲۰۰-سنن ابن ماجه:محمد بن یزید القزوینی(ت:۲۷۵ ه)،تحقیق محمد فؤاد عبد الباقی،مصر(د.ت).

۲۰۱-سنن أبی داود:سلیمان بن الاشعث السجستانی(ت:۲۷۵ ه)،المطبعه التازیه،مصر(د.ت).

۲۰۲-سنن الدارقطنی:علی بن عمر(ت:۳۸۵ ه)،الطباعه الفنیه المتحده، المدینه المنوره،المملکه العربیه السعودیه،۱۳۸۶ ه۱۹۶۶/ م.

۲۰۳-سنن الدارمی:أبو محمد عبد اللّه بن عبد الرحمن بن الفضل(ت:۲۵۵ ه)،مطبعه الاعتدال،دمشق،۱۳۴۹ ه.

۲۰۴-السنن الکبری:البیهقی:أبو بکر أحمد بن الحسین(ت:۴۵۸ ه)،ط ۱، مطبعه مجلس دائره المعارف العثمانیه، حیدرآباد الدکن،الهند،۱۳۵۴ ه.

۲۰۵-سنن النسائی:أحمد بن شعیب(ت:۳۰۳ ه)،مطبعه دار الحدیث، القاهره،۱۴۰۷ ه۱۹۸۷/ م،مع شرح السیوطی و حاشیه السندی.

۲۰۶-سیر أعلام النبلاء:الذهبی:شمس الدین أبی عبد اللّه محمد بن أحمد ابن عثمان(ت:۷۴۸ ه)تحقیق:شعیب الأرناءوط،ط ۱،مؤسسه الرساله،بیروت،۱۴۰۶ ه۱۹۸۶/ م.

۲۰۷-سیره الأئمه الاثنی عشر:الحسنی:هاشم معروف،ط ۱،مطبعه دار التعارف،بیروت،۱۳۹۷ ه۱۹۷۷/ م.

۲۰۸-السیره النبویه:ابن هشام،تحقیق:مصطفی السقا و جماعته،ط ۱، مطبعه مصطفی البابی الحلبی،مصر،۱۳۵۵ ه۱۹۴۶/ م.

(حرف الشین)

۲۰۹-الشافی فی الإمامه:الشریف المرتضی:أبو القاسم علی بن الحسین(ت:

۴۳۶ ه)،طبع حجر،إیران،۱۳۱۲ ه.

۲۱۰-الشافی فی شرح أصول الکافی:الشیخ عبد الحسین المظفر،ط ۱،مطبعه الآداب،النجف،۱۹۷۱ م.

۲۱۱-شذرات الذهب فی أخبار من ذهب:ابن العماد الحنبلی:أبو الفلاح عبد الحی بن العماد(ت:۱۰۹۸ ه)،مطبعه الصدق الخیریه،القاهره،۱۳۵۰ ه.

۲۱۲-الشذرات الذهبیه فی تراجم الأئمه الاثنی عشریه عند الإمامیه:شمس الدین ابن طولون(ت:۹۵۳ ه)،تحقیق:د.صلاح الدین المنجد،مطبعه دار بیروت للطباعه و النشر و دار صادر للطباعه و النشر،بیروت،۱۳۷۷ ه۱۹۵۸/ م.

۲۱۳-شرائع الإسلام فی مسائل الحلال و الحرام:المحقق الحلی:أبو القاسم نجم الدین جعفر بن الحسن(ت:۶۷۶ ه)،تحقیق:عبد الحسین محمد علی، ط ۱،مطبعه الآداب،النجف،۱۳۸۹ ه۱۹۶۹/ م.

۲۱۴-شرح الأصول الخمسه:القاضی المعتزلی:عبد الجبار بن أحمد،تحقیق:

عبد الکریم عثمان،ط ۱،مطبعه الاستقامه الکبری،القاهره،۱۳۸۴ ه.

۲۱۵-شرح الخریده البهیه:سیدی أحمد الدردیر(ت:۱۲۰۱ ه)،و حاشیه العلامه الصاوی علیه،مطبعه الاستقامه،مصر(د.ت).

۲۱۶-شرح عقائد الصدوق مع أوائل المقالات:الشیخ المفید:محمد بن محمد بن النعمان(ت:۴۱۳ ه)،ط ۳،المطبعه الحیدریه،النجف،۱۹۷۳ م.

۲۱۷-شرح العقائد النسفیه:التفتازانی،ط ۱،۱۳۲۶ ه،ترکیا،أعادت مکتبه المثنی طبعه بالاوفیسیت و طبعه دار إحیاء الکتب العربیه بمصر،و بهامشه حاشیه عصام الدین الأسفرائینی،۲۱۸.

۲۱۸-شرح العضدی علی مختصر ابن الحاجب:القاضی العضدی الایجی، المطبعه الکبری،بولاق،مصر،۱۲۱۶ ه.

۲۱۹-شرح العقیده الطحاویه:ابن أبی العز،ط ۳،نشر المکتب الإسلامی بدمشق(د.ت).

۲۲۰-شرح فتح القدیر:ابن الهمام الحنفی:کمال الدین محمد بن عبد الواحد (ت:۱۶۸۱ م)و هو شرح علی الهدایه بشرح بدایه المبتدئ المرغینانی، ط ۱،مطبعه مصطفی البابی الحلبی،مصر ۱۳۸۹ ه۱۹۷۰/ م.

۲۲۱-شرح مطالع الأنظار علی متن طوالع الأنوار:البیضاوی:شمس الدین بن محمود(ت:۷۴۷ ه)،ط ۱،مصر،۱۳۲۳ ه.

۲۲۲-شرح مقاصد الطالبین فی علم أصول الدین:التفتازانی:سعد الدین مسعود بن عمر الشافعی(ت:۷۹۱ ه)،دار الطباعه العامره، الآستانه،۱۲۷۷ ه.

۲۲۳-شرح نهج البلاغه:ابن أبی الحدید:أبو حامد عبد الحمید بن عبد اللّه المدائنی،ط ۱،مطبعه دار الکتب العربیه الکبری،القاهره(د.ت).

۲۲۴-شرف الأسباط:القاسمی:محمد جمال الدین الدمشقی،ط ۱،مطبعه الترقی،دمشق،۱۳۳۱ ه.

۲۲۵-شعب المقال فی أحوال الرجال:النراقی:محمد مهدی(ت:

۱۲۰۹ ه)،تحقیق:السید محمد صادق بحر العلوم،ط ۲،مطبعه الآداب،النجف،۱۹۷۲ م.

۲۲۶-الشفا بتعریف حقوق المصطفی:القاضی أبو الفضل عیاض الیحصبی(ت:۵۴۴ ه)،المکتبه التجاریه،مصر(د.ت).

۲۲۷-الشیعه و الإمامه:المظفر:الشیخ محمد رضا،مطبعه الآداب، النجف ۱۳۸۶ ه۱۹۶۷/ م.

۲۲۸-الشیعه و فنون الإسلام:الصدر:سید حسن،مطبعه دار المعرفه، بیروت(د.ت).

(حرف الصاد)

۲۲۹-الصافی فی تفسیر القرآن:الفیض الکاشانی:محمد بن المرتضی المدعو بالمحسن(ت:۱۰۹۳ ه)،تحقیق:المیرزا حسن الحسینی اللوسانی النجفی، المطبعه الإسلامیه،طهران،۱۳۷۴ ه.

۲۳۰-صحیح البخاری:الإمام أبو عبد اللّه محمد بن إسماعیل(ت:۲۵۶ ه)، المطبعه الکبری الأمیریه،بولاق،مصر،۱۳۱۴ ه و مطابع الشعب.

۲۳۱-صحیح الترمذی شرح الإمام ابن العربی المالکی:ط ۱ المطبعه المصریه بالأزهر مصر، ۱۳۵۰ ه۱۹۳۱/ م.

۲۳۲-صحیح مسلم:الإمام أبو الحسین مسلم بن الحجاج القشیری(ت:۲۶۱ ه)،مطبوعات محمد علی صبیح،میدان الأزهر،مصر(د.ت).

۲۳۳-الصحاح:الجوهری:إسماعیل بن حماد(ت:۳۹۳ ه)،تحقیق:أحمد عبد الغفور عطار،مطبعه دار الکتاب العربی،مصر(د.ت).

۲۳۴-الصفات بین المفوضه و المؤوله:د.محسن عبد الحمید،مخطوط.

۲۳۵-صفوه الصفوه:ابن الجوزی:جمال الدین عبد الرحمن(ت:۵۹۷ ه)، ط ۱،مطبعه دائره المعارف العثمانیه، حیدرآباد الدکن،الهند،۱۳۵۵ ه.

۲۳۶-الصواعق المحرقه فی الرد علی أهل البدع و الزندقه:الهیثمی:أحمد بن حجر المکی(ت:۹۷۴ ه)،مکتبه الهدی،النجف(د.ت).

(حرف الطاء)

۲۳۷-طبقات الحفاظ:السیوطی:جلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر(ت:

۹۱۱ ه)،ط ۱،دار الکتب العلمیه بیروت،۱۴۰۳ ه۱۹۸۳/ م.

۲۳۸-طبقات الفقهاء:أبو إسحاق الشیرازی(ت:۴۷۶ ه)،مطبعه بغداد، العراق،۱۳۵۶ ه.

۲۳۹-الطبقات الکبری:ابن سعد،ط ۱،دار بیروت للطباعه و النشر و دار صادر للطباعه و النشر،بیروت،۱۳۷۷ ه۱۹۵۷/ م.

۲۴۰-الطبقات الکبری(المسماه بلواقح الأنوار من طبقات الأخیار):عبد الوهاب الشعرانی(ت:۹۷۳ ه)بهامشه کتاب الأنوار القدسیه فی بیان آداب العبودیه لنفس المؤلف،ط ۱،مطبعه عبد الحمید أحمد،القاهره،۱۳۵۵ ه.

۲۴۱-طبقات المعتزله:ابن المرتضی:أحمد بن یحیی،تحقیق:سوسنه دیلفد، المطبعه الکاثولیکیه،بیروت، ۱۳۸۰ ه۱۹۶۱/ م.

۲۴۲-طبقات المدلسین:العسقلانی:أبو الفضل أحمد بن علی بن حجر(ت:

۸۵۲ ه)،مطبعه مصطفی البابی الحلبی،القاهره،۱۳۲۲ ه.

(حرف العین)

۲۴۳-عبد اللّه بن مسعود:الراجحی:د.عبده،ط ۱،دار الشعب،القاهره، ۱۹۷۰ م.

۲۴۴-العبر فی خبر من غبر:الذهبی:شمس الدین أبی عبد اللّه محمد بن أحمد بن عثمان(ت:۷۴۸ ه)،تحقیق:د.صلاح الدین المنجد،مطبعه دار المطبوعات و النشر،الکویت، ۱۹۶۰ م.

۲۴۵-العفو و الاقتدار:العبدی:أبو الحسن محمد بن عمران(ت:۳۵۵ ه)، تحقیق:د.عبد القدوس أبو صالح،مطابع الإمام محمد بن مسعود الإسلامیه،الریاض،۱۴۰۱ ه۱۹۸۱/ م.

۲۴۶-العقائد العضدیه:الایجی:عضد الدین عبد الرحمن بن أحمد(ت:۷۵۶ ه)و معه شرح جلال الدین الدوانی الصدیقی(ت:۹۰۸ ه)و معه حاشیه إسماعیل الکلمبوی(ت:۱۲۰۵ ه)و بهامشه حاشیه المرجانی و حاشیه الخلخالی(ت:۱۰۱۴ ه)،دار سعادات،مطبعه عثمانیه،۱۳۱۶ ه.

۲۴۷-العقیده الإسلامیه و اسسها:المیدانی:عبد الرحمن،ط ۱،مکتبه السعاده،القاهره،۱۳۸۵ ه۱۹۶۶/ م.

۲۴۸-عقیده الشیعه:روایت.م.رونلدس،مطبعه السعاده،القاهره،۱۳۶۵ ه۱۹۴۶/ م.

۲۴۹-علل الترمذی:ابن رجب الحنبلی.

۲۵۰-علل الشرائع:الشیخ الصدوق:أبو جعفر محمد بن علی بن الحسن (ت:۳۸۱ ه)،مطبعه النجف،العراق(د.ت).

۲۵۱-العلل و معرفه الرجال:الإمام أحمد بن محمد بن حنبل(ت:۲۴۱ ه)، تحقیق:د.طلعت قوج أنقره،ترکیا،۱۹۶۳ م.

۲۵۲-علم أصول الفقه:عبد الوهاب خلاف،ط ۷،القاهره،۱۹۵۶ م.

۲۵۳-علم أصول الفقه:الشیخ محمد جواد مغنیه،ط ۱۱،دار العلم للملایین،بیروت،۱۹۷۵ م.

۲۵۴-علوم القرآن و التفسیر:د.محسن عبد الحمید،دار الحکمه،بغداد، ۱۹۹۱ م.

۲۵۵-عمده الطالب فی أنساب آل أبی طالب:ابن عنبه الأصغر:جمال الدین أحمد بن علی بن الحسین(ت:۸۸۲ ه)،ط ۱،المطبعه الحیدریه، النجف،۱۳۵۸ ه.

۲۵۶-عمده القاری شرح صحیح البخاری:العینی:محمود بن أحمد(ت:

۸۵۵ ه)،طبع إستانبول،۱۳۰۸ ه.

۲۵۷-عیون الأخبار:ابن قتیبه:عبد اللّه الدینوری(ت:۲۷۶ ه)،ط ۲، مکتبه النجاح،النجف،۱۹۵۷ م.

۲۵۸-عیون أخبار الرضا:الشیخ الصدوق:محمد بن علی بن الحسین(ت:

۳۸۱ ه)،ط ۱ مطبعه دار العلم،قم،۱۳۷۷ ه.

۲۵۹-غایه الاختصار فی البیوتات العلویه المحفوظه من الغبار:ابن زهره الحسینی:تاج الدین بن محمد بن حمزه(ت:۷۵۳ ه)،تحقیق:السید محمد صادق بحر العلوم،ط ۱،المطبعه الحیدریه،النجف،۱۳۸۲ ه/ ۱۹۶۲ م.

(حرف الغین)

۲۶۰-غایه المرام فی علم الکلام:الآمدی:سیف الدین علی بن محمد(ت:

۶۳۱ ه)،تحقیق:حسن محمود عبد اللطیف،القاهره،۱۹۷۱ م.

۲۶۱-غایه النهایه فی طبقات القراء:ابن الجزری:محمد بن محمد(ت:۸۳۳ ه)،عنی بنشره:ج برجستراسر،ط ۱،مطبعه الخانجی،القاهره،۱۳۵۲ ه۱۹۳۳/ م.

(حرف الفاء)

۲۶۲-فتح القدیر:الشوکانی:محمد بن علی(ت:۱۲۵۰ ه)،ط ۲،مطبعه مصطفی البابی الحلبی مصر،۱۳۸۳ ه۱۹۶۴/ م.

۲۶۳-فتوح البلدان:البلاذری:الإمام أبی الحسن،ط ۱،مطبعه السعاده، القاهره،۱۹۵۹ م.

۲۶۴-فجر الإسلام:أحمد أمین،ط ۱۰،مطبعه لجنه التألیف و النشر، القاهره،۱۹۶۵ م.

۲۶۵-فرائد الأصول:الشیخ مرتضی الأنصاری،طبع حجر قم،۱۳۷۴ ه.

۲۶۶-فرق الشیعه:النوبختی،المطبعه الحیدریه،النجف،۱۹۶۹ م.

۲۶۷-الفرق بین الفرق و بیان الفرقه الناجیه منهم:البغدادی:عبد القاهر بن طاهر(ت:۴۴۹ ه)،مطبعه دار الجیل،بیروت،۱۴۰۸ ه.

۲۶۸-الفصل فی الملل و الأهواء و النحل:ابن حزم الأندلسی،طبع مکتبه المثنی،بغداد،بالأوفسیت.

۲۶۹-الفصول المختاره من العیون و المحاسن:الشریف المرتضی:أبو القاسم علی بن الحسین(ت:۴۳۶ ه)،ط ۲،المطبعه الحیدریه،النجف(د.ت).

۲۷۰-الفصول المهمه فی معرفه أحوال الأئمه:ابن الصباغ المالکی:علی بن محمد ابن أحمد المکی(ت:۸۵۵ ه)،ط ۲،مطبعه العدل،النجف(د.ت).

۲۷۱-فقه الإمام الصادق:الشیخ محمد جواد مغنیه،ط ۱،دار العلم للملایین،بیروت،۱۹۶۵ م.

۲۷۲-الفهرست:ابن الندیم،أبو الفرج محمد بن أبی یعقوب إسحاق المعروف بالوراق،تحقیق:رضا تجدد.

۲۷۳-الفهرست:الشیخ الطوسی:أبو جعفر محمد بن الحسن(ت:۴۶۰ ه)،تصحیح:السید محمد صادق بحر العلوم،المطبعه الحیدریه، النجف،۱۳۵۶ ه/۱۹۳۷ م.

۲۷۴-فی ظلال القرآن:سید قطب،ط ۵،مطبعه دار إحیاء التراث العربی، ۱۹۶۷ م.

(حرف القاف)

۲۷۵-القاموس المحیط: الفیروزآبادی:نجم الدین محمد بن یعقوب(ت:۸۱۷ ه)،مؤسسه الحلبی للنشر و التوزیع،القاهره(د.ت).

۲۷۶-القوانین المحکمه:المیرزا أبی القاسم القمی،طبع إیران.

۲۷۷-القرآن فی الإسلام:الطباطبائی:السید محمد حسین،تعریب:السید أحمد الحسینی،ط ۲،بیروت،۱۳۹۸ ه/۱۹۷۸ م.

۲۷۸-القرآن المجید:محمد عزت دروزه،ط ۱،دار إحیاء الکتب العربیه، القاهره،۱۹۵۶ م.

۲۷۹-القرآن،المعجزه الکبری:أبو زهره:الشیخ محمد،مطبعه دار الفکر العربی،مصر،۱۳۹۰ ه ۱۹۷۰/ م.

۲۸۰-قوانین الأحکام الشرعیه و مسائل الفروع الفقهیه:ابن جزی:محمد بن أحمد الغرناطی المالکی،طبع دار العلم للملایین،بیروت(د.ت).

(حرف الکاف)

۲۸۱-الکاشف فی معرفه من له روایه فی الکتب السته:الذهبی:شمس الدین محمد بن أحمد بن عثمان(ت:۷۴۸ ه)،تحقیق:موسی محمد علی الموشی و صاحبه،مطبعه دار التألیف،الجمالیه مصر(د.ت).

۲۸۲-الکافی،الأصول و الفروع و الروضه:الکلینی:محمد بن یعقوب(ت:

۳۲۸ ه)،تصحیح:أبو الحسن الشعرانی،ط ۲،المکتبه الإسلامیه، طهران،۱۳۸۶ ه.

۲۸۳-الکامل فی الأدب:المبرد:أبو العباس بن یزید(ت:۲۸۵ ه)،تحقیق:

محمد أبو الفضل إبراهیم،مطبعه نهضه مصر،القاهره(د.ت).

۲۸۴-الکامل فی التاریخ:ابن الأثیر:أبو الحسن علی بن أبی الکرم محمد بن عبد الکریم بن عبد الواحد الشیبانی المعروف بابن الأثیر الجزری(ت: ۶۳۰ ه)،ط ۱،المطبعه المنیریه،دمشق،۱۳۵۷ ه.

۲۸۵-کشف الأسرار علی أصول البزدوی:عبد العزیز بن أحمد البخاری، طبع،حسن حلمی الرویزی،دار الخلافه(د.ت).

۲۸۶-کشف الغمه فی معرفه الأئمه:الأربلی:أبو الحسن علی بن عیسی بن أبی الفتح،تحقیق:السید هاشم الرسولی المحلاتی،ط ۱،المطبعه العلمیه،قم، ۱۳۸۱ ه.

۲۸۷-کشف المراد شرح تجرید الاعتقاد:العلامه الحلی:جمال الدین الحسن بن یوسف(ت:۷۲۶ ه)،مطبعه العرفان،صیدا،لبنان، ۱۳۵۲ ه.

۲۸۸-کفایه الأثر:الخزاز:علی بن محمد:طبع حجر،قم ۱۳۱۹ ه.

۲۸۹-کفایه الطالب فی مناقب علی بن أبی طالب:الکنجی الشافعی:أبو عبد اللّه محمد بن یوسف بن محمد القرشی(ت:۶۵۸ ه)،تحقیق:محمد هادی الأمینی،ط ۲،المطبعه الحیدریه،النجف،۱۳۹۰ ه ۱۹۷۰/ م.

۲۹۰-الکنی و الأسماء:الدولابی:أبو بشیر محمد بن أحمد بن حماد(ت:۳۱۰ ه)،مطبعه مجلس دائره المعارف النظامیه، حیدرآباد الدکن،الهند،۱۳۲۸ ه.

۲۹۱-الکنی و الألقاب:الشیخ عباس القمی،ط ۳،المطبعه الحیدریه، النجف،۱۳۸۹ ه ۱۹۶۹/ م.

۲۹۲-کنز العرفان فی فقه القرآن:المقداد السیوری الحلی(ت:۸۲۶ ه)، مطبعه القضاء،النجف(د.ت).

۲۹۳-کنز الفوائد:الکراجکی:أبو الفتح محمد بن علی(ت:۴۴۹ ه)،طبع حجر،قم(د.ت).

۲۹۴-الکواکب الدریه فی تراجم السادہ الصوفیه:المناوی:الشیخ عبد الرءوف (ت:۱۰۲۲ ه)تحقیق:محمد حسن ربیع،مطبعه الأنوار،مصر،۱۳۵۷ ه ۱۹۳۸/ م.

(حرف اللام)

۲۹۵-لباب التأویل فی معانی التنزیل:الخازن:علی بن محمد(ت:۷۲۵ ه)، المکتبه التجاریه الکبری،مصر(د.ت).

۲۹۶-لباب النقول فی أسباب النزول:السیوطی:جلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر(ت:۹۱۱ ه)،ط ۱،دار إحیاء العلوم،بیروت، ۱۹۷۸ م.

۲۹۷-اللباب فی تهذیب الأنساب:ابن الأثیر:أبو الحسن علی بن أبی کرم الشیبانی (ت:۶۳۰ ه)،الناشر:مکتبه القدس،القاهره،۱۳۵۷ ه ۱۹۳۸/ م.

۲۹۸-لسان العرب:ابن منظور:أبو الفضل محمد بن مکرم(ت:۷۱۹ ه)، ط ۱،المطبعه المنیریه،بولاق،مصر،۱۳۰۰ ه.

۲۹۹-لسان المیزان:العسقلانی:أبو الفضل أحمد بن علی بن حجر(ت:۸۵۲ ه)، مطبعه مجلس دائره المعارف العثمانیه، حیدرآباد الدکن،الهند،۱۳۲۹ ه.

۳۰۰-لطائف الإشارات لفنون القراءات:القسطلانی،تحقیق:د.عبد الصبور شاهین و صاحبه،لجنه إحیاء التراث الإسلامی فی المجلس الأعلی،القاهره، ۱۳۹۲ ه ۱۹۷۲/ م.

۳۰۱-اللمع فی الرد علی أهل الزیغ و البدع:الأشعری:أبو الحسن علی بن إسماعیل(ت: ۳۳۰ ه)،تقدیم:د.حموده عرابه،مطبعه مصر، ۱۹۵۵ م.

۳۰۲-لوامع الأنوار البهیه و سواطع الأسرار الأثریه لشرح الدره المضیه فی عقد الفرقه المرضیه:الأسفرائینی:محمد بن أحمد،مطابع دار الأصفهانی و شرکاؤه،جده، ۱۳۸۰ ه.

(حرف المیم)

۳۰۳-مباحث فی علوم القرآن:الصالح:د.صبحی،ط ۸،دار العلم للملایین،بیروت،۱۹۷۴ م.

۳۰۴-المبادئ العامه لتفسیر القرآن الکریم:الصغیر:د.محمد حسین علی، ط ۲،مطبعه المؤسسه الجامعیه للدراسات و النشر و التوزیع،بیروت، ۱۴۰۳ ه ۱۹۸۳/ م.

۳۰۵-مجمع البیان فی تفسیر القرآن:الطبرسی:أبو علی الفضل بن الحسن (ت:۵۴۸ ه)،تحقیق:السید هاشم الرسولی المحلاتی،دار إحیاء التراث العربی،بیروت، ۱۳۷۹ ه.

۳۰۶-مجمع الزوائد و منبع الفوائد:الهیثمی:نور الدین علی بن أبی بکر(ت:

۸۰۷ ه)،ط ۲،دار الکتاب،بیروت،۱۹۶۷ م.

۳۰۷-المجموع شرح المهذب:النووی:أبو زکریا محی الدین بن شرف(ت:۶۷۶ ه)،مطبعه العاصمه،القاهره،الناشر:زکریا علی یوسف(د.ت).

۳۰۸-المحاسن و المساوئ:البیهقی:إبراهیم بن محمد،تحقیق:محمد أبو الفضل إبراهیم،مطبعه النهضه،مصر،۱۹۶۱ م.

۳۰۹-محاضرات فی علوم الحدیث:د.حارث سلیمان الضاری،مطبعه جامعه بغداد ۱۹۸۵ م.

۳۱۰-المحبر:ابن أمیه البغدادی:أبو جعفر محمد بن حبیب الهاشمی(ت:

۲۴۵ ه)،تصحیح:إیلزه لیختن شتیتر،ط ۱،مطبعه جمعیه دائره المعارف العثمانیه،الهند،۱۳۶۱ ه۱۹۴۲/ م.

۳۱۱-المحلی:ابن حزم الظاهری:أبو محمد علی بن حزم الأندلسی(ت:

۴۵۶ ه)،دار الفکر،بیروت(د.ت).

۳۱۲-مدارک التنزیل و حقائق التأویل:النسفی:عبد اللّه بن أحمد بن محمود، مطبعه دار الکتاب العربی،بیروت(د.ت).

۳۱۳-المدونه الکبری:روایه الإمام سحنون عن الإمام عبد الرحمن بن القاسم عن الإمام مالک بن أنس،ط ۱،مطبعه السعاده،مصر،۱۳۲۳ ه.

أوفست،دار صادر،بیروت.

۳۱۴-مذاهب التفسیر الإسلامی:المستشرق إجنتس جولد تسیهر،تحقیق:د.

عبد الحلیم النجار،ط ۳،دار اقرأ،بیروت،۱۴۰۵ ه۱۹۸۵/ م.

۳۱۵-مرآه الجنان و عبره الیقظان فی معرفه ما یعتبر من حوادث الزمان:

الیافعی:الإمام أبو محمد عبد اللّه بن أسعد بن علی(ت:۷۶۸ ه)،ط ۲، مؤسسه الأعلمی للمطبوعات بیروت ۱۳۹۰ ه۱۹۷۰/.

۳۱۶-مرآه الحرمین:إبراهیم رفعت باشا،ط ۱:مطبعه دار الکتب المصریه، القاهره،۱۳۴۴ ه۱۹۲۵/ م.

۳۱۷-مرآه العقول فی علم الأصول:الملقب عماد الإسلام،مطبعه قومی یریس،طبع حجر،۱۳۱۸ ه.

۳۱۸-المراسیل فی الحدیث:ابن أبی حاتم الرازی(ت:۳۲۷ ه)،تقدیم:

صبحی السامرائی،مکتبه المثنی،بغداد،۱۹۶۷ م.

۳۱۹-مختلف الشیعه فی أحکام الشریعه:العلامه الحلی:جمال الدین الحسن بن یوسف(ت:۷۲۶ ه)،طبع حجر،إیران،۱۳۲۳ ه.

۳۲۰-مروج الذهب و معادن الجوهر:المسعودی:أبو الحسن علی بن الحسین (ت:۳۴۶ ه)،تحقیق:محمد محی الدین عبد الحمید،ط ۲،مطبعه السعاده،القاهره،۱۳۶۷ ه۱۹۴۸/ م.

۳۲۱-مسائل فی الفقه المقارن:د.هاشم جمیل عبد اللّه،ط ۱،جامعه بغداد، بیت الحکمه،۱۴۰۹ ه۱۹۸۹/ م.

۳۲۲-مسالک الإفهام شرح شرائع الإسلام:الشهید الثانی:زین الدین بن أحمد(ت:۹۵۹ ه)،طبع حجر،قم،۱۳۱۰ ه.

۳۲۳-المستدرک علی الصحیحین فی الحدیث:الحاکم النیسابوری:أبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه(ت:۴۰۵ ه)،الناشر:مکتبه النصر الحدیثه،الریاض، المملکه العربیه السعودیه(د.ت).

۳۲۴-المستصفی من علم الأصول:الغزالی:أبو حامد محمد بن محمد(ت:

۵۰۵ ه)،ط ۱،مطبعه مصطفی محمد،القاهره،۱۹۳۷ م.

۳۲۵-مسلم الثبوت:البهاری:محب اللّه بن عبد الشکور،المطبعه الحسینیه، مصر(د.ت).

۳۲۶-المسند:الإمام أحمد بن حنبل(ت:۲۴۱ ه)،شرح:أحمد محمد شاکر،ط ۲،دار المعارف للطباعه و النشر،مصر،۱۳۶۸ ه۱۹۴۹/ م.

۳۲۷-مسند الإمام زید بن علی بن الحسین(ت:۱۲۳ ه):ط ۱،مطبعه المعارف العلمیه مصر(د.ت).

۳۲۸-مشاهد القیامه فی القرآن:سید قطب،دار المعارف،مصر(د.ت).

۳۲۹-مشاهیر علماء الأمصار:البستی:محمد بن حبان،عنی بتصحیحه:م.

فلایشمهر ،ط ۱،مطبعه لجنه التألیف و الترجمه و النشر،القاهره،۱۳۷۹ ه۱۹۵۹/ م.

۳۳۰-المشرع الروی فی مناقب السّاده الکرام آل أبی العلوی:الشلی:محمد بن أبی بکر،ط ۱،مطبعه العامره الشرقیه،القاهره،۱۳۱۹ ه.

۳۳۱-مصباح الأصول إلی علم الأصول:السید محمد سرور البهبودی، مطبعه الآداب،النجف،۱۳۸۶ ه.

۳۳۲-المصنف:ابن أبی شیبه:عبد اللّه بن محمد(ت:۲۳۵ ه)،إداره القرآن و العلوم الإسلامیه،باکستان،۱۴۰۶ ه۱۹۸۶/ م.

۳۳۳-مطالب السئول فی مناقب آل الرسول:ابن طلحه الشافعی:کمال الدین بن محمد(ت:۶۴۵ ه)،طبع حجر،قم،۱۲۷۸ ه.

۳۳۴-المعارف:ابن قتیبه الدینوری:عبد اللّه بن مسلم(ت:۲۷۶ ه)،تحقیق:د.

ثروت عکاشه،ط ۲،مطبعه دار المعارف،مصر،۱۳۸۷ ه۱۹۶۹/ م.

۳۳۵-معالم الدین و ملاذ المجتهدین:جمال الدین الحسن بن زین الدین،طبع حجر،المکتبه الإسلامیه،طهران(د.ت).

۳۳۶-معالم السنن:الخطابی:أبو سلیمان(ت:۳۸۸ ه)،تحقیق:أحمد محمد شاکر و محمد حامد الفقی،مطبعه السنه المحمدیه،مصر، ۱۳۶۹ ه،مع مختصر سنن أبی داود للمنذری.

۳۳۷-معالم العلماء:ابن شهرآشوب:أبو جعفر محمد بن علی(ت:۵۸۸ ه)،عنی بنشره:عباس إقبال،مطبعه فردین،طهران،۱۳۵۳ ه.

۳۳۸-معانی الأخبار:الشیخ الصدوق:أبو جعفر محمد بن علی بن الحسن (ت:۳۸۱ ه)،تصحیح علی أکبر الغفاری،المطبعه الحیدریه،النجف، ۱۳۷۹ ه.

۳۳۹-معانی القرآن:الفراء:أبو زکریا یحیی بن زیاد(ت:۲۰۷ ه)،ط ۲، مطبعه عالم الکتب،بیروت، ۱۹۸۰ م.

۳۴۰-المعتزله و مشکله الحریه الإنسانیه:د.محمد عماره،ط ۱،المؤسسه العربیه للدراسات،بیروت،۱۹۷۲ م.

۳۴۱-المعتمد:البصری المعتزلی:أبو الحسن محمد بن علی،طبع دمشق، ۱۹۶۵ م.

۳۴۲-معجم البلدان:یاقوت الحموی:شهاب الدین أبی عبد اللّه یاقوت بن عبد اللّه،دار صادر و دار بیروت للطباعه و النشر،بیروت، ۱۳۷۴ ه/ ۱۹۵۵ م.

۳۴۳-معجم رجال الحدیث:السید الخوئی:أبو القاسم علی اکبر الموسوی،ط ۱،مطبعه الآداب،النجف،۱۹۷۴ م.

۳۴۴-معجم القراءات القرآنیه مع مقدمه فی القراءات و اشهر القراء:د.عبد العال سالم مکرم و د.أحمد مختار عمر،ط ۲،مطبعه ذات السلاسل، الکویت،۱۴۰۸ ه۱۹۸۸/ م.

۳۴۵-المعجم الکبیر:الطبرانی:الحافظ أبی القاسم سلیمان بن أحمد(ت:

۳۶۰ ه)،تحقیق:حمدی عبد المجید السلفی،ط ۱،مطبعه الوطن العربی، ۱۴۰۰ ه۱۹۸۰/ م.

۳۴۶-معرفه علوم الحدیث:الحاکم النیسابوری:أبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه (ت:۴۰۵ ه)،ط ۳،دار الآفاق الجدیده،بیروت،۱۹۷۹ م.

۳۴۷-المغنی علی مختصر الخرقی:ابن قدامه:موفق الدین أبی محمد عبد اللّه بن أحمد(ت:۶۲۰ ه)،منشورات المکتبه السلفیه بالمدینه المنوره و مکتبه المؤید بالطائف.

۳۴۸-المغنی فی أبواب العدل و التوحید:القاضی المعتزلی:عبد الجبار بن أحمد الأسدآبادی(ت:۴۱۵ ه)،ج ۶ قسم التعدیل و التجویر،تحقیق:أحمد فؤاد،ج ۷،تحقیق:إبراهیم الابیاری،ج ۸-۱۱،تحقیق:عبد الحلیم النجار،ج ۱۶،تحقیق أمین الخولی،مطبعه القاهره.

۳۴۹-مغنی المحتاج علی معرفه ألفاظ المنهاج:الشربینی:محمد بن أحمد الخطیب(ت:۹۷۷ ه)،مطبعه دار الفکر،بیروت،۱۳۹۸ ه ۱۹۷۸ م.

۳۵۰-مفتاح الکرامه فی شرح قواعد العلامه:السید العاملی:محمد الجواد بن محمد الحسینی،مطبعه الشوری،القاهره،۱۳۲۶ ه.

۳۵۱-مفتاح الوصول إلی علم الأصول:البهادلی:الشیخ أحمد کاظم،ط ۱، مطبعه شرکه حسام للطباعه الفنیه،بغداد،۱۴۱۵ ه ۱۹۹۵ م.

۳۵۲-مفردات فی غریب القرآن:الراغب الأصفهانی(ت:۵۶۵ ه)،مطبعه الانجلو المصریه، ۱۹۷۰ م.

۳۵۳-مقاتل الطالبیین:أبو الفرج الأصفهانی(ت:۳۵۶ ه)،مطبعه الدیوان، بغداد،۱۳۵۸ ه۱۹۷۹/ م.

۳۵۴-مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين:الاشعری:أبو الحسن علی بن إسماعيل(ت: ۳۳۰ ه)،تحقيق:محمد محی الدين عبد الحميد،ط ۱، مكتبه النهضه المصريه،۱۳۶۹ ه.

۳۵۵-المقالات و الفرق:الشيخ عباس القمی،مطبعه الآداب،النجف،۱۹۷۶ م.

۳۵۶-مقتنيات الدرر و مقتطفات الثمر:الحائری:سيد مير علی المعروف بالمفسر،المطبعه الحيدريه،النجف،۱۳۴۱ ه.

۳۵۷-مقدمه فی أصول التفسير:ابن تيميه:أحمد بن عبد الحميد(ت:۷۲۸ ه)،تحقيق:د.محمود محمد نصار،مطبعه منير،بغداد.

۳۵۸-مكارم الأخلاق:الطبرسی:أبو الفضل علی بن مكی بن أبی طالب (ت:۷۲۱ ه)،ط ۲،مطبعه القضاء،النجف،۱۹۷۲ م.

۳۵۹-الملل و النحل:الشهرستانی،تحقيق:عبد العزيز الوكيل،مؤسسه الحلبی،۱۹۶۸ م.مطبوع بهامش الفصل لابن حزم.

۳۶۰-من روائع القرآن:البوطی،محمد سعيد رمضان،ط ۲،دار المعارف للطباعه،مصر،۱۳۹۰ ه ۱۹۷۰/ م.

۳۶۱-من لا يحضره الفقيه:الشيخ الصدوق:أبو جعفر محمد بن علی بن الحسن(ت:۳۸۱ ه)،ط ۱،مطبعه الآفتاب،طهران،۱۳۷۶ ه.

۳۶۲-مناقب آل أبی طالب:ابن شهرآشوب:محمد بن علی(ت:۵۸۸ ه)، المطبعه الحيدريه،النجف،۱۳۶۷ ه۱۹۵۶/ م.

۳۶۳-مناهج الأدله فی عقائد المله:ابن رشد،ط ۳،تقديم و تحقيق:د.

محمود قاسم،مكتبه الأنجلو المصريه،القاهره،۱۹۶۹ م.

۳۶۴-مناهل العرفان فی علوم القرآن:الزرقانی:محمد عبد العظيم،ط ۳، مطبعه دار الفكر،بيروت(د.ت).

۳۶۵-منتقی الجمان فی الأحاديث الصحاح و الحسان:جمال الدين الحسن بن زين الدين الشهيد الثانی(ت:۱۰۱۱ ه)،مطبعه جاب جاويد،طهران، ۱۳۷۹ ه.

۳۶۶-منهاج السنه النبویه فی نقض کلام الشیعه و القدریه:ابن تیمیه:أحمد بن عبد الحلیم(ت:۸۲۸ ه)و بهامشه الکتاب المسمی موافقه صریح المعقول لصحیح المنقول،ط ۱،المطبعه المبری،الأمیریه،بولاق،مصر،۱۳۲۱ ه.

۳۶۷-المنیه و الأمل:ابن المرتضی،ط ۱،بیروت،۱۹۶۱ م.

۳۶۸-مهج الدعوات و منهج العبادات:ابن طاوس:أبو القاسم رضی الدین علی بن موسی بن محمد،طبع حجر،قم(د.ت).

۳۶۹-المهذب فی فقه الشافعی:الشیرازی:أبو إسحاق إبراهیم بن علی بن یوسف الفیروزآبادی(ت:۴۷۶ ه)،ط ۲،مطبعه مصطفی البابی الحلبی،مصر،۱۳۷۹ ه.

۳۷۰-الموافقات:الشاطبی:إبراهیم بن موسی اللخمی الغرناطی(ت:۷۹۰ ه)،ط ۲،ضبطه:محمد عبد اللّه دراز،مطبعه دار المعرفه للطباعه و النشر،بیروت،۱۳۹۵ ه۱۹۷۵/ م.

۳۷۱-المواقف:عضد الدین الإیجی مع شرح المواقف للسید الشریف علی بن محمد الجرجانی،طبع بالقسطنطینیه،۱۲۸۶ ه.

۳۷۲-المواعظ و الاعتبار بذکر الخطط و الآثار:المقریزی:تقی الدین أحمد بن علی(ت:۸۴۵ ه)،مطبعه السعاده،مصر(د.ت).

۳۷۳-مواهب الجلیل إلی شرح مختصر خلیل:الحطاب:محمد بن محمد بن عبد الرحمن(ت:۹۵۴ ه)،ط ۱،مطبعه السعاده،مصر، ۱۳۲۸ ه.

۳۷۴-مواهب الرحمن فی تفسیر القرآن:السبزواری:السید عبد الأعلی الموسوی،مطبعه الآداب،النجف،۱۴۰۷ ه۱۹۸۷/ م.

۳۷۵-موسوعه أخلاق القرآن:الشرباصی:د.أحمد،ط ۱،دار الرائد العربی،بیروت،۱۹۷۱ م.

۳۷۶-الموطأ مع الزرقانی:شرح الزرقانی علی موطأ الإمام مالک،ملتزم الطبع:عبد الحمید أحمد حنفی،مصر.

۳۷۷-الميراث عند الجعفريه:أبو زهره:الشيخ محمد،دار الرائد العربى، بيروت،۱۹۷۹ م.

۳۷۸-ميزان الاعتدال فى نقد الرجال:الذهبى:شمس الدين محمد بن أحمد (ت:۷۴۸ ه)،تحقيق:على محمد البجاوى،ط ۱،مطبعه عيسى الحلبى،۱۳۸۲ ه۱۹۶۳/ م.

۳۷۹-الميزان فى تفسير القرآن:الطباطبائى:السيد محمد حسين،دار العلم للملايين،بيروت لبنان(د.ت).

(حرف النون)

۳۸۰-ناسخ التواريخ:محمد تقى الكاشانى،طبع حجر،إيران،۱۳۲۱ ه.

۳۸۱-الناسخ و المنسوخ:هبه اللّه بن سلامه(ت:۴۱۰ ه)،المطبعه الحديثه، مصر ۱۳۱۵ ه بهامشه أسباب النزول للواحدى.

۳۸۲-الناسخ و المنسوخ:النحاس:أبو جعفر،مطبعه السعاده،القاهره، ۱۳۲۳ ه.

۳۸۳-النجوم الزاهره فى ملوك مصر و القاهره:ابن تغرى بردى:جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكى(ت:۸۷۴ ه)،مطبعه مصطفى البابى، القاهره،۱۳۷۶ ه.

۳۸۴-نزهه الجليس و منيه الأديب الأنيس:العباس بن على بن نور الدين المكى،ط ۱،المطبعه الحيدريه،النجف،۱۳۸۵ ه۱۹۶۷/ م.

۳۸۵-النسخ فى القرآن:د.مصطفى زيد،ط ۲،دار الفكر،بيروت،۱۳۹۱ ه۱۹۷۱/ م.

۳۸۶-نظريه الإمامه لدى الشيعه الاثنى عشر:د.محمود أحمد صبحى،ط ۱، مطبعه دار المعارف،مصر ۱۹۷۶ م.

۳۸۷-نهايه الأرب القلقشندى:أحمد بن على أبو العباس(ت:۸۸۱ ه)، مطبعه مصطفى البابى الحلبى،القاهره،۱۹۵۹ م.

۳۸۸-نهایه الأقدام فی علم الکلام:الشهرستانی:محمد بن عبد الکریم(ت:

۵۴۸ ه)،صححه الفردجیوم،مطبعه المثنی،بغداد(د.ت).

۳۸۹-نور الأبصار فی مناقب آل بیت النبی المختار:الشبلنجی الشافعی:مؤمن بن حسن (ت:۱۱۱۳ ه)،ط ۱،المطبعه المنیریه،القاهره و بهامشه کتاب إسعاف الراغبین فی سیره المصطفی و فضائل أهل بیته الطاهرین تألیف العلامه محمد الصبان.

۳۹۰-نیل الاوطار شرح منتقی الأخبار من أحادیث سید الأخیار:الشوکانی:محمد ابن علی بن محمد،ط ۲،مطبعه مصطفی البابی،مصر،۱۳۷۱ ه۱۹۵۲/ م.

(حرف الهاء)

۳۹۱-الهدایه شرح بدایه المبتدی:المرغینانی:برهان الدین علی بن أبی بکر بن عبد الجلیل (ت:۵۹۳ ه)،شرکه و مطبعه مصطفی البابی الحلبی،القاهره،الطبعه الأخیره.

(حرف الواو)

۳۹۲-الوافی:المولی محسن الفیض الکاشانی،طبع حجر،قم،۱۳۲۳ ه.

۳۹۳-الوافی بالوفیات:الصفدی:صلاح الدین بن ایبک،ط ۱۹۵۳،۱ م.

۳۹۴-الوحده الموضوعیه فی سوره یوسف:باجوده:د.حسن محمد،مطبعه حسان،القاهره،۱۹۷۴ م.

۳۹۵-وسائل الشیعه إلی تحصیل مسائل الشریعه:الحر العاملی:محمد بن الحسن (ت:۱۱۰۴ ه)،تحقیق:عبد الرحمن الربانی،ط ۴،دار إحیاء التراث العربی، بیروت،۱۳۹۱ ه.

۳۹۶-وفیات الأعیان و أنباء أبناء الزمان:ابن خلکان:أحمد بن محمد بن أبی بکر (ت:۶۲۱ ه)،تحقیق:محمد محیی الدین عبد الحمید،مطبعه السعاده، القاهره،۱۳۶۷ ه۱۹۴۸/ م.

(حرف الیاء)

۳۹۷-ینابیع الموده:القندوزی الحنفی:الحافظ سلیمان بن إبراهیم(ت:۱۲۹۴ ه)، ط ۷،المطبعه الجدیده،النجف(د.ت).

الفهرس

الموضوع صفحه

المقدمه ۷

الباب الأول حياه الإمام الباقر(عليه السلام) الفصل الأول:سيره الإمام الباقر(عليه السلام)الشخصيه ۱۷

المبحث الأول:اسمه و نسبه و ولادته و وفاته و مدفنه ۱۹

المبحث الثانی:کنیته و ألقابه و نقش خاتمه ۲۵

المبحث الثالث:أسرته،جده،أبوه،أمه،اخوته،أبناؤه و بناته ۳۴

*أولا:جده ۳۵

*ثانیا:أبوه ۳۶

*ثالثا:أمه ۳۸

*رابعا:اخوته ۳۹

*خامسا:أبناؤه ۴۶

المبحث الرابع:صفاته و تکامل شخصیته ۴۸

*المطلب الأول:صفته فی خلقه و لباسه ۵۰

*المطلب الثانی:صفاته فی عبادته و سماته فی أخلاقه ۵۱

المبحث الخامس:وصایاه،و مواعظه،و بعض أقواله الخالده ۶۶

*المطلب الأول:وصایاه ۶۷

*المطلب الثانی:مواعظه ۷۲

*المطلب الثالث:فی بعض أقواله الخالده ۷۴

الفصل الثانی:من سیرته العلمیه ۷۷

المبحث الأول:حثه على طلب العلم و أقواله فى العلم و العلماء ٧٩

*أولا:بيانه لفضل العلم و مكانته ٧٩

ص: ۴۷۳

*ثانیا:بیانه لفضل العلم و مکانته ۸۰

*ثالثا:آفات العلم و علاجها ۸۱

*رابعا:آداب المتعلم ۸۱

*خامسا:تحذیره من إضاعه العلم ۸۲

*سادسا:بذل العلم و إشاعته ۸۲

*سابعا:ما یجب تحصیله من العلوم عند الإمام الباقر(ع)۸۳

*ثامنا:تحذیره من المباهاه فی طلب العلم ۸۳

*تاسعا:صفات العالم عند الإمام الباقر(علیه السلام)۸۴

المبحث الثانی:علومه و معارفه ۸۷

*أولا:الحدیث الشریف ۹۰

*ثانیا:علم الفقه ۹۱

*ثالثا:علم أصول الفقه ۹۲

*رابعا:علم السیره ۹۹

*خامسا:مشارکه الإمام(ع)فی تعریب العمله فی دار الإسلام ۹۹

المبحث الثالث:مناظراته و أجوبته ۱۰۴

المبحث الرابع:مکانته و أقوال العلماء فیه ۱۱۷

الفصل الثالث:رواته و من روی عنهم ۱۲۵

المبحث الأول:من روی عنهم الإمام ۱۲۷

المبحث الثانی:رواه الإمام الباقر(علیه السلام)۱۳۶

الفصل الرابع:مصادر الإمام الباقر فی التفسیر ۱۸۱

المبحث الأول:تفسير القرآن بالقرآن ۱۸۳

المبحث الثانی:منهجه فی تفسير القرآن بالسنه النبويه الشريفه ۱۹۱

*المطلب الأول:اختلاف العلماء فی المقدار الذی فسره الرسول(ص)۱۹۲

*المطلب الثانی:تفسير آيات من القرآن بأسلوب التصريح بقول النبی(ص)۱۹۹

*المطلب الثالث:تفسيره بالسيره النبويه الشريفه ۲۰۵

المبحث الثالث:رجوعه الی اللغه فی التفسیر ۲۱۲

المبحث الرابع:استنباط المعانی للآیات ۲۱۶

الباب الثانی آراء الإمام الباقر(ع)و أثرها فی علوم القرآن و التفسیر الفصل الأول:جهود الإمام الباقر فی علوم القرآن ۲۲۷

المبحث الأول:آراؤه فی الناسخ و المنسوخ و موقفه منه ۲۲۷

المبحث الثانی:جهوده فی علم أسباب النزول و توجیهه لها ۲۳۳

*أولا:الصحابه الکرام ۲۳۴

*ثانیا:التابعون ۲۳۵

*ثالثا:إتباع التابعین ۲۳۵

المبحث الثالث:جهوده فی القراءات القرآنیه ۲۴۸

*لمطلب الأول:حدیث الأحرف السبعه و موقفه منه ۲۴۸

*المطلب الثانی:حجیه القراءات عند الإمامیه ۲۵۱

*المطلب الثالث:تطبیقات من قراءات الإمام الباقر ۲۵۳

المبحث الرابع:جهوده فی فضائل القرآن ۲۵۷

المطلب الأول:ما ورد عنه فی فضل القرآن بالجمله ۲۵۷

المطلب الثانی:ما ورد عنه فی فضل آیات أو سور بعینها ۲۵۹

المبحث الخامس:جهود الإمام(ع)فی القصص القرآنیه و موقفه من الإسرائیلیات ۲۶۳

*أولا:قصه الملکین هاروت و ماروت ۲۶۶

*ثانیا:قصه آدم(علیه السلام)و زوجته ۲۶۹

*ثالثا:قصه ابنی آدم ۲۷۴

*رابعا:قصه لوط(علیه السلام)۲۷۴

*خامسا:قصه یوسف(علیه السلام)۲۷۷

الفصل الثانی:آراؤه و أثرها فی التفسیر آیات العقائد ۲۸۳

المبحث الأول:فی التوحید و نفی الصفات ۲۸۶

المبحث الثانی:النبوه و الوحی ۳۰۲

*المبحث الثالث:الإمامه ۳۱۳

*المبحث الرابع:المعاد ۳۲۱

*المبحث الخامس:الشفاعه ۳۲۶

الفصل الثالث:جهوده و أثرها فی تفسیر آیات الأحکام ۳۳۵

المبحث الأول:العبادات ۳۳۸

*المطلب الأول:الطهاره ۳۳۸

*المطلب الثانی:الصلاه ۳۴۲

*المطلب الثالث:الزکاه:۳۴۷

*المطلب الرابع:الخمس:۳۴۸

*المطلب الخامس:الصوم: ۳۵۰

*المطلب السادس:الحج:۳۵۲

المطلب السابع:الجهاد:۳۵۳

المطلب الثامن:الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر:۳۵۶

المبحث الثانی:المعاملات ۳۵۸

*المطلب الأول:المکاسب ۳۵۸

*المطلب الثانی:الشهاده فی الحقوق:۳۵۹

*المطلب الثالث:الرهن ۳۶۱

*المطلب الرابع:الوصیه ۳۶۲

*المطلب الخامس:الحجر ۳۶۳

*المطلب السادس:اليمين و كفارته ۳۶۵

*المطلب السابع:النكاح ۳۶۶

المبحث الثالث:الحدود و الجنايات و القضاء ۳۷۰

*المطلب الأول:الحدود ۳۷۰

*المطلب الثانى:الجنايات ۳۷۱

*المطلب الثالث:القضاء ۳۷۲

الفصل الرابع:الجانب التربوی و الأخلاقی فی تفسیر الإمام(ع)۳۷۵

الفصل الخامس:قیمه تفسیره و خصائصه و أثره فی غیره ۴۰۳

المبحث الأول:قیمه تفسیره و مکانته ۴۰۵

*أولا:عنایته بکتاب اللّه و تشدده فی تفسیره ۴۰۵

*ثانیا:اهتمامه بالاستعمالات المجازیه فی القرآن و معرفه معانیه ۴۰۶

*ثالثا:قدرته و قابلیته علی استنباط المعانی للآیات ۴۰۸

المبحث الثانی:خصائص تفسیره و سماته ۴۰۹

*أولا:تفسیر القرآن بالقرآن ۴۰۹

*ثانیا:اهتمامه بالکلمه المفرده و السیاق العام ۴۱۰

*ثالثا:خلو تفسیره من الروایات الإسرائیلیه ۴۱۱

*رابعا:تعرضه للأمور الغیبیه و آیات العقائد ۴۱۱

*خامسا:اهتمامه الشدید فی تفسیر آیات الأحکام ۴۱۲

المبحث الثالث:مقارنه آرائه مع آراء غیره و انفراداته ۴۱۲

*أولا:الآراء التی خالف فیها غیره،و هی کثیره منها ۴۱۳

*ثانیا:الآراء التی انفرد بها فی تفسیره عن غیره ۴۱۷

المبحث الرابع:أثره فی غیره ۴۲۰

*الاتجاه الأول ۴۲۱

*الاتجاه الثانی ۴۲۱

الخاتمه ۴۲۹

المصادر و المراجع ۴۳۵

*أولا:المخطوطات ۴۳۵

ثانيا:المطبوعات ۴۳۵

الفهرس ۴۷۳

ص: ۴۷۷

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹